

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بمكة المكرمة

لقد تم تصحيحه
بمكة المكرمة
بمكة المكرمة

كتاب الحج

من
الحاوي الكبير
تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد حبيب المازري

المتوفى سنة ٤٥٠ هـ
رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية

لنيل درجة الدكتوراه في الفقه

تحقيق وتراصة

غازي صالح خصيفان
إشراف

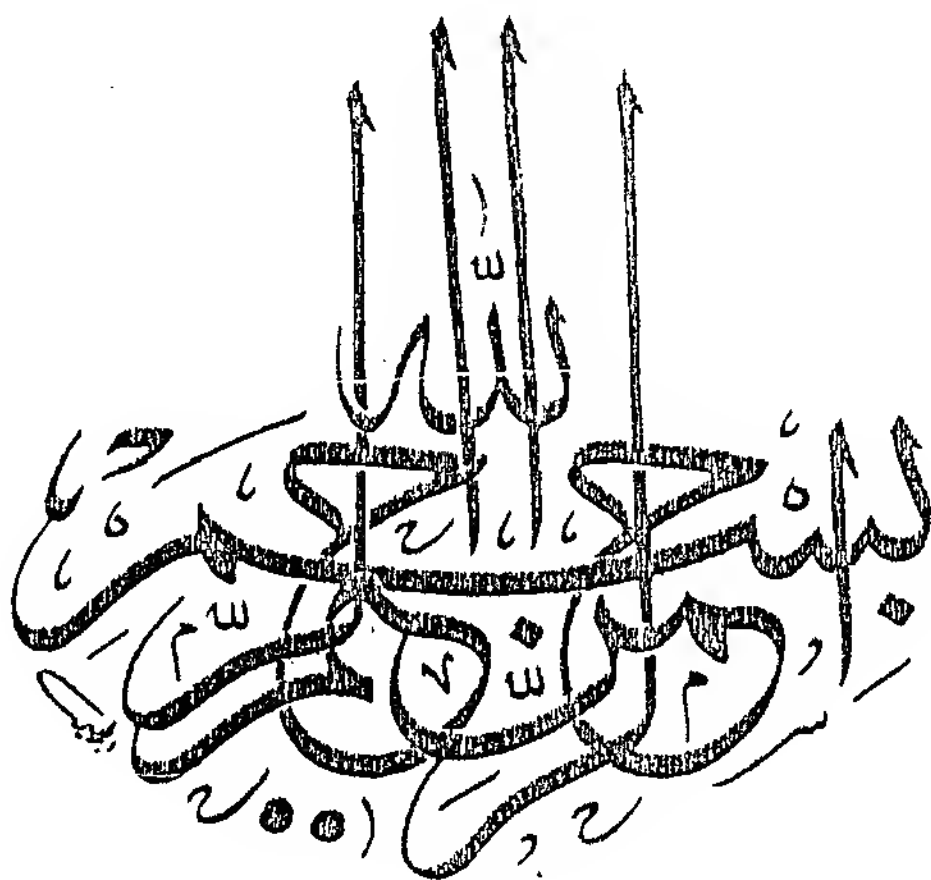
الاستاذ الدكتور - يوسف عبد الهادي الشال

الجزء الأول

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



3010200001392



«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ
رِجَالًا أَوْ عُلَافَةً كُلٌّ مِنْ أُمَّةٍ رِجَالًا
مِنْ كُلِّ فُجْجٍ عَمِيقٍ» هَلِيشْ رَدُّوا

مِنْ أَفْجَعِ لَرِّمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَامٍ مَعْلُومَاتٍ
عَمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَرِيْعَةٍ
الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ
الْفَقِيرَ (٢١٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَهُمْ
وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢١٩)
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ
فَرَحًا خَيْرٌ لَّهُ مِنْ
رَبِّهِ

رَبِّهِ الآية

فهرس محتويات الرسالة
المقدمة

فرض الحج وأدلة ذلك من الكتاب
والسنة

« ٤٤ »

الأستطاعة في الحج

« ٢١ »

باب إمكان الحج وأنه من رأس

« ٦٢ »

المالك

باب تأخير الحج

« ٩٠ »

باب وقت الحج والعمرة

« ١٠٣ »

باب وجوب العمرة

« ١٢١ »

باب ما يجزئ من العمرة إذا

جمعت إلى غيرها

« ١٤١ »

باب الاختيار في أفراد الحج

« ١٦٠ »

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

فهرس محتويات الرسالة

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
شكر وتقدير	هـ
المقدمة في	
الخج في القران الكريم والسنة المطهرة وتاريخ الانبياء والرسل السابقين عليهم السلام	١٩ - ١
سبب اختيار التحقيق والموضوع	٢٠
منهج في التحقيق	٢٥
النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق	٣٥
القسم الدراسي :	٤٩
اولاً :	
ترجمة الامام الماوردي	
اسمه وكنيته	٥٠
لقبه	٥١
عصر الماوردي	٥٣
نشأته وحياته	٥٥
اخلاقه وصفاته	٦١
الماوردي والمعتزلة	٦٣
الدفاع عن الماوردي	٦٥
شيوخ الماوردي	٧٢
شيوخه في الفقه	٧٢
شيوخه في الحديث	٨٠
تلاميذ الماوردي	٨٤
تلاميذه في الفقه	٨٤
تلاميذ الماوردي في الحديث	٩٣
الكتب الدينية	١٠٨

الموضوع	الصفحة
الكتب السياسية والاجتماعية	١١٨
الكتب اللغوية والادبية	١٢٣
كتب ومؤلفات نسبت للماوردي	١٢٥
ثناء العلماء عليه	١٣٤
وفاته	١٣٥
- ثانياً - :	١٣٧
ترجمة الامام المزني (صاحب المختصر)	١٣٨
مؤلفات المزني	١٤٢
كتاب مختصر المزني وشروحه	١٤٢
من مؤلفات المزني	١٥٠
المزني وعلمه بالكلام وسبب طلبه للفقه	١٥٢
وفاته	١٥٣
منهج الامام الماوردي في شرحه لمختصر المزني (دراسة المخطوطة)	١٥٥
صور من المخطوطة	١٦٠
القسم الثاني : تحقيق كتاب الحج	
١ / ٢٤١ فرض الحج وادلة ذلك من الكتاب والسنة (فيه مسائلتان)	١
٣ / مسائل لقراءة استطاعة وما يتعلق بها في الحج	٢١
فصل في الاجارة والنيابة في الحج	٥٧
فصل فيما يتعلق بحج الاعمي	٦٠
باب اماكن الحج وانه من رأس المال	٦٢
باب تأخير الحج	٩٠
باب وقت الحج والعمرة	١٠٣
باب وجوب العمرة	١٢١

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٤١	باب ما يجزئ من العمرة اذا اجمعت الى غيرها
١٦٠	باب الاختيار في افراد الحج
١٨٠	باب صوم المتمتع بالعمرة الى الحج
٢٣٧	باب مواقيت الحج
٢٥١	تفسير قوله تعالى " واتموا الحج والعمرة لله " الآية
٢٨٠	باب الاحرام والتلبية
٣٦٠	باب ما يجتنبه المحرم من الطيب ولبس الثياب
٤٩٤	باب دخول مكة
٩٦٥	باب فوات الحج بالاحصار
٩٦٦	باب حج الصبي يبلغ والمطوك يعتق والذي يسلم
٩٩٣	باب من أهل بحجتين أو عمرتين
٩٩٦	باب الاجارة على الحج والوصية به
١٠٥٧	باب قتل المحرم الصيد عمدا أو خطأ
١٠٦٩	باب جزاء الصيد
١١٩٠	باب جزاء الطائر
١٢٢٢	باب ما للمحرم قتله
١٢٣٣	باب الاحصار
١٢٧٦	باب حصر العبد يحرم بغير ان سيدة والمرأة بغير ان زوجها
١٢٨٩	باب الايام المعلومات والايام المعدودات
١٢٩٥	باب نذر الهدى
<hr/>	
١٣٤٢	الخاتمة
١٣٤٥	فهرست كشافات وفهارس الرسائل

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٣٤٦	كشاف الايات القرآنية
١٣٥٣	كشاف الاحاديث النبوية
١٣٧٦	كشاف الآثار
١٣٩٨	كشاف الاجماع المعتمدة في الرسالة
١٤٠١	كشاف معاني الكلمات اللغوية
١٤٠٩	كشاف مصطلحات الاصول
١٤١٠	كشاف مصطلحات الحديث
١٤١١	كشاف الاعلام
١٤٢٤	كشاف الكنى
١٤٢٦	من نسب الى ابيه
١٤٢٨	الانساب واللقاب
١٤٢٩	النساء
١٤٣٠	كشاف القبائل والامم
١٤٣١	كشاف اسماء الاماكن والبلدان
١٤٣٧	كشاف اسماء الملابس
١٤٣٨	كشاف المعطور وغيرها من انواع النباتات العطرية
١٤٣٩	كشاف الحيوانات من الدواب والطيور
١٤٤١	كشاف الاحجار والمعادن
١٤٤٢	كشاف الابيات الشعرية
١٤٤٤	كشاف مراجع البحث والتحقيق (المصادر)
١٤٧٩	كشاف اسماء كتب وردت في المخطوطة
١٤٨٠	فهرس موضوعات الرسالة

كلمة شكر وتقدير

أحمد الله تعالى العلى القدير ، وأشكره على نعمائه التى لا تحصى وفتوحاته
التي لا تنسى ، وتوفيقه الذى لا يفتنى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم .

اشكر الله تعالى الذى وفقنى ، لإنجاز هذه الرسالة ، وهياً لى من الاسباب
ما دلل به الصعاب ، فله الحمد والمنة .

كما اتوجه الى الله تعالى بواغى الدعاء الخالص لوالدى الفريق الشيخ
طه صالح خصيفان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ، فى اعلى عليين مع الذين
انعم الله تعالى عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا ، فقد كان له الفضل بعد الله تعالى فى تشجيعى على طلب علوم
الشريعة السمحاء ، بدلا من استمرارى فى كلية العلوم حيث الحقنى بكلية
الشريعة والدراسات الاسلامية بحكم المكرمة بعد مضى شهرين من التحاقى بكلية
العلوم فى جامعة الرياض سابقا - جامعة الملك سعود حاليا - ولم يكن هذا منه
الا حبه لعلوم الدين وعلما الشريعة ومجالستهم والسماع منهم وتقديره واحترامه
لهم ما كان له الاثر الكبير فى حسن اخلاقه وسيرته العطرة فى المجتمع ولله الحمد
فما هذه الرسالة التى قبلها - الماجستير - الا ثمار غرسه النبيل ، ودعوات
والدتى الكريمة أحسن الله تعالى اليها وعفا عنها وعافاها وامن فى عمرها
وجعلنى واخوتى بررة بها حتى تلتقاء ، فجزاهما الله تعالى خير الجزاء .

كما اتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الخالص لاخوانى الاعزاء وفى مقدمتهم أخى
الفاضل الفريق أول الشيخ صالح طه خصيفان، وأخى الفاضل الشيخ جميل طه
خصيفان اللذين كان لهما الفضل بعد الله تعالى، فى دفعى الى متابعة دراستى
العليا باسداء الراى والنصيحة والارشاد ، وعدم التقصير فى كل ما من شأنه

المضى بى قد ما نحو الأفضل فى سيرتى العلمية ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء ،
ومتعنا بمصالحهم وفلاحهم وعلو درجاتهم وأعد فى أعمارهم والهمنا وإياهم حسن
النظر والعمل فيما يرضيه عنا .

واتقدم بخالص شكرى وامتنانى لامتازى الشيخ الدكتور يوسف عبد الهادى الشال
الذى لولاه بعدد الله تعالى ما كان لهذا العمل جنب يتكأ عليه ، فقد أعطانى
من وقته وصحته الشئ الكثير الذى لا ينسى ، ولم يكتفى علما يرى فيه صلحه لى
اولغيرى من المسلمين فقد كان لى نعم المعين والموجه - بعد الله تعالى -
فى اجتياز المعضلات وفك رموزها وإيضاحها أياها ايضاح ، فجزاه الله تعالى خير
الجزاء ورزقتى الدعاء له ماحييت ، ولفضيلة الدكتور الشيخ محمود عبدالدايم
الذى حرص ايضا على متابعة تحقيق كتاب الحاوى بكل اهتمام واخلاص ولم يتوان
عن اسداء النصح والارشاد فى سيرة تحقيق هذا الكتاب الجليل فجزاه الله تعالى
خييرا ونفع بعلومه المسلمين .

كما اتقدم بالشكر الجزيل لاخوانى الدكتور الشيخ ابراهيم على صند قجسى
والدكتور الشيخ ياسين الخطيب اللذين أفدت واقتبست بعضا مما جاء فى مقدمة
كتابيهما ، الاول فى الحدود ، والثانى فى الزكاة ، وكلاهما من الحاوى الكبير ،
ما كان له بالغ الاثر فى نفسى لما يتمتع به هذان الأخوان من علم ودراية وسعة
اطلاع فجزاهما الله تعالى خير الجزاء ونفع بهما المسلمين وهناك الكثير من الاخوة
والزملاء الذين كان لهم خير وحسن ادراك فى ابراز هذا البحث وفى مقدمتهم
الاخ الدكتور حمزه زهير حافظ والاخ الدكتور حمزه الفهر ، والاخ الدكتور على
الحكى ، والأخ العميد زايد البنيان وغيرهم ممن وفقهم الله تعالى باسداء
معروف أو كلمة طيبة ، أو بذل نصيحة قيمة ، كما لا يفوتنى أن اذكر اخى الكريم
الاستاذ أحمد خضر بغدادى الذى توجت يمناء بريشة قلمه الجميل واجهته

الرسالة ، بخط نسخ غاية في الجمال ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء ونفـسـع بعلمهم وسعاهم الطيب المسلمين ووفقهم لما يحبه ويرضاه .

في الختام ارفع شكرى وتقديرى للذين لا حدود لهما ، الى جامعة أم القرى ، وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بها ، لرحابة الصدر رحابة بالغة ، لطلاب العلم ، والناهلين من عذب الموارد بها . وفق الله تعالى القائمين عليها وسدد خطاهم والهنا وياهم الرشـد والصواب .

هذا ما لزم الاشادة به والتنويه عنه ، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله .
والحمد لله رب العالمين ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه الى يوم الدين .

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتب . ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر رباساً
شديداً من لدنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً
حسناً . مكثين فيه أبداً^(١)

والصلاة والسلام على من بعثهم الله تعالى ، معلمين ومبشرين ومنذرين
وداعين الى صراطه المستقيم ، من لدن آدم عليه السلام الى عهد سيد البشر
وخاتم الانبياء والرسل ، محمد صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن هدى
وسراجاً منيراً ، ومصلحاً لجميع ما أفسدته الامم والاجيال من التشريعات التى
شرعها الله تبارك وتعالى على لسان انبيائه ورسله على مر القرون والعصور السابقة
لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان من بين تلك التشريعات التى خالطها
التحريف والتصحيف والابتداع والاهواء ، فأبعدتها عن نطاق الاسلام الذى دعا
له كافة رسل الله تبارك وتعالى وانبيائه عليهم السلام ؛ هى فريضة الحج التى
أكرم الله تبارك وتعالى بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم فجدد العهد بها ،
وخلصها من جميع ما علق بها من الاهواء والبدع وغير ذلك مما يخالف امره
تبارك وتعالى فى هذه الفريضة ، التى ارتضاها لكافة عباده ، منذ القــــدم^(٢)
الى قيام الساعة . فذكر الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه العزيز ، كثيراً من
الآيات البينات المتعلقة ببناء البيت العتيق ، وحرمة ، وعظمته ، ودعوة الناس
الى حجه وزيارته ، مع ما يتعلق بالحج والزيارة من الاحكام بالاضافة الى
الاحاديث النبوية الشريفة التى ارشدت الامة وبيّنت لها سبيل الرشاد والصواب
فى هذه الفريضة العظيمة ؛ فمن تلك الآيات الكريمة ما تلى :

(١) سورة الكهف : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) سيأتى قريباً ان شاء الله تعالى الاشارة الى تاريخ بناء البيت الحرام .

قال تعالى * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمّيع ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة مسلمة لك وارزنا ما سلكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم* . (١)

وقال تعالى * ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين* . (٢)

وقال تعالى * واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئا ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومت على ما رزقهم من بهيمة الانعم فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا نفوسهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق* . (٣)

وقال تعالى * الحج أشهر معلومت فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب ، ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتكم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديتكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ، ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ، فاذا قضيت منسككم فاذكروا الله كذا كركم اباؤكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلق ، ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع

(١) سورة البقرة (الآيات ١٢٧ - ١٢٩)

(٢) سورة آل عمران : (الآيات ٩٦ - ٩٧)

(٣) سورة الحج (الآيات ٢٦ - ٢٩)

الحساب ، واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر
فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون" (١)

ومعد :

فالحج كما هو معروف أحد أركان الاسلام الخمسة ، وقد عرفته الملائكة
قبل آدم عليه السلام ، ثم عرفته الامم اللاحقة من لدن آدم عليه السلام الى عهد
خاتم الانبياء والرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما دلّت على ذلك الاخبار
والاحاديث ، فقد حج آدم عليه السلام البيت الحرام بعد أن بناه بأمر من الله
تعالى ؛ ويروي أن الملائكة الكرام قد أخبرته وهو يطوف بالبيت : أنها حجت قبله
بألفي عام ، فقد روى الا زرقى باسناده من حديث عثمان بن ساج قال :
حدثنا _____ أن آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة فبنى البيت ،
فلما فرغ من بناءه ، قال : أي رب ان لكل أجيرا ، وان لي أجرا ؟ قال :
نعم ، فأسألني ، قال : أي رب تردني من حيث أخرجتني ، قال : نعم ، ذلك
لك ، قال : أي رب أن تغفر لي ، قال نعم ، ذلك لك" (٢)

وروي أيضا من حديث ابي المليح أنه قال : كان أبوهريرة يقول : حج آدم عليه
السلام ، فلما قضى المناسك ، قال : يا رب ان لكل عامل أجرا فقال الله تعالى :
أما أنت يا آدم فقد غفرت لك ، وأما ذريتك ، فمن جاء منهم هذا البيت ، فبأ
بذنبه ، غفرت له ، فحج آدم فاستقبلته الملائكة بالردم (٣) - وفي رواية بالعازمين -
فقالت : برّحجك ؛ قد كنّا نقول : سبحان الله ، والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر ، قال : فكان آدم عليه السلام اذا طاف بالبيت يقول هؤلاء الكلمات ،
وكان طواف آدم عليه السلام سبعة أسابيع بالليل ، وخمسة أسابيع بالنهار (٤)

(١) سورة البقرة الايات ١٩٧ - ٢٠٣ .

(٢) انظر : أخبار مكة للازرقى ٤٣ / ١ .

(٣) الردم : موضع بأعلى مكة ، وسيأتي بأكثر من هذا ص (٥١٣) ان شاء الله تعالى

(٤) انظر : أخبار مكة للازرقى ٤٣ / ١ .

قال نافع - مولى عبد الله بن عمر - : كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ذلك ؛ وعن
عطاء بن ابى رباح * أن آدم هبط بأرض الهند ، ومعه أربعة أعواد من الجنة ،
فهى هذه التى يطيب الناس بها ، وأنه حج هذا البيت ، وطاف بين الصفا
والمروة وقضى مناسك الحج * أخرجه سعيد بن منصور . (١)

ويروى أنه كان من دعاء آدم عليه السلام ، حينما اتى الطتزم * اللهم انك
تعلم سريرتى ، وعلايتى ، فأقبل معذرتى ، وتعلم ما فى نفسى وما عندى ، فأغفر
ذنوبى ، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى ، اللهم انى أسألك ايمانا يياشر قلبى و يقيننا
صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبنى الا ما كتبت لى ، والرضا بما قضيت على ؛ قال : فأوحى
الله تعالى اليه : يا آدم لقد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ، ولن يدعونى بها أحد
من ولدك الا كشفت غمومه وهمومه ؛ وكففت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ،
وجعلت الغنى بين عينيه ، وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر ، وأتته الدنيا
وهى راغبة ، وان كان لا يريد ها . قال : فمنذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة
الطواف * الى غير ذلك مما أورده الأزرقى والفاسى فى " شفاء الغرام " من الاخبار
فى عمارة آدم عليه السلام البيت الحرام وحجه . (٢) وتوفى آدم عليه السلام ، فتابع بنوه
عمارة البيت الحرام ، فلم يزالوا كذلك حتى جاءه نوح عليه السلام حاجا قبل
الغرق الذى عم الدنيا بأسرها بما فى ذلك البيت العتيق الذى لم يسبق
منه ما يندل علس مكانه ، حتى بعث الله تعالى

ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام فى وقت عمت فيه الوثنية بلاد الدنيا ،
ونسى فيه الناس أمر دينها ، فبأمر تعالى لابراهيم عليه السلام مكان البيت الحرام

(١) انظر : القرى لقاصد أم القرى ص ٤٧ .

(٢) أخرجه الأزرقى . انظر : أخبار مكة للأزرقى ١ / ٤٤ ، وشفاء الغرام
بأخبار البلد الحرام ١ / الباب السابع - ٩١ ، القرى : ١ / ٤٧ .

(٣) انظر : أخبار مكة للأزرقى ١ / ٥١ - ٥٤ .

فأسس بنيانه ورفع قواعده مع ابنه اسماعيل عليه السلام فلما أتاه البناء ، أمر الله تعالى رسوله ابراهيم : أن يؤذن في الناس بالحج كما قصي الله تعالى علينا ذلك في معكم كتابه ، ويروى أن أذان ابراهيم عليه السلام في الناس بالحج ، كان بعد حجه أولاً ، حيث أرسل سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام معلماً لابراهيم عليه السلام مناسك الحج ، فقد روى الازرقى من حديث عثمان بن ماجة قال : أخبرني محمد بن اسحاق قال : لما فرغ ابراهيم عليه السلام ، من بناء البيت الحرام ، جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف سبعا ، فطاف به هو واسماعيل يستلمان الاركان كلها ، في كل طواف ، فلما اكمل سبعا صليا خلف المقام ركعتين ، قال : فقام معه جبريل ، فأراه المناسك كلها : الصفا والمروة ، ومنى ومزدلفة وعرفة ، وفي رواية : انه لما أراه الصفا والمروة ، قال : هذا من شعائر الله ، قال فلما دخل منى وهبط من العقبة ، تمثل له ابليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبريل : ارمه ، وفي رواية : كبر وارمه بسبع حصيات فغاب عنه ، ثم برز له عند الجمرة الوسطى ، فقال جبريل عليه السلام ارمه وفي رواية كبر وارمه ، فرمى بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى ، فقال له جبريل عليه السلام : ارمه ، وفي رواية : كبر وارمه ، فرماه ابراهيم بسبع حصيات مثل حصي الخذف ، فغاب ابليس . ثم مضى ابراهيم في حجه ، وجبريل يوقفه على المواقف ، ويعلمه المناسك ، حتى انتهى الى عرفات ، فلما انتهى اليها قال له جبريل عليه السلام : أعرفت مناسك ؟ قال ابراهيم عليه السلام : نعم ، قال : فسميت عرفات لذلك ، وفي رواية : ثم انطلق الى المشعر الحرام ، ثم أتى به عرفة ، فقال له جبريل : هل عرفت ما أريتك ؟ ثلاث مرات - قال : نعم . ثم أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس بالحج . قال : فقال ابراهيم : يارب . وما يبلغ صوتي ؟ قال الله تعالى : أذن وعلى البلاغ ، قال : فعلا على المقام ، فأشرف به حتى صار ارفع الجبال واطولها وتجمعت له الارض يومئذ : سهلها وجبلها ، وحرها وانسها

وجنبا ، حتى اسمعهم جميعا ، وأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يمنا وشاما ،
 وشرقا وغربا ، وبدأ يشق اليمن ، فقال : أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت
 العتيق ، فأجيئوا ربكم . فاجابوه من تحت التخوم السبعة ، ومن بين المشرق
 والمغرب ، الى منقطع التراب من الارض كلها : لبيك اللهم لبيك . وفي رواية أنه
 قيل له : أذن في الناس بالحج . فقال : كيف أقول ؟ قال : قل يا أيها
 الناس اجيئوا ربكم ثلاث مرات ، قال : وكانت الحجارة على ما هي عليه اليوم الا أن الله
 تعالى أراد أن يجعل المقام آية ، فكان أثر قدميه في المقام الى اليوم . قال :
 أفلا تراهم اليوم يقولون : لبيك اللهم لبيك ، قال : فكل من حج الى اليوم فهم
 من أجاب ابراهيم . وانما حجبتهم على قدر اجابتهم يومئذ . فمن حج حجتين
 فقد كان أجاب مرتين ، أو ثلاثا فثلاثا ، على هذا . قال : فأثر قدميه في المقام
 آية . وذلك قوله تعالى " فيه آيات بينات مقام ابراهيم " الآية .

وروي الأزرقي أيضا فيما جاء في حج اسماعيل وتعليم ابراهيم اياه الناسك
 عليهما السلام . (١)

عن محمد بن اسحاق قال : حدثني بعض أهل العلم : أن ابن الزبير قال
 لعبيد بن عمير الليثي : كيف بلغك أن ابراهيم عليه السلام دعا الى الحج ؟ قال :
 بلغني أنه لما رفع ابراهيم القواعد واسماعيل عليهما السلام . وانتهى الى ما أراد
 الله تعالى من ذلك ، وحضر الحج ، استقبل اليمن ، فدعا الى الله عز وجل ،
 والى حج بيته ، فأجيب أن لبيك لبيك ، والى المغرب يمثل ذلك ، والى الشام
 يمثل ذلك ، ثم حج باسماعيل ومن معه من المسلمين من جرهم ، وهم سكان
 الحرم يومئذ مع اسماعيل ، وهم اصهاره ، وصلى بهم الظهر والعصر والمغرب
 والعشاء يعني ، ثم بات حتى أصبح . وصلى بهم الغداة ، ثم غدا بهم الى نمرة فقام
 بهم هنالك ، حتى اذا مالت الشمس ، جمع بين الظهر والعصر بعرفه ، في سجد

(١) انظر اخبار مكة للازرقي ١ / ٥١ ، ٥٨ ، ٦٦ ، والقرى : ص ٥١ .

ابراهيم عليه السلام ، ثم راح بهم الى الموقف من عرفه ، فوقف بهم ، وهو الموقف من عرفه الذى يقف عليه الامام ، يريه ويعلمه ، فلما غربت الشمس دفع به ومن معه حتى أتى المزدلفة ، فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء ، ثم بات حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ، ثم وقف به على قزح من المزدلفة ومن معه ، وهو الموقف الذى يقف به الامام حتى اذا أسفر - الفجر - غير مشرق ، دفع به ومن معه ، يريه كيف يرمى الجمار ، حتى اذا فرغ من الحج كله ، وأذن به فى الناس ، أنصرف ابراهيم عليه السلام راجعا الى الشام ، فتوفى بها عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام. (١)

وما جاء أيضا فى حج الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام ، مارواه البخارى وسلم (٢) من حديث ابن عمر * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بواى الازرق * وهو ما بين مكة والمدينة ، فقال : أى واد هذا ؟ قالوا : وادى الازرق ، قال : كأنى انظر الى موسى ، هابطا من الشنية ، وله جوار الى الله بالتلبية ، مارا بهذا الوادى ، ثم أتى على شنية هرشا * ، فقال : أى شنية هذه ؟ قالوا شنية هرشا أولفت * ، قال : كأنى انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف ، خطام ناقته خلبة مآرا بهذا الوادى يلبي * .

وعن عبد الله بن الزبير قال * حج البيت الف نبي من بنى اسرائيل ، لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذى طوى * خرجهم ابودر. (٣)

وعن ابن عباس قال : * أتى على هذا الوادى عيسى وموسى وصالح ، وذكر غيرهم من الانبياء على بكرات (٤) ، خطمهم الليف ، أزهرهم النار (٥) وأرد يتهم العباء يحجون

(١) انظر القرى ص ٥١ .

(٢) انظر جمع الفوائد - فضل مكة والكعبة وما ورد فى حرمها . الخ ٣٣٦/١ * وادى الازرق : يعرف بغمران على وزن غراب ، يقع بين خليص وعسفان ، وهو على ثلاثة أميال من خليص وبينه وبين مكة (٨٧) كيلا وبعده مباشرة شنية غزال وهو اليوم لقبيلة حرب .

* هرشا : على ثمانية أميال من الابواء عقبة هرشى وفى اصل العقبة مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم . انظر وفاة الوفا ١٠١٧/٣ .

* لغت : شنية تشرف على خليص من الشمال وقد سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته وتسمى اليوم لغيت وقد هجرت اليوم عندما عهد الطريق وأخذ عنها يسارا . انظر معجم المعالم الجغرافية ص ٢٧٣ .

(٣) انظر القرى ص ٥٣ .

(٤) البكرات : جمع بكرة وهى الفتى من الابل ، انظر المصباح المنير ١/٦٦ .

(٥) انظر : المصباح المنير ٢/٢٩٧ ، النار : جمع نمر ، وهى كل شطبة =

البيت العتيق * رواه أبودر (١)

هذا وقد وردت أحاديث واثار وأخبار كثيرة عن حج الانبياء والمرسلين غير ما ذكرت في أخبار مكة للزرقي ، وفي " القرى " لمحب الدين الطبري .

وفي " البداية والنهاية " لابن كثير ، وغيرها ، وذلك يظهر لنا أن أمر الحج لم يكن خاصا بهذه الأمة ، وإنما هو ما عهد الله سبحانه وتعالى به إلى آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء والمرسلين عليهم السلام فكان كل رسول يبعث في أمة من الأمم لإلزامهم بيت الله الحرام حاجا مع من آمن به واتبع هدايته ، مهيأ لما قد علق به من وثنية وضلال وانحراف عن منهج الله سبحانه وتعالى ، حتى ختم الله سبحانه وتعالى رسالاته بخاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ رسالة ربه ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ، فأكمل الدين واتم نعمة ربه على هذه الأمة ، بحجة الوداع العظيمة ، التي انارت للامة دروب الهدى والرشاد وابطلت جميع ما كانت عليه الجاهلية الجاهلة ، من وثنية وزيف وضلال ومهتان ، وكانت تلك الحجة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة بعد أن قوى الاسلام ودخل فيه أكثر العرب ، فحج صلى الله عليه وسلم ومعه عشرات الآلاف من المسلمين يقتدون به صلى الله عليه وسلم . فكانت ابصارهم وقلوبهم واسماعهم ، معلقة بحركاته وسكناته ، وما يردده من جوامع الكلم ، وخطب فيهم من الخطب ما يكفي لأرواء الفليل ، من العلم والحكمة والنور المبين ، فكانت حجتهم صلى الله عليه وسلم منهجا علميا ، وسلوكا يقتدون به صلى الله عليه وسلم . وهو يردد قائلا في كل موقف من مواقف النور والهدى من مناسك الحج " خذوا عني مناسككم " ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل كانت اجاباته صلى الله عليه وسلم عن أسئلة الحجاج فتحا عظيما وخيرا عميما ، وحلا لكثير من المعضلات عند أهل العلم . فجدد صلى الله عليه وسلم بهذه الحجة العظيمة شعائر الحج وسننه

= مخططة كأنها أخذت من لون النمر

(١) انظر القرى ص ٥٣ / وقد اشار إليه في (تلخيص الجبير لأبن حجر) من حديث ابن عباس يرفعه " به " وقال في اسناد صحيحه بن صالح وهو ضعيف ، وأوردته الفاذكهي في أوائل أخبار مكة ، من طرق كثيرة ، ولعل كثرة طرقه تقوى من ضعفه .

انظر: تلخيص الجبير ٢/ ٢٤٣ .

وآدابه وردها الى مثل صورتها الاولى على عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
مبصرة ما دخلها من البدع والفساد ، واحتذى المسلمون فعل النبي صلى الله
عليه وسلم في الحج غاية في الدقة ، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة ، ما يعرض للحاج
منذ خروجه من بيته حاجا الى أن يعود اليه ، الا سألوه عنها وحفظوا كل لفظة
نطق بها صلى الله عليه وسلم مع الحرص البالغ والوعي الذي لا مثيل له ، يتنافس في
ذلك شبابهم وشيوخهم ، رجالهم ونسائهم ، ساداتهم وعبيد هم ، حتى أحصوا
جميع أعماله صلى الله عليه وسلم وأقواله ، احصاء لم يؤثر في تاريخ أمة من الأمم مع
زعيم من زعمائها ، أو حكيم من حكمائها (١) وقد هيا الله سبحانه وتعالى من يحفظ
لهذه الأمة خلفا عن سلف هدى رسوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة والصيام
والزكاة والحج والعمرة ، وغيرها من أمور الدين الحنيف ما يكفل سعادتها في
الدنيا والاخرة ، فكان كل جيل من أجيال هذه الأمة ممن اراد الله به خيرا وفقهه
في الدين ، يتحمل مسؤولية ذلك العمل من حفظ ودراية واجتهاد وتقيد خلفا
عن سلف حتى صارت بحمد الله وتوفيقه أمة الاسلام أعظم الأمم وأومعها في حفظ
هدى وسنن وأداب نبيها صلى الله عليه وسلم تتوارث الاجيال المتعاقبة بالحفظ
والصون والتحصيل والعمل . اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، فكان من بين ما نقل
وحفظ الينا ، حجة الوداع ، التي تلقفها المسلمون على مر السنين والايام بالنظر
والبحث والاجتهاد لمعرفة مكنونها واستخراج كنوز المعرفة وذخائر العلم من
مضمونها ، والحرص على سلوك منهجها في الحج ، بغية الاقتداء والتأسي بخير
خلق الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو دين المؤمن المحسب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن تكون محبته له قولا وعلا حريصا على الاقتداء به
في جميع أموره ، وعدم التقصير والتواني والاخذ بالرخص لغير حاجة في أمور الدين
التي منها مناسك الحج ، ما يؤثر ذلك في حكمة التشريع التي لا يعلم مداها الا الله

(١) انظر مقدمة القرى - للمرحوم مصطفى السقا - ص ٥ .

تعالى ، كما قد يؤدي ذلك الى الوقوع في المحذور ؛ فينبغي على حاج بيت الله الحرام ، أن يلتزم بشعائر الاسلام وان يؤدي مناسك حجه على وجه الكمال ، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ففي ذلك تعظيم لشعائر الله سبحانه وتعالى ورفع لآلام الأمة الابراهيمية ، واكرام للبيت الذي جعله الله سبحانه وتعالى مثابة للناس وامنا وهدى للعالمين وفيه اظهار لشوكة الاسلام ولعز المسلمين ، لكى ترفرف على أقطار العالم كله رايات مجد الاسلام ، بهذا الاجتماع العظيم حيث لبوا دعوة الحق ، من كل فج عميق فى صعيد واحد ، واتجهت قلوبهم فى ضراعة وابتهاال ، رافعين أكتفهم الى الله خاشعين له تعالى فى عبرات تسيل وزفرات تتصاعد ، وحسرات تثقطع نداءة واسفا على التقصير وما من شك ان هذا يرفع المسلمين ويزيدهم عزاً وقبولاً .

وتستنزل به الخيرات والرحمات الالهية كما أن مثل هذا الاجتماع السنوى العظيم فى كل عام وفى موقف مبارك واحد ، وطاته أقدام أنبياء الله تعالى ، وتتنزل فيه العلائكة على كل ذراته يتشعشع نورا وضياء ، وأحاطت به بركات السماء من كل جانب ، لا بد أن يتأثر كل حاج أخلص لله تعالى قلبه بروح الوحدة الانسانية وأن يظهر تأثيرها العميق فى حياة هذه الأمة المحمدية العظيمة ونهوضها من سباتها العميق وغفوتها الطويلة ، فيكون هذا النسك العظيم أكبر عامل فى اصلاح هذه الأمة ، لوراعوها حق رفايتها ، والقضاء على كل مكر وكيد ضد الاسلام والمسلمين من كل من يثوبهم بهم فالحج شعار صادق لتوحيد صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم وخزى لاعداء الاسلام من شياطين الانس والجن اجمعين . قال الله تبارك وتعالى " ليشهدوا منافع لهم " وقال تعالى " ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب " وعلى الايتين هاتين تدور روى اسرار الحج وحكمه .

ثم انه في الحج من الفوائد التهذيبية الشيء الكثير ، ففيه تربية عطية ، لتحمل
المكاره ، والمشايق وتعويد النفس على ذلك بغية السمو بها والخروج عن الالف
والحاده .

ويقدر ما يستمسك الحاج بأداء مناسكه ، على وجه الكمال والتمام ، يكون سموه
وفلاحه وزهده في هذه الدنيا الغانية واقباله على الآخرة الباقية فمنذ يشرع الحاج في
نية الحج والنطق بالتلبية ، يدخل في نفسه شعورا قلبيا بالقرب من الله عز وجل ،
ولا يزال هذا الشعور ينمو ويزيد كلما اقترب من الأماكن المقدسه ، حتى اذا حصل
تلك الرحاب النورانية والساحات المطهرة ، وانغمس في أداء الاعمال ، شعر بسمو
روحي وفيض الهى يدب في نفسه يتنقل به من حال الى حال ، حتى ينتهى الى السيطرة
على نفسه واستلاكه لزماتها فلا يجمع به هواه ؛ هذا الفيض الشعوري تمتزج فيه
العناصر الروحية بعضها ببعض وتتجاوب في النفس وتبين آثارها في الإرادة والعمل ،
من تعظيم للدين الاسلامي وحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح
من هذه الأمة ، وغيرة على المجتمع الاسلامي ، ورغبة في اسعاده ، ومن ندم على
ما سبق ^(١) من التفريط في جنب الله تعالى ، ورغبة في استدراك ما فات في ازمان
الغفلة وغرة الشباب ، بها لطاعات والقربات لله سبحانه وتعالى ؛ وهذه التريسة
هي ثمرة الحج الكبرى ، حتى اذا انتهت أعماله ، وعاد الحاج الى وطنه وأهله ،
لم يفارقه ذلك الشعور الرباني ؛ ولا ريب أن كثيرا من حجاج مخلصين لله تعالى ،
تتأثر حياتهم بذلك الشعور الغياض ، الذي كسبوه في اثناء ارتحالهم في الاراضي
المقدسه وتلمح في اخلاقهم الاستقامة ، والاقلاع عن كثير من المساوئ التي كانت
تشوب حياتهم ، ايا كان نوعها ، قبل الحج ، ومثل هذا يسمى الحج العبور الذي
يتقبله الله سبحانه وتعالى ، ويعظم الثواب عليه كما جاء في الحد يشعن جمع من
الصحابه رضی الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الحج العبور ليس



(١) انظر : حجة الوداع للكاند هلوى - المقدمة - ج

له جزاء الا الجنة * أخرجه الستة الا ابوداود . (١)

والبرور : الذى لا يخالطه اثم ، أو الذى لا رياء ولا سمعة فيه ، ولا رفث ولا فسوق ، وعلامة برالحج أن يزداد بعده خيرا ، ولا يعاود المعاصي بمعد رجوعه . (٢)

وهكذا كان الحج ، ولا يزال دعامة قوية من دعائم الاسلام ، وفريضة من أعظم فرائض الدين ، وقرينة من أحسن القربات بين الله عز وجل وعباده ، حيث تجلست فيه ايضا بقية أركان الاسلام فالحاج لا يغتر عن ذكر الله عز وجل : ملبيا ومهللا ومكبرا ، ومؤديا للصلاة المفروضة ، ومنفقا من ماله الشيء الكثير ، فى سبيل الله عز وجل ممنوعا فى احرامه عن فعل كثير من المباحات قبله ، مما أبيع للمصائم فعلها ، ليلا ونهارا مابقى على احرامه ، وان كان يأكل ويشرب ، فلهما كان حظ الصائم من صومه الجوع والعطش ، لما روى عن ابن عمر رضى الله عنه يرفعـــــــــــــــــه " رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر " رواه الطبرانى فى الكبير . (٣)

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله تعالى حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه " أخرجه البخارى وأبوداود والترمذى . (٤)

فالحج اذن صورته وسيرته ، روحه وقالبه ، ظاهره وباطنه قوله وعمله ، تلبيته وطوافه ، وقوفه ودعاؤه ، عبراته وزفراته سمعيه وعدوه ، تغله وشعثه ، عجه وشجه ، سهر ليلاليه ورعى جماره ، كل حركة وسكون فيه ، ليس الا مثالا صحيحا وصورة صادقة

-
- (١) انظر : مقدمة القرى ص ٧ ، وتيسير الوصول ٣٠٧ / ١ . وقال فى مجمع الزوائد ٢٠٢ / ٣ .
(٢) انظر : مقدمة القرى ص ٧ . / بعد ان ذكر هذا الحديث : رواه الطبرانى ورجاله موثقون .
(٣) انظر : جمع الفوائد ٢٧٠ / ١ .
(٤) انظر : تيسير الوصول ٣٩٩ / ٢ .

واضح لمن أراد السعادة في الدنيا والآخرة ففي الدنيا يسير وقد حطت عنه خطايا ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " أخرجه الستة الا ابو داود . (١)

وأى خير وسعادة أعظم وأنفع للمسلمين الحريصين على كسب رضا الله سبحانه وتعالى من مغفرة ذنوبهم ومعاصيهم التي بسببها ينقطع القطر من السماء وتتوالى عليهم الكوارث ، والمحن ، وترفع البركة عن المال والأهل والولد ، والأعمال ، وتسود القلوب ، فتصرف عما خلقت له ، فيصابون بالسنين والعداوة والبغضاء ، والأحقاد ، والطمع والجشع ، وعدم الرضا بالمقسوم ، والفقر بين العيون وتنتشر فيهم الأمراض التي لم تكن تعرف في سلفهم الصالح ، فيصابون بالوهن والعجز والكسل قلبا وقالبا ، فيحرق بهم أعداء الدين من كل صوب ، وهم في أرجوحة الرجاء والخوف منهم ، الى غير ذلك مما تسببه الذنوب والآثام في الفرد والجماعة ، والخاصة والعامة . فكان الحج نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على عباده وسببا دعاهم فيه الى تجديد العهد معه تعالى ، وعقد النية والعزم الأكيد من جديد على توحيد ، والخوف منه والرجاء والطمع فيما عنده وابتغاء مرضاته والتوبة والرجوع اليه في السراء والضراء ، وان يكون خير معين لهم في هذه الدنيا حتى يلقونه ، فيكافئهم سبحانه بفضله وإحسانه ورحمته على عهدهم هذا بالعفو والمغفرة ، فينقلب كل حاج سعد بهذا العفو والمغفرة الى أهله سرورا ، قد أخذ على نفسه وعزم عليها طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والانتها عما نهى عنه ، فيعيش مع نفسه وأهله ، ومجتمعه سعيدا ، مؤديا ما أفترض عليه بيسر وطمانينة وأمانه وإخلاص ، مستنيرا في حياته بكتاب الله تعالى وهدى نبيه

(١) انظر : جمع الفوائد ١ / ٢٨٥ .

صلى الله عليه وسلم ، مستعجلا التوبة كلما رأى من نفسه تقصيرا فى أمر دينه الحق ، فيدحر بذلك أعداء الله تعالى من شياطين الانس والجن ، حتى يلقي الله تبارك وتعالى فى اليوم الموعود ، حيث السعادة التى تنتظره ، سعادة ليس بعدها سعادة أخرى ألا وهى الجنة ، التى وعد الله تعالى بها عباده ، المتقين ونبيه النبى صلى الله عليه وسلم انها جزاء أيضا للحج المبرور . ألا فما أروع هذا الجزاء العظيم واكرمه ، جعلنا الله تعالى والمسلمين ممن يستمع القول فيتبسط أحسنه ، من أهلها ورزقنا واياهم حجة مبرورة .

ما سبق يتبين لنا بعض ما انطوت عليه مشروعية الحج من حكم واحكام جلييلة وفوائد عظيمة ، يشعر المؤمن فيها بحلاوة حجه طيلة عمره ، فيشتاق الى تكراره ما استطاع الى ذلك سبيلا . وما ذاك الا لأن فى الحج ، اعلاء لكلمة الله تبارك وتعالى وتوحيدا لمصروف المسلمين ، وتهذيبا وصلاحا لنفوسهم وعقولهم وجوارحهم وابصارهم ، وتذكيرهم فى وقفة عرفات بيوم المحشر العظيم بين يديه تعالى وأن الكل سواسية كاسنان المشط ، لا فضل لاحد على أحد مهما تباينت الفوارق بينهم فى الالوان أو الصفات أو المراتب أو الجاه أو السلطان أو الحسب أو النسب أو المال أو الولد ، أو العلم الا بتقوى الله تعالى . كما أن الكل امام الله تبارك وتعالى على اختلاف اجناسهم واشكالهم ومنازلهم اخوة تجمعهم عقيدة واحدة ، ودعوة واحدة ، وتحت لواة رسول واحد هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، برهان ذلك اظهره الله تعالى وكشفه لهم قولا وعملا فى حجهم يلحسونه بحواسهم فهم على صعيد واحد يجتمعون ، ويرتدون زيا واحدا ، شعثا غربا ، مكشوفى الرؤوس ، قلوبهم خاشعة وقد بلغت الحناجر من البكاء والعيويل ، بحت اصواتهم بكثرة التلبية والتهليل والدعاء ، والرجاء والندم على ما فرط منهم فى جنب الله تعالى ، ابصارهم شاخصة لخالقهم ، قد أرهقتهم الذنوب والمعاصي والا هسواء ، وتكالب الامم عليهم بشتى اشكال الفتن والمغرضات .

وفي هذا المشهد العظيم ، تطوف بهم ذكرى يوم المحشر الاعظم ، فترتعد
منه الفرائص ، وتذرف منها العيون ، فتسكب العبرات محملة بما جرعته الشاعر
بقوله :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذى لب الى الله واسل
ألا كل عيش ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبيه تصفر منها الانامل^(٢)

وفي هذا الموقف العظيم ، يتجلى الله تبارك وتعالى على عباده بالرحمة والمغفرة
فينطلق العباد الى مواقف أخرى من مواقف الخير والفلاح والسعادة حتى يتموا
مناسكهم اقتداء^١ بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيعودوا الى أوطانهم
كيوم ولدتهم أمهاتهم أحرارا من عبودية الهوى والشيطان ، خفافا من ثقل الذنوب
والمعاصي التي أرهقت كواهلهم فاسودت منها القلوب ، وباعدت بينهم وبين
الاخيار والصالحين من هذه الأمة ، وربطت بينهم وبين الاشرار والمخالفين لامر
الله تبارك وتعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ، من أهل الزيف والضلال
برباط الود والصلة والقربى ، حتى تكن منهم عدو الله تعالى - الشيطان اللعين -
فزين لهم سوء أعمالهم ، ف"أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات . فسوف يلقون غيا"^٣
الا من تاب وامن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ، جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا ، لا يسمعون فيها لغوا
الا سلما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
تقيا^(٣) "فما اعظم واجل ما انطوى الحج عليه من حكم وفوائد عظيمة رفيعة القدر

(١) الشاعر هو : لبيد بن ربيعة العامري ، من مرثية له يرثي فيها النعمان بن
المنذر . انظر : جواهر الادب للاستاذ أحمد الهاشمي ، ص ٣٦٥ .

(٢) دويبيه : تصغير داهية يعنى بها الموت / المصدر السابق .

(٣) سورة مريم : الايات ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

والشأن لو عقلها المسلمون وعملوا بفحواها ، لانتصروا على عدوهم من أنفسهم أولا ثم على أعداء الله تبارك وتعالى ثانيا ولأصبحوا بنعمة الله في حج بيته اخوانا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحس والمهر .

وسواء كان ذلك للبين الافراد أو الجماعات ، أو بين الامة بوجه عام . كما أنه ما احرانا اليوم أن نهتم بأمر هذه الفريضة ، فنودينا كما ينبغي أن نؤدي خصوصا وأن كثيرا من المشاق التي كانت تعترض الحاج ، عند ادائه مناسكه ، في السابق أصبحت اليوم معدومة بفضل الله تعالى وتوفيقه للقائمين على أمر الحج في حكومة المملكة العربية السعودية الكريمة على تذييل وتيسير طرق وممالك الحج . وتوفيق ما يحتاجه ايضا حجاج بيت الله تبارك وتعالى من مياه واناسة وأمن وأمان وغير ذلك من أسباب العيش الهنيئ الكريم ، فنزد أن تطأ أقدام الحجيج مدخل هذه البلاد المباركة العزيزة الى أن يعودوا قافلين الى أوطانهم واهليهم - بعد ادائه مناسكه حجهم داخل الاراضي والمشار المقدسة - والخير لا يزال يحذوهم بحمد الله تعالى وتوفيقه ، في كل طريق وواد ومشعر من أراضي هذه البلاد الطاهرة .

كما أنه ما أحرى بمن وفقه الله تبارك وتعالى ، حج بيته الحرام ، أن يكون بارا بحجه ، فان من بر الحج ، أن يزداد الحاج بعده خيرا ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه حتى لا يكون عبدا لهواه وشياطين الانس والجن ، وليتذكر أن الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ، كما ورد ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * (١)

وليتذكر الافراد والجماعات ممن من الله تبارك وتعالى عليهم بحج بيته الحرام ، ما كانوا عليه من الذنوب والآثام وما صاروا اليه من نعيم وفضل كبير بمغفرة ذنوبهم وطهارتهم منها ، فليبادروا الى ارجاع الحقوق الى أصحابها ، ولتصفوا ولتسموا

(١) أخرجه الستة الا أبا داود / انظر جمع الفوائد ٢٨٥/١ .

نفوسهم الى التسامح مع اخوانهم من المسلمين ، ونبذ الخلاف ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومجانبة أهل الزيغ والضلال ، واكل مال الحرام ، وترك التشاحن والمداوة والبغضاء ، وقول الزور وشهادة الزور ، فكم صدت هذه الامور وغيرها من المنكرات وحالت دون رفع الصالحات من الاقوال والاعمال فأحتبس القطر من السماء ، وانقطعت الخيرات فأصيب الناس بالجوع والعطش والجفاف وفقدوا البركة في المال والاهل والولد ، وقست القلوب وانتشرت الامراض التي لم تكن تعرف في اسلافهم الى غير ذلك من المنغصات والمهلكات ، والحل بعد هذا كله بالرجوع الى الله تعالى ، واغتنام نفحاته التي اكثرت بها هذه الامة ما بقى في احد هم رفق ، فباب التوبة مفتوح لطالبيه في كل وقت وحين الى قيام الساعة ، والطيبات من الاقوال والاعمال سهلة ميسرة ، طيلة ايام العمر بالاضافة الى ما خص الله تبارك وتعالى به بعض الاشهر والايام والليالي بعظيم الاجر والثواب يفوق عما لسواها من فضائل الاعمال كالاشهر الحرم ورمضان والعشر الاواخر منه ويوم الجمعة وليلتها والعشر الاول من ذي الحجة ، وهكذا يتنقل المؤمن في سلم فضائل الاعمال الى ان يصل قمة هذا السلم والنفحات الربانية بتجلى الله تبارك وتعالى على عباده في افضل ايام السنة واشهرها وهو يوم عرفة فينادي اهل الموقف بقوله عز من قائل " اني قد غفرت لكم ^(١) فما اعظم هذا اليوم وأجله بتجلى العزيز الجبار على عباده ، بالغفران والجزاء العظيم بجنت النعيم .

وان كان لي من وقته هنا ، فهي موجهة ، الى من يهمه امر المسلمين في جميع اقطار الارض ، ذلك :-

ان كثيرا ممن يحج بيت الله الحرام من شتى بقاع الارض من المسلمين لا يعرفون من امور الحج ، بل قل من امور الاسلام شيئا ، فتجد البعض يقلد البعض الآخر بغير هدى وكتاب منير ، بل ربما قاد قائد منهم زرافات من الحجيج ، وليس له بصير بأمر الحج ، فيوقعهم في المهالك ثم تجد كثيرا من الحجيج ، لاهم لهم الا التجارة وعمل المنكرات من الاقوال والاعمال ، التي تنافي مشروعية الحج فضلا عن تعاليم الاسلام

(١) أنظر : القرى - ص ٤٠٧ ، وهذا الحديث قطعة من الحديث القدسي أخرجه البغوي في شرح السنة : ١٥٩ / ٢ . عن جابر ، وابن خزيمة : ٢٧٩ / ١ ، وجاء في التعليق عليه . واسناد ، ورجاله ثقات ، وأخرجه ابن حبان برقم (١٠٠٦) ، وله طرق أخرى عند مسلم وغيره .

بمعناه حديث رقم (١٣٤٨) .

الصحة ، بالإضافة الى عدم التزام الكثير منهم بالنظافة في البدن والمأكل والمشرب والمخدع ، الى غير ذلك من الامور التي لا تتفق مع مبادئ هذا الدين العظيم ، والتي تجعل من التزم بها على علم ودراية صحيحة ، نموذجاً حياً صادقاً ، لعظمة هذا الدين العظيم ، وما يخلده في نفوس معتقيه المخلصين ، من فلاح ونجاح وصلاح واثار طيبة ، حيث لم يشرع الله تبارك لعباده الاسلام الا لاسعادهم ، وتخليصهم من هوى النفس والشهوات الضالة ، وعبادة الدرهم والدينار ويهديهم الى صراط مستقيم تسعد به دنياهم وآخرتهم ، فال المطلوب من ولاهم الله تبارك وتعالى أمر المسلمين ، أن يولي أمر الحجيج من اهتماماته شيئاً ، فيبحث ————— كل طائفة منهم عالماً بأمور الدين عارفاً بلغتهم موثقاً به يرتحل برحيلهم ويحل بحلولهم ، يعلمهم ما يجب عليهم كسلمين من اركان الاسلام والايمان ، ويعظمهم ويذكرهم وينير لهم السبيل الصحيح في أداء مناسكهم ، ويقوى فيهم جانب العقيدة الصحيحة ، وينبههم الى ما قد يعترض سبيلهم في معترك حياتهم العامة والخاصة من اعتقادات ودعاوى باطلة لا يقرها دينهم الحق ، وهكذا يتخولهم بالنصح والارشاد كلما سنحت له الفرصة ، ورأى منهم اقبالاً على ذلك وهكذا حتى يسلك بهم سبيل الرشاد والصواب في المناسك كلها ، حتى ينتهوا من حجهم ، فيعودوا الى بلادهم سفراء للاسلام ، ولو بشئ يميز من نور الاسلام وهدية الساطع ، * فرب مبلغ أوعى من سامع *^(١) كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولعل ما تحرص عليه ، حكومة المملكة العربية السعودية ، في توعية الحججاج عبر نشرات وكتيبات ارشادية تقدمها لهم دونما ... مقابل سوى الالتزام بشعائير الاسلام واداءه العظيمة ، لا كبر دليل على حسن النية وكرم الضيافة ، واهتمامها بتعريف الحجيج بمبادئ دينهم ومناسك حجهم ، لعلم هذه البلاد المقدسة

(١) قطعة من حديث ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه ، رواه الترمذى وصححه

ورواه البخارى بمعناه في كتاب العلم .

انظر : تيسير الوصول — كتاب العلم — ٢٠٣/٣ ، صحيح البخارى — كتاب

العلم ٢٢/١ .

بحاجة المسلم في كل بقعة من بقاع الأرض ، الى تعاليم دينه عموما ، ومناسك حجه
على وجه الخصوص فحاجة الحاج المسلم^{هذه} أصبحت اشد من حاجته الى البعثات
الطبية ، وما شاكلها ، فلا تغفل الدول الاسلامية عن ابتعاث مرشدين مع كل
طائفة من حجاجها ، لتوعيتهم - الى جانب العمل العظيم الذي تقدمه هذه
البلاد الطبية من كتب ارشادية ومناسك تعليمية ونشرات توجيهية فاضلة - لما
للمرشد والموجه من تأثير على سلوكهم في تأدية هذه العبادة أضف الى ذلك أن الجرم
الغفيرة منهم لا يقرأون ، ولا يجيدون القراءة ما تذهب بهما الفائدة المرجوة من
تلك النشرات والكتب والمعارف الارشادية ادراج الرياح هذا ماظهر لي فأردت
التنويه والتنبيه عليه ، والله تعالى من وراء القصد وولى التوفيق .

سبب اختيار التحقيق والموضوع

أولا : اختيار التحقيق :

سبق لى بفضل الله تبارك وتعالى ، الحصول على درجة الماجستير ، برساله تقدمت بها الى قسم الدراسات العليا الشرعية - بجامعة أم القرى - موضوعها : (عقد القرض فى الفقه الاسلامى) ولا يخفى أن الرسائل الجامعية ، اما أن تكون موضوعا يجمعها الطالب ، ويكتبه من كتب شتى تتعلق بصلب الموضوع ، واما أن يقع اختياره على مخطوطه يحققها - بعد موافقة مجلس القسم الموقر عليها - ويرجع فى موضوعاتها الى اصولها الاولى ، أو الى من نقل عنها واستقى منها - لذلك فقد اخترت التتبع والتغريب ، لاكون على الامم بالنوعين ومعرفة بالقسمين : الموضوع ، والتحقيق .

ومن ناحية أخرى فان فى تحقيق النافع من الكتب القديمة المخطوطة احياء للتراث الاسلامى المجيد ، وتعريفا بما قام به سلف هذه الامة الصالحين .

كما أن فى تحقيق كتب التراث النافعة ابراز ما للشرعية الاسلامية من دور فعال فى النهوض بالمجتمع الاسلامى وكيف انبها بغريضة الحج هذه قد قضت على جميع المفارقات والعداوات والبغضاء وغير ذلك من اشكال السموم والفتن التى يربثها اعداء الاسلام فى صفوف المسلمين ، ومجتمعاتهم ، لتفريق كلمتهم ، وتفتيت اواصر القرى بينهم ، فبوقفة عرفات تذوب وتنتهى تلك الاحقاد والفتن ، فيقطع اعداء الاسلام والمسلمين حرقه وحسرة على ما جرى فى هذا الموقف العظيم .

انضم الى ذلك انى اردت بالتحقيق التنويه على ما اطلع به علماء الاسلام فى النهوض بالكتاب الاسلامى والارتقاء به الى المستوى الذى يليق به .

ومناء على كل ما سبق رغبت أن تكون رسالتى فى الدكتوراه ، تحقيق مخطوط مفيد .

ثانيا : اختيار الموضوع :

نظرا لما لمسته من خلال مطالعتى المتواضعة فى بعض كتب الفقه والحديث ، التفسير

واخبار الانبياء والمرسلين ، عما لفريضة الحج من الاهمية والمكانة العظيمة ، التـمى
خصها الله تبارك وتعالى بها دونها سواها من الفرائض الاخرى ، وذلك بما احتسوت
عليه من احكام دقيقة وفوائد جليلة وحكم ظاهرة ، واسرار سارة رفيعة ، بالاضافة
الى ما انطوت عليه من فقه سائر اركان الاسلام واحكامه الاخرى .^(١)

انصف الى ذلك أن كثيرا من الايات القرآنية التى تتحدث عن اركان الاسلام ومعـض
ما يتعلق بها من احكام كانت فى شأن الحج وبيان وتفصيل كثير من احكامه .

ولاهمية فريضة الحج للعباد ، فقد عرفته البشرية منذ عهد آدم عليه السلام ،
ومنذ أولى التشريعات والرسالات الالهية التى اكرم الله تبارك وتعالى بها عباده ، على
مر العصور والقرون ، وما ذاك الا لظهار غنوه ورحمته تعالى على عباده ، وكبريائه
العظيم ليعلم الجميع : أن الطاعة لاتزيد فى ملكه شيئا ، ولا المعصية تنقص منـه
شيئا وانما هو امتحان منه تعالى لعباده ، وابتلاء ليعلم المطيع له منهم بالغيب من
العاصى ، حتى يلقونه فيجازى كل واحد على عمله .

ولكن من رحمته تعالى على خلقه أن شرع لهم من الدين ما يستدركون به ما فـسـرط
منهم قبل لقائه فلا عذر لأحد بعد ذلك . قال تعالى " من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليهـا وما ربك بظلام للعبيد " .^(٢)

وهكذا تتوالى تشريعات الله تبارك وتعالى ورسالاته على فترات من الرسل ، كلما
غرقت أمة من الامم السابقة فى بحر الظلمات والضلال والجهل ، جدد الله تعالى
العهد لهم بارسال انبيائه ورسله عليهم السلام ليخرجهم من الظلمات الى النور ،
وفوزوا بمعاداة الدنيا والاخرة .

الى ان اكمل الله تبارك وتعالى رسالاته وتشريعاته السمحة بخاتم الانبياء
والمرسلين سيدنا ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، الذى أدى الأمانة ونصح
الامة وجاهد فى الله حق جهاده ، وودع الامة ، بحجته العظيمة ، معلما ومذكرا

(١) انظر ص ١٤ .

(٢) سورة فصلت : آية ٤٦ .

ومرشدًا وموجهًا ومسئولًا ومجيبًا ، ومصلحًا ومهذبًا لجميع ما أدخل على هذا الركن العظيم من أركان الإسلام ، من أنواع البدع والخرافات ، والاهواء الضالة والتسبي لا تتفق مع أي شريعة من شرائع الله تعالى في الامم السابقة وحجج الله الوداع هذه يكون قد اكمل لهذه الامة على يد خير خلقه وفضل انبيائه ورسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (فقد انزلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات على ناقته العضباء بعد العصر يوم الجمعة . قول الله تبارك وتعالى " اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً " (١)

فكاد عضد الناقة - حين نزول هذه الآية الكريمة - أن يندق من شدة ثقلها فبركت .

ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ، ولا شيء من الفرائض والاحكام ، وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولهاوا حداثا وثمانين يوما ، فكانها في معنى النعمى له صلى الله عليه وسلم . (٢)

وبالاضافة الى كل ما سبق فان موضوع الحج اشتمل على كثير من العلوم والاخبار القيمة والمواقف النبيلة مما قد لا تجد في غيره من المواضيع الاخرى ، فستلمس فيه عند مطالعتك اياه ، التفسير والحديث والاثار والاخبار والتأريخ والشعر والقصة واللغة ، وغير ذلك ، فهو بحق من أكبر كتب الفقه ، وأوسعها فروعا . اهـ .

هذا ، وبعد اختياري لركن الحج كموضوع أبحث فيه ، بدأت البحث عن مخطوط يتعلق بالحج واحكامه ، لتحقيقه ، وبعد طول بحث وتنقيب وتفتيش فـسـى مخطوطات - مركز البحث - (٣) وقفت على عدد كبير من أجزاء مخطوط الحاوي الكبير (للامام ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي) ، والتي استقل جزء منها

(١) سورة المائدة : آية ٣ .

(٢) انظر : حجة الوداع للكاند هلوى ص ١٠٦ .

(٣) أعني : مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي - بجامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - بمكة المكرمة .

(١) بكتاب الحج كاملا ، مما شجعنى على مطالعته وتقصى مسائله وفصوله وابوابه بما جرت به عتاد المؤلفين الكبار من علماء الاسلام ، فى مؤلفاتهم ، من حيث الترتيب والتنظيم للمسائل والفصول والابواب وعلاقة كل واحد منها بما قبله ، كما هو معروف فى كتب الفقه والعقيدة وغيرهما ، فوجدته والله الحمد لا يختلف معهم فى شئ من ذلك بل اضافته الى أنه اشتمل على جميع ابواب ومسائل الحج والعمرة ، وما يتعلق بالحرمين الشريفين من أحكام ، مثله فى ذلك مثل اى كتاب ضم الفقه بفروعه وتفرعاته الواسعة ، وقد شرح الله تبارك وتعالى صدرى لتحقيق هذا الجزء المخطوط لكتاب الحج من الحاوى الكبير ، مقابلا مع ما من الله تعالى على به من نسخ أخرى - لهذا الكتاب - متفرقة بـ — طيات اوراق تلك الاجزاء ، ثم بمساعدة أخى الدكتور ابراهيم على صندوقى - وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه - الذى تولى معنى ، تنفيذ تلك الاجزاء الكثيرة من كتاب الحاوى ، والموجودة فى مركز البحث العلمى ، حتى تم لى العثور على أربع نسخ أخرى مختلفة - لكتاب الحج هذا - بعضها كامل والبعض الآخر ناقص ، وهذا يكون مجموع ما حصلت عليه من نسخ الحج المختلفة - من الحاوى الكبير - هى : خمس نسخ (٢)

هذا وقد عرمت بعمون الله تعالى وتوفيقه ، على أن أبذل ما فى وسعى من جهد واجتهاد لخراج كتاب الحج هذا محققا فى أحسن صورة من صور التحقيق الصحيح - قدر الامكان - ان شاء الله تعالى . اهـ .

والذى دفعنى الى هذا الاختيار عدة أسباب هى :-

- ١ - رغبتى فى الاسهام ما وسعنى الجهد ، فى احياء التراث الاصيل الذى ورثه للامة علماء أجلاء ، بلغوا بعلمهم الشريعة السمحة ، مبلغا عظيما ، مبرهنين

(١) وذلك من خلال الفيلم التصويرى لهذا الجزء ، عبر جهاز الميكروفيلم احمدى آلات التكبير المجهرية الحديثة التى وفرتها جامعة أم القرى لطلاب العلم فى مركزها العلمى للبحث واحياء التراث بالاضافة الى توفير آلات التصوير الخاصة بتصوير المخطوطات من افلام الميكروفيلم على الورق .

(٢) سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وصف كل واحدة منها . ص ٣٥ .

بذلك على صلاح هذا الدين لكل زمان ومكان .

٢ - ان الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - من أشهر علماء الامة الاسلامية
الذين كان لهم أثر كبير ، في المحافظة على تراث هذه الامة وكتابه الحاوي
موسوعة فقهية ، فريدة ، ومصدر من المصادر الاساسية عند الشافعية ففى
ضبط الاقوال والالوجه ، والطرق ، بالاضافة الى ما حواه ، من السنن والاثار
والاخبار والتاريخ ، ومذاهب كثير من علماء السلف وغيرهم من أهل المذاهب
رحمهم الله تعالى .

٣ - اهتمام الامام الماوردي بكثير من دقائق المسائل الفقهية في الحج ، سواء كسان
ذلك في مذهبه أو في المذاهب الأخرى مما لا تجده ، في كثير من كتب
الفقه بوجه عام ، أو فقه الشافعية على وجه الخصوص ، وهو بهذا العمل
قد أسهم اسهاما عظيما ، في حل كثير من المهمات ، والنوازل التي
تقع ، من بعض حجاج بيت الله الحرام ، فيجدوها بين ايديهم في هذه
الموسوعة الفريدة .

٤ - لقد تناول الامام الماوردي موضوع الحج ، وما يتعلق به من مباحث ، ببيان
واضح ، وعبارات سهلة مشرقة واحاط كثيرا من اللغويات ، التي قد تعرض
في البحث ، بالتعريف والشرح الوافي ، فيضيف ثروة لغوية الى جانب الثروة
الفقهية

٥ - عرض الامام الماوردي في كتاب الحج كثيرا مما يتعلق بالحرمين الشريفين ،
مكة ، والمدينة ، وما جاء في ذلك من فضائلهما ، والتحذير من الاستهانة
بهما ، مؤيدا ذلك بالكتاب والسنة ، واقوال السلف وغيرهم
من علماء الامة الاجلاء ، مما لا تجده في كثير من المؤلفات بشكله الذي
توخاه الامام الماوردي رحمه الله تعالى .

بحمد الله تعالى وتوفيقه ، قد استفدت من تحقيق كتاب الخج الشىء الكثير ، فقد اطلعت على معارف وعلم مختلفة ، من كتب ومراجع لم أكن سمعت بها من قبل .
الا أن التحقيق فى حد ذاته صعب ومتعب ، يتطلب بذل مجهودات كبيرة جداً تفوق ما يبذل فى التأليف أضعافاً مضاعفة ، إذ أن التحقيق ، اصلاح لخلل وقع من غيرك ثم جاء رجل آخر فزاد الخلل خلافاً . وهكذا يزداد الخلل ، ويفحل أمره ، كلما نسخ ناسخ عن نسخه ، حتى وصلت إلينا هذه النسخ بعد مدة زادت على خمسين وتسعمائة سنة من الهجرة ، وهى مليئة بالاطّاء ، والسقط والزيادة وما أحسن ما وصف به الجاحظ ^(١) مشقة تصحيح الكتب ومعالجتها مما قد يكون أصابها من التحريفات والاطّاء والسواقط ونحو ذلك . حيث قال :- (ولربما أراد مؤلف الكتاب ، أن يصلح تصحيحاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون انشأ عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من اتمام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام ، فكيف يطيق ذلك

(١) هو الامام أبو عثمان ، عرب بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى (١٥٠ - ٢٥٥ هـ) ولد بمدينة البصرة ، ونشأ بها ، فتناول كل فن ، ومارس كل علم ، له مشاركة فى علم كل ما يقع عليه الحس ، أو يخطر بالبال فهو راوية ، متكلم ، فيلسوف كاتب ، مصنف ، مترسل ، شاعر ، مؤرخ ، عالم بالحيوان ، والنبات ، والسواك وصاف لآحوال الناس . . . وكان غاية فى الذكاء ودقة الحس وحسن الفراسة ، وكان على دمامة خلقه وتناقض خلقه خفيف الروح ، فكه المجلس غاية فى الظرف وطيب الفكاهة وحلاوة الكلام ، وهو على الجملة ، أحد أئذاد العالم ، وأحد حجج اللسان العربى ، له أكثر من مائة وعشرين مؤلفاً ، منها (كتاب الحيوان) و (البيان والتبيين) و (البخل) وغير ذلك مما هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود توفى رحمه الله تعالى سنة (٢٥٥ هـ) بالبصرة ، ودفن بمقبرة الخيزران (أم الرشيد) انظر ترجمته فى : معجم الادباء لياقوت الحموى ٥٦/٦ ، وتاريخ بغداد ٢١٤/١٢ ، وشذرات الذهب ١٢٢/٢ ، ومقدمة كتاب الحيوان للجاحظ لعبد السلام هارون ٣/١ ، وجواهر الادب لاحمد الهاشمى ٤٣٠ .

المعارض المستأجر ، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب . وأعجب من ذلك : أنه يأخذ بأمرين ، قد أصلح الفاسد ، وزاد الصالح صلاحا ، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لانسان آخر ، فيسير فيه الوراق الثاني ، سيرة الوراق الاول ، ولا يزال الكتاب تتداوله الايدى الجانية ، والاعراض المفعدة ، حتى يصير غلطا صرفا ، وكذبا مصمتا ، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالافساد ، وتتعاوره الخطاط بشر من ذلك او بمثله ، كتاب متقادم الميلاد ، دهرى الصنعة ؟^(١)

وأورد الشيخ أحمد محمد شاکر في تقديمه لكتاب " علم الحديث " قول الاخفش - في هذا الشأن - : اذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا .^(٢)

قال الشيخ احمد محمد شاکر :^(٣) صدق الجاحظ والاخفش ، وقد كان الخطر قد يما في الكتب المخطوطة ، وهو خطر محصور ، لقلة تداول الايدى اياها ، مهما كثرت وذاعت ، فمذا كانا قائلين لو رأيا مارأينا من المطابع ، وما تجترحه من جرائم تسميها كتباً ، الوف من النسخ من كل كتاب ، تنشر في الاسواق والمكاتب ، تتناولها ايدى الناس ليس فيها صحيح الا قليلا ، يقرؤها العالم المتمكن ، والمتعلم المستفيد والعامى الجاهل ، وفيها اغلاط واضحة ، واغلاط مشككة ، ونقص وتحريف : فيضطرب العالم المثبت ، اذا هو وقع على خطأ في موضع نظر وتأمل ، ويظن بما علم الظنون ويخشى أن يكون هو المخطئ ، فيراجع ويراجع ، حتى يستبين له وجه الصواب ، فاذا به قد أضاع وقتا نفيسا وبذل جهدا هو اليه احوج ، ضحية لعب من مصحح في مطبعة أو عد من ناشر أمي ، يأبى الا أن يوسد الامر الى غير أهله ، ويأبى الا أن يركب رأسه ، فلا يكون مع رأيه رأى : ويشته الامر على المتعلم الناشئ ، في الواضع والمشكل ، وقد يثق بالكتاب بين يديه ، فيحفظ الخطأ ويطمئن اليه ، ثم يكون اقناعه

(١) انظر : كتاب الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ٢٩١/١ .

(٢) انظر : كتاب علم الحديث لابن الصلاح - المقدمة - ص ١٢٦ ومقدمة الجامع

الصحيح وهو سنن الترمذى - تحقيق احمد محمد شاکر - ١٦/١ .

(٣) انظر مقدمة الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى - تحقيق احمد محمد شاکر ١٦/١

بغيره عسيرا : وتصور أنت حال العاصي بعد ذلك .

وأي كتب تبطل هذا البلاء ؟ كتب هي ثروة ضخمة من مجد الاسلام ، ومفخرة للمسلمين ، كتب الدين والعلم : التفسير والحديث ، والادب والتاريخ وما السى
ذالك من علوم آخر ... الخ

(قلت) وصدق ما قاله الشيخ أحمد شاکر :-

فكم هي كتب التراث الاسلامى التى اصد رتها وتصد رها اكثر المطابع ودور النشر
فى عصرنا الحاضر ، وهى مليئة بالاطاء والاعلاط والتحريفات ، وغير ذلك ، ولم يكن
هذا بسبب قلة اهل العلم من المحققين الافضل ، وانما هو بسبب استعجال تلك
المطابع ومؤسسات دور النشر ونحوها ، فى اخراج ذلك التراث ، باسرع وقت ممكن
على ايد غير امينة لاتعى من امر التحقيق ، واصوله شيئا ، وهدفها من ذلك جمع
اكبر قدر ممكن من الاموال الطائلة ، خصوصا اذا ما علمنا مدى اقبال الامة على تراثها
المجيد ، وكم هى الفاجعات حينما تقلب صفحات تلك المطبوعات لعلم من اعلام الامة
الاسلامية ، فتجد فيها التحريفات والتاويلات والتخريجات الخاطئة ، وربما وقفت
منها موقف الاتهام لذلك العلم .

ولامسجى لكتب التراث ولاسبيل الى المحافظة عليها بعد الله تعالى ، من عبث العابثين
الاباهتمام المسئولين عنها ، وذلك لكى بأصدار نظام الى جميع المطابع ومؤسسات النشر والتوزيع

بعدم طبع أو نشر أو إصدار أى كتاب من كتب التراث دون أخذ موافقة أهـ
الاختصاص والخبرة فى فن التحقيق من أهل العلم والمعرفة الذين تضمهم الجامعات
المنتشرة فى ربوع العالم الإسلامى ، وهذا كما يبدو لى أهم شرط يمكن من خلاله
معالجة جانب من جوانب المحافظة على كتب التراث الإسلامى . الى جانب ما يـ
الأخرون فى ذلك (١)

(١) وما أكثر اللوائح التنظيمية في العالم الاسلامي التي تحافظ على كثير من مفاسد الامور ومزرياتها - للاسف - كاصوات الفنانين والافلام والصور الهابطة ونحو ذلك ، فحقوقهم محفوظة من عبث العابثين والدخلاء ، أو ليس الاولي بهذا =

هذا وقد احتاج تحقيق كتاب الحج ، الى جهد ووقت ، ومراجعة للكتب التي نقل عنها الامام المارودي ، أو نقلت عنه ، محاولاً في ذلك محاولة جادة ومخلصة — ان شاء الله تعالى ، في أن يخرج نص الكتاب على الشكل والصورة ، التي وضعها الامام المارودي رحمه الله تعالى لمؤلفه هذا ، متبعاً في ذلك الخطوات التالية :-

أولاً : تحقيق عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب اليه ، وذلك بالرجوع الى كتب المؤلفات والتراجم . وفي مقدمتها :

- ١ - كشف الظنون - لحاجي خليفة - ٦٢٨/١ .
- ٢ - المنتظم - لابن الجوزي - ١٩٩/٨ .
- ٣ - طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي - ٢٦٢/٥ .
- ٤ - معجم الادباء - لياقوت الحموي - ٥٤/١٥ .
- ٥ - هدية العارفين - للبغدادي - ٦٨٦/١ .
- ٦ - وفيات الاعيان - لابن خلكان - ٢٨٢/٣ .
- ٧ - رضات الجنان - للموسوي - ٢٤٣/٥ .
- ٨ - طبقات الشافعية - لابي بكر بن هداية الله الحسيني - ص ٥١ .
- ٩ - طبقات الفقهاء - للشيرازي - ص ١٣١ .
- ١٠ - مرآة الجنان - للياقوت - ٢٢/٣ .

ثانياً : جعلت من النسخة (أ) أصلاً - كما سيأتي ص ٣٥ - وتليها فـسـى الاعتبار والاهمية نسخة (ج) ثم نسخة (ب) ثم نسخة (د) و (هـ) .

ثالثاً : نسخ نص المخطوطة (أ) وضعه أعلى الصفحة ، مع مراعاة تقويم الروم الاملائي ، واصل التتميق والتفصيل المعهود .

رابعاً : مقابلة النسخة (أ) بالنسخ (ج ، ب ، د ، هـ) بالترتيب للاهمية وذلك لتحقيق متن الكتاب في الرسالة ، كما وضع في تقديمي - أنه هو الذي وضعه

= الاهتمام اهتمامنا بترائنا الغالي الرفيع)) اذاً لماذا نجد الكثير منه في متناول تجار الكتب دون رقيب .

مؤلفه لفظا وعجازه - ومن ثم تثبيت النص الذي اطمئن الى صحته ، مع الاشارة اسفل الصفحة الى المغايرات والزيادات والسواقط والتكرار ، في النسخ المختلفة ، كما نبهت على الوهم ، وتوضيح بعض العبارات ما أمكن .

خامسا : بيان معانى الكلمات الغريبة ، وتفسير غامضها ، وذلك بالرجوع الى كتب اللغة والمعاجم .

سادسا : وضع النص القرآنى الكريم بين قوسين بعد كتابته بالرسم العثمانى ، والاشارة الى السورة التى وردت فيها الآية الكريمة ، ورقمها .

سابعا : تخريج الاحاديث النبوية الشريفة ، التى ذكرها المصنف فى المخطوطة أو اشار اليها ، أو ضمنها كلامه ، سواء كانت مسندة أو غير مسندة ، مع بسط القول فى التخريج قدر الامكان ، وذلك بالرجوع الى مصادرهما فى امهات كتب السنن والمسانيد والزوائد ، ونحوها ، مع الاشارة الى درجة الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف وغير ذلك قدر الامكان ، وذلك بالرجوع الى مصادر تخريج الاحاديث القديمة والحديثة ، ورجاله ، وكم أجهدتنى تخريج الاحاديث ، وسببه أن المؤلف كان يذكر الحديث بما فى معناه ، أو يجمع بين حديثين فى سياق واحد ، مما دفع بى الى اعادة صياغة لفظ الحديث من مصدره المعتمد ما أمكن الى ذلك سبيل .

ثامنا : تخريج الاثار المسندة ، من أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من كتب الاثار والسنن والمسانيد والمصنفات والمعاجم وبعض الكتب القديمة الجامعة ايضا " كالقري لقاصد أم القرى - لمحِب الدين الطبرى " و " تفسير الطبرى " و " تفسير ابن كثير " و " تفسير القرطبي " و " اخبار مكة للارزقي " و " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " و " الدر المنثور - للسيوطى - " .

تاسعا : ترجمة جميع الاعلام والشخصيات التى ذكرها المؤلف

عاشرا : ترقيم جميع المسائل التى أوردها المؤلف فى كتاب الحج ، من أوله

الى آخره ، والتي بلغت (١٩٩) مسألة ، أما فصول كل مسألة ، فقد جعلتها على الترتيب الابجدي وجانب كل حرف ، رقم المسألة المتعلق بها الفصل : وبلغ عدد الفصول (٣٨٤) فصلا

الحادي عشر : بين نهاية آخر كل كلمة ، وبداية أول كل كلمة ، من لوحتي كل ورقة من أوراق المخطوطة ، أشرت بخط صغير (قاطع) مائل ، يفصل بينهما ، ففى متن الرسالة ، الى جانب ما رمزت به عند ذلك فى هامشها ، بعدد ، وثلاثة أحرف من حروف الهجاء ، هى : ل ، م ، س ، فما قبل الخط الفاصل نهاية لوحه وما بعده بداية لوحة جديدة فى أوراق المخطوطة المعتمدة لدى .

فعند ملاحظة — مثلا — : (١ / ل م) و (١ / ل س) ، أو (٢ / ل م) و (٢ / ل س) أو (٣ / ل م) و (٣ / ل س) أو (٣٠١ / ل م) و (٣٠١ / ل س) وهكذا ، عبر هوامش الرسالة الى نهايتها فمعناه ما يلى :—

العدد : يدل على رقم الورقة ^(١) فى المخطوطة المعتمدة لدى (أ)

حرف اللام : كناية عن اللوحة

حرف الميم : كناية عن اليمين

حرف السين : كناية عن اليسار

فمعنى (١ / ل م) : بداية أول الكلام فى اللوحة اليمنى من الورقة الاولى من أوراق المخطوطة (أ) .

ومعنى (١ / ل س) : بداية أول الكلام فى اللوحة اليسرى من الورقة الاولى من أوراق المخطوطة (أ) .

و (٢ / ل م) : بداية أول الكلام فى اللوحة اليمنى من الورقة الثانية من أوراق المخطوطة (أ) .

(١) كما أشرت لاحقا (ص ٣٦) : أن الورقة الواحد من أوراق صور المخطوطة ، لدى تحتوى على لوحتين اليمنى ويسرى بينهما فاصل .

و (٢ / ل م) بداية اول فى اللوحة اليسرى من الورقة الثانية من اوراق المخطوط

(أ) و (٣ / ل م) بدايه اول الكلام فى اللوحة اليمنى من الورقة الثالثة من اوراق المخطوطة المعتمدة ، لدى (أ) ٠٠٠ وهكذا فى بقية اعداد المشار اليها وغيرها حتى نهاية صفحات الرسالة الثانى عشر : التعريف بالاماكن والمواقع والمدن ، ومقابلتها بالمواقع الحالية قدر الامكان وكذا النباتات والزهور ، والمطور والطيور والحيوانات ، والاحجار ، والجمال ، والملابس التى وردت فى نص المخطوطة .
الثالث عشر : التعريف بالكتب التى ذكرها الماورى فى المخطوطة :

الرابع عشر : تحقيق المسائل العلمية وذلك على النحو التالى .

- أ - قسم المؤلف مواضيع المخطوطة الى ثلاثة اقسام . ابواب ، وسائل ، وفصول
(١) الباب : وهو اسم لجمله مختصة من الكتاب ، مشتملة على فصول ، وسائل غالبا (١)
(٢) المسألة : وهى لغة السؤال ، وعرفا مطلوب خبرى يبرهن عليه فى العلم أى يقام عليه البرهان أى الدليل أى شأنها ذلك وهى تطلق على مجموع الموضوع والمحمول والحكم ، وعلى الحكم فقط من حيث انه يسئل عنه . (٢)
هذا وقد جعل الامام الماورى نص عبارته الامام الشافعى مأخوذة من مختصر المزنى عبارة عن مسألة جعلها عنوانا لموضوع يبحث فيه بالشرح والتعليق ، ومقارنته بالمذاهب الاخرى من موافقة ومخالفة . . . فى هذه الحالة انظر فى مختصر السمزنى المطبوع ضمن كتاب الامام للشافعى ، لتصويب الفاظ عبارة المسألة فمن النسخ الخطية مشيرا الى المخالف من تلك النسخ لنص عبارة الشافعى فى المختصر . والخلاف لا يكون غالبا الا بزيادة حرف وسقوطه ، وان اشتد فبكله قد تحمّل المعنى المراد .

- (٣) الفصل : لغة : الحاجزين شيئين ، والفرع ما بين عليه غيره ، والاصل عكسه (٣)
هذا وقد جعل الامام الماورى الفصل فرع فقهى فى المذهب مفرع على المسألة قبله ، وفى هذه الحالة انظر فى كتب الشافعية ، فان كانت هذه الفروع متفقا عليها فى المذهب ، اكتفيت بذكر بعض المراجع الفقهية المعتمدة توثيقا لما اورد ، المؤلف .

وان كانت موضع اختلاف ، او ما انفرد به الماورى ، فاننى أوضح ذلك قدر الامكان مع الاشارة الى الصادر التى اخذت منها .

- (ب) اذا اورد المؤلف قولاً ، أو اقوالاً لبعض علماء المذهب فى المسألة ، أو الفصل

(١) انظر (بجهرمى على الخطيب - حاشية - المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب

١ / ص ٥٧ - ٥٨) .

(٢) انظر (نفس المصدر السابق) .

(٣) انظر (نفس المصدر السابق) .

أشرت الى بعض المصادر التي ذكرت ذلك

ج - في معظم المسائل والفصول ، يتعرض المؤلف للمقارنة بين مذهب الشافعى وغيره من المذاهب الاخرى - وخاصة مذهب الحنفية والمالكية ، وقليل جدا مذهب الظاهرية ، ونادرا مذهب الحنابلة - ويذكر من وافق الشافعية ومن خالفهم فى هذه الحالة ، قمت بتحقيق هذه الأقوال ومدى نسبتها اليهم ، وذلك بالرجوع الى الكتب المعتمدة فى كل مذهب ونسبت كل قول الى قائله ، مع بيان المصادر والمراجع التى استقيت منها هذه النسبة .

د - المؤلف عند ذكره للمذهب المخالف فى المسألة أو الفصل ، قد ينقل احسن الأقوال فى ذلك المذهب ، ويكون عند ذلك المذهب المخالف عدة أقوال ، وقد يكون أحدها أو أشهرها موافقا لمذهب الشافعى . . فى هذه الحالة ، أنه على ذلك ، واسوق تلك الأقوال التى يوردها المؤلف ، ولا نظن فيه الا خيرا فلربما وقف على مصادر فى عصره تحمل هذا القول فقط فبنى عليه الحكم .

هـ - ربما نسب الماوردى (١) وهذا نادرا جدا - بعض الأقوال لبعض الأئمة - وهم منها براء - من خلال ما قد يكون قد وقف عليه من نقول مغلوطة عنهم فى مصادر ومراجع ، اطلع عليها ولم تصلنا . . . فى هذه الحالة ، قمت - بتوفيق الله تعالى - بتحقيق القول المنسوب خطأ - قدر الامكان - مما بأيدينا من مصادر ومراجع مبيننا وجه الصواب فيه من تلك المصادر .

الخامس عشر : وضع فهرس مختصرة ، فى مقدمة كل جزء من أجزاء الرسالة الاربعة لبيان ما يحتوى عليه كل جزء منها ، من أبواب الحج وعدها ، وتعدادها فى المخطوطة لكتاب الحج . وقد بلغت ابواب كتاب الحج هذا ثلاث وعشرين بابا .

السادس عشر : وضع فهرس مفصل لجميع مسائل وفصول أحكام الحج التى تطرق اليها المؤلف ، اجتهادا منى - بتوفيق الله تعالى - فى تيسير وتسهيل مراجعة الحكم المراد معرفته من أحكام الحج فى وقت يسير . بالاضافة الى اطلاع القارئ على كثير

(١) أنظر : ص / ٦٧٢ و ٨٠٤

احكام الحج والعمرة ، والحرمين التى يجهلها أو غفل عنها حيث تبين لى من خلال مطالعة المسائل والفصول ، انتشار كثير جدا من تلك الاحكام والامور المهمة والفرعية وما يتفرع عنها ، ربما لا يتبين وجودها فى هذا السفر — فيما لو اقتصر الفهرس على المسألة وأوائل الفصل فقط — الا أهل الاختصاص من الفقهاء وبعض أهل العلم . وقد سلكت فى ذلك مسلكين :-

الاول فى المسائل :

فمن المسألة الاولى (رقم ١) الى المسألة رقم (٤٣) بالاضافة الى المسألة (٤٥) ذكرت نص قول الشافعى — أو شطرا منه — : الذى جعله الامام الماوردى رحمه الله تعالى عنوانا لمسألة ثم اتبعت ذلك للبقول والشرح ؛ وهو عبارة عن عرض جميع الاحكام والامور المتعلقة بهذه المسألة التى عالجها ووضحها الامام الماوردى فى شرحه .

وكذا الأمر فى المسألة (١٥٦ / ص ١٠٥٢) والمسألة (١٥٢ / ١٠٦٩) ومن المسألة (١٢٩ / ص ١٢١٥) الى نهاية مسائل كتاب الحج هذا . أما بقية مسائل كتاب الحج — عدا ما حددت — فقد عبرت عن كل مسألة منها ، بما تضمنته من أحكام وأمور أخرى ، ثم اتبعت ذلك تنفيذ وافراد جميع الاحكام والامور المتعلقة بهذه المسألة التى عالجها ووضحها الامام الماوردى فى شرحه أيضا . والداعى الى هذا التمايز بين المسائل فى فهرست الموضوعات ناتج عن أن بعض المسائل — كما ظهر لى — لا يحتمل التعبير عما تضمنته من الاحكام والامور الاخرى بالاختزال .

فذكرت نص المسألة أو شطرا منها ، متبعا ذلك جميع الاحكام والامور التى عرض الامام الماوردى فى شرحه لها والمتعلقة بها مفردة ومرتبة حسب ورودها فى مسطوره الصفحات من ذلك الشرح .

أما بقية مسائل كتاب الحج ، فكما ظهر لى أيضا ، من امكان التعبير عن كل مسألة منها بالاختزال دون الاساءة الى جوهرها من حيث التنبيه ، عما تضمنته من

أحكام وأمر أخرى متبعاً في ذلك جميع ما اشترت اليقيل قليل عن المسألة الأولى .
المسلك الثاني في الفصل : فقد سلك في فهرست مسلك الموضوع والمبين لما اجتواء وتضمنه
من أحكام وقضايا أخرى تعلقت به ، بغية تمييز الفصول بما اختص به كل فصل منها عن
الفصل الآخر ، من الأحكام والأمر والقضايا التي تطرق اليها الامام الماوردي ، في كتاب
الحج هذا ، مما يترتب على ذلك ، كسب الوقت ، في سرعة الوقوف على المطلوب من أحكام
الحج والعمرة والحرمين ، دون ضياع في البحث والتقصي في مظانها عبر الابواب والمسائل
والفصول ، والله تعالى من وراء القصد .

السابع عشر : فهرست جميع الايات القرآنية الكريمة ، الواردة في المخطوطة ، مرتبة
حسب ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف .

الثامن عشر : فهرست جميع الاحاديث النبوية الشريفة والآثار . والاجتماعات ،
والالفاظ اللغوية ، والمصطلحات الفقهية والاصولية ، والاعلام والقبائل ، واسماء
المواضع ، والاماكن ، والبلدان ، واسماء الحيوانات والنباتات ، والمعادن ، والملابس
والايات الشعرية الواردة في المخطوط بالاضافة الى فهرست لجميع مصادر الدراسة
والتحقيق المطبوعة منها والمخطوطة ، كل ذلك لئلا يترتب حسب ترتيب حروف الهجاء .

النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق

بحمد الله تعالى وتوفيقه ، حصلت على خمس نسخ ، من كتاب الحج من الحاوى الكبير*
وذ لكعن طريق مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى المجيدة .
حيث قامت مشكورة ، بجميع شتات كتاب الحاوى مصورا من مختلف خزائن الكتب العالمية
ومنسخه - المختلفه الرسم - الكاملة والناقصة تيسيراً وتسهيلاً للعلماء وطلاب العلم
للوقوف على تراثهم العلمى العريق ، لك راسته وتحقيقه ومن ثم نشره بين المسلمين
للاستفادة منه وتحصيله .^(١)

وهذا وصف تفصيلي لما حصلت عليه من نسخ كتاب الحج من الحاوى الكبير .

النسخة الاولى :-

وهى عبارة عن الجزء الرابع الموجود فقط من أجزاء الحاوى الكبير ، بدار الكتب
والوثائق القومية بمصر ، تحت رقم (١٩٠) ، ويبدأ من الورقة (٤٥) وينتهى فى الورقة
(٣٠٦) ، ويشتمل فى البداية على خمسة عشر سطرا من أواخر كتاب الاعتكاف ثم يليه
مباشرة - كما سيأتى - كتاب الحج ، وينتهى بنهاية احكام الحج .

وقد كتب على ظهره ناسخه - دون الاشارة الى اسمه - العبارة التالية :-

(ويتلوه فى الذى يليه ^(٢) ان شاء الله تعالى كتاب البيوع وافق الفراغ منه يــــم

الاحد قبل صلاة العصر فى عشرين ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة .

(٣)

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل) اهـ

وهذا الجزء ، يبدأ بأواخر كلام الامام الماوردى عن الاعتكاف واحكامه فى الورقة

(٤٥) حيث يقول :-

(١) انظر (ص ١١١) للوقوف على بعض مايقوم به مركز البحث العلمى واحياء التراث

الاسلامى بجامعة أم القرى الموقرة .

(٢) يعنى الذى يلي كتاب الحج ان شاء الله تعالى كتاب البيوع .

(٣) الى هنا انتهى كلام ناسخه رحمه الله تعالى

(فلو أذن لهم في النذر فنذروا الاحتكاف بأذنه وأراد منعهم منه ، فذلك ضربان :
 أحدهما (١٤) سطرا يتخلل هذه الاسطر
 (فصل) ينتهى بقوله : (فليس له الاحتكاف الا بأذن سيده والله أعلم بالصواب) اهـ
 ثم يختم هذه اللوحة بابتداء الكلام عن الحج واحكامه بمئة اسطر وقبل الانتقال
 الى اللوحة المقابلة من السورقة (٤٥) نفسها بقوله (كتاب الحج . قال الشافعي
 رحمه الله فرض الله الحج على من استطاع اليه سبيلا بدلالة الكتاب والسنة)
 الى أن يقول في نهاية اللوحة :
 (قال الشاعر :

يحج مأمومة في قعرها نجف .. قاسى الطبيب قذاها كالغاريد)
 اهـ .

ثم يبدأ اللوحة المقابلة بقوله :

(فعلى هذا سمي به النسك لأن البيت مقصود فيه) وهكذا الى أن يأتي
 على جميع مسائل وفصول الحج والعمرة وما يتعلق بهما من الامور والاحكام عـــــ
 أوراق هذا الجزء الذي ينتهى في الورقة (٣٠٦) بقوله : (روى ابن ابي مليكة عن
 عائشة * أنها حجت فاهدت بدنتين وقلدتهم فضلتا فاشتريت مكانهما فقلدتهم ثم
 وجدت الاثنين الاوليتين . قال : فحترتهن اربعتهن ، وكانت كلما حجت بعد ذلك
 اهدت أربعاً من البدن * والله أعلم بالصواب ، وهذا آخر الجزء الرابع من كتاب
 الحاوى (.....) (١) العبادات (.....) (٢)

وعدد أوراق هذه النسخة (٢٦١) ورقة ، وهو يساوى (٥٢٢) لوحة ، وان شئت
 قلت صفحة . (٣)

-
- (١) طمس : بسبب رطوبة اصاب الطرف الاسفل للإحدى عشرة ورقة الاخيرة من هذا
 الجزء مما أدى الى طمس بعض الفاظ السطرين الاخيرين لتلك الاوراق . والله أعلم
 (٢) طمس
 (٣) الورقة الواحدة في كل نسخة مصورة لدى من نسخ كتاب الحج الخمسة الاصلية
 من كتاب الحاوى الكبير - تحتوى على لوحيتين : يمنى ، وأخرى يسرى بينهما =

وعدد أسطر كل صفحة (٢١) سطرا ، فى كل سطر (١٢) كلمة وتمتاز هذه النسخة بخط نسخ جيد واضح منقط ، بالإضافة الى ندرة الاخطاء ، وقلة الساقط ، حيث لم يسقط منها سوى ورقة واحدة هى ورقة (٢٣٦) ، وقليل جدا من الكلمات والاحرف من بعض أوراق النسخة عامة .

وهذه النسخة أفضل النسخ التى حصلت عليها من حيث السقط والطمس والتحريف لذلك فقد جعلتها أصلا . ورمزت لها بحرف (أ) .

النسخة الثانية :

وهى نسخة ناقصة ، وفيما يلى توضيح ذلك :-

يقع كتاب الحج فى الاجزاء الثلاثة التالية :-

السادس ، والسابع ، والثامن

أما الجزءان السادس ، والسابع ، فهما محفوظان فى دار الكتب والوثائق القومية بمصر ، تحت رقم (١٩١) فقه شافعى طلعت ، وأما الجزء الثامن فمفقود وهو الذى يحتوى على بقية ابواب الحج الثلاثة التالية : (باب حصر العبد ، وباب الايام المعلومات والايام المعدودات ، وباب نذر الهدى)

وفيما يلى وصف الجزءين السادس والسابع ، ونبدأ أولا بالجزء السادس .

— الجزء السادس : عدد أوراقه — كما هو ظاهر مرقوم فى نهايته — (٢٦٦) ورقه

الا أن ورقة (١٢٩) قد سقطت من باب الاختيار فى افراد الحج المذكور ضمن

احكام الحج فى هذا الجزء ، وعليه فعدد أوراق هذا الجزء الان (٢٦٥) ورقة .

— ويبدأ الجزء السادس هذا بأواخر كتاب الزكاة عند قوله :

مسألة : قال الشافعى : ان كان عبد بينه وبين آخر ^(١) ، فعلى كل واحد منهما

= فاصل ، للتمييز بينهما . وكل لوحة من هاتين اللوحتين تمثل صفحة واحدة من صفحات نسخ الكتاب الخطية الاصلية ، مثلها فى ذلك مثل أى صفحة من صفحات الكتب المطبوعة الان .

(١) يعنى اذا كان عبد بين شريكين .

يقدر ما يملك الخ .

— وينتهي هذا الجزء عند قوله — من كتاب الحج — (والدلالة عليهما ما روى أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينظر في المرأة وهو محرم . والله أعلم اهـ .

تم الجزء السادس والحمد لله رب العالمين يتلوه في السابع ان شاء الله تعالى

باب دخول مكة : قال الشافعي : واجب للمحرم أن يغتسل من ذي طوى لدخول

مكة اهـ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل اهـ .

وموقع أول كتاب الحج من الجزء السادس هذا هو : الورقة (١٤١) وعدد ستة أسطر

من آخر فصل من فصول كتاب الاعتكاف . وينتهي الجزء بنهاية آخر فصل من فصول

* باب ما يجتنبه المحرم من الطيب وليس الثياب * . في الورقة (٢٦٦) .

— عدد الأوراق المتعلقة بأحكام الحج في هذا الجزء ^(١) ، هي (١٢٤) ورقة .

وتحتوي الصفحة الواحدة من هذا الجزء على (١٥) سطرا . في كل سطر —

(١١ — ١٢) كلمة .

وعبارات هذا الجزء واضحة جدا ، ومنقطة ومشكولة بعض كلماتها . كما أن هذا

الجزء قد جرت مقابلته وتصحيحه بأصله . حيث صرح بذلك مصححه بقوله في نهاية هذا

الجزء في الورقة (٢٦٦) : بلغ تصحيحا بأصله المجلد السادس من الحاوي . اهـ . ^(٢)

وعلى هذا الجزء تملكات ، وهي كما يلي :—

١ — تملك محمد محي الدين القالي سنة (١٢٧٢ هـ)

٢ — ابراهيم بن أحمد بن محمد الدري

٣ — السيد محمد شريف البحري المفتي الشافعي

وقد أوقف هذا الجزء السيد أحمد الحسيني بن السيد أحمد الحسيني ابن السيد

(١) مع ملاحظة سقوط ورقة (١٧٩) من هذا الجزء كما اشرت الى ذلك قريبا ، أول

الكلام عن وصف الجزء السادس هذا .

(٢) وسيأتى ان شاء الله تعالى قريبا عند وصف الجزء السابع ايضا : ذكر ما صرح به

مصححه من اسمه وتاريخ انتهائه من تصحيح هذا الجزء والجزء السادس .

يوسف الحسيني . وعليها ختمه المؤرخ بسنة : (١٣٢٣ هـ) وقد رمزت الى هذا الجزء

برمز (ب)

الجزء السابع :-

وهي النسخة المكملة للجزء السادس من كتاب الحج ، والمرقومة برقم (١٩١) فقه

شافعي طلعت ، دار الكتب والوثائق القومية بمصر . ايضا .

وتبدأ من أولها بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم

باب دخول مكة

قال الشافعي رحمه الله : واجب للمحرم أن يغتسل من ذي طوى للدخول مكة

..... الخ)

وتنتهي في الورقة (٢٦٢) ، يذكر آخر فصل من فصول باب الاحصار وهو قوله :

(.....) وقد كان احرامه موجبا للاتيان بجميع افعال الحج ، فاذا أحل بالاحصار

فقد ترك الاتيان بفعل ماوجب بالاحرام ، فلذلك لزمه دم .

والله أعلم بالصواب . هـ .

تم الجزء السابع والحمد لله رب العالمين

يتلوه في الثامن ان شاء الله تعالى

باب حصر العبد يحرم بغير اذن سيده والمرأة تحرم بغير اذن زوجها . هـ .

وحسبنا الله ونعم الوكيل صلى الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم تسليما)

قال مصححه بعد ذلك :-

(بلغ مقابلة وتصحيحا باصله وما قبله من السادس ، على يد العبد الفقير الفتح

ابن السمن ، عاشر ربيع الآخر من سنة اثنى عشرة وستمئة) (١) انتهى .

(١) وهو كما قال رحمه الله تعالى : حيث تجد في هامش اغلب اوراق الجزئين

السادس والسابع اشارات الى الساقط من الكلمات ، وتصحيحات وتصويبات لكثير

من العبارات ، مما ساعدني بحمد الله تعالى في مقابلتهما مع النسخ الاخرى .

وهذا الجزء واضح جدا ، ومنقط ، ومشكوله بعض كلماته كالجزء السادس ، وتحتوى
الصفحة الواحدة منه على (١٥) سطرا فى كل سطر من (١١ - ١٢) كلمته تقريبا .
وعلى هذا الجزء تملكات كما يلى :-

- ١ - تملك محمد محى الدين القالى سنة (١٢٢٢ هـ)
- ٢ - (اسم آخر لم أتبين قرائته محاط بدائرة مسننة) ولعله والله تعالى أعلم : ^{ال}أبو
محمد على اللماع الشافعى
- ٣ - وقد أوقف هذا الجزء السيد احمد الحسينى بن السيد أحمد الحسينى بن السيد
يوسف الحسينى . وعليه ختمه المورخ بسنة (١٣٢٣ هـ) وقد رمزت لهذا الجزء
برمز (ب)

النسخة الثالثة :

وهى النسخة المحفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية بمصر ، برقم (٨٢) فقه
شافعى .

وتعتبر هذه النسخة الوحيدة التى تحتوى على جميع اجزاء الحاوى الكبير ، وموقع
كتاب الحج منها بين الجزئين الرابع والخامس . وفيما يلى توضيح ذلك :

الجزء الرابع :-

يبدأ كتاب الحج فى هذا الجزء من الورقة (٢٥٨) وينتهى الجزء بنهاية الورقة (٢٩٦)
من أحكام الحج ، فيكون مجموع ما فيه من كتاب الحج (٣٨) ورقة وأول هذا الجزء
من كتاب الزكاة : قوله : مسألة : قال الشافعى : ولو استسلف لرجلين بعيرا فأتلفاه
وماتا قبل الحول . فله أن يأخذه اهـ .

وأخره من كتاب الحج قوله : فصوص التمتع لا يفوت بتأخيرها ، فلم يلزم تعجيله . هـ .
هنا كمل السفر الرابع من الحاوى ، يتلوه فى الذى بعده ، فصل : فإذا وضح
توجيه القولين ، فان قلنا يصومها اذا رجع الى اهله ، فينبغى أن يصومها غيب
رجوعه اهـ .

والحمد لله على ما أنعم به من العافية ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله اهـ .
الجزء الخامس :-

يبدأ هذا الجزء بقوله من كتاب الحج : (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله .

فصل : فإذا وضع توجيه القولين ، فان قلنا يصومها اذا رجع الى أهله فينبغي
أن يصومها غيب رجوع ، فان أخر صيامها كان معيها واجزاء الخ
والمستوعب كتاب الحج من الجزء الخامس هذا (٢٨٢) ^(١) ورقه الى أول كتاب
البيوع الواقع بعد ثلاثة الأسطر الأخيرة من كتاب الحج في اللوحة اليمنى رقم (٢٨٣) من
الورقة (٢٨٤) وآخر كتاب الحج في هذا الجزء قوله في آخر فصل من فصول كتاب
نذر الهدى :-

(وقد روى ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها : انها حجت ، فأهدت بدنتين
وقلدتهما ، فضلتا ، فأشترت مكانهما ، فقلدتهما ثم وجدت الأوليتين ، قال :
فحترتهن أربعتهن ، فكانت كلما حجت بعد ذلك أهدت أربعاً من البدن . هـ والله
التوفيق)

باب البيوع

قال الشافعي رحمه الله : قال الله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراضٍ ^(١) منكم فلما نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بيع لم يترأض بها المتبايعان استد لنا ان الله عز وجل أحل البيوع
الا ما حرم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أو ما كان في معناه الخ ^(٢)

(١) أى أن عدد الاوراق المتعلقة باحكام الحج في هذا الجزء بلغت (٢٨٢) ورقة

وسها تم كتاب الحج والحمد لله رب العالمين .

(٢) الى آخر ما جاء في اللوحة (٢٨٣) من الورقة (٢٨٤) من كتاب البيوع .

(٣) سورة النساء : آية / ٢٩ .

— من هذا وذاك ، نكتب أن عدد أوراق كتاب الحج من أوله الى منتهاه — من
الجزئين : الرابع والخامس — في هذه النسخة الكاملة لكتاب الحاوي — قد بلغت
(٣٢٠) ورقة ، عشرين وثلاثمائة ورقة . أي ما يعادل (٦٤٠) صفحة ، أربعين وستمائة
صفحة ، في كل صفحة (٢١ سطرًا) ، واحد وعشرون سطرًا ، في كل سطر (١٠ — ١٢)
كلمة ، عشرة الى اثنتي عشرة كلمة تقريباً .

— والنسخة بجميع أجزائها ، قد نسخها شخص واحد بقلم مغربي جيد منقسط
ومشكول بعض كلماتها ، ولم يذكر الناسخ اسمه أو تاريخ نسخه لها .

— أوقف هذه النسخة كاملة المعز الاشرف العالي السيفي صيرغتم ، رأس نموة
الامراء محمد ارمة الملكى الناصرى وعلى النسخة ختم دار الكتب المصرية ، وختم تملك
لم أستطع قراءته .

وهذه النسخة تقارع النسخة المعتمدة لدى (١) في وضع العبارة وقلة المقطع ،
والطمس ، والتحريف ، ووضوح العناوين ، فالباب والمسألة ، والفصل ، قد خطت
برسم عريض كبير واضح .

الا أن ما وقع في بعض لوحاتها المتعلقة بكتاب الحج في الجزئين الرابع والخامس
من شتات عن محلها المطلوب ^(١) جعلنى أقدم النسخة (١) — المشار اليها
أولاً — عليها في اعتمادها ^١ صلاً في مسار التحقيق لفارق الترتيب والتنظيم ، ففى
لوحاتها وأوراقها عن تلك النسخة ، بالإضافة الى أن كتاب الحج من أوله الى نهايته ،

(١) حيث وقع في بعض أوراق الجزء الرابع ، وأكثر منه في الجزء الخامس ، تحريف فى
اللوحات عن مكانها الاصل والمناسب ، فتجد الورقة الواحدة ، تحوى لوحتين
متفقتين فى الموضوع ، ولكن لا رابط بينهما فى اتصال الكلام وتسلسله المعهود ،
أو أنك تجد لوحتين فى ورقة واحدة مختلفة للموضوع ، وينقطع الكلام فيهما فى
النهاية ، ثم تجد ما يربط ويصل اللوحات المتفقة أو المختلفة فى الموضوع ببعضها
فى لوحات سابقة أو لاحقة بين طيات الأوراق المختلفة من الجزئين الرابع
والخامس .

= وما لاشك فيه أن هذا الخلط ، ناتج عن تفكك أوراق النسخة الاصلية

قد استوعبه مجلد واحد ، هو المجلد الرابع ، فكان اعتمادى له أصلاً فى التحقيق ما هو
الا تسهيلاً وتعزيراً فى متابعة التحقيق بمقابلته مع أصله لمن أراد بيسر واطمئنان .
هذا وقد رمزت لهذه النسخة فى كلا الجزئين برمز (ج) .

= لطول العهد بها ، وتد أولها بين الناس على مر العصور ، حتى وصلت السى
يد المتأخرين ، فأعنى بمظهرها دون جوهرها ، فى ترتيب لوحاتها ، وأوراقها
وتم تصويرها على هذا الأساس ، بمختلف أساليب التصوير الحديثه .
وما زاد هذا الامر ابهاماً ان رقت أوراق الجزئين الرابع والخامس ، ترقيماً
تسلسلياً ، يفهم منه سلامة أوراق ولوحات كتاب الحج وابوابه وفصوله ، من
الاختلاف والخلط ، وان كل ورقة ولوحة ، قد وضعت محلها كما أرادها
المؤلف .
وليس الامر كذلك ، كما علمت آنفاً . والله أعلم .

النسخة الرابعة :

وهي النسخة المحفوظة في مكتبة دار الكتب والوثائق القومية بمصر تحت رقم (٨٣) فقه

شافعي .

ويقع كتاب الحج في الجزئين الرابع والخامس ، وفيما يلي وصفهما : -

(١)

الجزء الرابع :

عدد أوراقه (٢٠٥) ورقة أي ما يعادل (٤١٠) صفحة وأول هذا الجزء من كتاب

الزكاة قوله : باب مكيلة زكاة الفطر .

وآخره : من كتاب الحج ، قوله : ان الله تعالى يحتسب له ، بأحداهما عن

حجة الاسلام ، لابعينها ، والاخرى عن حجة النذر . والله أعلم .

ثم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فضلا ، على يد كاتبه العبد الفقير

المعترف بالزلزل والتقصير ، على بن عبد الله بن محمد السيوطي . . .

يتلوه في الجزء الذي يليه باب قتل المحرم الصيد عدا أو خطأ . . .

وحسبنا الله ونعم الوكيل . اهـ .

ويبتدئ كتاب الحج في هذا الجزء من الورقة (٦٣) في المجموع السابعة ، الس

آخر الجزء في الورقة : (٢٠٥)

وعدد أوراق كتاب الحج في هذا الجزء : (١٤٢) ورقة ، في كل صفحة (٢٥) سطرا

وتتراوح كلمات كل سطر ما بين (١٣ - ١٦) كلمة .

(١) واجزاء هذه النسخة مرقمة على غير ما جرت به العادة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠) وانما بطريقة الجمع الى عشرة ، ففي الطرف الاعلى الايسر من الورقة الاولى للجزء الرابع يقول : (الاولى) وتعد بعدها تسع : أوراق ، وفي الحادية عشر يقول الثانية وتعد بعدها تسعة أوراق ، وفي الحادية والعشرين يقول (الثالثة) تعد بعدها تسعة أوراق . . . وهكذا الى نهاية الجزء ، وقد أجرى الناسخ هذه الطريقة في تعداد أوراق هذه النسخة لكتاب الحاوي ، على بقية الاجزاء ، مبتدئا كل جزء منها بنفس الطريقة السابقة في الجزء الرابع وكذا الخامس .

الجزء الخامس :

يبدأ من أوله في الورقة (١) المجموعة الاولى ، من كتاب الحج . بقوله : بسم
الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله .
باب قتل المحرم الصيد عدا أو خطأ .
قال الشافعى : وعلى من قتل صيدا الجزء عدا كان أو خطأ والكفارة فيهما سواء . .
..... الخ .

وينتهى كتاب الحج في هذا الجزء في الورقة (٥١) - وهو ما يعادل (١٠٢) صفحة
- عند قوله في آخر فصل من فصول باب نذر الهدى :-
وكانت كلما حجت - عائشة - بعد ذلك اهدت أربعاً من البدن . اهد . والله
التوفيق . ثم ربح العبادات من الحاوى بحمد الله وعونه وهو حسبي .
" كتاب البيوع "

قال الشافعى رحمه الله . . . الخ .
- وعدد اوراق هذا الجزء (٥١) ورقة ، وعدد سطور كل ورقه (٢٥) سطرا ،
كما أن عدد كلمات كل سطر ما بين (١٣ - ١٦) كلمة .
وهذه النسخة قد نسخت بخط نسخ قديم أغلبها غير منقوطة وهى كثيرة التصحيف
والنقص والاختلاف ، والتكرار ، والناسخ قد اشار الى اسمه فى عدة أجزاء منها هذان
الجزءان ، كما اشار الى تأريخ نسخه لها فى الجزء الاخير منها وهو الجزء (التاسع
عشر) حيث قال :-

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين على يد كاتبه العبد الفقير الى الله ، على بن
عبد الله بن محمد السيوطى الشافعى ، وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين العاشر من
شعبان المكرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

وقد كانت هذه النسخة ، فى جامع مؤيد ، ونقلت منه الى مكتبة دار الكتب المصرية
بالقاهرة ، وكانت فى الجامع تحت رقم (٢) شافعى .

ونص وقفية المؤيد كما يلي :-

(أوقفه الملك ابوالنصر شيخ ، نصره الله ، على جامعته في زويله) وهذه الوقفية
تجدها على الجزء الثالث والرابع من هذه النسخة . وعليها تملك لاحمد بن ابراهيم
ابن أحمد بن العماد الشافعي ، وختم عليه آخر الجزء الثالث والرابع واول الجزء
الخامس ، لم استطع قراءته .

و اول الجزء الرابع كتب عليه : الحمد لله قولت .

(١)
وأخر الجزء الرابع ايضا كتب عليه : النسخة مقابلة حسب الطاقة .

والحق ان هذه النسخة رغم علاتها التي اشرت اليها سابقا فقد وفق من قابلها
بنسخ أخرى قد يما في ازالة الغوامض واللبس والنقص عنها الى حد كبير جدا . مما كان
له الاثر الكبير في الاستفادة منها في اثناء التحقيق . هذا وقد ريزت لهذه النسخة
برمز (د) .

(١) وهذا مشاهد بهامش الاوراق من التصحيحات والتصويبات والاشارة الى
السواقط ، مما ساعدني كثيرا في التحقيق بتوفيق الله تعالى وعونه .

النسخة الخامسة :-

وهي نسخة ناقصة لم أحصل منها الا على أوراق قليلة من كتاب الحج وفيما يلي وصفها :

هي نسخة برقم (١٨٩) فقه شافعي

يبدأ كتاب الحج منها في الجزء الرابع بالورقة (٢٣٤) وينقطع الكلام في أحكام الحج في الورقة (٢٦٩) من هذا الجزء عند قوله : (على أن الرجوع الى الاهل ليس بشرط ، ولأن صوم المتمتع اما أن)^(١)

وعدد الاوراق المتعلقة باحكام الحج في هذا الجزء (٣٥) ورقة وهو ما يعادل

(٧٠) صفحة .

وعدد اسطر كل صفحة (٢١) سطرا في كل سطر (١٠) عشر كلمات تقريبا .

وقد خط المخطوط بخط غاية في الروعة والجمال . وقد كتبت المسائل والفصول

باللون الاحمر .

نسخة محمود حمدى ، يوم الجمعة خامس صفر من عام اربعة وعشرين وثلاثمائة بعد

الالف .

وقد رمزت لهذه النسخة برمز (هـ) . انتهى

هذا ، وقد قسمت الرسالة بعد ذلك الى قسمين ، خصصت كل قسم منهما لمسا

يلي

القسم الاول :-

١ - الترجمة للامام ابي الحسن ، وما يتعلق بكتابه الحاوى الكبير مما يجب ذكره .

٢ - الترجمة للامام ابي ابراهيم المزنى وما يتعلق بكتابه المختصر^(٢) مما يجب ذكره ايضا

(١) الى هنا وانقطع الكلام .

(٢) وهو مطبوع في ضمن صفحات المجلد الرابع من كتاب الام للامام الشافعي في

الجزء الثامن / الطبعة الثانية سنة (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) - دار المعرفة

للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

القسم الثاني :-

تحقيق كتاب الحج للامام أبي الحسن علي بن محمد بن جيب الماوردي

((القسم الدراسى))

* أولا *

ترجمة الامام أبى الحسن الماوردى وما يتعلق

بكتابه الحاوى الكبير

الماوردي (١)

اسمه :-

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، المعروف بالماوردي

كنيته :-

أبو الحسن ، وقال الياقعي في كتابه مرآة الجنان : ذكر أن كنيته - أبو الحسين -
ولم أقف عليه عند غيره ، ولعله من تحريفات بعض النساخ والله أعلم . اهـ

(١) انظر ترجمته في : (طبقات الشافعية الكبرى لابن العسكي : ٢٦٢/٥) ، (طبقات
الفقهاء للشيرازي ص ١٣١) ومقدمة ادب الدنيا والدين - مصطفى السقا
ص ١٠٨ ، والاعلام للزركلي ١٤٦/٥ ، و مرآة الجنان للياقعي : ٢٢/٣ ، وطبقات
الشافعية لابن هداية الله ص ٥١ ، وروضات الجنان : ٤٨٣/٣ ، وشذرات
الذهب لابن العماد الحنبلي : ٢٩٥/٣ ، والنجم الزاهرة ٦٤/٥ ، ولسان
الميزان ٢٦٠/٤ ، والمختصر في أخبار البشر ٥٢/٤/١ ، وطبقات الشافعية
للاسنوي ٣٨٢/٢ ، والاكمال لابن ماكولا ٤٧٢/١ ، والعبر في خبر من غرر
للذهبي ٢٢٦/٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٥٢ ، وتهذيب الاسماء
واللغات للنووي ٢١٠/٢ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٦٥١/١ ، والكسي
والالقباب للقسي ١١٦/٣ ، اللباب في تهذيب الانساب ٩٠/٣ ، والكامل في
التاريخ لابن الاثير ٦٥١/١ ، والفوائد الجنية للشيخ محمد ياسين المكسي
ص ١٠٤ ، ولب اللباب ص ٢٣٥ ، والفتح المبين في طبقات الاصوليين للمراغسي
٢٤٠/١ ، وتاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٤٧٦ ، وكشف
الظنون ١٩/١ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٤٤٤/٢ ، وهدية العارفين
٦٨٩/١ ، وشرف الطالب في اسنى المطالب ص ٥٦ ، والبداية والنهاية لابن
كثير ٨٠/١٢ ، وتاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، وميزان الشافعية الصغرى
ل ٢٣٢ ، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ١٩٩/٨ ، ومقدمة كتاب الحدود من
الحاوي للماوردي - تحقيق الدكتور ابراهيم صندوقي ، ومقدمة كتاب الزكاة
من الحاوي للماوردي تحقيق الدكتور ياسين الخطيب وغير ذلك من المراجع بما
هو مطبوع أو مخطوط .

للإمام أبي الحسن علي بن محمد ، لقبان :-

- ١ - لقب العائلة ، وهو الماوردي : بفتح الميم والواو وسكون الراء ، نسبة الى بيع الماورد وعمله ، وهذه النسبة هي التي اشتهر بها الإمام أبو الحسن أكثر من أي شهرة أخرى ، ^(١) وقد اشتهر بهذه النسبة جماعة من العلماء لان بعض اجدادهم كان يعملهم عنهم أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف (بالماوردي) من أهل البصرة . ^(٢)
- ٢ - لقب المنصب : وهو : أقضى القضاة ، لقب به الماوردي كما قال ياقوت الحموي سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

وقد انكر بعض الفقهاء ، كابن الطيب الطبري والصيمري هذه التسمية ، وقالوا لا يجوز ان يسمى به أحد ، هذا بعد أن كتبوا خطوطهم بجواز تلقب بجلال الله ولاة بن بها ، الله ولاة بن عبد الله ولاة بملك الملوك الاعظم ، فلم يلتفت اليهم واستمر له هذا اللقب الى أن _____ ثم تلقب به القضاة السي ايماننا هذه . . . وشرط الملقب بهذه اللقب أن يكون دون منزلة من تلقب بقاضي القضاة الى ايماننا هذه على سبيل الاصطلاح ، والا فالاولى ان يكون أقضى

(١) يقال أن (الغالب على أهل العراق البزاجة عن الالتقاء والاكتمال بالنسبة لصناعة أو محلة أو قبيلة أو قرية كالجلصا والقدرى والطحاوى والكرخى والصيمري والغالب على أهل خراسان وما وراء النهر : المغلالة في الترفع على غيرهم ، كشمس الائمة ، وفخر الاسلام ، وصدور الاسلام وهذا في الازمنة المتأخرة ، وأما في الازمنة المتقدمة فكلهم بريئون منها .

انظر : مقدمة كتاب الزكاة من الحاوى للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب ٥٥/١ ، والفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٣٩ .

(٢) انظر مقدمة كتاب الزكاة من الحاوى للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب =

(١)
القضاء أعلى منزلة ،

= ٥٥/١ - ٥٦ ، والانساب للسمعاني ص ٥٠٤ ، والاكمال ٤٢٢/١ ،
واللباب ١٥٦/٣ .
(١) انظر معجم الادباء لياقوت الحموي ٥٢/١٥ ، ٥٣ .

عاش الماوردي رحمه الله تعالى جزءاً من أواخر القرن الرابع وجزءاً من أوائل القرن الخامس ، وقد كان الأمر في القرنين الرابع والخامس الهجري مضطرباً في موازين الحكم والجيش للدولة الإسلامية الكبرى ، حيث انحلت هذه الدولة ، إلى دويلات فسيحة هائلة ملوك وأمراء متنافرين متحاربين وذلك أن المعتصم في أثناء خلافته في أول القرن الثالث الهجري استعان بالأتراك الذين جلبهم من تركستان وغيرها من البلاد الإسلامية ، وما لبث هؤلاء حتى انتزعوا السلطان الفعلي للبلاد ، وأخذوا يتحكمون في الخلفاء ومن والاهم ، ومن خالفهم منهم قتلوه ، وكان أول من قتلوه الخليفة المتوكل وصار سلطانهم رمزياً ، وكأنهم رجال كهنوت يمنحون البركات .

في هذا الوقت الذي تمزقت فيه الدولة الإسلامية إلى دويلات وفسد فيه الحكم أيما فساد ، وتفرقت الأمة ذلك التفرق ، كانت راية العلم خفاقة وسوقه رائجة ، فقد اتجه العلماء من عرب وفرنس إلى دراسة العلم والتوسع في مذكراته والسعي إلى جمعه ونشره بين الناس بلسان عربي مبين في الوقت الذي سادت العجمة فيه أركان البلاد ، وكان للحكام دور في تشجيع الناس على طلب العلم واحترام العلماء وتقريبهم وشحنهم همهم بانفاق المال الوفير عليهم ، فأنصرفوا إلى العلم وانتجوا وأثروا .

وكان أمر غريب عجيب ، فبمقدار اضطراب ميزان الحكم كانت استقامة ميزان العلم ومقدار العقم والتفكك الذي أصاب الدولة الكبرى كانت زيادة الانتاج العلمي واتصال العلماء والبحث والتقصي في العلم وإقبال الناس على مجالسة العلماء ودور العلم ومفضل من الله تعالى اتسعت أفاق الدراسات كلها ، وخصوصاً التي تتعلق بالفقه والتفسير والحديث . . . ونحو ذلك .

في هذا العصر المضطرب عاش الإمام الماوردي رحمه الله تعالى ^(١) في أزهى عصور

(١) انظر مقال الاستاذ محمد ابوزهرة في مجلة العربي ع ٥١/٢٦ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي - للدكتور ابراهيم صندقي ٨/١ ، ومقدمة أدب الدنيا والدين للماوردي - مصطفى السقا - ص ٣٠

الثقافة الاسلاميه ، حين بلغت الدولة العباسية درجة عالية من الرقي العلمي ، وظهر
فيها كثير من العلماء البارعين الذين جمعوا ثمار الثقافات المختلفة ، ومزجوا بين
العناصر الاسلاميه وما صار الى المسلمين من تراث الامم القديمة ، في التاريخ والادب
والطب وعلوم الفلك .

نشأته وحياته

بلغت الدولة العباسية درجة عالية من الرقي العلمى والإزدهار ، فقد كانت
البصرة ثانى مدينة اسلامية امتازت بكثرة العلماء فى شتى المجالات ومختلف العلوم
بعد بغداد .

فى هذا العصر المزدهر بالعلم والعلماء ولد الامام أبو الحسن على بن محمد
ابن حبيب الماورى بالبصرة ، سنة (٣٦٤ هـ) اربع وستين وثلاثمائة هجرية ،
الموافقة لسنة (٩٧٤ م) اربع وسبعين وتسعمائة ميلاديه .

فتلقى علومه الاولى بها ، وكانت البصرة كما اسلفت مهد العلم ومنتجى
الاداب واحدى العواصم الفكرية المشهورة ، فاستفاد الماورى من هذه الميزة التى
تتمتع ببلده - البصرة - بها فنهل من علمائها الكبار ، وفى مقدمتهم الشيخ ابوالقاسم
عبد الواحد الصيرى المتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة هجرية ، والذى كان أحـد
أئمة المذهب الشافعى ، والذى انتهت اليه زعامة المذهب الشافعى بالبصرة ،
فتلمذ على يده فى الفقه والاصول ، وسمع الحديث من الشيخ ابي على الحسن بن على
الجهلى - صاحب ابي خليفة الفضل بن الحباب الجمحى - وبعد أن أخذ العلم
وتمكن منه ، غادر ببلده البصرة الى بغداد شغفا فى الاستزادة من العلوم والمعارف
فسكن فى درب الزغراني ببغداد حيث كانت بغداد فى ذلك الحين أول البلاد
الاسلامية جمعا للعلوم والعلماء والزهاد والعباد ، فأنضم الماورى الى حلقات
أئمة الفقه والحديث والادب متلمذا على أيدي علمائها الاجلاء كالشيخ ابي حامد
أحمد الاسفرايينى امام الشافعية فى زمانه ، ومن انتهت اليه رئاسة الدنيا والدين
ببغداد والذى اتفق اهل عصره على جلالة وتفضيله ، وهكذا استمر الماورى فى
الدرس والتحصيل دون توان وانقطاع ، منتقلا بين اكابر العلماء ، حتى اصبح حافظا
للمذهب الشافعى ، واماما من أئمة الشافعية ، فكانت له حلقة يقصده فيها التلاميذ
وطلبة العلم ، فدرس سنين عديدة ولف المؤلفات المفيدة ، وحدث وفسر ، واقتضى

الناس ، ثم اختير قاضياً ، وتنقل في بلدان كثيرة فأثبت كفاءة عالية أهلته لينال لقب : أفضى القضاة ، سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، مما جعله موضع تقدير واحترام لدى خلفاء وملوك بني بويه ، فقرّبوه وجعلوه موضع ثقتهم حتى أنهم كانوا يرسلونهم سفيرا ليقوم بالوساطة بينهم وبين من يناوئهم من السلاجقة وغيرهم ، وكانوا يرتضون حكمه ويقفون بتقريراته ، وظل متصلاً بالخليفة حتى في آخر أيامه ، يشاركونهم في حل المشاكل والخصومات ، ويحضر أفراحهم واتراحهم إلى أن وافته المنية رحمه الله تعالى .^(١)

فدعا في سائر ما نهى من سنة ، مملوءة بالأحداث والجد والاجتهاد

اخلاقه وصفاته ومنزلة العلمية .

ما من شك في أن العلماء ورثة الأنبياء ، كما دلّت على ذلك الأحاديث والأخبار فالأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر فعلى هذا ينبغي أن يتحلى العلماء وطلبة العلم بالاخلاق الفاضلة ، ومجانبة الاخلاق السيئة والرذيلة ومجانبة أهل الاهواء والريخ والبدع ليدفعوا بذلك عن أنفسهم الوقوع في المغالطات والشبهات التي ليست من الدين الصحيح بشيء والارتقاء بالعلم ووضعه موضعه بين أهله وطلابه برفق وسهولة لا يعنف وحدة وصعوبة ، وأخلاق حميدة ، مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم منهجاً وسلوكاً مستنيرين بقوله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك)^(٢) وقوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجهد لهم بالتي هي أحسن ان ربك هو اعلم بمن ضل

(١) انظر نشأته وحياته في : مرآة الجنان ٢٣/٣ ، والفتح المبين في طبقات الاصوليين ٢٤٠/١ ، وتاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، والبداية والنهاية ٨٠/١٢ ، ومقدمة كتاب الحدود للماوردي - للدكتور ابراهيم صندوقي ١/١ ومقدمة كتاب الزكاة للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب - ٥٦/١ . وانظر ما سبق من مراجع عن الماوردي .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩/٣

عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١) مبتغين بذلك وجه الله تعالى وما أعد لهم
 بزيادة الدرجات العلى على بقية المؤمنين، كما قال تعالى فى فضل العلماء (يرفع
 الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (٢) وقوله تعالى (هل يستوى
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؛ (٣) وقد كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم
 القرآن ، علماً وادباً ، سيرة وسلوكاً ، حليماً وسماحةً وقاراً وغير ذلك من الاخلاق
 السامية الرفيعة التى تحلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحلى بها اصحابه
 رضى الله عنهم ومن سار على نهجه - مبتغياً بذلك معادة الدارين - من العلماء
 وطلبة العلم والناس عموماً ، ولاتحسب الاخلاق الحسنة والصفات الحميدة ونحو ذلك من
 ذلك من الامور الحسنة صعباً على الفرد تحقيقها فسي نفسه واحد له . هل ان ذلك ممكن
 بالتعمد والممارسة، فكم حول الاسلام من الجاهلية اناساً ساءت اخلاقهم ، واعينهم
 كانت بالشر محدقة الى نماذج يقتدى بهم ، وكما دعا الاسلام الى حسن الخلق
 والقدرة الحسنة، وكما كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه تعالى كلما نظر فى المرأة
 ويقول " اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى " وقد كان خلقه القرآن . وكما ضرب لنا
 العلماء الاوائل من الامثلة العظام فيما نقل عنهم من الصفات الفاضلة والقدرة
 الحسنة ، مما دعا الناس الى اتباعهم فى اخذ العلم عنهم ونقله خلفاً عن سلف فكان
 النتاج وادى نتاج أعظم من أن يهدى الله تعالى بك رجلاً واحداً فيكون حظك من
 ذلك الاجر والثواب الذى يفوق امتلاك حمر النعم .

فالاداب والاخلاق الحسنة والسلوك القيم ، وتحري الصدق والصواب والبعد
 عن العجب أولى مفاتيح طلب العلم ومن ثم نشره وتعليمه الناس .
 فهذا الامام الماوردى رحمه الله تعالى أحد علماء المسلمين الكبار ، قد تحلى

(١) سورة النحل ١٦/١٢٥ .

(٢) سورة المجادلة ٥٨/١١ .

(٣) سورة الزمر ٣٩/٩ .

باخلاق فضلة صفات حميدة ، جعلت منه علماً عظيم القدر ، رفيع الشأن في عصره وعلى
مر العصور بعده ، فقد ترجم له المؤرخون ، وتعرضوا لكثير من اخلاقه وصفاته .^(١)

— فقد روى الذهبي عن أحد تلامذة الماوردي (أبي الفضل بن خيرون) مانصه :
كان الماوردي رجلاً عظيم القدر ، مقدماً عند السلطان
— وروى ياقوت الحموي في (معجمه) عن تلميذ الماوردي (عبد الملك الهمداني)
مانصه :

ولم أر أقر منه ، ولم اسمع منه ضحكة قط ، ولا رأيت ذراعاً منذ صحبتة السـ
أن فارق الدنيا

— وقال تلميذه الخطيب البغدادي عنه : كان من وجوه الفقهاء الشافعيين ،
وكان ثقة

— وقال الحافظ ابن كثير عنه : وكان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه ذراعاً
وكان ثقة صالحاً .

— قال ابن السبكي في كتابه (الطبقات الكبرى) : وما يدل على ديانـ
الماوردي وتواضعه ومجاهدته لنفسه ، ما وقع له بعد تأليفه كتاب البيوع .

وذكر ذلك في كتابه (أدب الدنيا والدين) حيث قال : (وما أنذر كبه من حالني
صنفت في البيوع كتاباً ، جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس واجهدت نفسي
فيه وكددت فيه خاطري ، حتى اذا تهذب واستكمل ، وكدت أعجب به ، وتصورت أنسى
أشد الناس اضطلاعاً بعلمه ، حضرنى وأنا في مجلس ، اعرابيان فسألاني عن بيع
عقده في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جواباً ، فأطرقت
مفكراً ، ومحالاً وحالهما معتبراً . فقالا : أما عندك فيما سألناك جواب ، وانـ
زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا . فقالا : واهاً لك . وانصرفا ، ثم أتيا من يستقـ

(١) انظر : (طبقات السبكي الكبرى ٥/٢٦٩) و (البداية والنهاية لابن كثير
٨٠/١٢ ، والمنتظم ٨/١٩٩ ، ومقدمة كتاب الحدود للماوردي — للدكتور
ابراهيم صندوقجي ١٢/١) .

فى العلم كثر من لصحابى ، فسألاه ، فأجابهما مسرعا بما اقتنعهما وانصرفا عنه
راضين بجوابه ، حامدين لعلمه . فبقيت مرتبكا ، ومحالى وحالهما معتبرا ، فكان
ذلك زاجر نصيحة ، ونذير عظه ، تذلل بها قياد النفس ، وانخفض لها جناح العجب
توفيقا منحته ورشدا أوتيته ، وحق على من ترك العجب بما يحسن ، ان يدع التكلف
لما لا يحسن ، قد يما نهى الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما (١) .

وهناك حادثه أخرى تدلنا على خوف الماوردى ومراقبته وخشيته من عدم خلوص نيته
وذلك عندما ألف كتاب الحاوى (قيل : أنه لم يظهر شيئا من تصانيفه فى حياته ، وجمعها
فى موضع ، فلما دنت وفاته ، قال لمن يشق به : الكتب التى فى المكان الفلانى كلها
تصنيفى . وانما لم أظهرها لاني لم أجد نية خالصة ، فاذا عاينت الموت ، وقعست
فى النزع ، فأجعل يد كفى يدى فان قبضت عليها وعصرتها ، فأعلم انه لم يقبل شئ
منها ، فأعد الى الكتب والقها فى دجلة وان بسطت يدى ، ولم اقبض على يدك فأعلم
انها قبلت . وانى ظفرت بما كنت ارجوه من النية . قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت
وضعت يدى فى يده ، فبسطها ولم يقبض على يدى . فعلمت انها علامة القبول . فأظهرت
كتبه بعده وعليها خطه .

قال السبكي : قلت : لعل هذا بالنسبة الى (الحاوى) والا فقد رأيت من
مصنفاته عدة كثيرة وعليها خطه ، ومنها ما أكملت قراءته عليه فى حياته . (٢)

ومما يدلنا ايضا على شجاعة الماوردى وقوته الشخصية وورعه ، ما وقع له مع جلال
الدولة بن بويه وذلك فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة فى شهر رمضان ، حيث أمر

(١) انظر : الطبقات الكبرى لابن السبكي ٢٦٩/٥ ، وأدب الدنيا والديــــن
للماوردى ص ٨١ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوى للماوردى — للدكتور
ابراهيم صندقجى ١١/١ — ١٢ .

(٢) انظر : الطبقات الكبرى للسبكي ٣٠٣/٣ — ٣٠٤ ، ومقدمة كتاب الزكاة
للماوردى من الحاوى — للدكتور ياسين الخطيب — ١/١ — ٢٢ .

قال ابن السبكي (قلت) : ولم تمكث دولة بنى بويه بعد هذا اللقب الا قليلا
ثم زالت كان لم تكن ، ولم يعيش جلال الدولة بعد هذا اللقب الا أشهرها يسيرة ، ثم
ولى العزيز منهم وه انقضت دولتهم .

وقد ذكر الشيخ محمد أبوزهرة رحمه الله تعالى اخلاق الماوردي وصفاته في مقال
(١)
جامع .

فقال : اتصف الامام أبو الحسن الماوردي ، بصفات جعلته في الذروة بين رجال
العلم عبر التاريخ الاسلامي .

وأولى هذه الصفات : ذاكرة واعية ، وديهة حاضرة ، وعقل مستقيم يأخذ من
الجزئيات قواعد كلية ، ويربطها برباط من المنطق واحد وقد عالج في هذا مسائل
لم يسبق بها ، كعلاجه لمسائل الشرع في كتيبه التي تعرضت لنظام الدولة ، فما كان
يعتمد في ذلك على قواعد مقررة ثابتة ، جمعها ودونها ، بل كان يعتمد في ذلك
على أحاديث وأحكام للصحابه ، وفروع جزئية في المذاهب فجمعها جمعا متناسقا ،
وربط بينها ربطا محكما ، وجعلها في قواعد مضبوطة .

والثانية : اتزان في القول والعمل ، وهذه الصفة تكون كلمنة في النفس ، فسان
وجدت ما ينميها نمت وازدهرت ، وقد نماها اتصاله بالحكام ، ورغبته في ارشادهم من
غير أن يدفعهم الى جنح أو جمع .

والثالثة : الحلم ضبط النفس ، فكان لا يثور ولا يغضب ، ويتطامن لطلاب العلم
بين يديه .

والرابعة : التواضع وإبعاد النفس عن الغرور ، وكان حياء شديدا الحياء ، وفيه
وقار وهيبة ، تجعل الذين يعاشره يجمعون على المحبة له والهيبه من أن يقولوا

(١) انظر : مجلة العربي العدد ٥٢ / ٢٦ . مقدمة كتاب الحدود للماوردي من
الحاوي - للدكتور ابراهيم صندوقجي - ١ / ١٢ - ١٣ .

في حضرته قولا لا يرضيه ، وما يرضيه الا الحق .

والخامسة : الاخلاص فكان لا يفتى بغير الحق ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا عث صديق ، ولا رغبة في ارضاء رئيس ، وله في ذلك الاخبار العطرة بطيب الاخلاص وقد اشرت الى طرف منها فيما سبق .

وقد قال عنه ابن الجوزي : كان الماوردي قورا متأدبا وكان ثقة صالحا ، لا يرى اصحابه ذراعا .^(١)

ومن صفاته : مداراته للناس بحكمة وتعقل ، محافظا على الشجاعة التي يتطلبها الحق ، فقد روى عن نفسه قصة وقعت له في مخاطبته لاحد الملوك في سفارة كانت له بينه وبين ملك آخر ، والتي رواها في كتابه (تسهيل النظر)^(٢) بعد حديث طويل بينهما ، حيث قال :

قلت له : (قد لمت غيرك بذنب خلصت منه نفسك فجعلته لنفسك عذرا ، ولغيرك جرما ، ولعمري ان المستظهر أعذر من المسترسل) واحجمت عن استيفاء مناظرته ، التزاما لحشمته وان كان حجاجه معتلا وعذره مختلا .^(٣)

كما كان ذا فراسة تدل على قوة ملاحظته ، فقد روى عن نفسه : وكنت يوما فسي مجلسي بجامع البصرة ، ورجل يتكلم معي ، واصحابي حضور ، فلما سمعت كلامه ، قلت ولدت باذريجان ، ونشأت بالكوفة ، قال : نعم ، فعجب مني من حضر .^(٤)

(١) انظر : المنتظم ١١٩٩/٨ .

(٢) سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في قائمة مؤلفات الماوردي .

(٣) انظر : مقدمة أدب القاضى ٢٤/١ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوى

للماوردي - للدكتور ابراهيم صندقي - ١٤/١ .

(٤) انظر المرجعين السابقين .

الماوردي والمعتزلة (١)

قال ابن الصلاح : هذا الماوردي - عفا الله عنه - يتهم بالاعتزال وقد كنت لا اتحقق ذلك عليه ، وأتأول له وأعذر عنه في كونه يورد في تفسيره الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة ، وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها ، وأقول : لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد ، حتى

(١) المعتزلة : هي إحدى فرق الضلال من القدرية المعتزلة عن الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة .

وقد اختلفت المعتزلة فيما بينها إلى عشرين فرقة ، كل فرقة منها تكفر سائرهما ، من تلك الفرق : الواصلية ، والجعفرية ، والمريسية ، والبشرية والاسكافية ، والاسوارية ، والخياطية ، والمردارية ، والهشامية والثمامية ، وأصحاب صالح قبه ، والجبائية ، وغير ذلك من السميات التي تجمعها في بدعتها وضلالها أمور منها :-

١ - نفيها كلها عن الله تعالى صفاته الأزلية ، وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ، ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على ذلك بقولهم : ان الله تعالى ، لم يكن له في الأزل اسم ، ولا صفة .
- ومنها قولهم : استحالة رؤية الله تعالى بالابصار ، وزعموا أنه لا يرى نفسه

- ومنها قولهم : ان كلام الله تعالى ، حادث ومخلوق .
- ومنها قولهم : ان الله تعالى : غير خالق لا كسب النام ولا لشيء من أعمال الحيوانات ، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير ، ولأجل هذا سماهم المسلمون : " قدرية " .
- ومنها اتفاقهم في الفاسق من أمة الاسلام على أنه في المنزلة بين المنزلتين وهو أنه فاسق لا مؤمن ، ولا كافر ، ولأجل هذا سماهم المسلمون " معتزلة " إلى غير ذلك من معتقدات أهل الضلال واللاحاد .

وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة ، وما بنوه على أصولهم الفاسدة ، من ذلك : مصيره في معنى (الاعراف) هو : أن الله تعالى لا يشاء عبادة الاوثان وقال في قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن) (١)

وجهان في جعلنا :

الاول : معناه حكمنا بأنهم أعداء

الثاني : تركناهم على العداوة ، فلم نمنعهم منها .

وتفسيره عظيم الضرر ، لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل ، تلبيساً وتدسيساً على وجه لا يظن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ، ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم ، مثل دعوى خلق القرآن ، كما دل عليه تفسيره لقوله تعالى : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) . . . وغير ذلك . (٢)

ويوافقهم في القدر ، وهي البلية التي غلبت على البصريين ، وعيوا بها قد يما هذا ما صرح به ابن الصلاح باتهام الماوردي بالاعتزال ، ومن جاء بعده من المؤرخين نقلوا كلامه منسوبا اليه ليتخلصوا من تبعته . (٣)

= هذا وقد كان رأس المعتزلة وداعيتهم الى بدعته ، وضلاله هو : واصل بن عطاء الغزال البصري ، ويقال له : أبو الجعد .

ولد بالمدينة سنة (٨٠ هـ) ومات بالبصرة سنة (١٣١ هـ) انظر : الفرق بين الفرق للاسفرائيني ص ١١٤ ، ولسان الميزان ٢١٤ / ٦ .

(١) سورة الانعام : ١١٢ / ٦ .

(٢) سورة الانبياء : ٢ / ٢١ .

(٣) انظر : مقدمة أدب الدنيا والدين للماوردي - للاستاذ مصطفى السقا ص ٥ ، وطبقات السبكي الكبرى ٢٧٠ / ٥ ، وسير اعلام النبلاء ١١٠ / ١ ل ٣٢١ =

قال الشيخ مصطفى السقا رحمه الله تعالى :-

لا يمكننا أن نقرر رأيا قاطعا في هذا التفسير (المنسوب الى الماوردي سابقا)
الا اذا وجد بين أيدينا ودرسه المختصون ، دراسة علمية خالصة ، غير أننا
نقول : ان اتهام المحدثين للعلماء^{ذكره} بالاعتزال والتشيع ، وما هو أكبر من ذلك
قد كثر وشاع ، ولعل هذا الذي^{ذكره} ابن الصلاح ، كان نوعا من اجتهاد الماوردي ،
وترجيحه بين الآراء العلمية ترجيحاً عقلياً ، يوافق بعض آراء المعتزلة أحياناً
وهو يرى من الاعتزال جملة ، وكل ما في الأمر أنه غلبت عليه صفة الفقيه العالم
الذي يوازن بين الآراء ويرجح بعضها على بعض ، دون نظر الى القائل بهذا
الرأي أو ذاك وكان يطرح عنه رداء الكسل والتقليد ، ومن هنا رمى بالاعتزال
في موافقة آرائه لبعض آراء المعتزلة ، ولم يكن معتزلياً في حقيقة الأمر .

على أن ما يقوله الامام ابن الصلاح ، يخالف ما صرح به كثير من علماء الحديث
المتقدمين في توثيق الماوردي ، والثناء على علمه ودينه ، وقد أشرت الى طرف
من أقوال العلماء فيه فيما سبق - هذا الخطيب أحمد بن علي البغدادي صاحب
" كتاب تاريخ بغداد " وهو من أكبر تلاميذ الماوردي ، وأقرب اليه من ابن الصلاح
يقول في حق الماوردي : " وكان ثقة " وكفى بهذه شهادة للماوردي ، من عالم
كبير ومحدث ، عالم بتاريخ الرجال وأحوالهم وسيرهم ، لا يقل في علمه بالرجال
عن ابن الصلاح ، وكان مطلعاً على أحوال استاذه وشثونه ، ولم يكن الماوردي
مجهولاً ، ولا نائياً المحل عن بغداد ، فليست حاله بخافية على أهل عصره ،
من نقاد المحدثين ، الذين بلغوا بهذه الصناعة أوجها في حياته . فلو كانت

= وتاريخ الاسلام ١٣ / ٢٣٣ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي
للدكتور ابراهيم صندوقي ١ / ١٦٠ .

تهمة الاعتزال التي رسي بها الماوردي حقيقة ، لم يكن ذلك يخفى على الخطيب
أحمد البغدادي ، ولا غيره من أهل ذلك العصر . (١)

(قلت) وما يدل على أنه مجتهد لا يقلد ، ما ذكره ياقوت الحموي في
كتابه " معجم الأديباء " : (٢)

(أن الماوردي قد سلك طريقة في ذوي الأرحام حيث يورث القريب والبعيد
بالسوية وهو مذاهب بعض المتقدمين فجاءه يوما الشينيزي... فصعد إليه المسجد
وصلى ركعتين والتفت إليه فقال له : أيها الشيخ اتبع ولا تتبدع فقال الماوردي
(ردا عليه) : بل اجتهد ولا أقلد . فليس نعله وانصرف) اهـ .

فهذه الحادثة - كما يقول الشيخ الدكتور ياسين الخطيب - لا تحتاج إلى
تعليق ، لأن قوله : (اجتهد) : في مسألة من مسائل الفروع كلمة لها وزنها
وقيمتها . (٣)

وما يدفع أيضا عن الماوردي شبهة الاعتزال ، ما قال عنه الإمام ابن حجر
في كتابه " لسان الميزان " : (٤)

وللماوردي مسائل وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة ولا ينبغي أن يطلق
عليه اسم الاعتزال .

وقال عنه الذهبي في كتابه " تاريخ الإسلام " بعد أن نقل كلام ابن الصلاح :-

(١) انظر : مقدمة ادب الدنيا والدين للماوردي - للاستاذ مصطفى السقا -

ص ٥ - ونظرا أيضا / ص ٣٥ - ٣٦ / من هذا المصدر .

(٢) انظر : معجم الأديباء : ١٥ / ٥٥ .

(٣) انظر : مقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب

١ / ٥٩ .

(٤) انظر : لسان الميزان لابن حجر ٤ / ٢٦٠ ، ومقدمة كتاب الحدود من

الحاوي للماوردي - للدكتور ابراهيم صندوقي - ١ / ١٢ .

قلت : وبكل حال هو مع بدعة فيه من كبار العلماء ، فلو أننا أهدرنا كل
عالم زل لما سلم معنا الا القليل ، فلاتحط يا أخى على العلماء مطلقا ، ولا تنالغ
فى نقد بعضهم مطلقا واسأل الله تعالى أن يتوفاك على التوحيد .

هذا ما صرح به ابن الصلاح باتهام الماوردى بالاعتزال ، ومن جاء بعده
من المؤرخين نقلوا كلامه منسوبا اليه ، ليمتخلصوا من تبعته ولا يمكن الحكم بسان
الماوردى معتزلى الا اذا وافق المعتزلة فى اصولهم الخمسة .^(١)

يقول أبوالحسن الخياط - أحد زعماء المعتزلة فى القرن الثالث :-

ليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة وهى :
التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، فاذا كملت هذه الخصائص فهو معتزلى^(٢) فهل أخذ
الماوردى تلك الاصول حتى نقول عنه انه معتزلى ؟

الجواب : لا ، لان ذلك لو حصل لغاض وانتشر بين الناس فى عصره وتناقلوه
خلفا عن سلف ، ولحذر منه كثير من العلماء فى كثير من كتبهم التى تلقاها الناس
بالقبول من مطبوع أو مخطوط ، فى التفسير والحديث ، والفقه ، والتراجم
والعقيدة ، والفرق ، وغير ذلك .

ولما كان اتهام الماوردى بالاعتزال مقصوراً على واحد من مئات العلماء هو
ابن الصلاح ، حيث عرفت ما سبق ان كل من تعرض للماوردى بالاعتزال القى

(١) انظر : تاريخ الاسلام ١٣/٢٣٣ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوى

للماوردى - للدكتور ابراهيم صند قبجى - ١٨/١ .

(٢) انظر : الامام ابوالحسن الماوردى - للدكتور محمد سليمان داود ،

والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ص ١٨٥ - ١٩٥ ، ومقدمة كتاب

الحدود من الحاوى للماوردى - للدكتور ابراهيم صند قبجى ١٦/١ .

تبعه ذلك على ابن الصلاح .

وهل كان تفسير الماوردي الذي من خلاله حكم ابن الصلاح على وجهه
الماوردي الاعتزالية ، هل كان ذلك وفقاً على ابن الصلاح يطلع عليه فيدي فيه
رأيه دون أن يكون لاحد من جهاذة العلماء - على مر العصور - نصيب في مطالعة
ذلك التفسير ثم ابداء الرأي فيه أم أن ذلك لم يتيسر لاحد من العلماء كما تيسر
لابن الصلاح . .

(لقد كان الامام الماوردي معاصراً لكبار شيوخ الفرق الاسلامية فقد عاصر
القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي المتوفى سنة ٤١٥ هـ على المشهور -
(٤١٥ هـ) والقاضي محمد بن الطيب الباقلاني
الاشعري المتوفى سنة (٤٠٣ هـ) وركن الدين ابراهيم بن محمد الاسفرائيني
المتوفى سنة (٤١٨ هـ) ، وصدر الاسلام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي
الاسفرائيني (صاحب كتاب الفرق بين الفرق) المتوفى سنة (٤٢٩ هـ) وغيرهم (١)

ومع هذا لم ينقل أحد فيما وقع لنا من مراجع عن حياة الماوردي أنه ينسج
تحت فرقة من الفرق المختلفة الشائعة في عصره بل كل الذي قيل عنه أن مجتهد
وكما صرح هو عن نفسه بذلك في قصته مع الشينيزي (وقد سبقت الاشارة الى ذلك)
وسبيله في ذلك سبيل المؤمنين في ان الحكمه ضالة المؤمن فأينما وجدها فهو
أولى بها ، وسترى ان شاء الله تعالى في كتاب الحج هذا كثيرا من اجتهاداته
المخالفة لمذهب الشافعية (الذي هو مذهبه) في اكثر من مسألة فقهية
أو حكم من الاحكام الشرعية معضدا اجتهاده بأدلة من الكتاب أو السنة أو الاثر
أو الاجماع أو القياس ، كما ستري موقفه في تفسير كثير من الايات القرآنية المتعلقة

(١) انظر مقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي - للدكتور ابراهيم

بالحج وغيره من الامور الشرعية مبتدئا ذلك بأقوال السلف وتابعيهم باحسان
في بيان معنى الآية وما تشير اليه من احكام ، وانظر ايضا ما حقق ويحقق من كتبه
من الحاوي كالحدود والزكاة والجهاد والنكاح والطهارة وسبيله رحمه الله تعالى
في تفسيره لكثير من الايات القرآنية المتعلقة بها فلن تجده يخرج عن منهجه
الذي سلكه في تفسير آيات الحج وغيرها الواردة في كتاب الحج .

ثم ان قول ابن الصلاح عن الماوردي : (انه رجل لا يتظاهر بالانتساب
الى المعتزلة ، بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق) مع قوله
(ثم هو ليس معتزليا مطلقا) كلام يناقض بعضه بعضا ففي الاول اثبت فيه الاعتزال
خفية . وفي الثاني : نفى عنه الاعتزال مطلقا .

ثم ما هو الدافع الذي يحمل الماوردي على كتمان موافقة أهل الضلال ؟ هل
الخوف من السلطان والناس ؟ لقد كانت علاقته بالسلطان وبيت الخلافة علاقة
وطيدة وكان بين الناس معروفا باقضى القضاة لعله وتفوقه في ذلك ، وكان في
عصره كثير من قضاة المعتزلة لهم وضعهم وتقديرهم عند السلطان والناس
لا يستعرض لهم أحد بايذاء ونحوه وانما حسابهم على الله تعالى

ثم ما يهيبه الله تعالى لهذه الامة في كل عصر من العصور من علماء أجلاء
يقتفون أثر نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الجيرة رضى الله عنهم في كل ما من
شأنه الدفاع عن هذا الدين وابطال كثير من الامور التي يرمى بها وازالة كثير
من الشائعات والاقوال الفاسدة التي يروجها المغرضون والمعايشون بأمر هذا
الدين العظيم ، وبيان سبيل السلف الصالح في فهم القرآن الكريم وما يلزم
المسلم المتبع لهدى نبيه صلى الله عليه وسلم نحو هذا الكتاب العزيز ، ونبيذ
كل ما يعكر صفاء العقيدة الصحيحة . فاذا ما أخطأ عالم من العلماء او زل خصوصا
ما اذا كان ذلك العالم من أولئك الذين ملأوا أرجاء الارض علما ونورا بما فتش
الله تعالى عليهم ، واجهدوا أنفسهم فيما يرضى الله تعالى وينفع امة الاسلام

هل ينزل منزلة من اتبع هواه ولم يكلف نفسه النظر بما كان عليه السلف الصالح من هذه الامة عند احتدام الخطوب وتلبس شياطين الانس والجن من الضلالات والا هواء لكثير من أمور الدين والدنيا التي قد تقع لبعض من أراد أن يذكر - أو يذكر - فتتفعه الذكرى .

فإذا ما أخطأ عالم جليل قد شهد له علماء أجلاء في عصره وعلى مر العصور بعده بالثقة ورسوخ العلم والتكن منه - فهل من حق واحد من العلماء أن يطعن - في عقيدته ويلبسه من ثياب أهل الضلال والانحراف عن سلك أهل السنة والجماعة . فهذا ابن الصلاح قد رعى الماوردي بالاعتزال . من أجل أنه وجد في تفسيره لبعض الايات القرآنية - أنه يوافق المعتزلة فيما ذهبوا اليه في تلك التفسيرات - وكان الاجدى بابن الصلاح في هذا الموقف ان يظن بالماوردي خيرا فلا يدرجه في فرقه المعتزلة مقيدا أو مطلقا ، ويحمل ما رآه معارضا لمنهج السلف في التفسير من ~~مصل~~ من اجتهد فأخطأ ، ومعلوم من الدين ، ان من اجتهد فأصاب فله أجران ومن لخطأ فله أجر واحد الا ان ابن الصلاح رحمه الله تعالى قد أجحف به الماوردي فرماه بالاعتزال وهو منه براء ، وقد اثبت لنفسه وللمناس حسن نيته في تصانيفه واستأنس بقبول الله تعالى لها : وذلك (أنه لما دنت وفاة الامام الماوردي ، قال لمن يثق به : الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وانما لم أظهرها ، لأنني لم أجد نية خالصة ، فاذا عاينت الموت ووقعت في النزع ، فأجعل يدك في يدي ، فان قبضت عليها وعصرتها فأعلم أنه لم يقبل شيء منها فأعمد الي الكتب والقها في دجلة ، وان بسطت يدي ولم أقبض على يدك فأعلم انها قد قبلت وانني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية . قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضعت يدي يده فبسطها ولم يقبض على يدي ، فعلمت أنها علامة القبول ، فأظهرت كتبه بعده وعليها خطه . قال السبكي : قلت : لعل هذا بالنسبة الي (الحاوي) والا فقد رأيت من مصنفاته عدة كثيرة وعليه خطة ومنها ما أكلت قراءته

عليه في حياته (١)

فهذه أيضا حادثة تدلنا على خوف الماوردي ومراقبته وخشيته بالاضافة الى مانحن بصدده من أن كتب الامام الماوردي كانت متداولة بين طلاب العلم التي من بينها كتاب التفسير^(٢) ولا شك أن المعاصرين للماوردي من العلماء قد اطلع عليه لكن لم نقف على قول واحد منهم ما بأيدينا من مراجع أن عتسب أولمزم الماوردي في تفسيره كما فعل ابو عمر وعثمان بن الصلاح الشهرزوري نزيل دمشق المتوفي سنة (٦٤٣هـ)^(٣) أعد جهايزة علوم الحديث رحمه الله تعالى .

أسأل تعالى أن يرزقنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرزقنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وان يرزقنا الادب والاخلاص في اجلال وود من جعلهم الله تعالى هداة مهديين من العلماء العاطفين والصالحين من امة سيدنا محمد الامين عليه افضل الصلاة واتم التسليم . وعلى آله وصحبه البررة المرضيين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

(١) انظر : الطبقات الكبرى للسبكي ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب ٦٢/١ .

(٢) انظر : ص ١١٤ من هذا البحث .

(٣) انظر مقدمة الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ١٠ .

شيوخ الماوردي :-

يبدو لـي أن ليس كل من أذكرهم من شيوخ الامام الماوردي هم فقط الذين تلقى عنهم العلم ، لأن المعروف عن طلاب العلم قد بما انهم كانوا لا يكتفون بشيخ واحد بل كانوا يطلبون العلم على يد الكثير من المشايخ ذوي الاختصاصات المتنوعة ليتزودوا بالعلوم المختلفة ، ففي الحديث شيخ أو أكثر وكذا في التفسير والفقه والعقيدة والادب واللغة والتأريخ وغير ذلك من فنون العلم والمعرفة والذين كتبوا تأريخ الاعلام العلمية ، لم يحدثونا عن جميع مشايخهم كما لم يحدثونا عن كل تلاميذهم ، بل كانوا يكتفون بذكر ابرزهم والاقتصار (١) عليه .

فهذا الامام الماوردي لا شك أنه قد طلب العلم على يد علماء أكثر ممن سنذكرهم من المشايخ حتى صار بفضل من الله تعالى ونعمة من كبار العلماء والقضاة في الاسلام في كثير من فنون العلم والدراية مضافة الى تحضره في الفقه ومسائله الفرعية والخلافية مع المذاهب الاخرى ، وستقف ان شاء الله تعالى عما قريب على مجموعة من تصانيفه ومؤلفاته في اكثر من واحد من اصناف العلم والمعرفة . وسأعرض ان شاء الله تعالى فيما يلي ، اسماء شيوخ الماوردي في الفقه ثم شيوخه في الحديث ثم تلاميذته .

شيوخه في الفقه :-

أولا : " الاسفراييني " (٢)

(١) انظر : مقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - الدكتور ياسين الخطيب -

٨٣ / ١

(٢) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ٦١ / ٤ ، ومعجم المؤلفين ٦٥ / ٢ وتاريخ بغداد ٣٦٨ / ٤ ، والهداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٢ ، ومسرأة الجنان ١٥ / ٣ ، والانساب ٢٢٥ / ١ ، وتهذيب الاسماء واللغات للنسوي =

هو / أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الاسفراييني .

كنيته / أبو حامد .

ولد في بلدة (أسفرايين) من أرض خراسان ، بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان - سنة أربع وأربعين وثلاثمائة هجرية (٣٤٤ هـ)
قدم بغداد ، وسنه عشرون عاما تقريبا سنة ثلاث أو أربع وستين وثلاثمائة ،
تلقى الفقه عن أبي الحسن بن المرزباني ثم عن أبي القاسم الداركي ، وروى الحديث
عن الإمام الدارقطني ، وإبراهيم بن محمد بن عبدك الاسفراييني ، وعبدالله بن
عدي ، وغيرهم جلس للتدريس والفتوى وعمره سبعة وعشرون سنة ، وكان يحضر مجلسه
أكثر من ثلاثمائة فقيه ، وقال الخطيب البغدادي : سمعت من يذكر أنه كان
يحضر مجلسه سبعمائة فقيه .

كان رحمه الله تعالى يقضى وقته في التدريس والمناظرة ، ومحاسبة نفسه
على هفوات اللسان ودقيق الكلام .

وما يدل على حبه للعلم والمعرفة وحرصه على اقتناء الكتب النافعة أنه
اشترى كتاب " أمالي الشافعي " بمائة دينار . (١)

هذا وقد أصبح الاسفراييني امام الشافعية في زمانه ومن انتهت اليه رئاسة
الدنيا والدين ببغداد ، واتفق أهل عصره ، من موافق ومخالف (يعني في مذهب

= ٢٠٨ / ٢ / ١ ، وشذرات الذهب ٣ / ١٧٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان

٧٢ / ١ ، معجم البلدان ١ / ٢٤٧ .

(١) ومعلوم أن كتابا بهذا الثمن في زمن كانت كتب العلم فيه تنسخ بالأيدي
حيث لا مطابع ولا شيء من فنون الطباعة التي تتمتع بها العصور المتأخرة
- والله الحمد - يُعَدُّ غالي الثمن ، ولكن شغف العلماء وطلاب العلم قد يما
بالعلم لم يكن غلا ، كتبه حائلا في بذل الغالي والنفيس في اقتنائهم
والاستفادة منها .

الشافعية) على جلالته وتفضيله ، وتقديره في جودة الفقه ، وحسن النظر ،
ونظافة العلم .

وقد أثنى العلماء عليه ثناءً حسناً رفيعاً ، يليق بما وصل اليه من العلم
والدراية ، فمن ذلك ما نقله النووي في " طبقاته " حيث قال :

كان الناس يقولون (عن أبي حامد الاسفرايني) : لو رآه الشافعي لفرح
به ، وما ذلك الا لفرحهم به وبعلومه . (١)

وقال عنه ابوالحسن القدوري - امام اصحاب أبي حنيفة في عصر الاسفرايني :-

ما رأيت من الشافعية أفقه من أبي حامد عندي ، وهو أفقه وانظر من الشافعي (٢)

أما عن اعتداده بنفسه ، فقد كان الاسفرايني ورعاً زاهداً ، استوعب
التدريس والافتاء والمناظرة ، كل وقته ، لذلك لم يحتج الى الطوك والسطاطيسن
فارتفع قدره عندهم ، وعظم جاهه لديهم ووقع ذلك موقعه من العلماء ، وغيرهم
من عامة الناس فاحبوه ، كان يحب معالي الامور ، فقد سمع من يقرأ في مجلسه
قوله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا
فساداً والعاقبة للمتقين) (٣) فقال الشيخ أبو حامد : أما العلو (٤) فقد أردناه (٤)

(١) انظر : طبقات النووي ل / ١٦٧ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي

للماوردي - للدكتور ابراهيم صندقي - ٢٠ / ١ ، ومقدمة كتاب الزكاة

من الحاوي للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب ٨٦ / ١ .

(٢) انظر : طبقات السبكي الكبرى ٦٣ / ٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير

٣ / ١٣ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٧٣ / ١ ، ومقدمة كتاب الحدود

من الحاوي للماوردي للدكتور ابراهيم صندقي ٢٠ / ١ .

(٣) سورة القصص ٢٨ / ٨٣ .

(٤) ومبرراد : العلو على الكفرة ، والمتكبرين .
وانظر . (تفسير القرطبي : سورة القصص ج ٣ / ١ ص ٣٢٠)

وأما الفساد فما اردنا .

ووقع بينه وبين والي بغداد ما أوجب أن كتب اليه الشيخ أبو حامد قائلاً :
أعلم أنك لست بقادر على عزلي ، عن ولايتي التي ولايتها الله تعالى ، وأنا أقدر
أن أكتب رقعة الى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك عن ولايتك .
وهناك الشيء الكثير ما جاءت به المصادر عن حياة أبي حامد الاسفرييني لمن
أراد الاستزادة .

توفي الشيخ أبو حامد الاسفراييني ليلة السبت لحدى عشرة بمقدون من شوال
سنة ست وأربعمائة هجرية (٤٠٦ هـ) ببغداد ، وصلى عليه بالصحراء ، وكان يومها
مشهودا مشهورا بكثرة الناس وعظم الحزن ، ودفن بداره ثم نقل الى مقبرة باب
حرب سنة عشر وأربعمائة . وقد بلغ من العمر رحمه الله تعالى احدى وستين سنة
واشهرها .

وقد ألف من كتب العلم ما يلي :-

- ١ - التعليقة الكبرى شرح مختصر العزني . في خمسين مجلدا . ذكر فيها
مذاهب العلماء وسطادلتهم .
- ٢ - تعليقه أخرى في اصول الفقه .
- ٣ - البستان : وهو عبارة عن كتاب صغير في النوادر والفرائب
- ٤ - الرونق : وهو كتاب مختصر في الفقه . (١)

(١) انظر ماسبق من مصادر ص ٧٢ ، والمنتظم ٢٧٧/٧ ، وطبقات الشيرازي
ص ١٠٣ ، والمختصر في أخبار البشر ١٤٥/٢ ، والفتح المبين ٢٢٤/١
وطبقات ابن هداية الله ص ١٢٧ ، ودول الاسلام ٢٤٣/١ ، ومقدمة
كتاب الحدود من الحاوي للماوردي - للدكتور ابراهيم صندقي - ٢٠/١
ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب -

ثانيا : "البافى" (١)

أبو محمد عبد الله بن محمد البخارى البافى ، المعروف بالبافى نسبة الى قرية (ياف) إحدى قرى خوارزم .

كان رحمه الله تعالى من أفقه أهل زمانه ، وإماما من أئمة الشافعية كسان عارفا بالنحو والادب ، والفصاحة والشعر ، بليغ الكلام ، حسن المحاضرة ، حلو العبارة ، حاضر البديهة ، يقول الشعر الحسن من غير كلفة ويكتب الرسائل الطويلة بلا روية ، ويرتجل الخطب الطوال . سكن بغداد وتفق على يد الامام الجليل أبى على بن أبى هريرة وأبى اسحاق المروزي ، وصاحبه أبى القاسم الداركي وتصدر للتدريس ببغداد بعد وفاته ، وتفق على يديه جماعة من الشافعية منهم : القاضي أبو الطيب الطبري ، والماوردي توفي رحمه الله تعالى ببغداد ، يوم الثلاثاء الرابع عشر من المحرم سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

وصلى عليه الامام أبو حامد الاسفراييني ، قاله النووي .

وقد أطراه الثعالبي حيث قال عنه : (هو للمعلم مجمع ، وللاب مفرع واليه الرحلة اليوم ببغداد في تدريس كتب الشافعي مع الشيخ أبى حامد الاسفراييني ، وله لسان يستوفي أقسام الفصاحة ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة ، والبراعة

(١) انظر : الطبقات الكبرى للسبكي ٣/٣١٧ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢١٩ ، وطبقات الشيرازي ص ١٢٣ ، وطبقات العبادي ص ١١٠ ، ومعجم البلدان ١/٤٧٥ ، والمنتظم ٧/٢٤٠ ، والانساب ٢/٤٨ ، والعبر في خبر من غير ٣/٦٨ ، والبداية والنهاية ١١/٣٤٠ ، ومقدمة كتاب الحدود للماوردي من الحاوي - للدكتور ابراهيم صندوقي - ١/٢١ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - للدكتور ياسين الخطيب ١/٩٠ ، وبتيمة الدهر ٣/١٢٢ ، تاريخ بغداد ١٠/١٣٩ ، وطبقات ابن هداية الله ص ١٠٧ ، والاعلام ٤/٢٦٤ .

وشعر يشرف بمصاحبه ، وياخذ من القلب بمجامعه ، فمن شعره قوله ، وقد اتى
صديقا فلم يجد :

كم حضرنا فلم يقضى التلاقي نسأل الله خير هذا الفراق
ان أغب لم تغب ، وان لم تغب غب ست كان افتراقنا بأغفـاق (١)

(١) انظر الباب ١/١١٢ .

هو الامام أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين بن محمد الصيرى نزيل البصرة
ومن انتهت اليه زعامة المذهب (الشافعى) فيها .

كان رحمه الله تعالى حافظاً لمذهب الشافعى ، واعد اثنت ، حتى قصد
الناس من كل صوب بعيد ، تولى القضاء وكان حسن التصانيف جيد العبارة ، وله
فى المذهب وجوه سطورة ، ذكر السبكى بعضاً منها تفقه على يد صاحبه الامام
ابى حامد أحمد بن بشر المروزى ، وابى الفياض البصرى ، تخرج عليه الامام
الماوردى وجماعة من العلماء .

من مؤلفاته :-

- ١ - الايضاح فى المذهب / وهو كتاب نفيس كثير الفوائد فى فروع الشافعية يقع
فى سبع مجلدات
- ٢ - القياس والعلل / فى الاصول
- ٣ - الارشاد فى شرح كفاية القياس
- ٤ - كتاب الشروط
- ٥ - أدب المفتى والمستفتى / وهو كتاب صغير فى ذلك .

(١) انظر : الفتح المبين ٢١٠ / ١ ، وطبقات ابن هداية ص ١٢٩ ، وتهذيب
الاسماء واللغات ٢٦٥ / ٢ ، ومعجم البلدان ٤٤٢ / ٣ ، وتاريخ الخلفاء
ص ٤٤٧ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٢٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٧ / ٦
واللباب ٢٥٥ / ٢ ، وطبقات الاسنوى ١٢٧ / ٢ ، والجواهر المضيئة
٣٣٣ / ١ ، والطبقات الكبرى للسبكى ٣٣٩ / ٣ ، ومقدمة كتاب الحدود
من الحاوى للماوردى - للدكتور ابراهيم صندقى ٢٢ / ١ ، ومقدمة كتاب
الزكاة من الحاوى للماوردى - للدكتور ياسين الخطيب ٨٩ / ١ ، وكشف
الظنون ٢١١ / ١ .

اختلفوا في سنة وفاته لكن قال السبكي والنووي وابن الصلاح : توفي بعد سنة
ست وثمانين وثلاثمائة .

والصيرى : بصاد مهمل مفتوح ثم ياء ساكنة بعدها ميم مفتوحة ضمها
بعضهم ، قيل منسوب الى صيرة ، بلدة قديمة في طرف ولاية خوزستان ، كبيرة
لها منبر وجامع .

وقيل منسوب الى صير ، وهو نهر من انهار البصرة عليه عدة قرى . قال
النووي : قلت : وهذا هو الاظهر ، فان الصيرى بصرى لا شك فيه . (١)

(١) وهذا يعارض قوله : نزيل البصرة ، وعليه فلا رجحان لاحد الاحتمالين .
وانظر : مقدمة كتاب الزكاة من الحاوى للماوردى - للدكتور ياسين
الخطيب ٨٩ / ١ .

شيوخ الماوردي في الحديث :-

أولا : " الجبلي " (١)

هو ابو علي الحسن بن علي بن محمد الجبلي . بصرى (٢) حدث عن الفضل
ابن حباب ، ومحمد بن محمد بن عزرة الجوهري ، وابي خليفه الجمحي ، ويكر بن
أحمد بن مقبل وجماعة غيرهم .
وروي عنه علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، فقد قال البغدادي وحدث
بها (ببغداد) عن الحسن بن علي بن محمد الجبلي ، صاحب ابني خليفه
الجمحي .

(١) الجبلي / بفتح الجيم ، والباء الموحدة ، وفي آخرها اللام ، هــذه
النسبة الى عدة من الامكنة والى الرجال ، فأما الامكنة ، فمنها : جبال
هذان ، لأنها من بلد الجبل . . . ومنها جبل هراة . . وجبل الفضة . .
ومدينة جبلة وهي على ساحل الشام نحو حمص ، وجبلة الحجاز . انظر :
اللباب (١ / ٢٥٦) ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي - للدكتور
ابراهيم سند قجي ١ / ٢٥٠ .

(٢) انظر ترجمته في : الاكمال لابن ماكولا ٣ / ٢٢٤ ، والانساب ٣ / ١٩٢ ،
وتبصير المعتبر بتحرير المشتبه ١ / ٢٩٤ ، والمشتبه في الرجال ١ / ١٣٥ ،
ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي للدكتور ابراهيم سند قجي
١ / ٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٢٣٣ .

ثانيا : " المارستاني " (١)

هو ابو القاسم جعفر بن محمد بن الفضل الدقائي ، المعروف بالمارستاني ولد ببغداد سنة ثمان وثلاثمائة ، وكان صاحب رحلات كثيرة وكتب مصنفه ، فسمع الناس منه ، فأكثروا ، وروى القراءات عن الشيخ ابي طاهر علي بن ابي هاشم ، وسمع منه الحروف ، والشيخ محمد بن سليمان البعلبكي ، وعمر بن يوسف بن عبدك وغيرهم . قدم بغداد من مصر ، وحدث عن ابي بكر بن مجاهد ، ومحمد ابن مخلد واحمد بن عثمان بن يحيى الادمي ، وغيرهم . وروى عنه الحسن بن محمد الخلال ، وعبد المنعم بن غليون ، وفارس بن أحمد ، والماوردي ، ومحمد بن عمر الداودي وغيرهم . قال التنوخي : قدم علينا (يعني الى بغداد) من مصر سنة اربع وثمانين وثلاثمائة .

وقال محمد بن علي الصوري : رجع ابن المارستاني الى مصر فأقام بها الى أن مات ، وكان كذابا ، وحدث بمصر عن محمد بن مخلد الدوري ونحوه قال البغدادى : قيل للدارقطنى بحضرتى : انه يدعى أنه سمع عن ابن ماعد وابى بكر النيسابورى ، وابن مجاهد . فقال : يكذب ما سمع من هؤلاء . مات بعد الدارقطنى بمصر شهر ربيع الاخر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة هجرية وعمره احدى وثمانون سنة .

(١) انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٢٣٣ / ٧ ، ولسان الميزان ١٢٤ / ٢ ، والمنتظم لابن الجوزى ١٩١ / ٧ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١٩٧ / ١ ، ودنوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص ٦٠ ، وميزان الاعتدال ٤١٦ / ١ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوى للدكتور ابراهيم صندقى ٢٤ / ١ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوى - للدكتور ياسين الخطيب ٩٢ / ١ .

ثالثاً : * المنقرى * (١)

هو محمد بن عدى بن زحر المنقرى . (٢)

(١) لم أقف له على ترجمة

انظر نسبة مشيخته للماوردي في : (تاريخ بغداد ١٠٢ / ١٢)
واللباب ١٥٦ / ٣ ، وطبقات السبكي الكبرى ٢٦٧ / ٥ ، والفتح المبين
٢٤٠ / ١ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي - للدكتور ابراهيم
صندقجي - ٢٥ / ١ .

(٢) المنقرى / نسبة الى منقر بن عبيد بن قاعس - واسمه الحارث بن عمرو
ابن كعب بن زيد مائة بن تميم ، ينسب اليه خلق كثير .
انظر : عجالة المبتدئ ص ١١٥ ، واللباب ٢٦٤ / ٣ ، ومقدمة كتاب
الحدود للماوردي من الحاوي - د . ابراهيم صندوقجي ٢٥ / ١ .

رابعاً : "الازدي" (١)

هو ابو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله الاسدي الازدي^(٢) قال عنه
ياقوت الحموي : النحوي اللغوي ، روى عن الفضل بن سهل ، وابن كثير
الاعرابي ، وابن لنكك الشاعر والطولي ابي اسحاق - ابراهيم - وابن دريد اللغوي
اجازة وغيرهم .

وله شرح د يوان تميم بن أبي مقبل .

(١) انظر ترجمته في : (معجم الادباء ٥٥/١٩) ، والوافي بالوفيات ٤٣/٥
ومعجم المؤلفين ٤٢/١٢ ، وبغية الوعاة ٢٤٧/١ ، واللباب ٤٦/١ ،
وتاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي د . ابراهيم
صندقجي ٢٦/١ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي د . ياسين الخطيب
٩٣/١ .

(٢) الازدي / نسبة إلى ازيد شنوية بفتح الالف وسكون الزاي وكسر السدال
المهبط ، وهو ازيد بن الفوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبا .

انظر : اللباب ٤٦/١ ، والانساب ١٨٠/١ ، وعجالة المبتدئ ص ١٠ ،
ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي د . ابراهيم صندوقجي ٢٦/١ .

تلاميذ الماوردي :

لا شك ان الامام الماوردي رحمه الله تعالى ، قد ترك جيلا من طلاب العلم الذين تتلمذوا عليه في مدرسته الجامعة لفنون العلم والمعرفة والمتخصصة في الفقه والحديث ، فكان من أولئك التلاميذ ، مشاعل علم حملوا رسالته وأصبحوا قادة في العلم اجلاء بعضهم في الفقه واحكامه ، وآخرون في علم الحديث ورواياته فكانوا بفضل من الله تعالى وتوفيق خير خلف لخير سلف حفظوا لهذه الاممة كثيرا مما يهمها في أمر دينها ودنياها كغيرهم من علماء الاسلام الاجلاء على مر الايام والليالي والعصور.

وسأقدم فيما يلي ان شاء الله تعالى ، بعضا من تلامذة الماوردي في الفقه ثم اتبعهم برواة الحديث عنه . منهم .

تلاميذه في الفقه : أولا : " ابن خيرون " (١)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون ، البغدادي ، المعروف بابن الباقلاني . ولد في السابع والعشرين من جمادى الاخر سنة ست واربعمائة ببغداد فنشأ محبا للعلم ومجالسة العلماء وفي مقدمتهم استاذه وشيخه الامام الماوردي حتى أصبح حافظا عالما ناقدا ، ثقة له معرفة بالحديث والرواية جيدة ، وقد كتب الكثير من الاحاديث بخطه ، وتفرد عن بعض المشايخ ، سمع الكثير ، ولم يزل يسمع حتى سمع من اقرانه وهو محدث ببغداد .

أخذ القراءات عرضا عن علي بن طلحة البصري ، وروى الحروف عن الحسن ابن أحمد بن شاذان والقاضي حسين الصيرفي . وأخذ الحديث عن ابي بكر

(١) انظر ترجمته في : مرآة الجنان ١٤٧/٣ ، ولسان الميزان ١٥٥/١ ،
والبداية والنهاية ١٤٩/١٢ ، وطبقات الحفاظ ١٢٠٧/٤ ، وشذرات
الذهب ٣٨٣/٣ ، ومشیخة ابن الجوزي ص ١٧١ ، والوافي بالوفيات
٣٢٠/٦ ، والمعتظم ٨٧/٩ ، ودول الاسلام ١٢/٢ ، ومقدمة كتاب
الزكاة من الحاوي د . ياسين الخطيب ٩٦/١ ، ومقدمة كتاب الحدود
من الحاوي د . ابراهيم صندوقي ٢٧/١ .

البرقاني ، وأحمد بن عبد الله المعالي . وأبي القاسم الحرقى وخلائق غيرهم .
وثقه ابن حجر ، والذهبي ، والسمعاني ، وابن كثير ، والجزري ، والسيوطي
قال منه السلفي : كان يحيى بن معين في وقته .

روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب ، وأبو علي بن سكرة ، وأبو عامر العبدري وأبو
القاسم بن السمرقندي ، وخلق كثير .

كان رحمه الله تعالى متواضعا^(١) فقد كتبوا له : الحافظ : فغضب وضرب
عليه وقال : أنابن حتى يكتب لسي : الجافض .

قال الصفدي : كانت منه الأصول الحسان ، وكان على خطه جلالة ، وجمع
وفيات الشيوخ من أول السنة التي ولد فيها وهي سنة ست وأربعمائة إلى آخر
زمانه ، وذكر مواليدهم . توفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة ، وقيل : عن اثنتين وثمانين سنة رحمه الله تعالى

(١) انظر طبقات الحفاظ ص ٤٤٥ .

هو الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الكبير ، محدث الشام والعراق ، واحد الاثثة الاعلام الحفاظ ومهـررة الحديث ، وصاحب التصانيف المنتشرة .

ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، بقرية " غزية " بين الكوفة ومكة رحل في طلب الحديث كثيرا ، حيث سافر الى البصرة ، ونيسابور واصبهان ، وهمدان ، والشام ، والحجاز ، فسمع الحديث من الكثير فروى عن ابي الحسن بن رزقويه ، وابي سعيد الحلي ، وابي عمر بن مهدي الفارسي وابن الصلت الهوازي ، وطبقتهم ، وروى عنه الجهم الغفيري . وقد سمع الحديث وهو ابن احد عشر عاما ، حيث كان والده خطيبا باحدى قرى العراق ، فحضره على سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتم له ذلك بفضل من الله تعالى ونعمه ، فكان من الحفاظ الاعلام المتقنين . للحديث وعلومه .

وبالاضافة الى علومه في الحديث ، فهو احد كبار فقهاء الشافعية تفقه على

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ٢٩ / ٤ - ٣٧ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢ ، والاعلام ١٦٦ / ١ ، والبداية والنهاية ١٠١ / ١٢ ، ورواة الجنان ٨٢ / ٣ ، وشذرات الذهب ٣١١ / ٣ ، وتذكرة الحفاظ ١١٣٥ - ١١٣٧ و دول الاسلام ٢٧٣ / ١ ، والوافي بالوفيات ١٩٠ / ٧ - ١٩١ ، وطبقات الحفاظ ص ٤٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٨٧ / ٥ ، والرسالة المستطرفة ص ٤ وطبقات الاسنوي ٢٠١ / ١ ، واللباب ٤٥٣ / ١ ، وطبقات ابن هداية الله ص ١٦٤ ، والمختصر في أخبار البشر ١٨٧ / ٢ ، ومفتاح السعادة ٢٥٨ / ١ وقدمه كتاب الحدود للماوردي - د . ابراهيم صندقي ٢٩ / ١ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي ٩٧ / ١ ، وفهرست مارواه عن شيوخه للاشبيلي ص ١٨١ ، وهديـة العارفين ٢٩ / ١ .

يد القاضي ابي الطيب الطبري ، والماوردي ، وابي الحسن المحاطي ، وابي نصر بن
الصباغ ، وغيرهم .

قال الذهبي : قال ابن ماكولا : كان ابو بكر الخطيب آخر الاعيان مــــــن
شاهدناه ، معرفة ، وحفظا ، واتقاناً ، وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتفننا في علمه واسانيده ، وعلمنا بصحيحه وغريبه ، وفردته ومنكره ، ومطروحه
... ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله .

وأخبار الخطيب البغدادى رحمه الله تعالى كثيرة ، وتصانيفه شهيرة ، له
نحو من ستين مصنفا ، ويقال : بل مائة مصنف ، منها .

١ - الفقيه والمتفقه . ٢ - الاسماء المبهمة . ٣ - الاسماء والالقباب

٤ - تاريخ بغداد . ٥ - الامالى . ٦ - الفوائد المنتخبة . ٧ - الجامع

لأخلاق الراوى واداب السامع . ٨ - الكفاية . وغيرها كثير .

وجاء في كتاب (مفتاح السعادة) * لولم يكن له سوى التاريخ كفاء .

وقال ابوالجراح ابن الخطاب ، يمدح الخطيب البغدادى :

فاى الخطيب الورى صدقا ومعرفة .. واعجز الناس فى تصنيفه الكتب

حمى الشريعة من غاويد زسها .. بوضعه ونفى التدليس والكذب

جلى معاسن بغداد واودعها .. تاريخه مخلصاً لله محتسبها

الى غير ذلك مما جاء فى اطراء العلماء للخطيب البغدادى وتصانيفه . توفى

رحمه الله تعالى يوم الاثنين السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين - وقيــل

اثننتين وستين - واربعمائة ببغداد ودفن بباب حرب الى جانب بشر بن الحارث

الحافى ، وأوقف جميع كتبه وتصدى بمال طائل ، وقد بلغ من العمر احدى

وسبعين سنة . رحمه الله تعالى .

أبو محمد عبد الغنى بن نازل بن يحيى بن الحسن بن شاهی الألواحى
المصرى .

فقيه شافعى ، مصرى من أهل "السواح" وهى بلدة من بلاد مصر بمائلى
مصرية طريق المغرب .

كان شيخاً صالحاً ديناً حسن الطريقة - فقيراً صبوراً .

قدم بغداد وتفق بها ، فسمع أبا طالب بن غيلان ، وأبا إسحاق الهرمكى
وأبا يعلى بن الفراء ، والقاضى أبى الطيب الطبرى ، وأبا الحسن الماوردى وأبا
محمد الجوهري . وأبا الحسن الشربيني وغيرهم .

وتجول فى بلاد كثيرة ، حيث رحل الى واسط ، وهمدان ، والري ، وسمنان
وسطام ، ونيسابور ، وغيرها ، فسمع من علماء أجلاء منهم أبو عثمان البخارى
وأبو القاسم القشيري ، وخلق . ثم عاد الى بغداد واستوطنها ، وحدث بها ،
فروى عنه أبو الفتح بن البطي وغيره .

وقد اختلف فى سنة وفاته . فقيل فى الثالث عشر من شهر محرم سنة ست
وثمانين وأربعمائة ببغداد ، وصلى عليه فخر الاسلام أبو بكر الشاشي .
وقال السبكي : قلت : ووقع فى تاريخ شيخنا الذهبي : أنه توفى سنة ثلاث
وثمانين وأربعمائة ، والاشبه الاول . رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته فى : طبقات السبكي الكبرى ١٣٥/٥ ، ومعجم البلدان

٨٧٣/٤ ، والانساب ٣٤٠/١ ، واللباب ٨٢/١ .

رابعاً : "ابن عريية الربيعي" (١)

هو ابو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله بن علي الربيعي المعروف بابن عريية - بالتصغير - ولد سنة اربع عشرة واربعمائة ، وقيل : سنة اثنتى عشرة واربعمائة .
تفقه على يد القاضيين أبي الطيب الطبري ، والماوردي ، والشيخ أبي القاسم منصور ابن عمر الكرخي .

وقرأ الكلام على أبي علي بن الوليد من شيوخ المعتزلة ، فأخذ بذهبه وحكى أنه رجع عن الاعتزال ، وأشهد على نفسه بالرجوع .

وسمع من أبي الحسن بن مخلد ، وأبي علي بن شاذان ، وأبي القاسم بسن بشران وغيرهم روى عنه ابو الفتح بن شاتيل ، والسلفي ، وابو محمد الخشاب ، ومحمد بن ناصر وغيرهم . نقل السبكي في "طبقاته" عن ابن عريية قوله :

لأن كنت نلت من الحياة وطيبها . . . مع حسن وجهك عفة وشباباً
فأحذر لنفسك أن ترى متمنياً . . . يوم القيامة أن تكون تراباً

توفي في رجب سنة اثنتين وخمسمائة ، عن ثمان وثمانين سنة .
والربيعي : - يفتح الراء والباء في آخرها عين مهطة - نسبة الى ربيعة بسن نزار وربيعة الازد .

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ٢٢٣/٧ ، وشذرات الذهب ٤/٤
ومرآة الجنان ١٧٢/٣ ، والمشتبه في الرجال ٤٥٧/٢ ، وتبصير المنتبه
بتحرير ٩٤٥/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٩٩/٥ ، وطبقات الاسنوي
٢١١/٢ ، ومقدمة كتاب الحدود من الحاوي للماوردي د . ابراهيم
صندقي - ٣٢/١ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي د . ياسين
الخطيب ٩٨/١ .

خاسا : "الرعي" (١)

ابوالفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن عبيد الله
ابن طوق بن سلام بن مختار بن سليمان الرعي الموصلي أحد فقهاء الشافعية
كتب الكثير بخطه . قال ابن كثير : كان فقيها صالحا فيه خير ، قدم ببغداد
واستوطنها ، تفقه على أبي اسحاق الشيرازي والماوردي ، والقاضي أبي الطيب
الطبري ، وغيرهم من طبقتهم .

وسمع الحديث من أبي اسحاق ابراهيم بن عمر البرمكي ، وأبي القاسم عيسى
ابن الحسن التنوخي ، وأبي طالب محمد بن محمد بن غيلان ، وأبي محمد الحسن
ابن علي الجوهري ، وغيرهم .

روى عنه ابوبكر محمد بن الزغواني ، وهبة الله بن عبد الوارث الشيرازي ،
وأبو المظفر بن الصباغ ، واسماعيل بن محمد بن الفضل ، وأبو عبد الله كثير بن
الحسين بن شاذان الوكيل ، وآخرون .

توفي ببغداد يوم الأربعاء مستهل شهر صفر ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة
ودفن في مقبرة الشونيزي .

قال ابن كثير : قال السمعاني : سألت عنه عبد الوهاب الانماطي ، فقال :
كان فقيها صالحا فيه خير رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ٢ / ٢٢٣ ، والبداية والنهاية
١٦١ / ١٢ ، والمنتظم ٩ / ١٢٦ ، والوافي بالوفيات ٢ / ١٠٥ ، وطبقات
الاسنوي ٢ / ٤١٧ .

هو أبو الفضل عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد الهمداني الغرضي ، المعروف بالمقدسى كان رحمه الله تعالى من أئمة الدين ، وأوعية العلم ، في الفقه والورع والزهد والعبادة ، من ورعه وتقواه أنه لم يعرف عنه أنه اغتاب أحدا قط ولا ذكر انسانا بما يستحى منه ، ومن زهده وعبادته ، أنه طلب للقضاء فاستنع . فكان يحاسب نفسه ، ويدقق في عمله ، وكان الى جانب ورعه وخشيته ظريفا لطيفا .

كان رحمه الله تعالى أوحده عصره في علم الفرائض ، والحساب وقصة التركات ومرجع الناس فيها ، سكن بغداد ، وأخذ العلم عن أبي الفضل ابن عبدان الفقيه وأبي محمد عبد الله بن جعفر الخبازي والقاضي الماوردي ، وأبي نصر بن هبيرة وغيرهم . وما كان يحدث الا يسيرا كان يحفظ (مجمل اللغة) لابن فارس ، و (غريب الحديث) لأبي عبيد وذكره ولده محمد بن عبد الملك : في (تاريخه) فقال : كان أبي اذا أراد أن يؤدبني يأخذ العصا بيده ، ويقول : نويت أن أضرب ولدي تأديبا كما أمر الله تعالى ، ثم يضرمني ، قال : وربما هربت قبل أن يتسم نيتي ، قال أبو الوفاء بن عقيل عنه : لم أر فيمن رأيت استجمع شرائط الاجتهاد الا أبا يعلى وابن الصباغ ، وعبد الملك بن ابراهيم .

قال السبكي في (الوسطى) : وفرائض عبد الملك مشهورة ، وله فتاوى مجموعة وقد وقفت عليها .

توفي رحمه الله تعالى يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ودفن عند قبر ابن سريج وقد قارب الثمانين ، ولم يكن يخبر بمولده .

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ١٦٢/٥ ، وطبقات الاسنوسى ٥٢٩/٢ ، والمنتظم ١٠٠/٩ ، ومعجم المؤلفين ١٢٩/٦ ، ونكت الهميان ص ٥٤ ، وطبقات السبكي الوسطى ل/ ١٢٣ ، وكشف الظنون ١٢٥٢/٢ .

هو / أبو الفرج قاضي القضاة محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن
أبي البقاء . البصري . قاضي البصرة .

كان عالماً بالذهب ، فصيحاً عفيفاً مهيباً ، صبيح الوجه ، عابداً خاشعاً
عند الذكر ، مقدماً عند الخلفاء والسلاطين ، حسن الذاكرة ، له يد باسطمة
في اللغة والأدب .

قدم بغداد ، وواسط ، فدرس ، الفقه على يد القاضي أبي الطيب الطبري
والموردي ، وأبي إسحاق الشيرازي وغيرهم .

وقرأ الأدب على أبي غالب محمد بن أحمد بن بشران بن محمد بن الحسن
وسمع الحديث بالبصرة من الفضل القصباني ، وعبيد الله الرقي ، وعيسى بن موسى
ابن خلف الأندلسي .

وقرأ النحو على الحسن بن رجا ، وابن الدهان ، وقرأ بالأهواز على
أبي الفنائم الحسين الخوزي ، وهو الذي روى عن الموردي كتبه كلها ، روى عنه
أبو القاسم السمرقندي ، والحافظ أبو علي بن سكرة وخلق ، له تصانيف في اللغة
حسان منها : (مقدمة النحو) و (كتاب المتقهرين) وعند ما مرض كان يقول :
ما أخشى أن الله يحاسبني أننى أخذت شيئاً من وقف أو مال يتيم . توفي بالبصرة
تاسع عشر المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٢ / ١٦٦ ، والمنتظم ٩ / ١٤٧ ،
وبغية الوعاة ١ / ١٧٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٧٧ ، والكامل ١٠ / ٤١٥ ،
والوفائي بالوفيات ٩ / ٩ ، ومعجم الأدباء ١٨ / ٢٣٤ .

تلاميذ الماوردي في الحديث :

أولا : " ابن كادش العكبرى " (١)

هو / أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد السلمي العكبرى
البغدادي : ويعرف بابن كادش العكبرى . ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .
كان محدثا مكثرا ، أقر بوضع حديث وتاب وأتاب ، وهو من شيوخ ابن عساكر
سمع أكثر الحديث من الماوردي - وهو آخر من حدث عن الماوردي - وعن أبي
الطيب الطبري ، والعشماوي ، والجوهري وطبقتهم ، روى عنه خلق منهم أبو العلاء
العطار ، وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو القاسم بن عساكر ، وأبو موسى المديني
وكان آخرهم عبد الله بن عبد الرحمن الحرابي .
قال ابن الأثير : وقد اثنى عليه غير واحد ، منهم أبو محمد بن الخشاب
وكان محمد بن ناصر يثقه .

وقال بعضهم : كان مغلطا كذا لا يحتج به ، وللازمة فيه مقال .
وقال ابن النجار : سمع الكثير بنفسه ، وقرأ على المشايخ وكتب بخطه وكان
يكتب خطا رديئا ، وكان يفهم طرفا من علم الحديث ، وقد خرج والف .
واختلف في سنة وفاته ، فقليل - وعليه الأكثر - توفي في جمادى الأولى سنة
ست وعشرين وخمسمائة عن عمر بلغ فيه تسعين عاما .
قال الزاغواني : مات سنة ست وخمسين وخمسمائة . وهذا خلاف الأول الذي
عليه جمهور المترجمين له . والله أعلم .

(١) انظر ترجمته في : مرآة الجنان ٢٥١ / ٣ ، والمعتزم ١٣٦ / ٩ ، والنجوم
الزاهرة ٢٥٠ / ٥ ، وميزان الاعتدال ١٨٨ / ١ ، والبداية والنهاية
٢٠٤ / ١٢ ، والكامل ٦٨٣ / ١٠ ، ولسان الميزان ٢١٨ / ١ ، وشذرات
الذهب ٧٨ / ٤ ، ومعجم المؤلفين ٣٠٨ / ١ .

ثانيا : " خالوه الحلواني " (١)

هو / ابي بكر احمد بن علي بن بدران الحلواني - المعروف بخالوه . ولد ببغداد سنة عشرين واربعمئة .

كان ثقة زاهدا ، صالحا ، عالي الاسناد ، وكان ممن يشار اليه بالصلاح والعفة ، سمع الحديث من القاضي ابي الطيب الطبري وابي طالب العشاري ، والماوردي ، وابي محمد الجوهرى ، وابي اسحاق الشيرازي ، وآخرين .
قرأ القرآن الكريم ، بالروايات على الحسن بن غالب بن المبارك وعلى بن محمد ابن فارس الخياط وغيرهما .

وسمع بالبصرة وكتب بخطه كثيرا ، وخرج تخریجات ، وفوائد ، وقد خرج الحميدى من حديثه فوائد .

روى عنه خلق كثير ، منهم خطيب الموصل ابو الفضل عبد الله بن الطوسي وابو القاسم السمرقندى ، والسلفى ، وكان آخرهم ابن كليب .
وهو شيخ صالح فيه ضعف . لا يحتج به حديثه . من تصانيفه : لطائف المعارف .

توفي ببغداد منتصف جمادى الاولى سنة سبع وخسمائة .

(١) انظر ترجمته فى : طبقات السبكي الكبرى ٢٨ / ٦ ، ومعجم المؤلفين —
٣٢٠ / ١ ، وطبقات الاسنوى ٤١٢ / ١ ، وكشف الظنون ١٥٥٤ / ٢ ،
وطبقات ابن هداية الله ص ١٩٦ ، والكامل ٤٩٦ / ١٠ ، وتذكرة الحفاظ
١٢٤١ / ٤ ، وغاية النهاية ٨٤ / ١ ، ورواة الجنان ١٩٣ / ٣ ، والوافى
بالوفيات ١٩٠ / ٧ ، والمنتظم ١٢٥ / ٩ .

هو / القاضي ابوالعباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني .
قاضي البصرة وشيخ الشافعية والمدرس بها . كان اماما في الفقه والادب ، له
النظم والتصانيف المفيدة ، قدم بغداد في شبابه ، وتفق على الشيخ ابي اسحاق
الشيرازي ، قال السمعاني عنه : رجل من الرجال ، دخل في الامور ، خراج
أحد اجلاء الزمان .

سمع الحديث من الشيخ ابي الحسن علي بن عمر القزويني ، وابي عبد الله الصوري
وابي طالب محمد بن محمد بن غيلان ، والقاضيين ابي الطيب الطبري ، والماوردي
والخطيب البغدادي ، وعلي بن الحسن التنوخي وغيرهم . وسمع بواسط من القاضي
ابي تمام علي بن محمد بن الحسن ، ثم قدم بغداد في علو سنه .

روى عنه غير واحد منهم : ابو علي بن سكرة الحافظ ، وابوطاهر أحمد بن
الحسن الكرجي ، والحسين بن عبد الطك ، والاديب ابو عبد الله الجلال الضرير .
قال السبكي : كان في الفقه اماما ماهرا ، وفارسا مقداما ، وتصانيفه فيه
تنبيه عن ذلك .

من تصانيفه : الشافي ، والتحرير ، والمحابة ، والبلغة . وكلها في فروع
الفقه الشافعي .

وله كتاب في النظم الطيخ سماء (كنايات الادباء و اشارات البلغاء جمع فيه
محاسن النظم والنثر .

قال التنوخي : ذكر ابو زكريا بن منده : انه توفي راجعا الى البصرة من اصبهان
سنة اثنتين وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته في : الاعلام ٢٠٧ / ١ ، والمنظم ٥٠ / ٩ ، وطبقات ابن السبكي

الكبرى ٧٤ / ٤ ، وطبقات ابن هداية الله ص ١٧٨ ، وكشف الظنون

١ / ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢ / ١٠٢٣ ، ١٥١١ ، ١٧٣٠ ، ١٧٤٢ ، وطبقات

الاستوى ١ / ٣٤٠ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ١٦٦ ، والوافي بالوفيات ٧ / ٣٣١

رابعاً : أبو منصور القشيري (١) :

هو / أبو منصور عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (٢) الابن الثالث من ستة أبناء الاستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري . ولد في شهر صفر سنة عشرين وأربعمائة .

ارتحل الى كثير من البلدان طلباً للعلم ، فوصل الى بغداد ، ومرو ، وسرخس والري ، وهذان ، والحجاز ، فسمع الكثير وخط بيده الكثير . تفقه على يد والده ، وعلى محمد بن ابراهيم ، المزكي ، وأبي حفص عمر بن أحمد ابن سرور ، وأبي سعيد زاهر النوقاني ، وأبي عبد الله محمد بن ياكوبه الشيرازي وغيرهم .

ورد بغداد مع والده ، فسمع بها من القاضيين أبي الطيب الطبري ، وأبي الحسن الماوردي ، وأبي بكر محمد بن عبد الطك بن بشران ، روى عنه أبو القاسم ابن السمرقندي ، وغيره .

ثم عاد الى نيسابور ، وأقام بها الى أن توفيت والدته سنة ثمانين وأربعمائة فعاد الى بغداد ثم مضى الى مكة حاجاً وجاور بها الى أن توفاه الله تعالى بها في شعبان سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

لقد كان رحمه الله تعالى عفيفاً فاضلاً ، ورعاً ، حسن الوجه ، جميل السيرة ، محتاطاً لنفسه ، في مطعمه ومشربه ، وطيبه ، مستوعب العمر بالعبادة ، مستغرق الاوقات بالخلوة . رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ١٠٥ / ٥ ، والعقد الثمين ٣٧٩ / ٥ وطبقات الاسنوي ٣١٦ / ٢ ، ومقدمة كتاب الحدود للماوردي من الحاوي د . ابراهيم صندوقي ٣٧ / ١ .

(٢) القشيري : نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها كثير من العلماء ، منهم الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن . انظر : عجالة المبتدى ص ١٠٤ ، واللباب ٣ / ٣٧ .

هو / الاستاذ أبو سعيد ، عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري
الملقب : بركن الاسلام .

ولد سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وهو الابن الثاني من ابنا عبد الكريم المتة
واكبر من أخيه عبد الرحمن الذي سبق ترجمته قبل قليل . لقد نشأ أبو سعيد
هذا ، في بيت علم ، فكان منذ صباه حريصاً على عبادة ربه تعالى وطلب العلم ،
فكان عالماً فاضلاً ، وأغظاً ، حافظاً للقران ، خطيباً ، وافر الادب ، انتهت اليه
الرياسة في بلاده خطب المسلمين خمسة عشر عاماً ، في كل جمعة خطبة
جديدة جامعة للفوائد تعد من الفرائد ، سمع الحديث من والده ، وأبي الحسن
علي بن محمد الطرازي ، وأبي يعلى بن الفراء ، ومحمد بن أحمد المزكسي ،
والقاضي أبي الحسن الماوردي ، وأبي بكر بن بشران ، وخلق كثير ينسابور والري
وبغداد وهذان .

حدث ببغداد ، والحجاز ، وكتب عنه جماعة من الحفاظ ، منهم ولده
هبة الرحمن ، وأبو اسحق ابراهيم الجاجري ، وأبو الحسن علي الجوهري وأبو القاسم
علي التميمي وغيرهم ، ثم عاد الى وطنه نيسابور ، بعد أن حج مرتين ، ومقـى
بها منفرداً عن أقرانه ، قائماً بوظائف العبادة الى أن توفي في الحادي والعشرين
من جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، وصلى عليه أخوه الامام أبونصر ،
ودفن في مدرستهم عند ابويه واخوته .

قال ابوبكر السمعاني عنه : كان شيخ نيسابور ، علماً وزهداً وورعاً وصيانةً ،

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ٢٢٥/٥ ، وطبقات الاسنوي
٣١٢/٢ ، والتحبير ١/٢٦ ، ٤٢٤ ، ٥٧٢ ، ٥٨٩ ، ومقدمة كتـاب
الحدود من الحاوي للماوردي . ابراهيم صندقي ١/٣٨ ، ومقدمة
كتاب الزكاة للماوردي من الحاوي ١/١٠٥ .

لا بل شيخ خراسان ، وهو فاضل من شيوخه ، لم أر في شايخي
أورع منه ولا أعجم اجتهاداً منه كان قوى الحفظ ، نحوي أديباً شاعراً ، حسن
الخط ، كثير التلاوة ملازماً للعبادة ، مستخرجاً للخبايا ، والمشكلات ، مستنبطاً
للمعاني والاشارات . رحمه الله تعالى .

هو / ابوالحسن علي بن سعيد بن عبدالرحمن بن محرز بن ابي عثمان
العبدري (من بني عبدالدار)
من اهل " ميورقة " من بلاد الاندلس .
كان عالما مفتيا ، فارفا باختلاف العلماء ، جميل النظر والاثرة ثقة ، اُحد
ائمة الوجوه ، اخذ عن ابي محمد بن حزم الظاهري واخذ عنه ابن حزم ايضا ،
ثم جاء الى المشرق ، وحج ، ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم ، وتفقه
للمشافعي علي ابي اسحاق الشيرازي ، وبعد ذلك علي ابي بكر الشافعي ، وسمع الحدیث
من القاضي ابي الطيب الطبري ، وابي الحسن الماوردي ، وابي محمد بن الحسن بن
علي الجوهري ، وغيرهم .

روى عنه ابوالقاسم بن السمرقندي ، وابوالفضل محمد بن محمد بن عطاساف
وسعد الخير بن محمد الانصاري وغيرهم .
من تصانيفه : (الكفاية في مسائل الخلاف) في خلافيات العلماء ، توفي في
بغداد ، يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة
رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته في : طبقات السبكي الكبرى ٢٥٧/٥ ، ومعجم المؤلفين
١٠٠/٧ ، وطبقات الاسنوي ١٩١/٢ ، وطبقات ابن هداية اللسنة
ص ١٨٣ ، والصلة ٤٢٢/٤ ، ومقدمة كتاب الحدود للماوردي من الحاوي
٣٨/١ ، وكشف الظنون ١٤٩٩/٢ .

هو / القاضي ابو عمر محمد بن أحمد بن عمر النهاوندى^(٢) الحنفى البصرى .
ولد سنة عشر واربعمائه ، وقيل : سنة سبع واربعمائه ، ولى القضاء
بالبصرة مدة ، وكان فقيها عالما ، سمع من جماعة منهم ابوالحسن الماوردى .
من تلاميذه : أبوبكر محمد بن محمد المدينى ، من أهل أصبهان . توفى
بالبصرة فى صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة . رحمه الله تعالى .

(١) انظر ترجمته فى : المنتظم ٣٣٥/٩ ، والتحبير ٢٢٩/٢ .
(٢) النهاوندى : نسبة الى مدينة نهاوند من بلاد الجبل ، فيها قبيلة
هذان ، ينسب اليها خلق كثير من العلماء .
انظر : اللباب ٣٣٥/٣ ، ومرصد الاطلاع ١٣٩٧/٣ .

هو / أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسى . الكوفى .
محدث الكوفة ، كان حافظاً ، ثقة متقناً ثبتاً صالحاً ذا معرفة ثاقبة ، كان
مشهوراً ، يلقب بـ (الأبي) ، لأنه كان جيد القراءة سافر البلاد ، وختم به علم
الحديث بالكوفة .

ولد في شهر شوال سنة اربع وعشرين واربعمائة .
روى الحديث عن محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوى ، ومحمد بن اسحاق
ابن فدوية ، ومحمد بن محمد بن حازم ، وطبقتهم بالكوفة . وعن ابي اسحاق
البرمكى ، وابى محمد الجوهري ، وابى القاسم التنوخى وعدة ببغداد ، وعن كريمة
المروزية بمكة المكرمة .

روى عنه سلم بن ثابت النحاس ، ونصر القدسى ، والسلفى ، والحميدى وابى
ناصر ، وخلق كثير .

من آثاره : " معجم الشيخ " .

قال محمد بن ناصر : ما رأيت مثل ابي الغنائم ابن النرسى ، ^(٢) في ثقتهم
وحفظه ما كان أحد يقدر أن يدخل في حديثه ما ليس منه .

(١) انظر ترجمته في : مرآة الجنان ٢٠٠ / ٣ ، والنجوم الزاهرة ٢١٢ / ٥ ،
وطبقات الحفاظ ص ٤٥٨ ، واللباب ٣٠٦ / ٣ ، وشذرات الذهب ٢٩ / ٤ ،
ودول الاسلام ٣٧ / ٢ ، والاكمال ٣٧٥ / ٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٦٠ / ٤ ،
وهدية العارفين ٨٣ / ٢ ، والوافى بالوفيات ١٤٣ / ٤ ، ومعجم المؤلفين
٦٦ / ١١ ، والمنتظم ١٨٩ / ٩ .

(٢) النرسى : بفتح النون وسكون الراء ، وكسر السين المهملة .
هذه النسبة الى " نرس " نهر من أنهار الكوفة عليه عدد من القرى ، ينسب
اليه جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين .
انظر : اللباب ٣٠٥ / ٣ .

وقال الهزار : كان فاضلا ثقة . عاش ستا وثمانين سنة متعا بجوارحه .
وكذلك اثنى عليه ابن النجار ، وأبو عامر العبدري .
مرض ببغداد وانحدر الى الكوفة ، فمات بحلة ابن مزيد ، سادس عشر
شعبان ، سنة عشر وخمسمائة ، وحمل الى الكوفة ودفن بها . رحمه الله تعالى .

هو القاضى ابو عبد الله مهدى بن على الاسفرايينى .
قال السبكى : رأيت له مختصرا لطيفا فى الفقه ، سماه (الاستغناء) ذكر
فيه واضحات المسائل ، وحدث فى أوله عن أبى القاسم عبد الطك بن بشـران
بحديث : " ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا ، بما يـضع " . ذكر
أنه سمعه منه فى بغداد ، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .
وحدث فيه أيضا عن الماوردى ، والخطيب البغدادى بشعر ذكره فى خطبة
كتابه ، فذكر أن الماوردى انشده لبعض أهل البصرة :-
وفى الجهل قبل الموت موت لاهله . . . فأجسادهم قبل القبور قبور
وان امرؤ لم يحيى بالعلم قلبه . . . فلم يـلـه حتى النشور نشور

(١) انظر ترجمته فى : طبقات السبكى الكبرى ٣٤٨/٥ ، ومعجم المؤلفين

قبل أن نخوض في ذكر مؤلفات الامام ابي الحسن الماوردي رحمه الله تعالى
يجد ربنا أن نشير الى أهم العوامل التي ساعدت على دفع الحركة العلمية التي
الامام بكل ماتعنيه هذه الحركة من جد واجتهاد وشايرة في طلب العلم وجميع
ونقل المعارف وتأليفها ورصد ذلك على الورق حتى أصبحت كتباً يتداولها الناس
في شتى صنوف العلم والمعرفة ما خطه العلماء بأيديهم فتوارثته الاجيال
المتعاقبة جيلاً بعد جيل فاستفادوا وافادوا ونهلوا من معين سلفهم من خلال
تلك المؤلفات والنقول المرصودة على الورق ، وهذا فضل من الله تعالى ونعمة على
عباده بما ألهم به وهدى من السبل التي يحفظون بها تراثهم المجيد وما تخضت
عنه عقول العلماء من طرائف الحكمة والمعرفة وغير ذلك ما ينفع الناس ، فلولا فضل
الله تعالى على الناس بالورق لما وصلوا الى ما وصلوا اليه اليوم من دراية وعلم
وسعادة ورغد من غذاء الروح والجسد . فله الحمد والمنة .

فمن أهم تلك العوامل التي ساعدت على دفع الحركة العلمية الى الامام عند
الاقدمين مايلي (١) :-

١ - تفرغ العلماء :-

كان العلماء هم سادة المجتمع في السلم ، وهم قادة الجند المسلمين امام
كانت الحروب مع عدوهم من غير المسلمين ، وكان هذا غالباً بماخذ من وقتهم
الشيء الكثير ، ويبعدهم عن ساحة العلم ، وميدان التعلم مدة تطول أو تقصر
ولكن لما أخذت الحروب ساراً آخر غير سارها الاول ، فأصبحت تشتعل الحروب
للقضاء على ترمد حاكم مسلم هنا . أو خروج حاكم آخر هناك ، أو للقضاء على

(١) انظر مقدمة كتابه الزكاة من الحاوي للماوردي - د . ياسين الخطيب / ١ / ١١١
وابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف - د . أحمد العوايشة

فتنة في مكان ثالث ، لم يعد أكثر العلماء يشتركون في ذلك ، فأنصرفوا الى العلم ينهلون منه ويتعلمون ، ثم أخذوا يفرغون ذلك في كتب ومخططات ، أثرت المكتبات الاسلامية بشتى المصنفات .

٢ - الحرية الفكرية :-

كان لهذا السبب أثر كبير في دفع الحركة العلمية - تعلمنا ومناقشة ، وتأليف - بقوة الى الامام ، وتجلى ذلك في جميع العلوم وخاصة في علم الكلام ولا يقدح في ذلك استغلال بعض الحاقدين على الاسلام هذه الحرية ، فراحوا يشككون في مبادئه العظيمة ورجاله الاولين فقد تصدى لهم العلماء وردوا حججهم وابطلوا كيدهم ، واذا كان هذا بالنسبة للعقيدة ففي الفقه وفروعه لم يكن الخلفاء والطلوك يتعصبون لمذهب واحد ويضطهدون بقية المذاهب ، لذلك فقد كانت الحركة العلمية وحركة التأليف ، تجد من الحرية مالا يقف عند حد .

٣ - الورق والورا قسون :-

كانت الكتابة من قبل على الجلود وورق البردى وغيرها وكانوا يكتبون على ورق يستورد من الصين غالى الثمن ، فلما انشأ الرشيد مصنع الورق ، رخص ثمنه وانتشرت الكتابة فيه لخفضه . وسرعان ما كثرت الكتب ، وبذلك كثر النسخ والوراقون الذين كانوا يعيشون على هذه الحرفة .

واتخذ العلماء المحاضرون في المساجد لانفسهم وراقين يقيدون املاءاتهم ويذيعونها في الناس .

وانشأ كثير من الناس دكاكين للتجارة بالكتب والمصنفات العلمية ، واقبل عليها طلاب العلم ، لا لشراء الكتب واقتنائها فحسب ، بل ليقرأوا فيها ويتعلموا من علومها ، وكانوا يكتبون بعض كتبها أو يبيتون فيها ليقرأون على السرج (المصباح) ، ويقيدون أو ينسخون ما يحاهون من علوم ، فعمل ذلك على النهضة العلمية الكبيرة ، ان كان لهذه الطريقة الاثر الكبير في وقوف طلبة العلم على

مختلف العلوم والمعارف بدلا من التلقى من بعض الشيوخ بعض المعارف
بالإضافة لما في انتشار الكتب بين طلبة العلم في مختلف العلوم من كسب للوقفت
وصرف أكثره فيما تميل إليه النفس من العلوم النافعة في تحصيله ما كان له الأثر
الكبير في ————— بروز التخصصات العلمية المختلفة والتخصصين فيها ، وهذا
بدوره ولله الحمد والمنة ، قد كان من أهم الأسباب التي أسهمت أسهاما بالغا
في انشاء الجامعات التي تجمع الكليات والتي تحوى كل كلية منها مجموعة ———
التخصصات العلمية . في وقتنا الحاضر .

فما من نهضة نعيشها اليوم الا ولا سلافنا من المسلمين أثر فحيا كبيرا ، وما من
خير نجنيه الا ولهم شرف غرسه رحمهم الله تعالى .

٤ - انتشار المكتبات في كل مكان :

كانت المكتبات على نوعين :

مكتبات عامة ، وفرتها الدولة في كل مكان ، وعلى رأسها مكتبات المساجد ، وكان
أكثر حصيلة ، هذه الكتب ما وقفه العلماء الكبار ، لينتفع بها طلاب العلم .

وهناك مكتبات عامة أنشأها الناس ، ووقفوها على طلبة العلم . ومن أهمها :

١ - مكتبة علي بن يحيى المنجم (ت ٢٧٥ هـ) . نديم الخلفاء وسماها خزانة
الحكمة . كان يؤمها الطلاب من كل مكان ، وكانت النفقة على هذه المكتبة
وطلابها من مال علي بن يحيى المنجم .

٢ - مكتبة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (ت ٣٢٣ هـ) . وهي مكتبة ضخمة
وقفها على طلبة العلم لا يمنع أحدا منها . ويدفع للمحتاج ، الورق لكتابته

والأموال لمعاشه .

٣ - ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ^(١) في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

أن الوزير أبا نصر - ساهور بن أزدشير - ابتاع داراً بالكرخ ، وجدد
عمارته ونقل اليها كتباً كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها
دار العلم .

قال ابن كثير : وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت قبل
النظامية . اهـ .

ولا يكاد يكون هناك عالم ، أو أديب إلا وله مكتبة خاصة ، كمكتبة الاسما
أحمد (ت ٢٤١ هـ) ، والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ومكتبة ابن جرير الطبري
(ت ٣١٠ هـ) وغيرها .

٤ - كما كان لمتطلبات العلماء في المساجد وقصور الخلفاء والوزراء أثر كبير في إشغال
الجدوة العلمية ، خاصة ، وأن هذه المجالس كان يحضرها الطلاب
فيستفيدون ، ويتعلمون مما يجري فيها .

٥ - كما كان لتشجيع الخلفاء الذين يجزلون العطاء للعلماء والقضاء ^(٢) أثر كبير في ذلك
كما كان بعض الأثرياء يمدون العلماء والطلاب بالهبات والمكافآت المجزية ،
تشجيعاً لهم على طلب العلم . ^(٢) والله أعلم .

هذا وقد كانت مؤلفات الماوردي ولا تزال من الأهمية كغيرها من مؤلفات
كثير من العلماء الأجلاء موضع تقدير وإجلال من العلماء ، وطلبة العلم على مر

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣١٢/١١ ، وابن جرير الطبري
ودغاه عن عقيدة السلف . د . العوايشه - ص ٢٩ ، ومقدمة ادب القاضي
من الحاوي للماوردي . د . محي الدين هلال سرحان - ١٨/١ ، ومقدمة
كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي . د . ياسين الخطيب - ١١٢/١ .
(٢) انظر ما سبق من المراجع .

العصور ، وقد اثنى على مؤلفات الماوردي ، كل من اطلع عليها ، ودقق النظر في مكنونها ، من اهل العلم ، كقولهم : صاحب التصانيف الحسنة في كل فن . وأنه رفيع الشأن وله الباع الطويل في الاصول والفروع على مذهب الشافعي . وله المواهب الجمّة في سائر العلوم والفنون . وكقول أبي اسحاق عنه : كان حافظا للذهب .

وقول ابن خيرون : له التصانيف الحسان في كل فن من العلم الى غير ما جاء من اطراءات العلماء لمؤلفات الامام الماوردي في كتب التراجم المشار اليها عند بداية كلامنا عن الماوردي : (ص ٥٥) .

هذا وقد بلغت مصنفات الامام الماوردي كما ذكرها العلماء في كتب التراجم نحو من خمسة عشر كتابا ، وقد قسمها الاستاذ مصطفى السقا في مقدمة " كتاب ادب الدنيا والدين " الى ثلاث مجموعات كما يلي :-

الاولى : الكتب الدينية

والثانية : الكتب السياسية والاجتماعية

والثالثة : الكتب اللغوية والادبية

وسوف أعرض فيما يلي أسماء تلك الكتب مبتدئا بالكتب الدينية مع اعطاء نبذة عن كل كتاب منها مع الاشارة ما أمكن الى اماكن وجودها في مكتبات العالم المختلفة .

أولا : الكتب الدينية :

١ - كتاب الحاوي الكبير :

نظرا لأن هذا الكتاب اشهر كتب الامام الماوردي ، ولا هميته في دراستنا هذه قدست الكلام عنه .

فكتاب الحاوي الكبير هذا هو : كتاب في فروع الفقه الشافعي ، وهو عبارة عن شرح لمختصر الامام اسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ)^(١)

(١) ان شاء الله تعالى سيأتى الكلام عن المزني ومختصره (ص ١٣٨)

ولنترك الامام الماوردي يحدثنا عن كتابه بنفسه حيث قال رحمه الله تعالى : (١)
ولما كان أصحاب الشافعي رضي الله عنه ، قد اقتصروا على مختصر ابي ابراهيم ،
اسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله - لا انتشار الكتب المبسوطه عن فهم المتعلم
واستطالة مراجعتها على العالم ، حتى جعلوا المختصر اصلا يمكنهم تقريره
على البتدي ، واستيفاءه للمنتهي - وجب صرف العناية وايقاع الاهتمام به .
ولما صار مختصر المزني بهذه الحال من مذهب الشافعي لزم استيعاب المذهب
في شرحه ، واستيفاء اختلاف الفقهاء المتعلق به - وان كان ذلك خروجاً عن
مقتضى الشروح التي تقتضي الاقتصار على امانة المشرح - ليصح الاكتفاء به والاستغناء
عن غيره .

وقد اعتمدت بكتابي هذا ، شرحه على اعدل شروحه ، وترجمته (بالحاوي)
رجاء أن يكون حاوياً لما أوجبه بقدر الحال ، من الاستيفاء والاستيعاب . فسي
أوضح تقسيم واضح ترتيب وأسهل مأخذ . . . اهـ . (٢)
من خلال تقديم الامام الماوردي لكتابه الحاوي يظهر لنا مدى اهتمام واعتزاز
العلماء الشافعيين بمختصر المزني ، ومن هذا المنطلق كان للامام الماوردي
- كما نه على ذلك - التشرف بشرح هذا المختصر وصرف العناية والاهتمام به .
أما عن عدد أوراق الحاوي واستيعابه لجميع كتب وابواب الفقه ، وسائله
وفصوله ، فقد حدث محمد بن عبد الملك الهراثي قال : حدثني ابي قال : سمعت
الماوردي يقول : (٣) بسطت الفقه في أربعة الاف ورقة ، واختصرته في أربعين
يريد بالمبسوط الحاوي فقوله بسطت الفقه توسعت فيه واستوعبت مسائل المذهب
ونذكر الخلاف . (٤)

-
- (١) انظر مقدمة كتاب الحاوي للماوردي . النسخة (أ ، هـ) .
(٢) انظر مقدمة كتاب الحاوي للماوردي : النسخة (أ ، هـ) .
(٣) انظر معجم الادباء لياقوت الحموي ١٥ / ٥٣ ، والمنظم لابن الجوزي ١٩٩ / ٨
(٤) انظر مقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - د . ياسين الخطيب ١ / ٦٦

هذا وقد اثنى العلماء على هذا الكتاب ثناءً عظيماً ، تروح النفس بشئ مما
قالوه عنه .

(١)
قال ابن خلكان عنه : لم يظالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة

التامة في المذهب

وقال حاجي خليفة (٢) كتاب عظيم في عشر مجلدات ، ويقال : أنه ثلاثون
مجلداً ، لم يؤلف في المذهب - الشافعي - مثله .

وقال اليافعي عنه (٣) : الماوردي الشافعي ، مصنف الحاوي الكبير النفيس

الشهير

ويكفي للتدليل على سعة علوم " الحاوي " أن أغلب الذين ترجموا للماوردي
قالوا عنه : أنه كان حافظاً للمذهب . فإمام هذا شأنه يؤلف كتاباً في المذهب
الذي يحفظه لا بد أن يودع فيه من العلوم انفسها ومن الفهم أنفعها .
وقد تضمن كتاب الحاوي أبحاثاً وعلوماً ومعارف كثيرة - بالإضافة إلى تبحره
وشموله لكتب وأبواب الفقه - فستجد فيه تفسيراً وأحاديث وأصول فقه ومصطلح
حديث ولغة وشعراً وحكماً وتاريخاً . وشتى فنون العلم والمعرفة كل من ذلك قد
وضع موضعه وفيما يناسبه المقال بديهة وذكاء حاذق ، وستلمس ذلك فيما حقق
منه من الكتب ، ككتاب الحدود ، وكتاب ادب القاضي ، وكتاب الزكاة ، وكتاب
النكاح ، وكتاب الحج هذا وغيرها ما هو في خضم التحقيق .

فهو لا شك موسوعة ضخمة في فقه الشافعي إلى جانب عرضه للمذاهب الأخرى
المختلفة ، وكثيراً من المعارف المشار إليها آنفاً .

(١) انظر . (وفيات الأعيان ٢٨٢/٣)

(٢) انظر . (كشف الظنون - ٤٥٨/١)

(٣) انظر . (مرآة الجنان - ٧٢/٣)

ونظرا لأهمية كتاب الحاوى هذا ، فقد قامت جامعة أم القرى بحكة المكرمة بتصوير اجزاء الكتاب ونسخه المختلفه خطيا والتي منها الكاملة ومنها الناقصة من مختلف المكتبات العالميه ، الموجوده بها اجزاؤه كامله ، أو ناقصه أو متفرقة منه ، بغية تحقيقه ودراسته على يد طلابها من المحاضرين ، ومن ثم نشره بين المسلمين للافادة منه كما هو ديدنها دائما - بتوفيق الله تعالى - المصارعة في طبع ونشر كثير من كتب العلم المحققه النافعه والمفيد لطلاب العلم . من خلال مركزها الفتى ^(١) : فجزى الله تعالى مؤسسى هذا الصرح المبارك خيرا ووفق القائمين عليه بالسير قدما بكل ما من شأنه خدمة الاسلام والمسلمين .

هذا وقد تتبع الاستاذ محى الدين هلال سرحان كتب الماوردى ومظانها ^(٢) في المكتبات العالميه الشهيره ، وقال عن الحاوى الكبير : والكتاب على الرغم من اهميته العظيمة ، لم يطبع كاملا حتى الان لضخامته وتفرق اجزائه فى اقاصى الشرق والغرب ، وقال : والذى ظهر لى بعد طول عنا ، وبحث وسفسفـــــ أن نسخ الكتاب المخطوطة التى ظهرت حتى الان كما يلى :

- ١ - جزء أول منه فى مركز مكتبة السليمانيه باستنبول .
- ٢ - الجزء الثانى من أدب القاضى من الحاوى فى مركز مكتبة السليمانيه باستنبول ايضا .
- ٣ - تسعه أجزاء منه فى مكتبة متحف أيا صوفيا باستانبول .
- ٤ - سبعة أجزاء منه فى متحف استانبول .
- ٥ - جزء باسم الحاوى شرح مختصر المزنى فى متحف استانبول .
- ٦ - الجزء الاول من أدب القاضى من الحاوى الكبير فى الفروع فى متحف استانبول

(١) مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى - كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه بجامعة أم القرى .

(٢) انظر مقدمة أدب القاضى للماوردى - لهلال سرحان - ص ٤٦ .

- ٧ - جزء في مكتبة (غاريت) في جامعة برنستون بأمريكا وهو نفس الجزء الذي كان محفوظا في (بيت بريل) في ليدن ، لان المخطوطات قد نكسرت في فهرست مكتبة غاريت .
- ٨ - جزء في المتحف البريطاني
- ٩ - جزء منه في مكتبة بتنا بالهند .
- ١٠ - جزء أول وثاني منه في المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ١١ - جزء ثان منه من نسخة أخرى في الظاهرية ايضاً .
- ١٢ - نسخة كاملة بثلاثة وعشرين جزءاً في دار الكتب . (١)

(١) انظر جميع ما سبق عن اماكن وجود اجزاء كتاب الحاوي في المصادر والمراجع التالية .

د فتر كتيخانه آيا صوفيا ص ٢٧ ، ود فترى كتيخانه سليمان ص ٤٣ ، والترجمة العربية لتاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان ١٥/١ ، وفهرست دست كتب قلمي ليمراري موقوفه خان بها درخدا بخش ص ١٠١ ، وفهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الشافعي - ص ٩٥ ، وسجل تعليقات المكتبة العمومية بدمشق ص ٣٤ . وفهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانه المصريه ٢١٥/٣ ، وفهرست دار الكتب العربية الموجودة بدار الكتب الظاهرية لغاية سنة ١٩٢١ م - ١٩٢٢/١ ، وفهرست المخطوطات - نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ م / ١٩٥٥ م - ٢٧٤/١ ، وفهرست مخطوطات مكتبة طلعت بدار الكتب - مخطوط - القسم الثاني من ١٠٣ - ٢٠٧ رقم ١٨٩ ، وفهرست خزانه المكتبة الازهرية ، وجولة في دور الكتب الامريكية ص ٢٧ ، والمخطوطات العربية في دور الكتب الامريكية ص ٢١ ، ومجلد معهد المخطوطات العربية م ٩ ج ٢ ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٢٤ ، والاثار الخطية في المكتبة القادرية ص ٢١٥ ، ومقدمة أدب القاضي للماوردي بتحقيق د - هلال سرحان ، ص ٤٦ ، ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي للماوردي د . ياسين الخطيب ٧٠/١ - ٧٢ .

- ١٣ - نسخة غير كاملة في اربعة عشر جزءا في دار الكتب.
- ١٤ - جزء اوان من نسخة أخرى في دار الكتب
- ١٥ - الجزء الثاني عشر من نسخة أخرى في دار الكتب
- ١٦ - الجزء الثاني والسابع عشر من نسخة أخرى في دار الكتب
- ١٧ - الجزء الثاني عشر والثالث عشر من نسخة أخرى في دار الكتب
- ١٨ - الجزء السابع من نسخة أخرى في دار الكتب.
- ١٩ - جزء من نسخة أخرى في دار الكتب.
- ٢٠ - الجزء الثلاثون من نسخة أخرى في دار الكتب.
- ٢١ - اربعة أجزاء من نسخة أخرى بدار الكتب أيضا .
- ٢٢ - تسعة مجلدات من نسخة أخرى في دار الكتب أيضا .
- ٢٣ - مجلدان من نسخة أخرى في دار الكتب أيضا .
- ٢٤ - جزءان في المكتبة الزهرية بالازهر الشريف.
- ٢٥ - سبعة مجلدات من نسخة أخرى في جامعة ياييل بامريكا
- ٢٦ - جزء في خزانة الاستاذ سعيد الديوه جي بالموصل .
- ٢٧ - جزء ثالث في المكتبة القادرية بالموصل
- ٢٨ - نسخة كاملة عند الشيخ عيسى منون ، ذكرها الشيخ احمد كحيل، مدرس اللغة العربية في جامعة الملك سعود - جامعة الرياض سابقا - بالرياض^(١)

(١) انظر المصدر السابق .

٢ - كتاب النكت والعيون

وهو كتاب في تفسير القرآن ، وتوجد منه عدة نسخ متفرقة في مكتبات العالم واليك مظاهها .

- ١ - نسخة كاملة في مكتبة كوبريللي باستانبول بثلاثة أجزاء .
- ٢ - نسخة غير كاملة في مكتبة قليج علي باشا بجزئين
- ٣ - جزء في مكتبة الامارة الاسلامية في رامبور
- ٤ - نسخة كاملة في مكتبة جامعة القرويين بفاس بالمملكة المغربية في مجلد يمين
قد يمين سقط بعض الاوراق منها .
- ٥ - الجزء الرابع منه في مكتبة جستر بيتي بايرلنده .
- ٦ - جزء في مكتبة (غاريت) في بريستن بامريكا .
- ٧ - الجزء الخامس في المكتبة العباسية في البصرة ، و اشار الاستاذ كوركيس
عواد الى وجود الجزء الثالث من هذه النسخة في خزانة السيد سامي
أسعد العيني تبي في حلب .
- ٨ - الجزء الاول منه في دار الكتب المصرية
- ٩ - صورة من جزء في معهد المخطوطات في القاهرة
- ١٠ - جزء اول منه في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء
- ١١ - مجلد رابع منه في خزانة السيد سعيد حمزة نقيب الاشراف بدمشق . اهـ .^(١)

(١) انظر جميع ما سبق عن أماكن وجود أجزاء كتاب النكت والعيون في المصادر والمراجع التالية :

كوبريللي زاده محمد باشا كتيخانه - استانبول - المطبق الثالث - ص ١٣٨ ،
وتسلسل الكتاب هو : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .
وقليج علي باشا كتيخانه سي دفتري - استانبول (١٣١١ ، ص ٧ برقم " ٩٠ ")
وتذكرة النوادر ص ٢٢ ، ومجلة الكتاب م ٣ السنة الثانية ١٩٤٦ م ١٠ / ٨٥
ومخطوطات المكتبة العباسية في البصرة ص ١٦ ، ومجلة المكتبة البغدادية =

هذا وقد تم بحمد الله تعالى تحقيق الاستاذ خضر محمد خضر لهذا الكتاب "النكت والعيون" كما جاء ذلك في اخبار التراث العربي^(١) وتتولى إصداره وزارة الاوقاف الكويتية .

٣ - كتاب الاقناع في الفقه الشافعي :-

وهو مختصر في الفقه الشافعي . عدد أوراقه اربعون ورقة . ونقل ياقوت الحموي في "معجمه"^(٢) عن سبب تأليف الماوردي لكتاب "الاقناع" هذا : أن القادر بالله ، تقدم الى أربعة من أئمة المسلمين في إمامته ، في المذاهب الأربعة ، أن يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه ، فصنف له الماوردي "الاقناع" وصنف له أبو الحسين القدوري ، مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصرا آخر ، ولا أدري من صنف له على مذهب أحمد ، ثم عرضت عليه تلك المصنفات فخرج الخادم الى أقضى القضاة الماوردي ، وقال له : يقول لك أمير المؤمنين : حفظ الله عليك دينك ، كما حفظت علينا ديننا . اهـ .

"٩" السنة الاولى ١٩٦١ م - ص ١٢ ، وفهرس المخطوطات - فؤاد سيد -

نشر بالمخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ م -

١٩٥٥ م - القسم الاول ص ١٧١ ، والمخطوطات المصورة بجامعة الدول

العربية ٣٥ / ١ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الاول ج ٢

ص ١٩٥ ، سنة ١٩٥٥ م . ومجلة معهد المخطوطات العربية المجلد

الخامس ج ٢ ، ص ٢١٦ - سنة ١٩٥٩ م ، ومقدمة كتاب الزكاة -

الحاوي للماوردي - د . ياسين الخطيب - ٧٣ / ١ .

(١) انظر : أخبار التراث العربي - نشرة يديرها معهد المخطوطات

العربية - ص ١٦ - العدد الخامس - الكويت . ومقدمة كتاب الزكاة -

الحاوي للماوردي - د . ياسين الخطيب - ٧٤ / ١ .

(٢) انظر : معجم الادباء لياقوت الحموي ١٥ / ٥٤ .

وكتاب الاقناع * هذا على الرغم من كونه مختصرا صغيرا في الفقه الا أنه
كان موضع اهتمام وثقة الفقهاء ، فقد نقل عنه الامام النووي عدداً كبيراً من المسائل ،
كما نقل عنه أيضا الشيخ الرملي في فتاواه وغيرها .
هذا وقد تم بحمد الله تعالى تحقيق هذا الكتاب على يد الاستاذ خضر
محمد خضر ، وصدر الكتاب عن * مكتبة دار العربية بالكويت * .
(١)

(١) انظر : نشرة أخبار التراث العربي - العدد الثالث - ص ٤٣ - الكويت
ومقدمة كتاب الزكاة من الحاوي - د . ياسين الخطيب - ١ / ٧٥ .

٤ - كتاب أعلام النبوة :

هو كتاب يبحث في علامات وأمارات النبوة ، ذكر فيه الماوردي اثبات النبوات بما ينتفى معه الشك والارتياح وقد اشتمل الكتاب على واحد وعشرين باباً .^(١)
قال طائش كبرى زاده :^(٢) لا أنفع ولا أحسن من كتاب (أعلام النبوة) للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي . اهـ .
وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات ، أقدمها في المطبعة البهية سنة ١٣١٩ هـ والثانية في مطبعة التمدن بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ والثالثة في المطبعة المحمودية بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .^(٣)
وعلى الرغم من ذلك ، فنسخه المطبوعة أندر من المخطوطه .

(١) انظر : كتاب أعلام النبوة للماوردي - ص ٧ .

(٢) انظر : مفتاح السعادة ١ / ٣٢١ .

(٣) انظر : أدب القاضي للماوردي - المقدمة ص ٥ ، وكتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ١ / ٧٥ .

ثانيا : الكتب السياسية والاجتماعية :-

١ - كتاب الاحكام السلطانية :-

وهو كتاب اشتهر به الامام الماوردي بين المؤرخين المحدثين والمستشرقين وذلك لاهميته ، حيث تناول رحمه الله تعالى فيه مواضيع مهمة في شأن الراعي والرعية فكان مصدرا خصباً لمؤرخي الحضارة الاسلامية في الاخذ والنقل عنه ، ان قد وضع الماوردي في كتابه هذا ، ما يحتاجه الخليفة والوزير والقاضي ، وصاحب الشرطة ، وقائد الجيش ، وعمال الخليفة وولاته ، والولاية وانواعها ، وشروطها ، ووضع الدواوين وترتيبها ، واحكام الحسبه ، وغير ذلك من الشؤون الاجتماعية والسياسية التي تهتم الراعي والرعية . فهو بهذا كتاب عظيم القدر والفائدة عند اهل من العلماء وطلبة العلم . والكتاب يحتوى على عشرين بابا ، وقد طبع عدة طبعات . أول طبعة له في يون سنة " ١٨٥٢م " وآخرها طبعة بيروت سنة " ١٩٢٨م " وقد ترجم الى عدة لغات أجنبية منها الانجليزية والفرنسية والهولندية ، والتركية . (١)

وقد قدم الباحث محمد بدر الدين الغاليني سنة ١٩٢٤م الى جامعة الأزهر بحثا - لنيل درجة الدكتوراه - تحت عنوان : (الامام الماوردي واثرة في الفقه الدستوري)

تناول فيه الباحث كتاب (الاحكام السلطانية) دراسة وتحليلا وعقد فسي الفصل الثالث مقارنة بين كتابي (الاحكام السلطانية) للماوردي ، و (الاحكام السلطانية) لابي يعلى الغراء وايهما الاسبق في التأليف . (٢)

(١) انظر ادب القاضي للماوردي - المقدمة - ص ٥١ ، وكتاب الزكاة من الحاوي للماوردي - المقدمة - ٧٦ / ١ .

(٢) انظر : الامام الماوردي واثرة في الفقه الدستوري ص ٢١٥ - ٢٣٥ ، وكتاب الحدود من الحاوي - المقدمة - ٥٠ / ١ .

وهو كتاب يتعلق بأداب الوزارة ورسومها واحكامها ، قصد الماوردى به تقديم النصيح والارشاد ، لمن تولى منصب الوزارة حيث رأى الوزير فى موضع خرج ، ما بين طاعة الحاكم وبين مصالح الرعيه ، ولعله لسن ذلك من خلال مخالطته السلطان ، حيث كان ذا منزلة من ملوك بنى بويه يرسلونه فى التوسطات بينهم وبين من يناوئهم ويرضون بمواسطته ويقفون بتقريراته . فكان لا شك مطلعاً على كثير من الامور التى تصلح لمن ولى امرا من أمور المسلمين كالوزراء ونحوهم ، فكان ذلك المؤلف ثمره من شارعه القائم على النظر والتجربة ، فخص السداً ونبه على العلاج بما للوزراء وامثالهم وما عليهم نحو سلطانهم وبلادهم وانفسهم كل ذلك بأسلوب رائع ومباحث جليلة ، وفق الخطه التى سار عليها فى كتابه الشهير " الاحكام السلطانية " . (١)

وقد قد أبو الوفاء المرافى " كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك " (فى اعداد الكتب المفقودة التى لم تصل الى ايدى العلماء ، فى حين أنه قد طبع فى " دار العصور " بصر " الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ، باسم ادب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك (٢) ، ثم طبع طبعة ثانية سنة ١٣٩٨ هـ بتحقيق كل من الدكتورين : فؤاد عبد المنعم أحمد ، ومحمد سليمان داود .

قال المحققان : يكتب الماوردى كتاب قوانين الوزارة ، ويوجهه الى أحد الوزراء ، فهو رسالة قبل أن يكون كتاباً ، وليس من السهل ، معرفة اسم هذا

(١) انظر : ادب القاضى - المقدمة - ص ٥٣ ، ٥٤ . وكتاب الزكاة للماوردى - المقدمة ٧٧ / ١ ، وقوانين الوزارة للماوردى ص ٢٤ .
(٢) انظر : ادب القاضى للماوردى - المقدمة ص ٥٣ ، وكتاب الزكاة للماوردى - المقدمة - ٧٧ / ١ .

الوزير ، ولعله - والله تعالى أعلم - ابن ماكولا وزير جلال الدولة الذي ارتبط
ب صداقة الماوردي .

وتعد هذه الرسالة من الرسائل الهامة في الفكر السياسي الاسلامي فقد
وضعت خصيصا لقوانين الوزارة . (١)

وقد عد المؤرخ الهندي " خودابخش " كتابي الاحكام السلطانية وقانون
الوزارة ، ابرز الكتب التي الفت في العصر السلجوقي (٢)

(١) انظر : قوانين الوزارة للماوردي ص ٢٤ ، وكتاب الحدود للماوردي - المقدمة

٠٥١ / ١

(٢) انظر : أدب القاضي للماوردي - المقدمة - ص ٥٣ - ، وكتاب الزكاة

للماوردي - المقدمة ٠٧٧ / ١

٣ - كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

يتعلق هذا ، الكتاب بسياسة الملك وقواعده ، وأنواع الحكومات . وما يزال هذا الكتاب مخطوطا لم يطبع حتى الان ، وتوجد منه نسختان :

أ - نسخة كاملة في مكتبة " غوته " بالمانيا الشرقية ، برقم ايداع (١٨٧٢) غوته ، عدد أوراقها " ٦٥ " ورقة .

ب - نسخة في كلية الاداب بـ طهران - قاعة ايران برقم (٩٠ - د) (ش ٥ دفتر ٣ أ . ب - ٢٩)

وهذه النسخة مختصرة من الكتاب اختصارا شديدا ان تقع في احدى عشرة ورقة ، الا أنها شملت اغلب موضوعات النسخة الكاملة . (١)

وسا قاله الدكتور محي الدين سرحان في وصف هذا الكتاب :

ولما قرأت الكتاب ، وجدته ان لم يزد أهمية على الاحكام السلطانية ، فلا يقل عنه ، ذلك لان الماوردي بحث في كتابه هذا ، موضوعين مهمين ، لهما خطرهما : أولهما : الكلام في أصول الاخلاق من الناحية النظرية ، وبهذا يبدو لنا جانب غامض من جوانب شخصية الماوردي ، وهي كونه فيلسوفا ، يحتل مكانة بين فلاسفة عصره ، كابن سينا وابن مسكويه وغيرهما .

والثاني : في سياسة الملك وقواعده . (٢)

(١) انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ع ٢٨ / ٢٢٩ ، وأدب القاضي للماوردي - المقدمة - ص ٥٤ ، وكتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ص ٥٤ ، وكتاب المعدود للماوردي - المقدمة - ص ٥١ / ١ .

(٢) انظر : أدب القاضي - المقدمة - ص ٥٤ ، وكتاب الزكاة - المقدمة - ص ٢٨ / ١ ، وكتاب المعدود - المقدمة - ص ٥٢ / ١ ، والامام أبو الحسن الماوردي ص ٢٩ .

٤ - كتاب نصيحة الملوك :

كتاب يحتوى على عشرة أبواب ، تتعلق بنصيحة الملوك وما يجب عليهم من السياسات نحو الخاصة والعامة ومواعظ ينتفع بها وتدأوى بها من امراض الا هواء ، وانتقام الشهوات وسياسة النفس ورياضتها ، وتدبير الاموال وكيفية انفاقها ، وتدبير الاعداء وحماية البلاد منهم الى غير ذلك من الامور والفوائد التى تهتم الراعى والرعية .

والنسخة المخطوطة من هذا الكتاب توجد فى المكتبة الوطنية بباريس فى المجموع رقم "٢٤٤٧" وتقع فى "٦٣" صفحة نسخت بتاريخ "١٠٠٧ هـ" (١)
هذا ، وقد تم بحمد الله تعالى وتوفيقه : تحقيق هذا الكتاب ، على يد
الاستاذ خضر محمد خضر ، على نسخة بباريس . (٢)

(١) انظر : أدب القاضى للماوردى - المقدمة - ص ٥٤ - ٥٥ ، وكتاب الزكاة للماوردى - المقدمة - ٧٨/١ ، وكتاب الحدود للماوردى - المقدمة ٥٢/١

(٢) انظر : أخبار التراث العربى - العدد الثالث - ص ١٦ ، وكتاب الزكاة للماوردى - المقدمة - ٧٨/١

ثالثا : الكتب اللغوية والادبية :

١ - كتاب في النحو :

وهو من الكتب المفقودة ، قال عنه ياقوت الحموي ^(١) : رأيت في حجم الايضاح
أو اكبر.

وقال حاجي خليفة : والايضاح ، كتاب متوسط في النحو ، للشيخ ابي علي
حسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ^(٢).

٢ - لباب الامثال والحكم :

وهو من الكتب الادبية ، لا يزال مخطوطا ، توجد منه نسخة في مكتبة
" ليدن " تحت رقم (٣٨٢ وارنر) في المجموع رقم (٦٥٥ - القسم الثاني) وعدد
أوراقه (٦٩ ورقة) .

قال الماوردي في حكمة هذا الكتاب : (وجعلت ما تضمنه من السنة ثلاثمائة
حديث . ومن الحكمة ثلاثمائة فصل ، ومن الشعر ثلاثمائة بيت ، وقسمت ذلك
عشرة فصول ، أودعت كل فصل منها ثلاثين حديثا ، وثلاثين فصلا ، وثلاثين
بيتا ، فيكون ما يتخلل الفصول من اختلاف اجناسها أبعث على درسهما
واقباسها " ، وختم الكتاب بفصل يشتمل على ادعيه بليغه ومعان بدعية ^(٣).

(١) انظر : معجم الادباء ٥٤ / ١٥ ، وكتاب الحدود للماوردي - المقدمة -

٥٣ / ١

(٢) انظر : كشف الظنون ٢١١ / ١ ، وكتاب الحدود للماوردي - المقدمة -

٥٣ / ١

(٣) انظر : كتاب أدب القاضي للماوردي - المقدمة - ص ٥٥ ، وكتاب الزكاة

للماوردي - المقدمة - ٧٩ / ١ ، وكتاب الحدود للماوردي - ٥٣ / ١ ،

وقوانين الوزارة للماوردي - المقدمة - ١٣ .

وهو كتاب جليل ، يبحث في الادب التي يجعل بالانسان أن يتسك بها في دينه ودنياه ، والاخلاق التي يحسن به أن يتصف بها في نفسه ومجتمعه (١) مستندا في ذلك إلى الكتاب الكريم والسنة المطهرة وأقوال السلف ، والاشغال والحكم ، والشعر وأقوال الادباء والكتاب مقسم الى أقسام عديدة ، فهو يتدلى بمقدمه في مدح العقل وذم الهوى ثم يقسم الكتاب الى أربعة أبواب تحت كل باب علوم متنوعة وأدب واخلاق .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، اقدمها طبعة دار الجوائب سنة " ١٢٩٩ هـ " في " ٢٨٦ " صفحة .

ونظرا لقيمته العلمية ، فقد تلقاه العلماء وطلاب العلم بالقبول والمطالعة للاستفادة منه وتحصيل ما جاء فيه من جواهر العلم والمعرفة .

وقد اعتنى به العلماء ، فقد حققه الاستاذ مصطفى السقا ، وشرحه الشيخ أويس عرفان بن محمد بن أحمد بن خليل الارزنجاني الشهير بخان زاده ، ونشرته دار الباز سنة " ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م "

وقد ترجم الشيخ خان زاده لجميع الاعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ، وقسّد عمل له فهرس بالموضوعات وآخر بالتراجم حسب حروف الهجاء (٢) .

(١) انظر : أدب القاضى للماوردي - المقدمة - ص ٥٥ .

(٢) انظر : كتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ١ / ٧٩ ، وكتاب الحدود للماوردي

- المقدمة - ١ / ٥٤ ، وأدب الدين والدنيا للماوردي - ص ١٢٠ .

كتب ومؤلفات نسبت للماوردي :

- ١ - الا مثال في القرآن^(١) : ذكر هذا الكتاب السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ، والبغدادى في هدية العارفين ، وسماه طاش كبرى زادة في كتابه مفتاح السعادة ب (علم معرفة امثال القرآن)
- ٢ - مصنف في الادب^(٢) : ذكره ابن خلكان عند ذكره لكتاب ادب الديــــن والدنيا ، وذكره أيضا اليافعى في مرآة الجنان .
- ٣ - كتاب المقترن^(٣) : ذكره ابن الجوزى في المنتظم .
- ٤ - كتاب في اصول الفقه^(٤) : ذكره ابن خلكان واليافعى .
- ٥ - الكافي في شرح مختصر المزني^(٥) : ذكره ابن السبكي عند ذكر الحاوى
- ٦ - كتاب اُداب التكلم : ورد ذكره في فهرس مكتبة جامعة " ليدن " بهولنــدا ذكر ذلك الدكتور محى الدين سرحان في تقديمه ادب القاضى ، وقال عنه : هو مأخوذ من كتاب ادب الدنيا والدين والله أعلم .
- ٧ - كتاب معرفة الفضائل : جاء ذكره في فهرس مكتبة الاسكوريال " بمدريد " فى اسبانيا ، قال عنه محى الدين سرحان ، وربما كان نسخة من كتاب ادب الدنيا والدين .
- ٨ - كتاب الرتبة فى طلب الحسبه : جاء ذكره فى فهرس مكتبة مسجد الفاتح

(١) انظر : الاتقان فى علوم القرآن ١٣١ / ٢ - مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ ، وكشف الظنون ١٦٨ / ١ ، وهدية العارفين ٦٨٩ / ١ ، ومفتاح السعادة ٥٣٧ / ٢ - ٥٣٨ ، وكتاب الزكاه للماوردي - المقدمة - ٨٠ / ١

(٢) انظر : وفيات الاعيان ٤٤٤ / ٢ ، ومرآة الجنان لليافعى ٧٢ / ٣ .

(٣) انظر : المنتظم ١٩٩ / ٨ .

(٤) انظر : وفيات الاعيان ٤٤٤ / ٢ ، ومرآة الجنان ٧٢ / ٣ .

(٥) انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨ / ٥ .

باستانبول ، وقد قال الدكتور محي السرحان عن هذا الكتاب : أنه يشبه كتاب (معالم القرية في احكام الحسبة) لابن الاخوه القرشي المتوفى سنسنة " ٧٢٦ هـ " بل الحرف بالحرف عدا أخطاء النسخ ، وذكر استحالة كون الماوردي الف هذا الكتاب لورود اسما علماء متأخرين عن الماوردي كالغزالي المتوفى (سنة ٥٠٥ هـ) والشيخ زوالدين بن عبدالسلام المتوفى سنة (٦٦٠ هـ) وغيرهم . (١)

٩ - اشارة الى ان للماوردي كتابا : شرح فيه صحيح الامام مسلم فقد قال الشيخ زكريا بن محمد بن زكريا في كتابه (الاتحاف بتميز ما تبع به البيضاوي صاحب الكشف) مايلي (قال الماوردي في شرح مسلم : الموت عند أهل السنة عرض من الاعراض وعند المعتزلة عدم محض) انتهى . (٢)

قال الدكتور ياسين الخطيب تعليقا على ذلك :

(فمثل هذه العبارة لا تقال الا اذا كان الماوردي قد شرح صحيح مسلم والا لقال مثلا : قال النووي في شرح مسلم نقلا عن الماوردي كذا والله أعلم) (٣)

١٠ - كتاب أدب القاضي (٤) جاء ذكره في فهرس المكتبة السليمانية في استانبول وقد حققه الدكتور محي الدين هلال سرحان وأثبت أنه جزء من الحاوي الكبير للماوردي . اهـ

بعد هذا العرض لمؤلفات وكتب أحد علماء الاسلام الاجلاء ، لايسعنا الا أن ندعو لهم بجزيل الاجر والثواب من الله سبحانه وتعالى ، كما ندعوهم

(١) انظر : أدب القاضي - المقدمة - ٥٨ / ١ - ٦٤ .

(٢) انظر : الاتحاف - المجموعه رقم ٢٠ - رقم الكتاب - ٧ - ضمن المجموعه

انظر ص ١٢٥ ، ومقدمه كتاب الزكاة ٨١ / ١ .

(٣) انظر : كتاب الزكاة - المقدمة - ٨١ / ١ .

(٤) انظر : كتاب الحدود - المقدمة - ٥٦ / ١ ، ودفتري كتبخانه سليمانيه

ص ٤٣ ، وأدب القاضي للماوردي - تحقيق د . محي الدين سرحان - المقدمة

- طبع وزارة الاوقاف - العراقية - بغداد .

سبحانه وتعالى أن يوجه الدارسين للعلوم الاسلاميه والمشتغلين بالدعوة ، وأن يهدى بهم الى اقتفاء آثار أولئك العلماء ، اخلاصا لله تعالى وابتغاء مرضاته والتزود من العلم النافع ونيل ردا الكسل والتسويق القاتل للجهد والاجتهاد وعلو الهمة ، والاقدام في تحصيل ميراث الانبياء ، وفي مقدمتهم ميراث نبي الرحمة والهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، القائل " وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (١) مع ما في ذلك من الاجر والثواب الذي نبه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " وفي رواية " ثم قال : ان الله تعالى وملائكته وأهل السموات وأهل الارض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير " (٢)

وفي ما رواه الترمذى مرفوعا " من طلب العلم كان كفارة لما مضى " (٣) وما جاء في مدح المتفقه في الدين قول النبي صلى الله عليه وسلم " نعمم الرجل الفقيه في الدين ان احتيج اليه نفع ، وان استغنى عنه نفع نفسه " (٤) ويكفي طالب العلم فضلا وشرقا أنه كالمجاهد في سبيل الله تعالى ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " (٥)

-
- (١) أخرجه أبوداود وهذا لفظه والترمذى من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه
انظر : تيسير الوصول ٢٠٠ / ٣
- (٢) أخرجه الترمذى من حديث أبي امامة رضي الله عنه . انظر : تيسير الوصول ١٩٩ / ٣
- (٣) أخرجه الترمذى . انظر تيسير الوصول ٢٠٠ / ٣
- (٤) أخرجه رزين من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه . انظر تيسير الوصول ٢٠٠ / ٣
- (٥) أخرجه الترمذى من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
انظر تيسير الوصول : ٢٠١ / ٣
(١٢٢)

فكم كان لطلاب العلم والعلماء الاقدمين من الصولات والجولات في اصقاع الارض طلبا للعلم وتحصيله مع ما في ذلك من المشقة والعناء ومفارقة الاهل والاطنان وسهر الليالي في الحفظ والاستذكار ، والكتابة والتأليف على سرج الزيت والقار والمصابيح البسيطة التي لا يكاد يسرى من خلالها اهل القرون المتأخرة ناهيك عن عصرنا الحاضر ، ثم البكور لحضور الجماعات في المساجد ثم الانفتاح والالتفاف للالقاء والتلقي للدروس المختلفة من العلوم النافعة التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل : آية محكمة أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة " (١)

وهذا لا يعنى أن يتوانى المسلمون في تحصيل علوم أخرى من طب وهندسة وفيزياء ورياضيات وغير ذلك ، وإنما اراد صلى الله عليه وسلم بيان مراتب العلم التي ينبغي أن يلم بها المسلم وأن لم يتخصص فيها والتي لا غنى عنها على طول الزمان أو قصره الى قيام الساعة وكم يفت في قلب المؤمن الغيور على دينه أن يسرى كثيرا من المتخصصين في غير الدراسات الاسلاميه وعلوم الشريعة ، كعلماء الطب والهندسة والبحار واللغات الاجنبية وغير ذلك من العلوم الدنيوية انهم في معزل عن كثير مما يهمهم في أمر دينهم وأمجاد سلف هذه الامة ، وما كان عليه كثير من علماء المسلمين الاقدمين من الاحاطة بشتى فنون العلم والمعرفة المتعلقة بالطب والرياضيات والبصريات والفلك والكيمياء ، والحيوان وغير ذلك من العلوم المتطورة وكم هي مؤلفاتهم في تلك العلوم ، تركوها لمن جاء بعدهم وقد احتوت على ابدكار المسائل والنظريات ، ما دعا كثيرا من جامعات الغرب والشرق من غير المسلمين الى حياوتها ودراستها باهتمام وفتح الفصول الدراسية في جامعاتها لتخرج علماء متخصصين للتعرف والاستفادة من حضارة الاسلام ، وترجمة كثير من علومه الى لغاتهم المختلفة ، وكم كانت مفاجأة المسلمين كبير حينما اكتشفوا ذلك ، وعرفوا أن حضارة الغرب والشرق لم تأت من فراغ

(١) أخرجه أبو داود : من حديث ابن عمر بن الخطاب - (انظر تيسير الوصول - ١/٣٠١) (١٢٨)

دينهم واشتغلوا بالخصومات ، ولعبت بهم الالهواء فاستجابوا لناديتها ، اصبح كل واحد منهم مفتوناً برأيه معجباً به ، اللهم الله تعالى تلك العلوم الى اراذل خلقه من الكفرة والطحدين تهكيتا للمسلمين مقابل تفريطهم في أمور دينهم . ولئن تقوم للمسلمين حضارة يجارون بها حضارة الغرب والشرق ماداموا على هذه الحال من الشقاق والخلاف والتقصير في حسن النية التي هي منطلق كل خير ، وعكسها منطلق كل شر وويلات .

وخير ما استصلحت به النوايا في طلب العلم وغيره من الامور الحسنة ، ابتغاء وجه الله تعالى في ذلك .

وسبيل ذلك : الدعاة ، وتعويد النفس على الاعمال الصالحة . والبعد كل البعد عن المعجب والرياء والسمعة والكبر ، فهي رماح تطعن في جسد صاحبها في الدنيا قبل الآخرة ، والعزم على اصلاح ما فسد من أمر نفسه مع نفسه ومسمع الآخرين .

وتذكر ما كان عليه سلف هذه الامة من الرضى والقناعة بأقل القليل ولم يكن همهم الا نشر دين الله تعالى وابلاغ دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما واجههم في ذلك من الصعاب والمشاق وكانت بردا وسلاما على قلوبهم المعقودة بحسن النية في ابتغاء مرضاة الله تعالى ، فكان ما كان من نصر الله تعالى لهم واعزاز كلمته على مر القرون .

ثم بعد ذلك الجهد والاجتهاد والمثابرة وعدم التواني والكسل والتسويف فهي امراض علاجها مدافعتها ومقاومتها بعكسها ، وما تلبث أياما الا انك شفيت منها باذن الله تعالى .

وان من اهم ما كان علماء الاسلام وطلاب العلم قد يما يحافظون عليه أيضا الوقت ، فمن خلال ساعاته طلبوا العلم وحفظوا الدروس وجمعوا المعارف ، وناظروا ، واجتهدوا ، والغوا الكتب والكراريس ، وجابوا الاقطار والمدن بحثا عن كل جديد نافع من العلوم والحكم وغيرها ، ومع ذلك كله لم يقصروا عن قيام

الليل وحضور الجماعات في بيوت الله تعالى ، وصلة أرحامهم ، وصدقائهم ، والسؤال عن جيرانهم حتى بارك الله تعالى في أعمارهم وفي علمهم لتقرأ الأجيال من بعدهم وتتفجع به ، فيصلهم أجر ذلك فتزاد منزلتهم عند ربهم كما قال نبي الرحمة والهدى صلى الله عليه وسلم " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية أو علم ينتفع به " (١) وما أكثر ما انتفع به - بتوفيق الله تعالى - من علوم علماء الإسلام الأجلاء ، والذي من بينهم هذا الامام الجليل الذي ترك من المؤلفات ما لو قيس كتابه الحاوي من بينها بعمره كله الذي قضاه في تأليفه لكفاء شرفا واجلالا عند اقترانه من العلماء ، واهل الفضل .

فليحرص المسلم وطالب العلم على وقته الذي هو عمره ، وليراجع نفسه فيـــه ثم لينظر في تنظيمه بما يعود عليه بالنفع والفائدة في دينه ودنياه وما يقربه إلى الله تعالى رزقي .

كما لا يفوتني أن الفت نظر كثير من اخواني طلاب علم غير الشريعة والدراستات الإسلامية ، ممن تخصص في علوم الطب والهندسة والرياضيات والفلك والجغرافيا واللغات الأجنبية ، وغير ذلك من العلوم الحديثة ، أن لا يكونوا في معزل وبعد عن أفضل العلوم واشرفها وأولاها بالتعلم ، فكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتفقه فيهما خير وأبقى للمؤمن فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن يسمع مؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة " (٢) ثم انت يا أخى قبل أن تكون فيزيائيا أو كيميائيا أو مهندسا أو طبيا أو غير ذلك فأنت من دعاة الإسلام قال تعالى " كنتم خيرا ما أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " (٣) فكيف بك لو اجتمعت بقوم لا يدعون دينك أو كانوا من الحانقين والحاقدين على الإسلام ، أو من ملأ النفاق قلوبهم واعينهم وسئلت عن اسلامك أو أردت أن يهتدى على يدك أحدهم أو كلهم ، أو وقعت في فكرهم أو كادوا لك كيـــدا ليخرجوك عن دينك ففما عساك انت فاعل ان كنت ممن تجاهل ما به من أمر دينه ؟

(١) رواه الخمسة إلا البخاري - أنظر (تيسير الوصول / ٤ / ٢٥٩)

(٢) أخرجه الترمذي - أنظر (تيسير الوصول / ٣ / ٢٠١)

(٣) سورة آل عمران - الآية / ١١٠ .

من أجل هذا كانت إحدى فوائد التوجيه النبوي الكريم في الحديث السابق (١) تنبيه المسلمين إلى أصناف العلوم التي لا غنى للمسلمين عامة عن تعلمها وطسلاب العلم خاصة وعلى اختلاف تخصصاتهم العلمية سواء كانت دينية أو دنيوية وبالقدر الذي ييصرهم في أمر دينهم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

كما لا يجمل بطلاب علم الدراسات الإسلامية أن يكونوا في معزل عن كثير من العلوم الحديثة النافعة والمتطورة ، فالمؤمن كما جاء في الحديث " لن يشبع مؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاء الجنة " (٢) ، فحبذا لو ألم كل واحد منا بطرف من تلك العلوم الحديثة النافعة في أوقات الفراغ ، فنكون بتوفيق من الله تعالى قد شغلنا أوقاتنا بالمفيد النافع ، ولربما وقفنا على كثير من الحقائق العلمية من تلك العلوم ما له أصل سابق في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو أثر شريف عن السلف الصالح في ذلك الشأن ، ما يزيد المؤمن إيماناً ويقطع دابر الكافرين ، إلى غير ذلك من الفوائد التي قد يجنيها العلماء وطلبة العلم الإسلامي من خلال اتصالهم بتلك العلوم ليكونوا على بصيرة بزمانهم ومحدثاته ، فيميزوا بين الخبيث والطيب ، وبين الصحيح والباطل ، وبين ما يوافق أمر الله تعالى ويخالفه ، ويرشدوا وينبهوا إخوانهم المسلمين بذلك فقد كان علماء المسلمين الأجلاء . حراساً على شرع الله تعالى وأحكامه من عبث العابثين وافتراءات الحاقدين ، ومزاعم المنافقين أيا كانت وجهتهم العلمية ، ولم يكن ذلك منهم إلا لأنهم كانوا يقرأون ويطلعون مختلف الفنون والعلوم والمعارف ، فكانوا يقفون من المفترين والمشككين والطبسين في دين الله تعالى ما ليس منه موقف المؤمن الحازم المنتصر مهينين لامة الاسلام ومحذرين من فتن أولئك

(١) وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم " العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية

محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة . انظر ص ١٢٨

(٢) انظر ص ١٣١ .

ومكائدهم . وكم هي مؤلفات علماء الاسلام الاجلاء في رد ظلال المظلمين وبيان
كذبهم وافتراءاتهم ، وكم هي مؤلفاتهم في الدفاع عن العقيدة وتشريعات الاسلام
السمحة على مر العصور والايام .

وبهذا حفظ الله تعالى لنا نقاء وصفاء هذا الدين على أيدي علماء أجلاء
كرام هذبوا نفوسهم واخلصوا نواياهم ابتغاء وجه الله تعالى في طلب العلم ،
وعملوا بما علموا ، فأختارهم الله تعالى حراسا لدينه ومنحهم البصيرة النافذة ،
والفراسة التي لا تخيب والهمهم الحجج الدامغة وبارك في أعمارهم وأوقاتهم ،
وحفظهم من الفتن الباطنة والظاهرة .

هذا مجمل ما أردت التنويه والتنبيه عليه تعليقا على مؤلفات الامام أبي الحسن
الماوردي السابقة ، عسى الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعمل الذي يرضيه عنا
ويلهمنا وإياكم الرشد والصواب ، ويجعلنا وإياكم حراس دينه . آمين .
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثناء العلماء على الماوردي :

أجمع الذين ترجموا للماوردي على أنه كان أحد العلماء الاجلاء . والحفاظ
الأذكياء ، وكان رأسا في التفسير والفقه والاصول ، واللغة ، وعلى أن مصنغاته
كلها مفيدة ، وانها عظيمة القدر ، جليلة النفع . خدمة عند أهل العلم .
وما عبر به المترجمون عن الماوردي اطراء له ما يلي :-

- قال ابن خلكان فيه : كان الماوردي من وجوه فقهاء الشافعية ومن كبارهم
وكان حافظا للمذهب . (١)

- وقال عنه ابواسحاق الشيرازي - وهو من معاصري الماوردي - درس بالبصرة
وبغداد ، سنين كثيرة ، وله مصنغات كثيرة في الفقه والتفسير ، واصل الفقه
والادب ، وكان حافظا للمذهب . (٢)

- وقال ابن السبكي : كان اماما جليلا عظيم القدر ، رفيع الشأن كبير المحمل ،
له اليد الباسطة في المذهب ، والتفنن التام في سائر العلوم . (٣)

- وقال اليافعي : الامام الكبير التحرير اقضى القضاة ابوالحسن الماوردي ، صنف
(الحاوي الكبير) النفيس الشهير . كان اماما في الفقه والاصول والتفسير ،
بصيرا بالعربية ، وكان حافظا للمذهب . . . (٤)

- وقال ابن كثير : ابوالحسن الماوردي اقضى القضاة ، أحد اصحاب الوجوه في
المذهب ، مؤلف الحاوي الكبير ، الذي هو في المصنغات عديم النظير في باب . (٥)

(١) انظر : وفيات الاعيان ٢٨٢ / ٣ .

(٢) انظر : طبقات الفقهاء ص ١١٠ .

(٣) انظر : طبقات السبكي الوسطى - ل ٢١٣ ، وكتاب الحدود للماوردي

- المقدمة - ٥٥ / ١ .

(٤) انظر : مرآة الجنان ٧٢ / ٣ .

(٥) انظر : طبقات ابن كثير - ل ١١١ .

- وقال ابن الجوزى : كان من وجوه فقهاء الشافعية ، وله تصانيف كثيرة ، فى أصول الفقه وفروعه . . . وكان ثقة صالحا .^(١)

- وقال السيوطى : كان حافظا ، عظيم القدر ، مقدما عند السلطان ، لـه المصنفات الكثيرة فى كل فن ، الفقه ، والتفسير والاصول ، والادب .^(٢)

- وقال الذهبى : الامام العلامة ، أفضى القضاة أبوالحسن الماورى صاحب التصانيف .^(٣)

وفاة الماورى :^(٤)

عرفنا فيما سبق منزلة الامام الماورى العلمية والاجتماعية والسياسية ، كما عرفنا ثناء العلماء عليه ، وعلى علومه ومؤلفاته ، لذا فان هذا العلم حصل على عناية تاريخيه ، قيمة لذلك لم نجد خلافا فى وفاته ، كما نجد فى غيره من الاعلام فقد اجمع المؤرخون على أن الامام أبا الحسن الماورى توفى يوم الثلاثاء ، ثلاثين من شهر ربيع الاول ، وهو الشهر الثالث من سنة (٤٥٠ هـ) خمسين واربعمائة هجرية . الموافق لسنة (١٠٥٨ م) ثمان وخمسين والست مائة .

(١) انظر : المنتظم ١٩٩/٨ .

(٢) انظر : طبقات المفسرين ٤٢٢/١ .

(٣) انظر : سير اعلام النبلاء ل ٣٢١ ، وكتاب الحدود للماورى - المقدمة -

٥٥/١

(٤) انظر : تاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، وطبقات الاسنوى ٣٨٨/٢ وطبقات

المفسرين للسيوطى ٤٢٩/١ ، واللباب ٩٠/٣ ، وطبقات ابن هداية

الله ص ١٥٠ ، والمنتظم لابن الجوزى ١٩٩/٨ ، ومرآة الجنان ٧٢/٣ ،

ومعجم الادباء ٥٢/١٥ ، والفتح المبين ٢٤١/١ ، وانظر ايضا فهرس

المراجع فى أول الكلام عن الماورى ص ٥٠ ، وكتاب الحدود للماورى

- المقدمة - ٥٦/١ ، وكتاب الزكاة للماورى - المقدمة - ١١٩/١ .

ودفن من الغد يوم الاربعاء ، ستهل شهر ربيع الاخرة في مقبرة باب حرب
وقد صلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي ، في جامع المدينة .
وحضر جنازته جمع غفير من العلماء ، والرؤساء الذين حضروا جنازة القاضي
ابي الطيب الطبري ، الذي توفي قبل الماوردي باحد عشر يوما ، وكان عمره ستا
وشمانين سنة رحمه الله تعالى .

"ثانيًا"

الامام أبي ابراهيم اسماعيل المزني
وما يتعلق بكتابه المختصر

قبل أن تأتي على ذكر كتاب "مختصر المزني" وما له من الأهمية والمكانة والتقدير ، عند الراسخين من أهل العلم بوجه عام ، وعلماء الشافعية على وجه الخصوص ، الذين تناولوه بالشروحات والتعليقات المفيدة مع ما حظى به منهم الإمام الجليل أبو الحسن الماوردي ، الذي قدم له ثم شرحه شرحاً عظيماً بجميع مسائله وأبوابه وفصوله ، كأحسن ما وصل إليه الراسخين في العلم من وهبهم الله تبارك وتعالى ، وحظاهم به ، من نبوغ في الفهم وعبقرية في الإدراك بعلوم الشريعة السمحاء ، التي أجمل مقاصدها ، أعلام أئمة أهل السنة والجماعة في متونهم ومختصراتهم الفذة ، التي تصدى لها جهابذة العلماء بالايان الخالص والبيان الشافي عند أهل العلم الأفاضل الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، فكان ما كان من بروز هذا السفر العظيم في شرح هذا "المختصر" الجليل ، الذي أطلق عليه شارحه - الماوردي - اسم : "الحاوي الكبير".

إن من لوازم الأمور أن نعرف شيئاً عن صاحب هذا "المختصر" الجليل ، ومكانته العلمية التي حظاها الله تبارك وتعالى بها ، في خدمة الإسلام والمسلمين ، فنقول وبالله التوفيق : هو الإمام أبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن اسحق الصري المزني (صاحب الإمام الشافعي) والمزني : نسبة إلى قبيلة مزينة الكبيرة المشهورة ، التي تنتسب أصلاً إلى مزينة بنت كلب بن وبرة - أم عثمان وأوس من زوجها عمرو بن أدد بن طابخة بن إلياس بن مضر - والتي منها هذا الإمام "أبو إبراهيم المزني". (١)

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٨/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ ، وروضات الجنات ص ١٠٣ ، ومفتاح السعادة ١٥٨/٢ ، وفيات الأعيان ٢١٧/١ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٧ ، والأعلام ٣٢٧/١ ، والانتقاء ص ١١٠ ، وإيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ٤٥١/٢ ، وكشف الظنون ١٦٣٥/٢ - ١٦٣٦ ، ورمّة الجنان ١٧٧/٢ - ١٧٩ ، وتهذيب الاسماء واللغات - القسم الأول - ٣/١ ، =

ولد الامام المزني سنة (١٢٥ هـ) خمس وسبعين ومائة للهجرة ، وكان هو
والامام الربيع بن سليمان رضيعين .

وقد اتفق العلماء على علو منزلته العلمية ، وجلالة قدره ، وارتفاع شأنه .
قال ابن النديم في " الفهرست " اخذ المزني عن الشافعي ^(١) وكان ورعا
فقيها على مذهب الشافعي ولم يكن من اصحاب الشافعي افقه من المزني ولا اصح
من البويطي .

قال ابن السبكي ، قال الشيرازي : كان المزني زاهدا عالما ، مجتهدا
مناظرا محججا ، فواصا على المعاني الدقيقة ، وقال ابن خلكان عنه : هو
امام الشافعيين واعرفهم بطرقه ، وفتاويه ، وما ينقله عنه ، وقال طاش كبرى
وابن السبكي : الامام الجليل ابو ابراهيم المزني ، ناصر المذهب وهدى سرائره
وكان جبل علم مناظرا محججا ، قال الشافعي رضى الله عنه - في وصفه للمزني -
لو ناظر الشيطان لغلبه ، ونقل طاش كبرى زاده في كتابه " مفتاح السعادة "
قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي .

ونقل ابن خلكان في كتابه " وفيات الاعيان " عن ابن يونس : ان المزني
كان له عبادة وفضل ، وكان ثقة في الحديث ، وقال الاتاكي : وهو احد الائمة
المشهورين ، وقد صدقت فراسة الشافعي رضى الله عنه فيه - وهي شهادة امام

= وطبقات ابن هداية الله ص ٢٠ ، والفهرست لابن النديم ص ٢٩٨ وغير
ذلك من كتب التراجم .

(١) جاء في كتاب : الفتح المبين في طبقات الاصوليين - للمراغي ١٥٦/١ :
ان الامام المزني طلب العلم قبل مجي الشافعي الى مصر ، وهذا يخالف
ما رواه عن نفسه من ان الشافعي نصحه في طلب العلم . ولعله اراد بذلك
غير الفقه ولكن عبارته لا تحتمل ، لانه قال : ولما شب وترعرع طلب العلم ،
وروى الحديث حتى قدم الشافعي مصر ، فتتلمذ له ولا زمه حتى كان اخيرا
تلاميذه . انظر كتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٢٦/١ .

جليل له منزلته المعروف ، لا امام جليل تتلذذ على هذا الامام الكبير ، مسددة
طويلة من الزمن - يقول ابن السبكي (قال الربيع بن سليمان : دخلنا على الشافعي
رضي الله عنه عند احتضاره ، أنا ، والهيوطي ، والمزني ، ومحمد بن عبد الله بن
الحكم ، قال : فنظر اليها الشافعي ساعة ، ثم التفت اليها فقال : أما أنست
يا أبا يعقوب قستمت في حديثك ، وأما أنت يا مزني ، فسيكون لك بصر ههنا
وهنا ، ولتدرك زمانا تكون أقبل أهل ذلك الزمان ، وأما أنت يا محمد فسترجع
الى مذهب أبيك ، وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب ، قم يا أبا
يعقوب - أي الهيوطي - فتسلم الحلقة ، قال الربيع : فكان كما قال .^(١)

ويقول الربيع بن سليمان الرمادي فيما يرويه العراقي في "الفتح المبين"
كنا في مجلس الشافعي ، فنظر الى المزني ، وقال : ماترون هذا ؟ أما أنست
سيأتي عليه زمان ، لا يفسر شيئا فيخطئ فيه .

ويقول العراقي أيضا : . . . وللمزني آراء كثيرة معتبرة في الاصول ، ومن تصفح
كتب المزني التي ألفها ، وجد فيها من الآراء ما يدل على تمكنه في علم الاصول
وتبحره في إيراد الأدلة والاستنباط .^(٢)

أما عن تعظيم المزني للعلم والعلماء فمنه ما نقله ابن السبكي عن عمرو بن
عشان الحكيم أنه قال . . . وما رأيت أحدا أشد تعظيما للعلم وأهله من المزني ،
وكان يقول عن نفسه : أنا خلق من أخلاق الشافعي .

وسا يذكر لابي ابراهيم المزني في هذا الباب ، حبه لشيخه الشافعي وتعظيمه
له ، واستفادته منه ، إذ نقل كثيرا من كلامه ما يشعرنا معه بحبه له ، وتعلقه
به ، من ذلك قوله .

قال الشافعي : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نهل قدره
ومن كتب الحديث ، قويت حجته ، ومن نظر في اللغة ، رقى طبعه ، ومن نظر

(١) أنظر . (طبقات الشافعية لا) ابن السبكي - ٢٣٩/١

(٢) أنظر . (الفتح المبين للرمادي - ١٥٦/١) .

في الحساب جزل رأيه ، ومن لم يمن نفسه لم ينفعه علمه .
ونقل المزي أيضا عن الشافعي قوله : أظلم الظالمين لنفسه ، من تواضع
لمن لا يكرمه ، ورغب في مودة من لا ينفعه . ونقل الكثير غير ذلك .
ومن أجل ما يدل على تعظيمه للمعلم والعلماء ، واهتمامه بكتب الأئمة الأجلاء
أنه قال : أنا أنظر في كتاب الرسالة منذ خمسين سنة ما أعلم اني نظرت فيه مرة
الا وأنا استفيد شيئا لم أكن عرفت . (١)
وسا جاء في ورع المزي وتقواه :
قال ابن السبكي وغيره : كان " المزي " زاهدا ورعا متقللا من الدنيا ،
مجاوب الدعوة ، وكان اذا فاتته صلاة مع جماعة ، صلاها خمسا وعشرين صلاة
استدراكا لفضيلة الجماعة ، مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم " صلاة
الجماعة افضل من صلاة أحدكم وحده ، بخمس وعشرين درجة " (٢)
وكان يغسل الموتى تعبدا ، واحتسابا ، ويقول : أفعله ليرق قلبي . وقال
أبو اسحق الشيرازي : كان زاهدا عالما . (٣)
وكان من شدة عبادته وخوفه ، انه اذا فرغ من صلاة من مسائل المختصر
صلى ركعتين لله تعالى .

(١) انظر كتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٢٩ / ١ .

(٢) رواه مسلم . انظر : (صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة
- باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها - ٢٦٠ / ١ ،
وطبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٢٤٠ ، وكتاب الزكاة للماوردي - المقدمة
٣٠ / ١)

(٣) انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٨ .

ونقل ابن السبكي^(١) عن عمرو بن عثمان الحكي قوله : ما رأيت أحدا من المتعبدين في كثرة من لقيت منهم ، أشد اجتهادا من المزني ، ولا أدوم على العبادة منه . وما رأيت أحدا أشد تعظيما للعلم منه ، وكان من أشد الناس تضيقا على نفسه في الورع ، وأوسعهم في ذلك على الناس .

وقال ابن خلكان : كان - المزني - من الرُّهْد على طريقة صعبة شديده وكان مجاب الدعوة ، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه بشيء من الأشياء بالتقدم عليه ، وهو الذي تولى غسل الشافعي ، وقيل كان معه أيضا يومئذ الربيع .

وذكره ابن يونس في تاريخه - كما قال ابن خلكان - ثم قال : كانت له عبادة وفضل . ثقة في الحديث ، لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه ، وكان أحد الزهاد في الدنيا ، وكان من خير خلق الله عز وجل . ومناقبه كثيرة^(٢) .

مؤلفات المزني :

بتوفيق من الله تعالى للإمام المزني ، أن الهمة ابداع الكثير من علمه الغزير ، بواطن كتبه ومصنفاته ، فكان خيرا له ، وانفع للمسلمين من أن تذهب علومه سدى ، أو تضع ، وكما كان للعلماء وطلاب العلم فيها من صولات وجولات من بين حافظ ودارس وشارح وبين ناقل ومستشهد وناشر كغيرها من كتب الترات المفيدة على مر القرون والايام .

واليك أخي القارئ مجمل ما وصلت اليه من كتب ومصنفات الامام المزني :-

أولا : المختصر :

وهو من أجل كتب الشافعية ، اختصره المزني من كلام الامام الشافعي فسي

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٠/١ .

(٢) انظر : وفيات الاعيان - لابن خلكان - ٢١٢/١ ، وكتاب الزكاة

للماوردي - المقدمة - ٢٨/١ .

سائر كتبه المختلفة ، ويعد هذا المختصر أحد الكتب الخمسة المشهورة بين الشافعية وهي : (مختصر المزني ، والمهذب ، والتنبيه ، والوسيط ، والوجيز) قال الامام النووي ^(١) : وهذه الكتب الخمسة المشهورة بين اصحابنا هي الأكثر تشدداً أولاً ، وهي سائرة في كل الاقطار ، مشهورة للخواص والمبتدئين في كل الاقطار . . .

وقال ابن سريج : يخرج مختصر المزني ، من الدنيا عذراً لم يفتض . وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي الله عنه ، وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا . وقال في " كشف الظنون مردفاً ما سبق : والشافعية عاكفون عليه ، ودارسون له ، ومطالعون به دهرًا ، ثم كانوا بين شارح مطول ، ومختصر معتل ، والجمع منهم معترف ، أنه لم يدرك من حقائقه غير اليسير ، كابن سريج ^(٢) .

قال ابن النديم ^(٣) : وللمزني من الكتب كتاب المختصر الصغير ، الذي بيد الناس وعليه يعمل اصحاب الشافعي ، وله يقرأون ، وله يشرحون . وله روايات مختلفة ، واكثرها ما رواه النيسابوري الاصح ، وابن الاكفانسي ، وعبد الله بن صالح واخوه ضروري الجوهر ، واسمه أحمد بن عيسى . اهـ .

ومختصر المزني اهتم به مؤلفه اهتماماً خاصاً ، فقد كان اذا فرغ من مسألة من مسائله واودعها مختصره ، قام الى المحراب وصلى ركعتين ، شكر الله تعالى فهو من الكتب التي تلقاها علماء الشافعية رحمهم الله تعالى بالقبول . قال ابن العماد : فصار أصل الكتب المصنفة في المذهب الشافعي ^(٤) .

(١) انظر : تهذيب الاسماء واللغات - القسم الاول - ٣ / ١ .

(٢) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٦٣٥ ، وكتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٣٢ / ١ .

(٣) انظر : الفهرست لابن النديم - ص ٢٩٩ .

(٤) انظر : شذرات الذهب - لابن العماد - ١ / ١٤٨ ، وكتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٣٣ / ١ .

وفيهما يلي ذكر طائفة من اهتم بهذا الكتاب الجليل - مختصر المزني - من
جهازة العلماء ، بالشروحات ، والاختصارات ، والتعليقات المفيدة
١ - فمن شرحه مايلسى حسب تاريخ وفاتهم :-

- ١ - الامام الجليل ابواسحاق ابراهيم بن أحمد بن اسحق الروزي في نحو
ثمانية أجزاء توفي سنة (٣٤٠ هـ) اربعين وثلثمائة .
قال ابوبكر بن هداية الله : وقد شرح المختصر شرحا مبسوطا ، وهو
احسن ماوقفت عليه من شروحه . (١)
- ٢ - ابونصر أحمد بن علي بن طاهر الجوهري النسفي الشافعي ، المتوفى سنة
(٣٤٠ هـ) اربعين وثلثمائة . ذكره الخطيب البغدادي في ذيل تاريخه . (٢)
- ٣ - أبو نوح الحسن بن القاسم الطبري . وسماه الافصاح ، توفي
سنة (٣٥٠ هـ) خمسين وثلثمائة . (٣)
- ٤ - القاضي ابوحامد . أحمد بن (بشر بن) عامر الروزي المتوفى سنة (٣٦٢ هـ)
اثنين وستين وثلثمائة هجرية . (٤)
- ٥ - ابوسراقة - وقيل ابوالحسن - محمد بن يحيى بن سراقة الشافعي المتوفى
سنة (٤١٠ هـ) عشر واربعمائة هجرية . (٥)

-
- (١) انظر : طبقات ابن هداية الله - ص ٦٢ ، وفیات الاعيان ٢٢ / ١ ، وكتاب
الحدود للماوردي - المقدمة - ٥٨ / ١ .
 - (٢) وانظر : مقدمة كتاب الزكاة من الحاوي . د . ياسين الخطيب ٣٣ / ١ .
 - (٣) انظر : هدية العارفين ٢٧٠ / ١ ، وكشف الظنون ١٦٣٥ / ٢ .
 - (٤) انظر : الهداية والنهاية لابن كثير ٢٠٩ / ١١ ، وطبقات الشافعية
الكبرى للسبكي ١٣ / ٣ ، وفیات الاعيان ٦٩ / ١ .
 - (٥) انظر : هدية العارفين ٦٠ / ٢ ، ومعجم المؤلفين ١٠٢ / ١٢ .

٦ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعود المسعودي . المتوفى سنة (٤٢٠ هـ) عشرين وأربعمائة . (١)

٧ - أبو الفتح . يحيى بن اسماعيل بن محمد بن ملاهش اليمني الشافعي المتوفى سنة (٤٢١ هـ) إحدى وعشرين وأربعمائة هجرية . (٢)

٨ - الإمام أبو علي . الحسين بن شعيب بن محمد السنجي المتوفى سنة (٤٣٠ هـ) ثلاثين وأربعمائة هجرية .

قال السبكي : وهو الذي علق على المزي شرحا ، مسمى عند الخرسانيين بـ (طريقة الصيدلاني) ، لأنه علقه على طريقة شيخه القفال . (٣)

٩ - القاضي أبو الطيب . طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري . المتوفى سنة (٤٤٥ هـ) خمس وأربعين وأربعمائة هجرية . والكتاب مازال مخطوطا وتوجد منه عدة نسخ في دار الكتب بالقاهرة ، ومكتبة أحمد الثالث في تركيا (٤)

١٠ - الإمام القاضي أبو الحسن . علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري المتوفى سنة (٤٥٠ هـ) خمسين وأربعمائة هجرية ، وسماه : الحماوي الكبير وهو ما نحن بصدده تحقيق جزء منه . (كتاب الحج من الحماوي الكبير) .

(١) انظر : طبقات ابن هداية الله - ص ١٣٧ ، والوافي بالوفيات ٣ / ٣٢١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ / ١٧١ .

(٢) انظر : كتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٣٣ / ١ .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ١٤٨ ، ١٤٩ ، وطبقات ابن هداية الله - ص ١٥٢ ، وكشف الظنون ٢ / ١٦٣٦ ، وكتاب الحدود للماوردي - المقدمة - ٦١ / ١ .

(٤) انظر : طبقات السبكي الكبرى ٥ / ١٤ ، وتاريخ التراث العربي ٢ / ١٨٠ ، وتهذيب الاسماء واللغات - القسم الاول - ٢ / ٢٤٧ ، وفیات الاعيان ٢ / ٥١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ / ٧٩ ، وكتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٦٠ / ١ .

١١ - الامام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي . المتوفى سنة (٥٠٢ هـ)

سبع وخمسة هجرية . وسماء : الشافعي شرح مختصر المعزني .

قال الصفدي : استوفى فيه أقوال الشافعي ، ووجوه أصحابه ، وأقاويل
الفقهاء وذكر لكل مقالة حجة (١)

١٢ - الامام أبو الفضل عبد الجبار بن عبد الغني بن علي بن أبي الفضل الانصاري

الحرستاني البصري . المتوفى سنة (٦٢٤ هـ) أربع وعشرين وستة هجرية . (٢)

١٣ - شمس الدين . محمد بن أحمد . المتوفى سنة (٦٤٩ هـ) تسع وأربعين

وسبعة هجرية ، وليس بتام . (٣)

١٤ - أبو الفتوح علي بن عيسى الشافعي . المتوفى سنة (٧١٠ هـ) عشر وسبعة

هجرية . (٤)

١٥ - أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن عدلان . المتوفى سنة

(٧٤٩ أو ٧٤٦ هـ) تسع وأست وأربعين وسبعة هجرية . . . وقد شرحه

شرحاً مطولاً ولم يكمله . . . والكتاب مازال مخطوطاً ، وتوجد منه أجزاء

في دار الكتب ، بالقاهرة . (٥)

١٦ - أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد الحدادي . المتوفى سنة

(١) انظر طبقات السبكي الكبرى ٧٢ / ٦ ، والوافي بالوفيات ٢ / ٢٣ ، وكتاب

الحدود للماوردي - المقدمة - ٦٠ / ١ .

(٢) انظر : معجم المؤلفين ٨٠ / ٥ ، وهدية العارفين ١ / ٤٩٩ ،

(٣) انظر : كتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ٣٤ / ١ .

(٤) انظر المرجع السابق .

(٥) انظر : الوافي بالوفيات ٢ / ١٦٩ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٢٤ ، وشذرات

الذهب ٦ / ١٦٤ ، وتاريخ التراث العربي ٢ / ١٨٠ ، وكتاب الحدود

للماوردي - المقدمة - ٦٠ / ١ .

(٢)
(٨٢١هـ) احدى وسبعين وثمانمائة هجرية - .

١٧ - القاضي ابو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الانصارى . المتوفى سنة
(٩٢٦هـ) ست وعشرين وتسعمائة هجرية . (٢)

١٨ - القاضي ابو الحسن على بن الحسين الجورى فى كتاب اسماء : (المرشد
فى شرح مختصر العزنى) يقع فى عشر مجلدات . (٣)

١٩ - أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد المروزى المتوفى سنة (٣٤٠هـ)
ب - ومن اختصره :

امام الحرمين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن حيوية الجوينى ، المتوفى سنة
(٤٣٨هـ) ثمان وثلاثين واربعمائة هجرية . واسماء : (المعتصر فى مختصر
المختصر)

وهو المعبر عنه بـ (المعتصر) ، ولخص (المعتصر) : الامام ابو حامد
محمد بن محمد بن محمد الفزائى المتوفى سنة (٥٠٥هـ) خمس وخمسمائة هجرية
وسماء : (خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر) ، وفى " كشف الظنون " باسم
(عنقود المختصر ونقاوة المختصر) . وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية
بالقاهرة ، ونسخة فى المكتبة السليمانية بتركيا . (٤)

(١) انظر : شذرات الذهب ٣١٢/٧ ، ومعجم المؤلفين ٢٢٧/١٣ ،
والاعلام ٢١٢/٩ .

(٢) انظر : هدية العارفين ٣٧٤/١ ، ومعجم المؤلفين ١٨٢/٤ ، ومقدمة
كتاب الحدود للماوردى ٦١/١ .

(٣) انظر : كشف الظنون ١٦٥٤/٢ ، وطبقات السبكي الكبرى ٤٥٢/٣ ،
ومقدمة كتاب الحدود للماوردى ٦١/١ .

(٤) انظر : شذرات الذهب ٢٦٢/٣ ، وكشف الظنون ١٦٣٦/٢ ، ١٢٣١ ،
١١٢٤ ، وهدية العارفين ٤٥١/١ ، وطبقات السبكي الكبرى ٧٠/٣ ،
وتاريخ التراث العربى ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، وكتاب الحدود للماوردى
المقدمة ٦٢/١ ، وكتاب الزكاة للماوردى - المقدمة - ٣٥/١ .

ج - ومن شرح الفاظ المختصر :

الشيخ أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى النهروى . المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) سبعين وثلاثمائة هجرية .^(١)

د - ومن علق عليه :

- ١ - القاضى ابو على بن ابى هريرة - حسن بن حسين . المتوفى سنة (٣٤٥ هـ)
خمس وأربعين وثلاثمائة هجرية ، له تعليقاتان على مختصر المزنى ، تعلية
كبيرة نقل عنها ابو على الطبرى . المتوفى سنة (٣٥٠ هـ) خمسين وثلاثمائة
هجرية ، وتعلية أخرى فى مجلد واحد . وكلاهما قليل الوجود ، كما
يقول حاجى خليفه فى كتابه " كشف الظنون " .^(٢)
- ٢ - الشيخ ابوبكر محمد بن داود بن محمد الداودى الصيدلانى المتوفى
سنة (٤٢٧ هـ)

قال السبكي : وهو الذى علق على المزنى شرحا مسمى عند الخراسانيين
بـ (طريقة الصيدلانى) . لأنه علق عليه على طريقة شيخه القفال .^(٣)

هـ - ومن زاد على مختصر المزنى :

الشيخ أبوبكر . عبدالله بن محمد بن زياد النيسابورى . المتوفى سنة

- (١) انظر : طبقات السبكي الكبرى ٦٤ / ٣ ، وغية الوعاة ٢٠ / ١ .
- (٢) انظر : كشف الظنون ١٦٣٥ - ١٦٣٦ ، وطبقات السبكي الكبرى ٢٥٦ / ٣ ، ووفيات الاعيان ٢ / ٧٥ ، وكتاب الزكاة للماوردى - المقدمة - ٣٥ / ١ ، ومقدمة كتاب الحدود ٥٩ / ١ .
- (٣) انظر : كشف الظنون ١٦٣٦ / ٢ ، وطبقات السبكي الكبرى ١٤٨ / ٣ ، ١٤٩ ، وطبقات ابن هداية الله ص ١٥٢ ، وكتاب الحدود للماوردى - المقدمة - ٦١ / ١ .

(١) (٣٢٤ هـ) أربع وعشرين وثلاثمائة هجرية .

و - ومن نظم مختصر المزنى :

أبو الرجا . محمد بن أحمد الاسواني . المتوفى سنة (٣٣٥ هـ) خمس وثلاثين
وثلاثمائة هجرية . (٢)

ز - صنف ابن القاص : كتابا في التوسط بينه وبين ما أعترض به المزنى على
الشافعى ، في مجلد ، يرجح الاعتراض تارة ، ويدفعه تارة أخرى ، وتوفى سنة
(٣٣٥ هـ) خمس وثلاثين وثلاثمائة هجرية . (٣)

(١) انظر : طبقات الاسنوى ٢ / ٤٨١ ، وكتاب الحدود للماوردى - المقدمة -

٠ ٦١ / ١

(٢) انظر - كتاب الزكاة للماوردى - المقدمة - ٠ ٣٥ / ١

(٣) انظر (المرجع السابق) .

ومن مؤلفات المزني :- (١)

- أولاً : سبق فسي / ص ١٤٢ / من الدراسة .
ثانياً : الترغيب في العلم . . . وسماه في " كشف الظنون " : ترغيب العلم .
ثالثاً : الجامع الصغير .
رابعاً : الجامع الكبير .
خامساً : كتاب العقارب ، سعى به لصعوبة سائله ، وهو مختصر يحتوى على أربعين مسألة ، انشأها المزني ، ورواها عنه الانطاقي ، قال السبكي : واظن ابن الحداد ، نسج على منوالها هذا ، وذكر السبكي عنه مسائل غريبة .
سادساً : المسائل المعتبرة .
سابعاً : المنشور
ثامناً : كتاب نهاية الاختصار ، قال السبكي : وقد وقفت منها على أصل قديم ، كتب سنة تسعين وأربع مائة ، وكثيراً ما يذكر في هذا المختصر آراء نفسه ، وهو مختصر جداً ، لعله نحو ربع كتاب التنبيه أو دونه .
تاسعاً : كتاب الوثائق .
عاشراً : ذكر ابوهكرين هداية الله الحسيني في " طبقاته " ، والنووي فسي تهذيب الاسماء واللغات : أن المزني صنف كتاباً مفرداً على مذهب لا على مذهب الشافعي .

(١) انظر : كشف الظنون ١٦٣٦/٢ ، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ص ٢٠ ، ومقدمة كتاب الزكاة ٣٥/١ ، والفتح المبين للمراغبي ١٥٧/١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٥/٢ ، وتهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢٨٥/٢ ، والفهرست لابن النديم ، ص ٢٩٨ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٢١٧/١ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٧٨ ، والنجوم الزاهرة للزاهري ٣٩/٣ .

احد عشر : ذكر ابن النديم في "الفهرست" : ان للمزني كتابا باسم المختصر الكبير قال : وهو متروك .

ثاني عشر : ذكر ابن خلكان وغيره للمزني كتابا باسم مختصر المختصر .

ثالث عشر : ذكر ابن هداية الحسيني في "طبقاته" ان للمزني كتابا باسم المبسوط .

رابع عشر : وذكر ابن هداية الله الحسيني ايضا في "طبقاته" ان للمزني كتابا باسم الرسائل ، ولعله هو كتاب المسائل المعتبرة ، ولم يذكر كتاب الرسائل غيره . (١)

والله تعالى اعلم

(١) انظر : كتاب الزكاة للماوردي - المقدمة - ١ / ٣٢ .

"المزني وعلمه بالكلام وسبب طلبه للفقهاء" (١)

يبدو أن المزني رحمه الله تعالى ، كان قد تلقى بعض العلوم غير الفقهيّة قبل مجيء الإمام الشافعي رضي الله عنه ، إلى مصر ، ولذلك تجد عنده ببعض العلوم التي لا يرضى عنها الشافعي ، مثل علم الكلام .

يقول المزني : وسأل الشافعي يوما حفص الفرد ، عن سوالات كثيرة ، في الكلام ، فجرى بينهما كلام كثير حتى دق ولم أفهمه إذا التفت إلى الشافعي مسرعا ، فقال : يا مزني ، تدري ما قال حفص ؟ قلت : لا . فقال : خيمر لك أن لا تدري .

فمن هذا النص ، نعلم أن المزني كان له علم بسيط بالكلام ، لكن لما دق الكلام ، وتحول إلى عبارات كلامية ، لا يعرفها إلا الراسخون في هذا العلم حيفت على المزني .

وهذا نص آخر ، نعرف من خلاله أن المزني ، كانت له دراية العام بعلم الكلام ، ولكن نصح الشافعي له ، حوله إلى طلب علم الفقه .

يقول المزني : كنت يوما عند الشافعي أسأله عن مسائل ، بلسان أهل الكلام ، وهو يسمع مني ، وينظر إليّ ، ثم يجيبني عنها باحضر جواب^(٢) ، فلمّا اكتفيت ، قال لي : ادلك على ما هو خير لك من هذا ؟ قلت : نعم ، فقال : يا بني هذا علم أن أنت أصبت فيه لم تؤجر وإن أنت أخطأت فيه كفرت ، فهل لك في علم أن أصبت فيه أجرت ، وإن أخطأت لم تأثم . ؟ قلت : وما هو : فقال :

(١) انظر : فتح المبين - للمراغي - ١/١٥٩ ، وطبقات السبكي الكبرى ٢/٢٤١ ومقدمة كتاب الزكاة ١/٤٩ .

(٢) قال السبكي في : طبقاته الكبرى ٢/٢٤١ ، قوله : باحضر جواب ، هو بالحاء المهملة ، بعدها ضاد منقوطة ، أفعل تفضيل ، من حضر يحضر كذا سمعت والدي يلفظ به .

الفقه ، فليزته ، فتعلمت منه الفقه ، ود رست عليه .

(قلت) فكان ما كان من علو قدره وجلالته ، وتبحره في الفقه وعلوه على
مذهب الشافعي بالاضافة الى ارائه في المذهب واختياراته الفقهية التي ضمها
كتبه وفي المختصر خاصة ، ودقائق مستدركاته في مذهب الشافعي عموماً ،
اضف الى ذلك ما روى عنه من الاحاديث النبوية الشريفة بالسند المتصل الى
النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم اراء بعض علماء الشافعية الكبار : في تخريجات المزني واختياراته الكثيرة
التي خالف فيها مذهب الشافعي وما استدرك به الاصحاب في المذهب على
المزني الى غير ذلك من الامور التي تدل على مدى ما كان يتمتع به الامام ابو ابراهيم
المزني رحمه الله تعالى ، من نبوغ وعقلية فقهية فذة . (١)

وفاته (٢) :

بعد حياة مملوءة بالجد والاجتهاد في طلب العلم ونشره بين الناس ، توفي
الامام الجليل ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن اسحاق
الحصري المزني .

وقد اختلف في يوم وفاته كما يلي :

قال ابن النديم في " الفهرست " : توفي المزني يوم الاربعاء

(١) انظر ما قلته مجعلاً بالتفصيل في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
٢٣٩ / ٢ - ٢٤٢ ، والمجموع للنووي ١ / ١١١ ، وطبقات الفقهاء
للشيرازي ص ٧٨ .

(٢) انظر : الفهرست ص ٢٩٩ ، وتهذيب الاسماء واللغات ٢ / ٣٨٢ ، وطبقات
السبكي الكبرى ١ / ٢٤٨ ، وطبقات ابن هداية الله الحسيني ، ص ٢١ ،
وفيات الاعيان لابن خلكان ١ / ٢١٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد
الحنبلي ٢ / ١٥٠ ، ومقدمة كتاب الزكاة ١ / ٥٢ .

وقال النووي في "تهذيب الاسماء واللغات" : توفي يوم الخميس
ثم اختلف في الشهر الذي توفي فيه المزني ، وان كانوا متفقين على أنه توفي
آخر الشهر .

فقال ابن النديم والنووي : توفي في شهر ربيع الاول ، وذلك قال ابن العماد
في "شذرات الذهب" ، وقال السبكي في "طبقاته" ، وابن هداية الله الحسيني
في "طبقاته" ايضا : توفي المزني في العشر الاواخر من رمضان واتفقوا جميعا على
أن وفاة المزني ، كانت سنة (٢٦٤ هـ) اربع وستين ومائتين للهجرة .

كما اتفقوا على أن الربيع بن سليمان المرادي ، هو الذي صلى عليه ، وأنه
دفن بالقرب من تربة شيخه الامام الشافعي رحمه الله تعالى . في مقبرة القرافة
الصغرى بسفح المقطم بمصر . رحمه الله تعالى .

قال ابن خلكان : وذكر ابن زولاتي في تاريخه الصغير ، أن الامام المزني
عاش تسعا وثمانين سنة .

وقال ابن العماد الحنبل في "شذرات" : توفي المزني في عشر التسعين من
العمر . (١) والله تعالى أعلم .

(١) أنظر : شذرات الذهب / ٢ / ١٤٢ هـ وفيات الاعيان / ١ / ٨٨
وانظر ما سبق من مصادر في هامش ص / ١٣٨ / من هذا البحث .

منهج الماوردي في شرحه لمختصر المزني

عرفنا فيما سبق عند الكلام عن كتاب "الحاوي الكبير" أحد مؤلفات الامام الماوردي الدينية ، ثناء العلماء على هذا الكتاب أيما ثناء ، وسعة ما حواه من العلوم والمعارف ، كما عرفنا في ذلك المقام ما حدث به الماوردي ، عن اسباب واهداف شرحه لمختصر المزني ، وسبب تسميته ذلك الشرح بـ "الحاوي الكبير" الى غير ذلك ما جاء في تقديم الامام الماوردي لكتابه "الحاوي" من الامور العامة والخاصة التي دفعت به وشجعت على أن يكون أحد شراح "مختصر المزني" مسن العلماء الشافعية . (١)

ومن كلامه ذلك نستطيع أن نعرف منهجه في شرحه لهذا المختصر .
فقد تبين للماوردي من خلال مطالعته وتحصيله "لمختصر المزني" وشروحاته المتداولة في عصره ، قيمة هذا "المختصر" ما دعاه الى صرف العناية والاهتمام به فقام بشرحه خير قيام . متبعا في ذلك الخطوات التالية :

١ - ينقل نص عبارة الامام الشافعي ، من مختصر المزني ، معنونا ذلك
بقوله : مسألة .

ثم يشرح في شرح نص تلك العبارة ، باستيعاب الاقوال والوجه والخلاف المتعلقة بهذه المسألة في المذهب .

٢ - اذا كان في المسألة خلاف أو اتفاق مع المذاهب الاخرى كالحنفية ،
والمالكية والحنابلة وغيرهم من المذاهب الاخرى كالظاهرية ذكره ،
وأغلب المذاهب التي ناقش الماوردي مسائل الخلاف معهم فيها هم :
الحنفية والمالكية ، أما بقية المذاهب الاخرى فنادر ما يذكر قولهم
ويناقشهم فيه .

٣ - بلغ الماوردي من امانته العلمية أنه لا يذكر المذهب المخالف لمذهبه

(١) انظر ص ١٠٩ ، ومقدمة كتاب الحاوي الكبير للماوردي النسخة
(١ ، ب)

فقط ، بل حرص كل الحرص على عرض ادلته ايضا من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس ، مع ذكر وجه الاستدلال ما أمكن ، ثم يورد بعض ذلك ما يراه من الادلة المناسبة من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو اثار السلف . أو القياس . وبيان وجه الاستدلال بها . مختصا بذلك بمناقشة ادلة الخصم وما يشير من اعتراضات ، ملتزما في ذلك بطريق المناظرة والالتزام بالحجة . ومرجعا من ذلك ما يؤيده الدليل .

٤ - قليلا ما يتعرض الماوردي في شرحه لمختصر العزني لذكر بعض مصادره الشافعية التي نقل منها رأى المخالف من الاصحاب في المذهب .

٥ - يذكر الماوردي في كل باب من أبواب " كتاب الحج " ما يتعلق به من الايات القرآنية أو الاحاديث النبوية ، أو اثار السلف ، مع احاطة ذلك بالتفسير والبيان والتوجيه ، واسباب النزول والقراءات وغير ذلك ما أمكن .

٦ - استوعب الامام الماوردي أغلب " أحكام الحج والعمرة " في فصول مفرعة من أصل المسائل الفقهية التي تخص المذهب في ذلك .

٧ - اذا كان للامام الشافعي قولان - قديم وجديد - في المسألة ذكرهما وقد يذكر من روى ذلك عنه ، أو من قال به من الاصحاب ، أو المذاهب الاخرى .

٨ - اذا كان في المسألة الفقهية وجهان أو وجه للاصحاب ذكرها ، ونادرا ما كان يترك من قال بالوجه أو صححه وقد ذكر في كتاب الحج ما يزيد على اربع مائة وجه فقهي .

٩ - دأب الامام الماوردي على شرح كثير من الكلمات اللغوية وايضاح ما فيه منها من غوض أو لبس ، وكثيرا ما يلجأ الى الاستشهاد ببعض الابيات الشعرية ، واقوال اهل اللغة في الانتصار لما يراه . في ذلك الامر الذي يبحث فيه .

١٠ - أكثر الاحاديث التي ذكرها كانت منقولة بالمعنى

١١ - قليل جداً ما كان يشير الى درجة الحديث من حيث الصحة أو الضعف أو النكارة .

١٢ - في أماكن كثيرة متفرقة من كتاب الحج ، تجد الماوردي يجتهد في كثير من المسائل بالطرق التالية .

أ - يرجح بين الأقوال والأوجه ، فيقول : (وهو الأشبه) (وهو الأظهر) (هو أقمى) ، (ولهذا الوجه وجه)

ب - يعترض على بعض الأوجه والأقوال . فيقول : (وهو الأضعف) (وهذا الفرق لا وجه له) ، و (وهذا تناقض) .

ج - يقوم بتخريج حكم المسألة ، وفق ما يقتضيه ظاهر المذهب . فيقول : (وهذا الوجهان مخرجان من اختلاف قوليه)

د - يفرع على المسألة فروقا جديدة ، فيقول : (ويتفرع على هذا)

هـ - يخرج قولاً جديداً للشافعي من كلام علقه في بعض كتبه .

و - يقيد إطلاق بعض الأوجه للأصحاب ، فيقول : (والأصح من إطلاق هذين الوجهين عندي)

هذا وقد اختار الماوردي من التقسيم أوضحه ومن الترتيب أصحّه ، وجعل أسلوبه أسلوباً جيداً سهلاً مبسطاً يعرفه كل من قرأه .

والحق أن شاء الله تعالى أقول : إن الإمام الماوردي جعل من الحاوي نموذجاً حياً لكل ما وعد به ، ووفاءً لكل ما أوجبه على نفسه ، ما ذكره في مقدمة مؤلفه هذا - الحاوي الكبير - أضف إلى ذلك ما دون فيه آراء كثير من فقهاء السلف الصالح وأخبارهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبن عباس وأبن عمر وأبن مسعود . . . والأوزاعي والحسن البصري والليث بن سعد ، وأبن راهوية وأبن أبي ليلى وأبن أبي هريرة ، وغيرهم كثير ربما لا تجده في أكثر الكتب الفقهية التي بين أيدينا الآن ، كما دون كثيراً من

أقوال فقهاء الشافعية الذين سبقوه وفقدت مؤلفاتهم ولم يصلنا شيء منها كابن
عبد الرحمن أحمد بن محمد بن عبد الله الشافعي ، وأبي الطيب محمد بن الفضل
الضبي المتوفى سنة (٣٠٨ هـ) وأبي حفص عمر بن عبد الله بن موسى بن الوكيل
المتوفى سنة (٣١٠ هـ) وغيرهم الكثير ، كما دون أقوال بعض شيوخه كابي القاسم
عبد الواحد الصيمري (ت ٣٨٦ هـ) وأبي حامد أحمد الأسفراييني (ت ٤٠٦ هـ)
وبذلك حفظ لنا كثيرا من التراث العلمي ، ونقله للأجيال اللاحقة بتوفيق
والهام من الله تبارك وتعالى .

وبعد فهذا هو " كتاب الحج " من " الحاوي الكبير " للإمام أبي الحسن علي
الماوردي رحمه الله تعالى - أقدمه محققا - قدر الطاقة - بعد مرور عشرة قرون
وسبع وخمسين سنة على وفاة مؤلفه . وما أريد أن أعرض لما صنعت
بتركية أو توشيق ، أولا واجهته من صعاب ومشاق في تحقيق هذا السفر الضخم
من كتب الفقه وأكثرها تشعبا ، وفروعا - كما هو معروف - غير ذكرى اطمئن النفس
بها ، على أن ما صنعت وواجهته ولا قيته من عناء ، لا يوازي ما للحاوي بوجه عام
ولكتاب الحج بوجه خاص من الأهمية في نظر أهل العلم ما يسرى به عني ، وينجلي
أن ما قد منته من دراسة وتحقيق لهذا الكتاب ما هو إلا غيض من فيض وقليل من
كثير ما يستحقه .

فهذا جهد المقل ، المعترف بالخطأ والتقصير ، فإن كنا قد وقَّعنا إلى ما إليه
قصدنا ولمسنا جانب الحقيقة والصواب فيه ، فذلك فضل الله تعالى وتوفيقه
يؤتيه من يشاء من عباده ، وإن كنا قد قصرنا أو أخطأنا أو نسينا ، فهذه
شيعة الإنسان وكل ابن آدم خطأ ، وخير الخطائين التوايون ، فنستغفر الله
تعالى ونتوب إليه .

وما أبرئ نفسي من الزلات والعثرات ، ولا استنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط .

والله تعالى أسأل أن يجعل عطينا خالصا مقبولا ابتغاء وجهه الكريم ،
ومد خيرا لنا ولوالدينا ولاخواننا ومن له حق علينا بمنه وكرمه واحسانه يوم لقاءه ،
كما أسأله تعالى أن يرزقنا في هذه الدنيا حسن النظر فيما يرضيه حتى نلقاه وهو
راض عنا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين ومن تبعه باحسان الى يوم الدين آمين يا رب العالمين .

المحقق

فلو ادركهم في المذرة نذروا الاعتكاف باذنه وارا دمنهم
منه فذلك ضربان احدهما ان يكون زمان المذرة معتكفا كالهم
نذروا اعتكاف شهر رجب فليس له منعتهم من اعتكافه لان اعتكافه
قد عين عليهم بدخوله والضرب الثاني ان يكون زمان المذرة غير
معين كلهم نذروا اعتكاف شهر مطلق فالحال نذروا في الاعتكاف
فله منعتهم لانه متعلق بذمتهم وهم في سعة من تاجروا وان دخلوا
في الاعتكاف فذلك ضربان احدهما ان يكون متتابعا والثاني غير
متتابع فان كان غير متتابع فلم يمنعهم منه لانه في سعة من يفرقه
وان كان متتابعا فليس له منعتهم منه لانه في سعة من يفرقه
بالدخول فيه فصل في ما الكاتب فله ان يعتكف بغير اذن سيده
لانه املك بمناجعة ولبس لسيدته بمقتضى الا ان يخرج عن محومه
فيكون له حشد منعه بعد العجز فاما السيد الذي قد عتق
نصفه فله حالان احدهما ان يكون مهابلا فله ان يعتكف يوما
ويخدم سيده يوما والثاني ان يكون غير مهابلا فليس له الاعتكاف
الا باذن سيده والله اعلم بالصواب

كتاب الحج قال المشافعي رحمه الله

فرض الله الحج على من استطاع انبه سبلا لدلالة الكتاب
والسنة وهذا قال الامام الحج في اساس العرب عنه قولان
احدهما انه المقصد للحج اسمي الطريق محبة لانه يوصل الى
المقصود قال الشافعي

حج ماله يومه فعهل يحف فاسي الطبيب فزاهل كالمغارب

أول كتاب الحج في الجزء الرابع من النسخة الاصل

وان يحسن ذلك ان ياكله وعليه بدله والاولى من الوجهين ان يصح الا
 بول لو نذر عنو عند بعثته فان العقد لم يلزم بدله فذلك اذا
 نذر هديا بعينه فان لم يلزم بدله لان حكم الهدى اذا نذر والعقد
 اذا نذر عنقه سواء الا في موضع واحد وهو اذا نذر عنو عند قبضه
 لم يلزم بدله ولو نذر هديا فعليه لزم بدله والفرق بينهما ان حق
 المساكين قد يعلق نذر الهدى فلم يلزم بدله ولم يتعلق بالعتق حق فلم يلزم
 بدله **فصل** في اساء المحرم هديا بفضل منه فان كان عموه انما يطر
 به ابدان وان وجد نحره وان كان في حجره يصح به الى صلوة الصبح من
 احد ابهام الشريطين ولا بقوة ذلك فانه لغز الشمس من يومئذ فان وجد
 محرمه وان لم يجد المعتبر ذلك بعد بطلان الرمان ولا وجد الحاج ذلك
 حتى خرجت ابهام الشريطين فكل عليه مثله بالام لا على قولين احدهما
 عليه بدله وهو تحويله القدم لانه يصل بتفريط من سائرته وان جنى
 والقول الثاني قاله في كتاب الصلوات ليس عليه بدله لانه او ماز لم يلزمه
 بدله وهو الموت غير مرجوح فاذا ضل فاو طار لا يلزم بدله لانه بعد
 انضلال مرجوح فعلى هذا لو ابدله ثم وجد طار السائر تعي نحره لانه قد
 ادرجه فلا يعود الى ملكه ابدا وقد اخرجنا الى شئ لله عز وجل وقد
 روي ان ابن ابي مكيه عن عائشة انها سجدت فاهتت بدلتين فقلت لهما
 فقلنا ما سجدت فاهتت فقلنا نعم وحدها لا تسجد الا ولس قال
 فمخرجهما بعد ذلك فقلت لهما سجدت فاهتت فقلنا نعم وحدها لا تسجد الا ولس قال
 بالصواب وهذا آخر الجزء الرابع من الكتاب

الحاشية
 آخر كتاب الصبح في آخر الجزء الرابع من السبعة الاصل «أ»

١٥
 دخلوا في الاعتكاف فذلك ضربان أحدهما أن يكون متتابعاً والثاني
 غير متتابع فإن كان غير متتابع فله سبعة منة لا ثم في سبعة
 من ثم ينفذ وإن كان متابعاً فليس له سبعة منة قبل
 ثمانية لأنه قد يغتفر عليهم بالدخول فيه فصل
 فاما المكاتب فله أن يعتكف بغير إذن سيده لأنه أملك
 بنفسه وليس سيده سبعة إلا أن يخرج عن نفسه فيكون
 له حينئذ سبعة بعد العجزه فاما العبد الذي قد عتق نفسه
 فله أن لا أحد من أن يكون متتابعاً فله أن يعتكف يوماً واحداً
 سيده يوماً والثاني أن يكون غير متتابعاً فله الاعتكاف
 الأبد من سيده والله أعلم

كتاب الحج ه قال الشافعي

رضى الله عنه فرض الله الحج على من استطاع إليه سبيلاً دلالة
 الحديث المشتهر وهذا كما قال إمامنا في إشارته
 قولنا أحدهما أنه التقيد ولحدائمه الطريق بمجده لا بد من
 إلى المقصود فان الشاعر

أول كتاب الحج في الجزء السادس من
 النسخة « ب »

عن علي بن ابي طالب

رايته ولم يره غيره الا سبط لالا الثاني ان ذلك محمول على الاستحباب

لما روي انه عليه السلام ضربته بقبضة يده فشق ثوبه فخرجت منه رائحة

ودوي انه لما رآه عرفت انما في قلبه الجوارح والارواح والانس والجن

من الشمس الى ان زالت الشمس وحاشا لصلوة قد لان بعد ذلك

طريق الاستحباب على طريق الحريم فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم

انما فعل ذلك لانه لا يقتل فيه انما كان محرم بآل البيت

قال الشافعي ولا بأس بالحريم والمحرمه ان ينظر في المراءه حاجده

حاجه وحكي عن عطاء الخراساني انه ذكر ذلك في حاجه ومخرجها

والدلالة عليها ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

ينظر في المراءه وهو محرم والله اعلم

بلغ نقضه
باصلة الحجاب
السادس من اجاب

ثم اخبر الشافعي والحديث من السالكين

يشلوه في السابع ان شاء الله تعالى

باب ادخول مكة قال الشافعي واجلهم ان يقتل من

دبري طريق مكة صلى الله عليه وسلم

وسب الله ونعم الركل

آخر الجزء السادس من النسخة «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي

[illegible]

أول الجزء السابع من كتاب الحج من النسخة
«ب»

لا تلتزم بجميع أعمال الحج فإذرا إحراما لا إحراما
ولا لايتان بفعلنا وجب بالاحرام فلهذا لم يمتد

والله اعلم بالصواب

م الجزء السابع والحمد لله رب العالمين

سورة في الثامن ان شاء الله تعالى

باب حصر العيد بحرمه بعد اذن سيده والمراد حرم

بعد اذن وجهان وحسب الله ويغزو الكل

وملئ الله علي محمدنا محمد النبي واله

وسلاما

بلغ من الله ونعمها
ما صله وما قلله من الادر
علي يد العبد الفقير اليه
ابن السليم عاصم
دفع الاحمر من ابي سوز



دار الكتب والوثائق القومية

أخبر الجزء السابع من كتاب الحج
من النسخة

«ب»

قسم التصوير

١٩٦٩

المصور
محمد عز الدين

كتاب الحج

قال التامع فرض الله تعالى الحج على من استكلم الله

سبلاً بذل له الكتاب والمنة

الحج في لسان العرب فقه قولان أحدهما أنه العضة ولهذا معنى

الطريق المحجة لأنه يعطى المقصود

الحج ما فوقه في فقهنا لجب فاست الطيب قد أضاف كل المغاربه

فعل من أسمى له الشك لأن البيت معقود فيه

والقول الثاني أنه العود مرة بعد أخرى ومنه قول الشاعر

واسم من عوف خور كثيره يحجون بنت الزرقان المعقل

يعني لغزله يحجون أربعين مرة من السورده إليه لسورده فليس

به الحج كما أن الكلام يدار إليه قبل الوقوف بعرفة ثم يعود إليه

للهواف الأفاضل ثم ينصرف إلى من ثم يعود إليه الهواف

المكرر فتكرر العود إليه مرة بعد أخرى فتسبلة حج

ثم أضاف الحج والشرع على قصد البيت الحرام على

أوصاف ذكرها في ما بعد

في اثبات فرض الحج الكتاب والمنة قال الله تعالى

وأخبر الناس بل حج يأتون به كل عام من رزق ربهم

من كل فج عميق فالحج واجب

عليه السلام فقال إبراهيم أريد فأين يبلغ يد أبي

فقال له تعالى عليك الهدى على البلاغ فبعد إبراهيم

أول كتاب الحج من الجزء الرابع من النسخة «ج»

« ٧٦ » « ٢٩٦ »

فَلَا قَوْلَهُمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْخَيْرُ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ تَعْبُدُونَ
 أَنَا الْعِبَادَةُ أَوْ حَقِيقَةً إِذَا قَاتَ الْخَيْرُ بِنَا خَيْرُهُ الْخَيْرُ
 الشَّرُّ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي تَأْخِيرِهِ تَقْوِيَةٌ فَلَا
 مَصْنُوعَ الْمَنْعِ لَا يَفُوتُ بِنَا خَيْرُهُ فَلَمْ يَلْزِمَ تَعْبُدُهُ

مِنَّا كَمَلِ الصَّنُوعِ الرَّابِعِ تَقْلِيدُهُ فِي الْإِسْرَاعِ
 فَصَلِّ فَإِذَا وَجَّهَ تَرْجِيَهُ الْقَوْلُ لَمْ يَزَلْ
 يَصُورُهَا إِذَا رَجَعَ إِلَى أَمَلِهِ فَيَسْتَعْرِضُ بِهَا
 عَقِبَ رُوحِهِ وَالْحِكْمَةُ عَلَى مَا لَا نَعْلَمُ
 مِنَ الْعَلَانِيَةِ وَطَلَبُهُ عَلَى صِدْقِهِ كَيْدٌ عَلَى الْإِسْرَاعِ

دار الكتب والوثائق القومية
 قسم التصوير
 ١٩٦٨

آخر الجزء الرابع من كتاب الحج من النسخة:
 « ح »

بسم الله الرحمن الرحيم

فأما في حقهم
 الذين لم يزلوا يظنونها إذا رجعوا إلى الله فيسجدوا
 عقيب ذلك ثم إذا رجعوا إليها فكلوا منها وأجره ولو
 صاموا فبذلوا عنه إثمهم أو تركوا ما لم يجره لأن أعمال
 الأتزان إذا كانت قبل وقتها لم يجر وإن كانت بعد وقتها
 أجزأت كما في قوله تعالى في حق رامة أفندمت بحكمها وكبرت
 أخافلت بغير وقتها وإن نلتها أفندمت بغير وقتها
 ثم فيها بعض خرافة من جهة فشان قلنا رامة أي رامة
 اليوم بشر أنه يصوم إذا خرج من مكة وأنها لا تارة عصا فيها
 قبل ذروها من مكة ثم إذا رجع إليها صامها بعد ذروها
 رجع إلى بابه كل رعية وأما قوله ولا تارة فبشر
 أهلنا بعد ذلك من أنه يصومها إذا رجع من مكة إلى مكة
 فأز صائم فلو فرائض من جهة أنه قبل فرائض من جهة رعية
 لم يجره فأز صائم بعد فرائض من جهة رعية فبشر مكة أو من مكة
 أجزأه

فأما في حقهم
 الذين لم يزلوا يظنونها إذا رجعوا إلى الله فيسجدوا
 عقيب ذلك ثم إذا رجعوا إليها فكلوا منها وأجره ولو
 صاموا فبذلوا عنه إثمهم أو تركوا ما لم يجره لأن أعمال
 الأتزان إذا كانت قبل وقتها لم يجر وإن كانت بعد وقتها
 أجزأت كما في قوله تعالى في حق رامة أفندمت بحكمها وكبرت
 أخافلت بغير وقتها وإن نلتها أفندمت بغير وقتها
 ثم فيها بعض خرافة من جهة فشان قلنا رامة أي رامة
 اليوم بشر أنه يصوم إذا خرج من مكة وأنها لا تارة عصا فيها
 قبل ذروها من مكة ثم إذا رجع إليها صامها بعد ذروها
 رجع إلى بابه كل رعية وأما قوله ولا تارة فبشر
 أهلنا بعد ذلك من أنه يصومها إذا رجع من مكة إلى مكة
 فأز صائم فلو فرائض من جهة أنه قبل فرائض من جهة رعية
 لم يجره فأز صائم بعد فرائض من جهة رعية فبشر مكة أو من مكة
 أجزأه

أول الجزء الثاني من كتاب الحج من النسخة :

لمنافعه وليس لسنيد منعه الا ان يحجز عن طمعه فتكون حبيبه له منعه بعد الاحتكام
العقد الذي تدرج فيه فله حالان احدهما ان يكون معها يابله ان يعطى بها ويخدم
شبه بها والثاني ان يكون غير معها يابله ليس له الاحتكام الا اذا كان سيدا والله اعلم

كتاب الحج

هذا التتمه فني فرض الله تعالى على من استطاع الميسر سبله لا اله الا الله
وهذا ما كان الحج في اسان العرب المصد ولها سبى الطريق بحج ولاه يوصل الى
المقصود في الشاغر بحج ما هو به في عرفها لحج فاستطاع الطيب فداها بالمحار
فعلى هذا يسمى النسك لان البيت مقصود فيه والقول الثاني العود
منه بعد اخرجه ومنه قول الشاعر

واشهد من عوف طوره لا تسر تحبون بيت الزبير قال المعصم
يعني قوله تحبون اي يكثر من التردد اليه لسودده تسمى بالحج
حج لان الحاج باق الى قبل الوقوف بعرفة ثم يعود الى الطواف الا انه
ثم ينصرف الى منى ثم يعود الى الطواف الا انه لم يبق منى بعد اخرى
فعل له حج ثم استقر الشرف في الحج على قصد البيت الحرام على اوصاف ذكرها
فيما بعد والاصل في اثبات كرم الحج الحجاب والسنة قال الله تعالى واذن
لناس بالحج يا قوم رجالا وعل على كل صامرا من من حج عبق فحاطب الله تعالى
بذلك نبينا ابراهيم عليه السلام فقال ابراهيم ابي رب يا رب صلح بداري فقال
له تعالى عليه التدار على البلاغ وصعد ابراهيم على المقام وقال عباد
الله اجيبوا داعي الله فاجابه من سبى اصحاب الرجال وراحام النساء لبيان
داعي ربنا لبيك فيقال انه لا حج الا من اجاب دعوة ابراهيم عليه السلام
وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال كان اول من اجاب
دعوة ابراهيم عليه السلام بالحج بالقبيلة اهل اليمن وكان تعالى وانسوا
الحج والعمرة لله اي افعلوا كما على التمام وقال والله على الناس حج الي من
استطاع الله سبيلا لانه وفي قوله ومن عسى ان ياتيهم من احد هار متوجه
عليه ومن فرض من اهل المال فان الله غني عن العالمين رواه الشافعي عن عنه عن

اول كتاب الحج في الجزء الرابع من النسخة

الجماعة في عام واحد واحد من حجة الاسلام والاخر حجة الهند في سنة
احد من الاخير لان حج الاحياء هو يوم مقام حجة عن نفسه وقد لا يندرج في
في عام فتشكك لا يصح ان يحج عنه رجلان في عام واحد والى
انما لم يصح من حجتان في عام واحد لاستحالة وقوع حجة من حجة الاحياء في
منهما حجتان في عام واحد لما فعلوا في ابي الاحسين سنة الاحرام كان
احرامه منعقد لحجة الاسلام واحرام الذي بعده منعقد لحجة الهند وان
احرامه في حاله واحد من غير ان يسبق احدهما للاخر احتل وجهه احدهما
ان الله يعتبر اسميهما احبارا ولذا ياتي حجة احرامه حجة الاسلام والذي بعد
حجة الهند والثاني ان الله تعالى يحسب له ما جعلها من حجة الاسلام
لا عينها والاخرى من حجة الهند والله اعلم

الحب والدار والملازم والدار وعونه وحسن يومه
على يديه ليعبد الله في داره
على يديه في داره
على يديه في داره

سكن في الحب والدار الذي يلبس باب قتل المحرم الصيد في الارض
لربك الله
بعض الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

باب قتل المحرم الصيد أو خطأ

قال الشافعي رحمه الله تعالى في قتل صيد المحرم خطأ أو خطأ والجنار
 قبيح لأن كلامه يحرمه وكل فيه فقرة إلى آخر الحديث وهو
 كمال قتل الصيد حرام في الحرم والأحرار وهو مضمون بأخبارنا
 كان أو خطأ قال الله تعالى ما حلال الذر لموا ليلوكم الله شيء من الصيد
 تاله أي حرم وما حرمه في قوله ليلوكم ما ولا يأخذ ما معناه كذا
 والثاني ليلوكم في قوله تعالى تاله أي حرم وما حرمه ما ولا يأخذ
 تاله أي حرم البيض وما حرمه الصيد وهو قول جماعة من العلماء
 تاله أي حرمه الصيد وما حرمه ما حرمه ما ولا يأخذ ما معناه كذا
 قوي منه وهو قول ابن عباس واللاه بحمل لنا ويلتزم معام ذلك
 تعالى ليعلم الله من غافه الغيب وقد ما ولا يأخذ ما معناه كذا
 ثم إن الله يعلم من غافه الغيب كما قال تعالى فلا أخترت بيننا وبينهم
 الأسم قد علموا أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب لنهيهم
 والثاني أن معناه إلا للعلم علم مشاهدة ونظرة هذه الآية تدل على أن
 قد استلحق من غافه الغيب علم منه حرمه وتله على المحرم ولا إيجاب الجرا
 قدم من سخطه حرمه وتله وإيجاب الجنان في قوله تعالى ما حلال الذر لموا
 لا استلحقوا الصيد ولا حرمه ومن قتله من غير ما حرمه الجرا مثل ما قبل من
 العلم ما يستقبل هذه الآية حرم قتل الصيد على المحرم وإيجاب الجرا
 فيه وكل ذلك على قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسياف
 وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وفي قوله تعالى وطعامه متاعا لكم
 في قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسياف وهو
 قوله معبد من السبب ما تردد فيه ما ولا يأخذ ما معناه كذا
 الشافعي رحمه الله تعالى عن بعض أهل التفسير في كتاب اختلاف أبي حنيفة
 وابن أبي ليلى أن طعامه كل ما فيه وهذا أعم للثا ولأن فكانت هذه الآية

الذي عاينته من الكتاب في نسخة بخط أبي حنيفة

أول الجزء الخامس من كتاب الحج في النسخة

وهو ان يكون واجبا لا يتعلق بالذمة كالنداء اذا تعين في صدي فهو له على ان
 احدى هذه البدنة فاذا اعطيت في الطريق قبل لوغ محليا فصل شبه مدحها ام لا
 على وجهين مبنيين على اختلاف وجهي اصطلاحنا في هذا النداء اذا لم يخلط
 بخبر ان ما قبله ام لا فان قيل يجوز ان ما قبل منه اجزئ عليه حاكم هذا المظهر
 فاذا عطب دون محله عزم في موقعه وخلاصه ومن مساكين الموضع ولو
 اضل منه فلا احد من اجل مرفقته وليس عليه اخراج بدله وان قيل لا يجوز
 ان ما قبل من غنم لوغ محله فليس عليه محله وان يحسن فان له ان ما قبل وعلمه بدله
 والاول من الوجهين اصح الا يرى انه لو نذر عتق عبدا بعينه فأتى بغيره منه
 بدله لان حكم المهدى اذا ابدى والعبد اذا ائذ عتقه سواء في موضع واحد
 وصوابه ان نذر عتق عبدا فقتله لم يلزمه بدله ولو نذر عبدا فقتله لم يلزمه بدله
 والعقد بينهما ان حوالا المسالك قد تعلق بنذر الهدى فليزمه بدله ولم يتعلق
 بالعتق فليزمه بدله والله اعلم فصل اذا اساق المحرم من با فضل منه
 فان كان في غنم امطرية ابدانا او جدي غنم وان كان في حرج نذر به الى صلاة
 الصبح من اخر ايام التشريق ولا ينفونه ذلدا ما لم تقب الشمس من يومئذ فان
 وجد غنم وان لم يجد المعتمرون ذل بعد ثلث اول زيمان ولا وجد الحاج ذل
 حتى خرجت امام التشريق فضل عليه مثله بدلا ام لا على قولين احدهما عليه
 بدله وهو قول في القام لا يفضل بغيره من سائته وان جفي والبولان فان
 قاله في ذاب الضوا بالسن عليه بدله لانه لو مات لم يلزمه بدله وهو
 ما لموت غير مرجو واذا اضل قاولي ان لا يلزمه بدله لانه بعد الصلاة
 مرجو فعلى هذا لو ابد له ثم وجد ما ل السانعي مني لله عنه حسن لانه
 قد اوجبه لا يعود في ملك ابد وقد اخذ حجه الى سبب عز وجل
 وقد روى ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها تحت فاصدت راثنين
 وقتلتها فضلتا فاشتدت معهما ففادتهما ثم وجدت الاولى ليس
 قال فخذت من اربعة من وشكاته فلما حجت بعد ذلك احدث اربعا
 من البدن وبالله التوفيق وهم ربع الحجادات من احوالي محمد الله وعونه وهو حي

آخر كتاب الحج في الجزء الخامس من النسخة

ان يكون غير محابا فليس له الاعتكاف الا بارئ سيده

والله اعلم بالصواب

كتاب الحج

قال الشافعي فرض الله الحج على من استطاع اليه سبيلا بدلالة الكتاب والسنة وهذا كما قال الحج في لسان العرب ففيه قولان احدهما انه المقصد ولهذا سمي الطريق بحجة لانه يوصل للمقصد

قال الشاعر

بحج ما مومة في قعرها حجب فاست الطبيب قذاها كالمغاريب

فعلى هذا سمي به النسك لان البيت مقصود فيه والقول الثاني

انه المعود مرة بعد اخرى ومنه قول الشاعر

واشهد من عوف خرو ولا كثيرة يحجون بيت البرقان المعصر

يعني بقوله يحجون اي يكثررون التردد اليه لسورده فسمي به الحج

حجا لان الحاج ياتي اليه قبل الوقوف بعرفة ثم يعود اليه لطواف

الاقامة ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الصدر فيستكر

العود اليه مرة بعد اخرى ف قيل له حج ثم استقر الحج في الشرع

على قصد البيت الحرام على اوصاف تذكرها فيما بعد والاصل

في اثبات فرض الحج الكتاب والسنة قال الله تعالى واذن في

الناس بالحج يا اوتك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق

فحاطب الله تعالى بذلك نبيه ابراهيم عليه السلام فقال

ابراهيم اي رب فاقبل نذري فقال له تعالى عليك المند

وعلى البلاغ فصعد ابراهيم على المقام وقال عسا الله

وسبعة اذ رجعت وذكروا وقت صيام الثلاثة من ثمار فريضة
صيام السبعة في اختلاف قول المتألفين فيه على قولين احدهما
وهو صومه هاهنا وفي الامارة يصومها اذ ارجع الى ارضه واستقر
في بلده وبه قال من الصحابة عمر وابن عمر وعنه ابن عمر ومن
التابعين سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومن الفقهاء
سفيان الثوري واحمد واسحاق والقول الثاني وهو صومه في
الاملا انه يصومها اذ ارجع من حجه بعد كمال مناسكه واختلف
اصحابنا في ذلك لاحتمال كلامه فذهب اصحابنا البصريون
الى ان مذهبه في الاملا ان يصومها اذ ارجع من الخروج من
مكة راجعا الى بلده ولا يجوز ان يصوم بمكة قبل خروجه
وذهب البغداديون الى ان مذهبه في الاملا انه يصومها اذ ارجع
الى مكة بعد فراقه من مناسكه ورميه سواء اقام
بمكة او خرج منها وبه قال من الصحابة ابن عباس ومن
التابعين الحسن وعطاء ومن الفقهاء مالك وابو حنيفة
استدلوا بقوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعت اى رجعت عن افعال الحج لانه المذكور في الآية فوجب
ان يكون المراد بالرجوع رجوعا عن الحج اعمرا فقالوا ولانه
لو كان الرجوع الى الاهل والوطن شرطا في جواز هذا الصوم
لوجب ان يؤتى المقام بمكة ان لا يجزى به الصيام بها وعلى
اجماعهم على جواز صيامه فيها اذ يرى المقام دليل على ان
الرجوع الى الاهل ليس بشرط ولان صوم المتمتع اما ان

«كتاب الحج»

فرض الحج وأدلة ذلك من
الكتاب والسنة
واقسام الاستطاعة
في الحج

(١) كتاب (١) الحج

قال الشافعي (٢) - رحمه الله - : فرض (٣) الله الحج على من استطاع اليه سبيلا ،

(١) الكتاب خبر مبتدأ محذوف ، مضاف الى محذوف ، فيكون تقديره : هذا كتاب أحكام الحج .

انظر : مغنى المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج : ١٦/١ ، الناشر المكتبة الاسلاميه .

والكتاب لغة كما جاء في لسان العرب : ٩٦٨/١ مادة " كتب "

الكتاب معروف ، والجمع كتب بضم تين ، والكتاب : ما يكتب فيه .

والكتاب أيضا : الاسم ، والكتاب اسم لما كتب مجموعا ، والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصباغة والخياطة .

انظر : تاج العروس : ٤٤٤/١ ، القاموس المحيط : ١٢٥/١ - ١٢٦ ،

مختار الصحاح : ٥٦٢ ، الصباح المنير : ١٨٣/١ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

أحد الائمة الاربعة عند أهل السنة واليه نسبة الشافعية كافة ، كان رحمه الله عالما بالفقه والقراءات والادب والشعر واللغة وياوم العرب وقد اشتغل بالفقه والحديث ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة ، وكان ذكيا مفرطا وله من التصانيف الكثير اشهرها : كتاب (الام) في الفقه ، و (السند) فسي الحديث ، و (احكام القرآن) ، و (السنن) ، و (الرسالة) في أصول الفقه وغيرها من المؤلفات ، ولد بفلسطين وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين وتوفي بمصر وقبره معروف فيها .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ١/٣٦١ ، الحلية : ٩/٦٣ ، صفوة

الصفوة : ٢/٢٤٨ ، الاعلام : ٦/٢٦٠ .

(٣) الغرض لغة : التقدير ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة آية (٢٣٢) (فنصف

ما فرضتم) أي قدرتم ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء آية (١١٨) (لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) أي معلوما ، ويطلق الغرض أيضا على التأثير ومنه قولهم : فرض القوس أي الجزء الذي يقع به الوتر ويأتي بمعنى الالزام قال تعالى (سورة أنزلناها وفرضناها) أي أوجبنا العمل بها سورة النور آية (١) ، وهناك اطلاقات أخرى للغرض كالعطية ، والانزال =

بدلالة الكتاب والسنة^(١) وهذا كما قال .

أما^(٢) الحج في لسان العرب ففيه قولان :-^(٣)

أحد هما - أنه القصد ، ولهذا سمي الطريق محجة [لأنه]^(٤) يؤمل السى المقصود .^(٥)

قال الشاعر :^(٦)

= والاباحه ، فمن الاول تقول : فرضت له كذا أى أعطيت ومن الثانى كقوله تعالى في سورة القصص آية (٨٥) (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معصاة) (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له) أى أباح الله له (سورة الاحزاب الآية (٣٨)

ويرادف الفرض الواجب شرعاً عند الشافعية والحنابلة والاكثر ؛ لقوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج)^{٣٧} أى أوجبه؛ سورة البقرة آية (١٩٢)

انظر : مختار الصحاح : ٤٩٨ ، ترتيب القاموس : ٤٢٢ / ٣ ، شرح الكوكب المنير : ٣٥٠ / ١ ، شرح البدخشى : ٥٨ / ١ ، القواعد والفوائد الاصولية : ص ٦٣ ، تفسير الكشاف - سورة القصص ٥٨ - ١٩٣ / ٣ .

(١) في مختصر المزنى : فرض الله تبارك وتعالى الحج ، على كل حر بالغ ، استطاع اليه سبيلاً . بدلالة الكتاب والسنة .

انظر : كتاب الام - مختصر المزنى - ٦٢ / ٨ .

(٢) في (ج) ساقطة .

(٣) لفظ الحج كما جاء في كتب اللغة له عدة معان ، من ذلك : القصد ، والكف والقُدوم ، وكثرة الاختلاف والتردد ، وقصد مكة للنسك ،

استعماله في القصد الى مكة للنسك ، والحج الى البيت الحرام خاصة .

تقول : حجّ بهج حَجّاً ، والحجّ : قصد التوجه الى البيت بالاعمال المشروعة فرضاً وسنةً .

أنظر : ترتيب القاموس المحيط : ٥٩١ / ١ ، لسان العرب : ٢٢٦ / ٢ .

(٤) في (د) ولأنه .

(٥) في (د ، ج) المقصد .

(٦) الشاعر : هو عذارين دُرّة الطائي ، يصف طبيها يداوى شجةً بعيدة القعر =

يحج مأمومة في قعرها [لجف]^(١) فاست الطبيب قذاها [كالمفاريذ]^(٢) / فعلى هذا ٤٥ / ل س
سعى به النسك ، لأن البيت مقصود فيه .

والقول الثاني : أنه العود مرة بعد أخرى ، ومنه قول الشاعر :-
وأشهد من عوف حلولا كثيرة . يحجون سب^(٣) الزبرقان^(٤) [المزعفرا]^(٥) يعنى
بقوله يحجون : أى يكثرون [من]^(٦) التردد اليه لسؤده ، فسمى به الحج حجاً ،
لأن الحاج يأتى اليه قبل الوقوف بعرفة ، ثم يعود اليه لطواف [الأفاضة]^(٧) ثم
ينصرف الى منى ، ثم يعود اليه لطواف الصدر ، فيتكرر العود اليه مرة بعد أخرى ،
ف قيل له حج ، ثم استقر الحج فى الشرع على قصد البيت الحرام^(٨) على

= فهو يجزع من هولها ، فالقذى يتساقط من استه كالمفاريذ .
والاست : أداة تشبه ميل المكحلة كانت تستعمل فى إزالة القذى عن الجرح ، وشبه
ما يخرج من القذى على ميله كالمفاريذ وهو نوع من أنواع الصمغ .
فقول القائل : حج الشجى يحجها حجا ، اذا سبرها بالسيل لمعرفة غورها ،
واللجف : تآكل الشئ وتحفره ، من اعلاه واسفله ، وفى هذا البيت يريد أن يقول :
ان الطبيب قصد بأداته ما تآكل من قعر الجرح لأخراجه . انظر لسان العرب
٣٣١ / ٩

والمراد من الشاهد هذا : بيان ان اطلاق لفظ الحج انما يراد به قصد البيت
الحرام فلا ينصرف الى غيره الا مقيدا كما فى هذا البيت .

انظر : لسان العرب - لابن منظور - ٢ / ٢٢٨ .

(١) فى (ج) نجب ، وفى (هـ) لجب والبيت كما جاء فى لسان العرب / يحج مأمومة فى
قعرها لجف فاست الطبيب قذاها كالمفاريذ .

(٢) فى (ب) كالمفاويد .

(٣) قوله (سب) : يعنى العمامة وكانت سادات العرب تصبغ عمامتها بالزعفران .

انظر : لسان العرب ١ / ٤٥٧ .

(٤) الزبرقان بن بدر التميمي^{السعدي} . (نحو ٤٥٥ هـ) (٠٠٠ - ٦٦٥ م)

صاحب رضى الله عنه ، من رؤساء قومه ، جده امرئ القيس ، قيل : اسمه : الحصين
ولقب بالزبرقان - وهو من اسما القمر - لحسن وجهه ، ولاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقات قومه فثبت الى زمن عمر رضى الله عنه وكف بعمره فى آخر عمره ، وتوفى
أيام معاوية رضى الله عنه ، وقد كان رضى الله عنه ، عظيم القدر فى الاسلام ، وشاعرا
فصيحاً محسناً . انظر ترجمته فى : الاعلام للزركلى : ٣ / ٤١ ، والاصابه

١ / ٥٤٣ ، ومعجم الشعراء للمريزاني : ص ١٢٨ .

(٥) فى (ج ، د) المزعفرا ، الشاعر هو المخبل بن شرحبيل السعدي يصف الزبرقان
بكثرة القاصدين .

(٦) فى (د) ساقطه . والقاصدون والزائرون له لسوء دمه حيث كان سيداً فى الجاهلية
عظيم القدر فى الاسلام وشاعراً محسناً انظر : لسان العرب لابن منظور : ٢ / ٢٦٦

معجم الشعراء - المؤلف والمختلف : ١٢٨ ، ١٧٧ .

(٧) فى (أ) ساقطه .

(٨) البيت الحرام : البيت اسم الكعبة زادها الله تعالى تشرiffاً وتعظيماً =

أوصاف تذكرها فيما بعد، والأصل^(١) في إثبات فرض الحج ، الكتاب^(٢) والسنة^(٣) .
 قال الله تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)^(٤) ، فخطب الله بذلك نبيه إبراهيم^(٥) عليه السلام

= وتكريماً ومهابة، كما قال تعالى (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ) الآية . سورة المائدة ٩٧ .

انظر : تهذيب الاسماء واللغات : ٤٠ / ٣ .

(١) الأصل : أسفل الشيء ، كالأصول، جمعه أصول، وأصل، وأصل .

انظر : القاموس المحيط : ٣ / ٣٣٨ .

فعلى هذا يكون الأصل : الأساس الذي يبنى عليه غيره ، وهنا : أساس وجوب الحج الكتاب والسنة . . الخ .

(٢) الكتاب لغةً : يطلق على كل كتابة ومكتوب، ثم غلب في عرف أهل الشرع، على القرآن الكريم .

و اصطلاحاً : هو الكلام المنزل، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، المكتسوب في المحاضر، المنقول الينا، نقلاً متواتراً ؛ وهناك تعريفات أخرى، قريبة مما ذكرنا .

انظر : ارشاد الفحول : ٩٢ ، جمع الجوامع وشرحه - للجلال المحلى والحاشرية - : ١٠٧ / ١ ، المنار وشرحه وحواشيه : ٣٠ ، المختصر فى أصول الفقه : ٧٠ ، الكوكب المنير : ٢ / ٧ ،

(٣) السنة لغةً : الطريقة السلوكية ، و اصطلاحاً هي : قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله أو تقريره .

انظر : ارشاد الفحول : ٣٣ ، جمع الجوامع وشرحه والحاشرية : ٥٨ / ٢ ، المنار وشرحه : ٦١٤ ، المختصر فى أصول الفقه : ٧٢ - ٧٣ ، الكوكب المنير : ٢ / ١٥٩ .

(٤) سورة الحج : ٢٦ / ٢٢٢ .

(٥) إبراهيم عليه السلام بن آزر ، ولد ببابل ، وهى أرض الكنعانيين فى العراق وكانت ولادته بعد الطوفان ، وبينه وبين نوح عليه السلام مدة تزيد على ألف عام . وقيل : ان آزر عم إبراهيم عليه السلام وليس أبوه .
 بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام الى قومه ، داعياً ومبشراً ونذيراً ، =

فقال ابراهيم : " أى رب وأين يبلغ ندائي ؟ فقال الله تعالى : عليك النداء وعلى
البلاغ ، فصعد ابراهيم على المقام وقال : عباد الله أجيئوا دأى الله " فأجابــــه
من فى أصلاب الرجال، وأرحام النساء ، لبيك داعى ربنا، لبيك " . فيقال : أنه لا يحتاج
الا من أجاب دعوة ابراهيم عليه السلام . (١)

= وقد قص القرآن الكريم ذلك كما فى سورة مريم : ورزق الله ابراهيم عليه السلام
من الابناء : اسماعيل وإسماعيل واسحاق ، وإسماعيل واسحق ، واسحق واسحق
الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام ببنا الكعبة المشرفة ، بمكة المكرمة ؛
و ساعده فى ذلك ابنه " اسماعيل عليه السلام " كما جاء فى الكتاب العزيز
(وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيلى) من سورة البقرة : ١٢٧ / ٢
وقد عاش ابراهيم عليه السلام على أصح الروايات " ١٢٥ " سنة ، ودفنه ولده
بعد موته فى مقبرة " المكفيلة " التى دفنت فيه " سارة " من قبل وهو فى البلدة
التي تسمى اليوم " الخليل " بفلسطين ، صلوات الله وسلامه على انبيائه
الذين اصطفى .

انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١ / ٣٩٩ ، النبوة والانبياء :
للمصاوي : ١٤٥ .

(١) جاء فى تفسير ابن كثير وغيره : " أن ابراهيم عليه السلام حينما أمره الله تعالى
بنداء الناس الى الحج قال : يا رب كيف أبلغ الناس ، وصوتى لا ينفذ هم ؟
فقال تعالى : ناد وعلينا البلاغ ، فقام على مقامه ، وقيل : على الحجر ،
وقيل : على الصفا ، وقيل : على جبل أبي قبيس ، وقال : يا أيها الناس
ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه ، فيقال : إن الجبال تواضعت حتى يبلغ
الصوت أرجاء الارض ، واسمع من فى الارحام ، والاصلاب ، واجابه كل شئ
سمعه ، من حجر وشجر ومدر ، ومن كتب الله له أن يحج الى يوم القيامة ؛
لبيك اللهم لبيك " هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس وعكرمة وسعيد
ابن جبير وغير واحد من السلف ، والله أعلم .

انظر : تفسير ابن كثير : ٣ / ٢١٦ ، صفوة التفاسير للمصاوي : ٢ / ٢٨٢ ،
أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار للزرقى : ١ / ٦٧ .

وروى عن عثمان بن عفان^(١) أنه قال : " كان أول من أجاب دعوة إبراهيم بالحج بالطلبية أهل اليمن " ^(٢) وقال تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) ^(٣) الآية ، أي افعلوها على التمام ^(٤) وقال تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الاموي المكي ثم المدني . (٤٧) ق هـ - ٣٥ هـ) أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين / أبوعمر ، ويقال : أبو عبد الله ، وأبوليلي ، لقب بنحو النورين ، لتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم (رقية ثم أم كلثوم)

روى لعثمان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤٦) حديثاً ، روى عنه : زيد بن خالد الجهني ، وابن الزبير ، والسائب بن يزيد ، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ، وروى عنه خلائق من التابعين منهم : أبان بن عثمان ، وعبيد الله بن عدي ، وحران ، وغيرهم .
قتل رضى الله عنه شهيداً يوم الجمعة ، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة
إلا ليال

انظر ترجمته في : معجم الصحابة : ل ٤١٢ ، الكامل لابن الاثير : ١٨ / ٣
تهذيب الاسماء واللغات : ٣٢٣ / ١ .

(٢) لم أجده فيما وقع لي من كتب الحديث ، والسنن ، والاثار ، وكتب التفسير ، إلا أنه ورد في أخبار مكة للزرقى ، روايته عن زهير بن محمد قال : " إن أول من أجاب إبراهيم حين أذن بالحج أهل اليمن "

انظر : أخبار مكة ، وما جاء فيها من الآثار : ٧١ / ١ .

وجاء في كتاب القرى لقاصد أم القرى ص ٢٠٣ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما نادى إبراهيم عليه السلام بالحج عند فراغه من بناء البيت ، أجابه كل من حج الى يوم القيامة ، وكان أهل اليمن أكثر إجابة ، أخرجه ابو حذيفة عبد الله بن بشر .

(٣) سورة البقرة : ١٩٦ / ٢ .

(٤) حقيقة الاتمام للشئ استيفاءه بجميع أجزائه وشروطه ، وحفظه من مفسداته ومنقصاته .

انظر : لسان العرب لابن منظور : ٦٧ / ١٢ ، أحكام القرآن لابن العربي .

اليه سبيلا^(١) الآية .

وفى قوله (ومن كفر) ثلاثة تأويلات :

أحدها : وهو قول عكرمة^(٢) " ومن كفر من أهل الملل فان اللمغنى عن العالمين ، رواه الشافعى ، عن ابن عيينة^(٣) ، عن ابن أبي نجيح^(٤) ، عن عكرمة قال : لما نزلت (ومن يمتنع غير الاسلام ديناً فلينقلم يلقى الله) قالت اليهود : فنحن المسلمون ،

٤٦/م

(١) سورة آل عمران : ٩٧/٣ .

(٢) عكرمة بن عبد الله البهرى المدني من أهل المغرب (٢٥ - ١٠٥ هـ) أبو عبد الله من كبار التابعين ، مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازى وأحد فقهاء مكة ، روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ، توفى بالمدينة ، واختلفوا فى سنة وفاته .

انظر ترجمته فى : صفة الصفوة : ١٠٣/٢ ، التأريخ الكبير : ٤٩/٧ ،

طبقات الانبياء : ١/١٦٦ .

(٣) انظر : أحكام القرآن للشافعى : ١١٢/١ ، سنن البيهقى : ٣٢٤/٤ .

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى (١٠٢ - ١٩٨ هـ) أبو محمد ، محدث الحرم المكى ، كان من الحفاظ المتقنين الثقات ، روى عن عمرو بن دينار ، ومالك بن كيسان ، وخلق غيرهم ، وروى عنه : الأعمش ، وابن جريج وغيرهم سكن مكة وتوفى بها .

انظر ترجمته فى : حلية الاولياء : ٢٧٠/٧ ، تذكرة الحفاظ : ٢٦٢/١ ،

تهذيب التهذيب : ١١٧/٤ .

(٥) عبد الله بن أبي نجيح ، ويكنى أبا يسار ، مولى لثقيف ، كان ثقة كثير الحديث . توفى بمكة قبل الطاعون سنة ١٣١ هـ ، وقيل سنة ١٣٢ ، وكان رحمه الله مفتى مكة بعد عطاء .

انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد : ٤٨٣/٥ ، طبقات الفقهاء : ص ٧٠ .

(٦) تمام الآية : (وهو فى الآخرة من الخاسرين) سورة آل عمران ٨٥/٣ .
(٧) اليهود : نسبة الى يهودا أو يهوذا ، رابع أبناء يعقوب عليه السلام ، وهى كلمة عامة تشمل بنى اسرائيل ، والعبرانيين ، أما الصهيونية : فهى حركة سياسية ترمى الى قيام دولة يهودية فى فلسطين ، وارسخ اليهود هذه الفكرة فى أذهان الناس رغبة فى نجاح خططهم لأقامة دولة اسرائيل - نسبة الى اسرائيل الذى هو يعقوب عليه السلام - قبل قيامها ، ثم العمل من اجل السيطرة على العالم ؛ وكل من لم يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته فلينقلم منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وسواء كانوا يهودا أو نصارى أو غيرهم من أهل الملل والنحل ، الى قيام الساعة .
انظر : اليهودية والصهيونية : ص ١١-١٢ - لئلا ستأذى حمد عبد الغفور عطار .

فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: فحجهم^(١) ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم
 "فحجوا"^(٢) فقالوا : لم يكتب علينا ، وأبو أن يحجوا"^(٣)
 قال عكرمة "ومن كفر من أهل الملل ، فإن الله غنى عن العالمين" قال
 الشافعى : وما أشبه ما قال عكرمة بما قال^(٤) .
 والتأويل الثانى : وهو قول مجاهد^(٥) فى قوله^(٦) (ومن كفر) قال : هو من
 أن حج، لم يره برآ ، وإن جلس لم يره أشا"^(٧) رواه الشافعى عن مسلم^(٨) عن

(١) وفى السنن الكبرى للبيهقى : ٣٢٤ / ٤ ، " فأخصمهم " يعنى بحجتهم .
 والحجة : البرهان ، وحاجته فحجته، من باب رد أى غلبه بالحجة . أنظر
 مختار الصحاح : ١٢٣ .

(٢) عبارة السنن الكبرى للبيهقى : " أن الله فرض على المسلمين حج البيت ، من
 استطاع إليه سبيلا " ٣٢٤ / ٤ .

(٣) تمام الآية : فقال الله تعالى (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين
 قال عكرمة : ومن كفر - من أهل الملل . . . الخ .

انظر : أحكام القرآن - للشافعى : ١ / ١١١ ، سنن البيهقى : ٣٢٤ / ٤ .
 (٤) جاء فى أحكام القرآن للشافعى : ص ١١٢ ، " قال الشافعى : وما أشبه
 ما قال عكرمة بما قال (والله أعلم) : لأن هذا كفر بفرض الحج ، وقد أنزل
 الله ، والكفر بآية من كتاب الله : كفر " .

(٥) مجاهد بن جبر المكي المخزومي : (٢١ - ١٠٤ هـ)
 من كبار التابعين ، اتفقوا على جلالته وامامته ، أخذ التفسير عن ابن عباس
 رضى الله عنهما وتنقل فى الاسفار ، واستقر فى الكوفة واختلفوا فى سنة وفاته .
 انظر ترجمته فى : " تاريخ الموصل : ١٧ ، طبقات المفسرين للداودى : ٣٠٥ / ٢
 الحلية : ٢٧٩ / ٣ .

(٦) فى أحكام القرآن للشافعى : ص ١١٢ (قول الله)

(٧) انظر : أحكام القرآن للشافعى : ١ / ١١٢ ، سنن البيهقى : ٣٢٤ / ٤ .

(٨) مسلم بن خالد الزنجى المكي القرشى المخزومي ومولى ابى سفيان بن عبد الله بن
 عبد الاسود ، وهو من تابعى التابعين ، كان رحمه الله اماما فى الفقه والعلم ؛
 واختلفوا فى توثيقه ، وكان مفتى مكة بعد ابن جريج ، وتوفى بها سنة ١٧٩ وقيل سنة =

سعيد (١) عن ابن جريج (٢) عن مجاهد (٣)

والتأويل الثالث : (٤) وهو قول سعيد بن سالم * ومن كفر بفرض الحج فان الله غنى عن العالمين * وأكد ذلك بما روى عن ابن عمر (٥) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : * بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت (٦) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : * صلوا خمسكم وصوموا شهركم

= ثمانين ومائة .

انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء * واللغات : ٩٣/٢ ، طبقات الفقهاء : ص ٢١ الميزان : ١٠٢/٤ ، احكام القرآن للشافعى : ١١٢ .

(١) سعيد بن سالم القداح / أبو عثمان المكي ، خراساني الاصل ، سكن مكة . روى عن ابراهيم الاسلمى ، وسفيان الثوري وغيرهم ، روى عنه الشافعى وسفيان ابن عيينة وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وقال عنه أبو زرعة وأبو داود : صدوق ؛ روى له النسائى ، وأبو داود .

انظر ترجمته في : تهذيب الكمال : ٤٨٩/١ ، الكاشف : ٣٦١/١ ، تهذيب التهذيب : ٣٥/٤ ، احكام القرآن للشافعى : ١١٢/١ .

(٢) أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (٨٠ - ١٥٠ هـ) = (٦٩٩ - ٧٦٧ م) أول من صنف التصانيف في العلم بمكة فكان امام أهل الحجاز فسى عصره روى عن أبيه وسجاهد والزهرى وغيرهم ، وروى عنه الاوزاعى ، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وغيرهم ؛ قال الذهبي : كان ابن جريج ثباتا ، لكنه يدلّس . اختلفوا في سنة وفاته .

انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ١٦٩/١ ، صفة الصفوة : ٢١٦/٢ ، الاعلام ١٦٠/٤ ، طبقات الفقهاء * للشيرازى : ٧١ ، وفيات الاعيان : ١٦٣/٣ .

(٣) في (ج ، د ، هـ) ساقطه .

(٤) انظر : احكام القرآن للشافعى : ١١٢/١ .

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب : (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ) ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى ، صحابى جليل ، شهيد الخندق وما بعد ها ، كف بصره في آخر حياته ، مولده ووفاته رضى الله عنه بمكة . انظر ترجمته في : حلية الاولياء * : ٢٩٢/١ ، الاصابة : ٣٤٧/٢ ، صفة الصفوة : ٥٦٣/١ (٦) رواه البخارى ، وسلم ، والترمذى في كتاب الايمان .

وَأَدَّوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، وحجوا بيت ربكم، تدخلوا جنة ربكم" (١) ، وروى أبو هريرة (٢) رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحبر وقال :
 "إن الله فرض عليكم الحج، فقام رجل، فقال : أفى كل عام ؟ فلم يجبه، فأعاد ثانية فلم يجبه، فأعاد ثالثة ، فقال : لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمت بها، ولو تركتموها لكفرتم الافراد عوني ما وادعتكم" (٣)

= انظر : صحيح البخارى : ١٠ / ١ ، صحيح مسلم : ١ / ١٢٢ ، سنن الترمذى : ٥٥ / ٥

(١) رواه أحمد في مسنده / ولفظه " عن أبي أمامة قال : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فحمد الله واشتفى عليه ، ثم قال : الا لعلكم لا ترونى بعد عامكم هذا ، الا لعلكم لا ترونى بعد عامكم هذا ، الا لعلكم لا ترونى بعد عامكم هذا، فقام رجل طويل، كأنه من رجال شمناء ، فقال : يا نبي الله، فما الذى نفعل ، فقال : أعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وحجوا بيتكم ، وأدوا زكاتكم، طيبة بها نفوسكم، تدخلوا جنة ربكم عز وجل .

(٢) أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه ، أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، أسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، فروى عنه (٥٣٧٤) حديثاً، ولى إمارة المدينة مدة ؛ ولما صارت الخلافة الى عمر رضي الله عنه ، استعمله على البحرين ثم عزله وكان أكثر مقامه فى المدينة حتى توفي بها رضي الله عنه .

انظر ترجمته فى : الاعلام : ٣ / ٣٠٨ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ٤ / ٣٢٥ ، الاصابة : ٤ / ٢٠٢ ، الاستيعاب : ٤ / ٢٠٢ .

(٣) هذا الحديث قد ورد من عدة طرق وروايات، وكلها متقاربة فى اللفظ، غير أننى لم أجده بهذه الرواية فيما وقع لى من كتب السنن والاثار والسانيد ونحوه ، وأقرب هذه الطرق والروايات الى هذا الحديث، ما رواه الامام مسلم فى صحيحه والبيهقى فى سننه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت - حتى قالها ثلاثا - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : ذرونى ما تركتكم .

وروى أبو أمامة ^(١) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من لم يمنعه من الحج ، حاجة ظاهرة أو مرض حابس ، أو سلطان جائر ، فليمت إن شاء " يهوديا أو نصرانيا " ^(٢)

(١) أبو أمامة / (٥٥٠ - ٥٨١ هـ) (٢٠٠ - ٢٧٠ م)

صدى بن عجلان ، كان رضي الله عنه من المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سكن مصر ثم انتقل منها إلى حمص من بلاد الشام ، فسكنها ومات بها ، سنة ٨١ هـ وقيل : سنة ٨٦ هـ ، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قول بعضهم .

انظر ترجمته في : الاستيعاب : ٤ / ٥ - ٥ ، الاصابة : ٢ / ١٨٢ ، الاعلام : ٢٠٣ / ٣

(٢) رواه البيهقي في سننه بلفظ : عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لم يحبس مرضا أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائرا ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا " قال البيهقي رحمه الله : وهذا الحديث وإن كان اسناده غير قوى ، فله شاهد من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول : " ليمت يهوديا أو نصرانيا - يقولها ثلاث مرات - رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة ، وخليت سبيله ، فحجة أحجها ، وأنا ضرورة أحب التي من ست غزوات أو سبع - ابن نعيم يشك - ولغزوة أغزوها بعد ما أحج أحب التي من ست حجرات أو سبع - ابن نعيم يشك فيها - .

انظر : سنن البيهقي ٤ / ٣٣٤ .

قلت : وهذا الحديث قد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال العقيلي والدارقطني لا يصح فيه شيء ، إلا أنه ورد من عدة طرق ، فقد أخرجه سعيد بن منصور في السنن واحمد وأبو يعلى ، ولفظ أحمد " من كان ذا يسار فمات ولم يحج " ثم ذكره كما سلف ، وفي اسناده ليعث بن أبي سليم ، وهو ضعيف ، وشريك وهو سبي الحفظ ، وقد خالفه سفيان الثوري فأرسله ، رواه أحمد عن ابن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا رواه ابن أبي شيبة مرسلا ، وليس طريق أخرى عن علي مرفوعا عند الترمذي بلفظ " من ملك زادا وراحلة تلبغسه =

قيل [معناه ^(١)] : من لم يره واجبا كاليهود والنصارى .

وقيل : بل على سبيل التفليظ والزجر .

وروى محمد بن أبي محمد عن أبيه ^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حجوا قبل أن لا تحجوا ، قالوا : وما شأن

= الى بيت الله ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا .

قال الترمذى : غريب ، فى اسناده مقال .

قال المنذرى : طريق أبي إمامة على ما فيها ، أصلح من هذه .

قال الشوكانى : وهذه الطرق يقوى بعضها بعضها ، وبذلك يتبين مجازفة ابن الجوزى فى هذه من الموضوعات ؛ فان مجموع تلك الطرق لا يقصر عن كون الحديث حسنا لغيره وهو محتج به عند الجمهور ، ولا يقدح فى ذلك قول العقيلي والدارقطنى : لا يصح فيه شيء لأن نفس الصحة لا يستلزم نفس الحسن ؛ وهذا يتبين خطأ ادعاء ان الحديث موضوع .

ويتبين لنا من بعض طرق هذا الحديث أن المقصود بالحج هذا هو حجة الاسلام ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه " من مات ولم يحج حجة الاسلام فى غير وجع حابس أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر ، فليمت أى الميتتين شاء : أما يهوديا أو نصرانيا " .

أما قوله (ضرورة) كما جاء فى الحديث فمعناه : كما جاء فى مختار الصحاح (٣٦١) رجل (ضرورى) : إذا لم يحج ، وامرأه (ضرورة) : لم تحج ؛ و (أصّر) على الشيء : أقام عليه . وقيل معناه : لا يطلق على من لم يحج ضرورة فى الاسلام وإنما كان يطلق عليه فى الجاهلية ؛ وقيل : الضرورة : الذى انقطع عن النكاح .

انظر : نيل الاوطار : ٢٩٩/٤ - ٣٠٠ ، تلخيص الحبير : ٢٢٢/٢ ، سنن الترمذى : ١٧٦/٣ ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة : الموضوعات : ١٦٢/٢ .

(١) فى (ج) نعم .

(٢) محمد بن أبي محمد ، لم أقف على ترجمة له ، إلا أن الرازى رحمه الله ذكره بقوله : مجهول روى عن أبيه ، وروى عنه عبد الله بن عيسى الجندى .

انظر : الجرح والتعديل : ٨٨/٨ .

الحج ؟ قال : يقعد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد^(١)

(١) رواه الدارقطني في سننه ، ولفظه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " حجوا قبل أن لا تحجوا ، قيل : ما شأن الحج ؟ قال : يقعد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد " .

قال الذهبي : اسناده واه ، فيه عبد الله بن عيسى بن يحيى مجهول ، ومحمد ابن أبي محمد ، مجهول ، وأعله ابن الجوزي به . اهـ .
قوله (يقعد أعرابها) بفتح الهمزة ، أهل البوادي . (على أذناب أوديتها) أى الموضع الذى ينتهى إليه سيل الماء ، فيحولون بين الناس وبين البيت ، فلا يصل إلى الحج أحد ، قيل : أن ذلك لا يكون إلا بعد رفع القرآن ، وموت عيسى عليه السلام . اهـ .

انظر : الجرح والتعديل : ٨ / ٨٨ ، سنن الدارقطني : ٢ / ٣٢ ، التعليق المغنى على الدارقطني - سنن الدارقطني : ٢ / ٣٠٢ ، حسن الاثر فيما فيه ضعف واختلاف : ٢٢٤ ، القرى لقاصد أم القرى : ٦٢ ، المصباح المنير : ٢ / ٤٨ ، العلل المتناهية فى الاحاديث الواهية : ٢ / ٥٦٤ ، المقاصد الحسنة : ١٨٤ ، سنن البيهقي : ٤ / ٣٤١ .

(١ / ١) " فصل "

فان ا ثبت وجوب^(١) الحج ، فوجوه معتبر بخسة شروط :^(٢)

أحدها - البلوغ : لأن غير البالغ لا حج عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم
" رفع القلم عن ثلاثة .. وعن الصبي حتى يحتلم " ^(٣) ، ولرواية ابن عباس^(٤)

* الفصل لغة : هو الحاجز بين الشيئين .

انظر : القاموس المحيط : ٣٠ / ٤ .

(١) الواجب لغة / وجب يجب وجبة : سقط ، والشمس وجبت وجوياً : غابت .
والوجبة : السقطة مع الهدية ، أو صوت الساقط ، وقال في " الصباح " :
وجب البيع أى لزم .

والواجب شرعاً : ما ذم شرعاً تاركه قصداً ، مطلقاً ، وقيل : ان الواجب
ما يعاقب تاركه ، وقيل غير ذلك . انظر ذلك كله في : القاموس المحيط :
١٤١ / ١ ، والمصباح المنير : ٣٢٢ / ٢ ، شرح الكوكب المنير : ٣٤٥ / ١ ،
٣٤٩ .

(٢) الشرط لغة : العلامة ، لأنه علامة للمشروط ومنه قوله تعالى (فهل
ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها) . الا يعنى أى علامتها .
سورة محمد آية ١٨ .

: وشرعاً : ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ، ولا عدم لذاته
كالوضوء للصلاة .

انظر : شرح الكوكب المنير : ٤٥٢ / ١ ، المصباح المنير : ٣٣١ / ١ .

(٣) روى أبو داود بلفظ ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى
يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل " ورواه البخارى والنسائى ، وابن ماجه
وأحمد ، والترمذى .

انظر : سنن أبى داود : ١٤١ / ٤ ، صحيح البخارى : ٢٠٤ / ٨ ، سنن
النسائى : ١٥٦ / ٦ ، سنن ابن ماجه : ٦٥٨ / ١ ، سند الامام أحمد :
١١٦ / ١ ، سنن الترمذى : ٣٢ / ٤ .

(٤) ابن عباس / عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشى (٣ ق هـ - ٦٨ هـ) =

رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أيما صبي حج به أهله، قبل أن يبلغ فعليه الحج إذا بلغ " (١) فلو كان الصبي من أهل الحج، لسقطت الاعادة عنه، بعد بلوغه .

= حبر الامة وترجمان القرآن ، روى (١٦٦٠ حديثا) كف بصره رضي الله عنه فبني آخر عمره ، سكن الطائف ، وتوفي بها .
انظر ترجمته في : الاصابة : ٢٣٠ / ٢ ، حلية الاوليا : ٣١٤ / ١ ، تذكرة الحفاظ : ٤٠ / ١ .

(١) لم أقف على هذه الرواية، ولكنني وقفت على روايتين ذكرهما البيهقي وغيره احداهما مرفوعة وهي : عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى ، وأيما أعرابي حج، ثم هاجر فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج ثم اعتق فعليه حجة أخرى " . والأخرى موقوفة وهي : عن أبي السفر قال : سمعت ابن عباس يقول : " يا أيها الناس اسمعوا مني ما أقول لكم ، واسمعوني ما تقولون ، ولا تذهبوا فتقولوا قال ابن عباس من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ؛ ولا تقولوا : الحظيم ، فان الرجل في الجاهلية كان يحلف ، فيلقى سوطه أو نعله أو قوسه ؛ وأيما صبي حج به أهله فقد قضيت حجته عنه مادام صغيرا ؛ فإذا بلغ فعليه حجة أخرى ، وأيما عبد حج به أهله، فقد قضيت عنه حجته مادام عبدا ، فإذا عتق فعليه حجة أخرى " .

قال في مجمع الزوائد عن الرواية الاولى المرفوعة ، رجالها رجال الصحيح . وجاء في مستدرك الحاكم : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا حج الصبي فهي له حجة حتى يعقل ، وإذا عقل فعليه حجة أخرى ، وإذا حج الاعرابي فهي له حجة ، فإذا هاجر فعليه حجه أخرى " هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

انظر : سنن البيهقي : ٣٢٥ / ٤ ، ١٥٦ / ٥ ، حسن الاثر فيما فيه ضعف واختلاف : ٢٢٢ ، المستدرک علی الصحيحين : ٤٨١ / ١ ، مجمع الزوائد : ٢٠٦ / ٣ ، التلخيص للذهي - هاشم المستدرک للحاكم : ٤٨١ / ١ ؛ سند الشافعي : ١٣٠ .

والشرط الثاني - العقل ، لأن المجنون لا حج عليه لعدم تكليفه .
 [وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(١) " رفع القلم عن [ثلاثة]^(٢) " - وذكر
 فيه - المجنون حتى يفيق^(٣) .

قال الشافعي : فان كان يجن ويفيق فعليه الحج ، [واذا]^(٤) حج مفيقا
 اجزا عنه .

والشرط الثالث - الحرية ، لأن العبد لا حج عليه ، لرواية ابن عباس رضي الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أيما عبد حج قبل أن يعتق ، فعليه الحج -
 اذا عتق " .^(٥)

والشرط الرابع - الاسلام ، لأن الكافر لا حج عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم
 " أيما أعرابي حج قيل أن يهاجر فعليه الحج اذا هاجر " .^(٦) يعنى بالهجرة :
 الاسلام .

والشرط الخامس - الاستطاعة ، وهى ضربان : استطاعة [اماكن]^(٧) واستطاعة
 زمان وسنينها ؛ لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت^(٨) من استطاع اليه
 سبيلا) ولعدم تكليف من لا يستطيع .

فاذا ثبت وجوب الحج بهذه الشروط [الخمسة]^(٩) ، فأربعة منها شرط فى

(١) فى (أ) وقوله عليه السلام .

(٢) فى (د ، ج) ثلاث .

(٣) قطعة من حديث سبق تخريجه فى أول الفصل .

(٤) فى (د ، ج) فاذا .

(٥) سبق تخريجه فى أول الفصل .

(٦) سبق تخريجه فى أول الفصل .

(٧) فى (د) مكان .

(٨) فى (د ، ج) غير موجودة .

(٩) فى (أ) مرفوعة .

الوجوب والجزاء جميعا وهى : البلوغ والعقل والحرية والسلام؛ فان حج قبل كمالها لم يجزه .

والشرط الخامس [هو] ^(١) شرط فى الوجوب دون الإجزاء ، فان حج غير مستطيع أجزأ عنه .

(١) فى (١) وهو .

قال الشافعي : ومن حج مرة واحدة في دهره ، فليس عليه غيرها . وهذا كما
قال : فرض الحج والعمر لا يجب في العمر الا مرة (واحدة) ^(١) ولا يتكرر كالصلاة
والصيام لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) ومن حج
مرة ، فقد امثل الأمر ؛ ولرواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال على المنبر "فرض الله عليكم الحج ، فقام رجل فقال : [أفنى] ^(٢) كل
عام ؟ فلم يجبه فأعاد ثانية فلم يجبه فأعاد ثالثة ^(٣) فقال : والذي نفسي بيده
لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت ما قمتم بها ، ولو تركتموها لكفرتم ألا فواد عونــــــــــــي
ما واد عنكم" ^(٤)

وروى ابن عباس رضي الله عنه " أن الأقرع بن حابس ^(٥) قال : يا رسول الله
أحجتنا هذه لعائنا أم للأبد ؟ فقال : [لا ؛ بل] ^(٦) للأبد" ^(٧)

(١) في (أ) ساقطه .

(٢) في (د) في .

(٣) في (ب) ثانيا ، ثالثا .

(٤) سبق تخريجه برواية مسلم في صحيحه ، والبيهقي في سننه ، والدارقطني .

انظر : صحيح مسلم : ٩ / ١٠٠ ، سنن البيهقي : ٤ / ٣٢٦ ، سنن
الدارقطني : ٢ / ٢٨٢ .

(٥) الأقرع بن حابس بن عقيل المجاشعي الدارمي التميمي / (٠٠٠ - ٣١ هـ)

(٠٠٠ - ٦٥١ م) صحابيـــــــــــــــــي جليل . من سادات العرب
في الجاهلية والاسلام قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد مسن
بنى دارم (من تميم) فأسلموا ، وشهد حنيننا وفتح مكة ، والطائف حتى
اليمامة ، واستشهد رضي الله عنه بالجوزجان وقيل : في اليرموك .

انظر ترجمته في : الاصابة : ١ / ٥٨ ، الاعلام : ٢ / ٥٥ .

(٦) في (ج) ساقطه .

(٧) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ فيما وقع لي من كتب السنن والاثار إلا أنه
ورد برواية أخرى عند أحمد والنسائي أبي داود وابن ماجه والمستدرك
والبيهقي والدارقطني من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما " أن الأقرع بن =

وروى طاووس^(١) أن سراقه بن جعشم^(٢) قال : يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كأننا ولدوا اليوم ، أمرتنا هذه لعائنا أم للأبد ؟ فقال : لا ، بل للأبد^(٣) . (٤)

= حابس سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، الحج في كل سنة أو مرة واحدة ؟ قال : مرة واحدة فمن أراد فلتطوع* قال الحاكم : هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وعند أبي داود : ذكر الحديث ثم قال : * فمن زاد فهو تطوع*

انظر : المستدرک : ١ / ٤٤١ ، سنن أبي داود : ١٣٩ / ٢ ، سند الاسام

أحمد : ١ / ٣٥٢ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ٩٦٣ ، سنن النسائي : ٥ / ١١١ ،

سنن البيهقي : ٤ / ٣٢٦ ، سنن الدارقطني : ٢ / ٢٧٩ - ٢٨١ ، نيل

الوطار : ٤ / ٢٩٥ ، وتلخيص الحبير : ٢ / ٢٢٠ .

(١) طاووس بن كيسان الهمداني / (٣٣ - ١٠٦ هـ)

أبو عبد الرحمن ، من كبار التابعين ، تفقه في الدين ، ورواية للحديث ،

أصله من بلاد الفرس ، مولده ومنشأه في اليمن ، وثقه ابن معين ، وابن حبان

وأبوزرع ، توفي حاجا .

انظر ترجمته في : وفيات الاعيان : ٢ / ٥٠٩ ، الحلية : ٤ / ٣ ، تذكرة

الحفاظ : ١ / ٩٠ ، الثقات لابن شاهين : ل ٥٠ ، التبيين لأسماء

المدلسين : ل ٤) .

(٢) سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي الكنانى / (٠٠٠ - ٢٤ هـ) (٠٠ - ٦٤٥ م)

صاحب يكتى أبا سفيان له شعركان ينزل قديدا وله في كتب الحديث (١٩)

حديثا . وكان في الجاهلية قائفا (يقص الاثر) أخرجه أبوسفيان ليقتاف

اثر الرسول صلى الله عليه وسلم حين خرج مهاجرا ، اسلم بعد غزوة

الطائف سنة ٨ هـ . توفي في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة ٢٤ هـ .

انظر ترجمته في : الاعلام : ٣ / ٨٠ ، الاصابة : ٢ / ١٩ ، تهذيب الاسماء

واللغات : ١ / ٢٠٩ .

(٣) ساقطة

(٤) روى هذا الحديث البيهقي في سننه ، والشافعي في سننه ، وسلم من

حديث جابر بمعناه في حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وابسى داود

والنسائي والدارقطني في سننهم .

= ورواية البيهقي كما أورد ها في سننه مايلي :

ولأن الحج يتعلق بقطع سافة والتزام مؤنة ، وفي تكرار وجهه مشقة —
 [وهذا] ^(١) المعنى فارق سائر العبادات.

= عن ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير : سمعوا طاوساً يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة، ينتظر القضا^١ فنزل عليه القضا^٢ ، وهوبين الصفا والمروة ، فأمر أصحابه من كان منهم أهل بالحج ، ولم يكن معه هدى ، أن يجعلها عمرة ، وقال : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ، ولكن لبدت رأسي ، وسقت هديي ، فليس لي محل إلا محل هديي ، فقام إليه سراقة بن مالك رضى الله عنه فقال : يا رسول الله : اقض لنا قضا^٣ قوم كأننا ولدوا اليوم ، أمرتنا هذه لعائنا هذا أم للأبد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل للأبد ، دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، قال : فدخل على رضى الله عنه من اليمن ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم بما أهملت ؟ فقال أحدهما : لبيك أهلال النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر : لبيك حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال الدارقطني : رواه كلهم ثقات.

انظر : سنن البيهقي : ٦/٥ ، سند الشافعي : ١١١ ، صحيح مسلم ١٧٨/٨ ، سنن أبي داود : ١٥٩/٢ ، نصب الراية : ١٠٧/٣ ، سنن النسائي : ١٧٩/٥ ، سنن الدارقطني : ٢٨٣/٢ .

(١) في (د ، ج) ولهذا .

(٣) "سألة"

قال الشافعي : والاستطاعة وجهان :

أحدهما - أن يكون مستطيعاً ببدنه ، واجداً من ماله ما يبلغه الحج بـزاد وراحلة ، لأنه قيل : يا رسول الله ما الاستطاعة ؟ فقال : ^(١) " زاد وراحلة " ^(٢) والوجه الآخر - أن يكون مضمواً في بدنه لا يقدر أن يثبت على مركب بحال، وهو قادر على من يطيعه إذا أمره أن يحج عنه بطاعته له أو [٠٠٠] ^(٣) يستأجره ، فيكون

(١) في مختصر المزني ص ٦٢ : فقال النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ ، ولكن أخرج الحاكم في المستدرك وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) قال : قيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وتابع هذا الحديث حماد بن سلمة عن قتادة ثم أخرجه كذلك ، وقيل : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . رواية الحاكم والدارقطني والبيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال البيهقي عنها : الصواب عن قتادة عن الحسن مرسلاً وسنده صحيح إلى الحسن . ورواية الحاكم من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس أن الراوي عن حماد هو أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني ، وقد قال أبو حاتم : هو منكسر الحديث وهناك طرق أخرى بهذه الرواية تكلم فيها من حيث الضعف والاضطراب والترك ، والصحيح رواية الحسن المرسلة .

ولا يخفى أن هذه الطرق يقوى بعضها بعضها فتصلح للاحتجاج بها ، وذلك استدلال من قال : إن الاستطاعة المذكورة في القرآن هي الزاد والراحلة .

انظر : المستدرك : ٤٤٢/١ ، سنن الدارقطني : ٢١٨/٢ ، سنن البيهقي : ٣٣/٤ ، تلخيص الحبير : ٢٢١/٢ ، نصب الراية : ٩/٣ ، التعليق المغني على الدارقطني - هامش سنن الدارقطني : ٢١٨/٢ ، نيل الأوطار للشوكاني : ٣٠٣/٤ .

(٣) في (أ) زيادة ما بين المعقوفين : [من] .

هذا من لزمه فرض الحج الى آخر الباب .

وهذا كما قال : أوجب الله تعالى الحج بالاستطاعة .

والاستطاعة تنقسم الى اثني عشر قسما :

فالقسم الأول منها - أن يكون مستطيعا ببدنه وماله ، قادرًا على زاد وراحلة ، ٤٧ / ل س
واجدا لنفقه ونفقة عياله ، في ذهابه وعوده ، مع إمكان الزمان ، وانقطاع الموانع ،
فعليه الحج اجماعا ^(١) ، واعتبار زاده وراحلته على حسب حاله في قوته وضعفه .
فان استطاع ركوب الرجل ^(٢) ، والقتب ^(٣) ، ركب ، وإن لم يستطع الا ركوب محملا ^(٤)
أو زاملة ^(٥) ، كان ذلك شرطا في [استطاعته] ^(٦) .

(١) انظر : فتح القدير : ٢ / ١٠ ، المغني لابن قدامة : ٣ / ٢١٣ ، الخرشي

على خليل : ٢ / ٢٨٤ ، مراتب الاجماع لابن حزم : ٤١ .

(٢) الرَّحْل : بتشديد الراء وسكون الحاء ، مسكن الرجل ، وما يستصحبه من الاشياء
والرَّحْل ايضا : رحل البعير ؛ وهو ما يوضع على ظهره من مركب غير وطي .

انظر : المصباح المنير : ١ / ٢٣٨ ، مختار الصحاح : ٢٣٧ .

(٣) القتب : بفتح القاف والتاء وكسر القاف وسكون التاء ، والاوّل أكثر استعمالاً
وهو برذعة صغيرة ، على قدر سنام البعير .

انظر : ترتيب القاموس المحيط : ٣ / ٥٥٧ ، المصباح المنير : ٢ / ١٤٦ .

(٤) المحمل : شقان على البعير ، يحمل فيهما العديلان ، يصنع من الخشب .

انظر : ترتيب القاموس المحيط : ١ / ٧١٣ .

(٥) جاءت في جميع النسخ (أ ، ب ، ج ، د ، هـ) بلفظ (ساقطه) ومعناها

كما في لسان العرب : اللثيم في حسبه ونفسه ، والصواب كما أثبتته ان شاء الله
ونحوها من المذاهب الأخرى .

(زاملة) لورودها في أكثر كتب الشافعية / ومعناها أصلا ، بغير يستظهر

به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه ، وركوب الزاملة بغير محمل ولا رحل .

ومجارة كتاب المذهب " وان لم يجد راحلة لا تصلح لمثله ، بأن يكون ممن

لا يمكنه الثبوت على القتب والزاملة لم يلزمه حتى يجد عارية أو . . . الخ " .

انظر : المذهب : ١ / ٢٠٤ ، لسان العرب : ٧ / ٣١٩ ، مختار الصحاح :

٢٧٥ ، المصباح المنير : ١ / ٢٧٤ .

(٦) في (د) الاستطاعة .

٣ / ١ " فصل "

والقسم الثاني : أن يكون مستطيعاً ببذنه ، قادرًا على المشي ، عادًة ما للزاد والراحلة ؛ [فهذا] ^(١) على ضربين :-
 أحدهما - أن يكون من أهل الحرم - وحاضريه الذين بينهم وبين الحرم دون اليوم والليلة ، فإن وجد الزاد وعدم الراحلة وجب عليه الحج ، لأنه لا مشقة [تلحقه] ^(٢) في مشي هذه المسافة ، فصار كمن سمع أذان الجمعة ، يلزمه المشي إليها ؛ وإن عدم الزاد والراحلة جميعاً فله حالان :-

أحدهما : أن يكون ذا صنعة يكتسب بها قدر كفايته وكفاية عياله ، ويفضل له مؤنة حجه ، فعليه الحج ، لأنه يتعلق بما فضل عن الكفاية ، وقد فضل له [والحالة] ^(٣) الثانية - أن لا يكتسب بصنعة قدر كفايته ، ومتى اشتغل بالحج أضر بعيلته ، فلا حج عليه ، ومقامه على عياله أولى ؛ لقول النبي صلى الله عليه

(١) في (ج) فهو .

(٢) الحرم / حرم مكة ، وما أحاط إلى قريب منه ، والحرم قد ضرب على حدوده ، بالمنار (الاعلام) التي بين خليل الله عليه السلام شاعرها ، وكانت قريش تعرفها في الجاهلية والاسلام ، لأنهم سكان الحرم ، ويعلمون أن ما دون المنار إلى مكة من الحرم ، وما وراءها ليس منه .

ولما بعث الله سبحانه وتعالى المصطفى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، أقر قريشا على ما عرفوه من ذلك ، وكتب مع ابن مريخ الانصاري إلى قريش " أن قروا على مشاعركم ، فانكم على ارث من ارث ابراهيم " رواه ابن ماجه والنسائي وأحمد فما كان دون المنار فهو حرم لا يحل صيده ولا يقطع شجره ، وما كان وراء المنار ، فهو من الحل يحل صيده إذا لم يكن صائده محرماً .

انظر : لسان العرب : ١٢ / ١٢٢ ، مرآة الحرمين : ١ / ٢٢٤ ، أخبار مكة للازرقى : ٢ / ٣٠٩ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ١٠٠١ ، سنن النسائي :

٥ / ٢٥٥ ، سند الامام أحمد : ٤ / ١٢٧ .

(٣) في (أ) تلزمه .

(٤) في (أ) والحال .

وسلم " كفى بالمرء اثماً أن يضيع من يقوت " (١)

والضرب الثاني : أن يكون بعيد الدار، بينه وبين الحرم، سافة يوم وليلة،
فأكثر فلا حج عليه ، وهو في الصحابة (٢) : قول : عمر بن الخطاب (٤) وعبد الله بن

(١) رواء أحمد، وأبو داود، والبيهقي، والطيالسي عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
وأخرج مسلم في الصحيح من حديث خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كفى بالمرء
اثماً أن يهبط عن يطك قوته " .

انظر : صحيح مسلم - فضل النفقة على العيال والمطلوك : ٨٢/٧ ، سنن
أحمد : ١٦٠/٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، سنن أبي داود - باب صلة الرحم -
١٣٢/٢ ، سنن البيهقي - كتاب النفقات - : ٤٦٧/٧ ، سنن الطيالسي
- النفقات - : ٣٢٥/١ ، مجمع الزوائد - باب النفقات - : ٣٢٥/٤ ، مختصر
سنن أبي داود ومعالم السنن - صلة الرحم - : ٢٦١/٢ .

(٢) انظر : المجموع للنووي : ٦٦/٧ (٣) انظر : جامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي -
١٤٧/٤
(٤) عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي / (٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ)

الامام العادل وأول من سمي بأمير المؤمنين ، وثاني الخلفاء الراشدين
وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، استشهد رضي الله عنه بعد خلافة دامت
عشر سنوات وخمسة أشهر وواحدًا وعشرين يوماً وعمره ٦٣ سنة ، روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثاً .
انظر ترجمته في : الاصابة : ١٨/٢ ، الاستيعاب : ٤٥٨/٢ ، تهذيب
الاسماء واللغات : ٣/٢ .

عباس رضى الله عنهما .

وفي التابعين : ^(١) قول سعيد بن جبيرة ^(٢) والحسن البصرى ^(٣) ، وفي الفقهاء ^(٤) :
قول أبي حنيفة ^(٥) والثوري ^(٦)

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ١٤٧/٤ ، وتفسير الطبري : ١١/٤ - ١٢ .

(٢) سعيد بن جبيرة بن هشام الاسدي / (٤٥ - ٩٥ هـ) : (٦٦٥ - ٧١٤ م)
من كبار التابعين . أخذ العلم عن عبد الله بن عباس ، وابن عمر رضى الله
عنهم ، قال عنه الامام أحمد : قتل الحجاج (بن يوسف الثقفي) سعيدا
وما على وجه الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه .

انظر ترجمته في : وفيات الاعيان : ٣٧١/٢ ، الحلية : ٢٧٢/٤ ، الاعلام :
٩٢/٣ .

(٣) الحسن بن يسار البصري / (٢١ - ١١٠ هـ)

أبو سعيد / من كبار التابعين ، واحد العلماء الفقهاء ، ولد في مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وشب في كنف علي بن أبي طالب رضى الله عنه ،
فكان امام أهل البصرة ، من مصنفاته : كتاب في فضائل مكة - خ - بالأزهر
بصر ، وله كلمات سائرة في كتب كثير من العلماء . توفي بالبصرة رحمه الله .
انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ١/٧١ ، أخبار القضاة : ٣/٢ ، طبقات
المفسرين - للداودي - : ١٤٧/١ ، الاعلام : ٢٢٦/٢ .

(٤) انظر : بدائع الصنائع : ١٠٨٧/٣ ، حاشية ابن عابدين : ٢/٤٦٠

المغنى لابن قدامة : ٣/٢١٦ ، الجامع لاحكام القرآن : ٤/١٤٧ .

(٥) النعمان بن ثابت التيمي / (٨٠ - ١٥٠ هـ) (٦٩٩ - ٧٦٧ م)

أبو حنيفة / امام الحنفية ، واحد الائمة الاربعة عند أهل السنة والجماعة
ولد ونشأ في الكوفة ، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه ، حتى فاق أقرانه
ثم انقطع للتدريس والافتاء ، سجنه المنصور - الخليفة العباسي - لامتناعه
عن القضاء ، الى ان مات رضى الله عنه في سجنه ببغداد ، وقد أخذ الفقه
عن حماد بن سليمان ، وكان في ايام اربعة من الصحابة رضى الله عنهم
انس بن مالك ، وعبد الله بن أبي أوفى الانصاري ، وابو الطفيل بن واثلثة ،
وسهل بن سعد الساعدي ،

انظر ترجمته في : طبقات الفقهاء : ٨٦ ، الاعلام : ٣٦/٨ .

(٦) الثوري / سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري / (٩٧ - ١٦١ هـ)

وأحمد^(١) وأسحق^(٢) ، وقال مالك^(٣) : عليه الحج - إذا كان مكتسباً أما بصناعة

= أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث ولد ونشأ في الكوفة ، وكان رحمه الله ، واسع العلم في الدين والتقوى ، آية في الحفظ ، خرج من الكوفة سنة (١٤٤ هـ) فسكن مكة ثم المدينة ثم سافر إلى البصرة ، حيث قضى بقية عمره فتوفي بها ، من مصنفاته : (الجامع الكبير والصغير في الحديث) (كتاب في الغرائض)

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣٨٦ / ٢ ، الحلية : ٣٥٦ / ٦ ، الأعلام : ١٠٤ / ٣ ، الفهرست : ٣١٤ .

(١) أحمد بن محمد بن حنبل / (١٦٤ - ٢٤١ هـ) : (٢٨٠ - ٨٥٥ م) أبو عبد الله / الشيباني الوثلي ، إمام المذهب الحنبلي ، واحد الأئمة الأربعة من أهل السنة والجماعة ولد ببغداد ، وكان شغوفا بطلب العلم وسافر في سبيله كثيراً ، إلى الكوفة والبصرة ، ومكة ، والمدينة ، واليمن ، والشام ، والثغور والمغرب والجزائر ، والعراقين ، وفارس وخراسان ، امتحن رضى الله عنه بمسألة خلق القرآن ، فأنجاه الله منها ، على يد المتوكل الذي أكرمه وقدمه في المشورة .

من مصنفاته : (المسند ط) (الزهد ط) (وله كتب في التاريخ والتاسخ والمنسوخ والرد على الزنادقة)

انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة : ١ / ٤ - ٢٠ ، الأعلام : ٢٠٣ / ١ .

(٢) أبو يعقوب / اسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي / (١٦١ -

٢٣٨ هـ) (٧٧٨ - ٨٥٣ م)

المعروف بابن راهوية ومعناه : المولود في الطريق ، حيث قيل : ان اباءه ولد في طريق مكة ، فلقبه أهل مرو بابن راهوية ، وقد جمع اسحاق رحمه الله بين الحديث والفقه والورع ، وطاف البلاد لجمع الأحاديث وأخذ عن الإمام أحمد والبخاري وسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ، وكان ثقة صادقاً ، قوى الحفظ لكل ما يلقي إليه من علم ، من مصنفاته : (المسند فسي ج ٤) استقطن نيسابور وتوفي بها ، قتله الديلم أول دخولهم .

انظر ترجمته في : صفه الصفوة : ١١٦ / ٤ ، تهذيب ابن عساكر : ٤٠٩ / ٢ ،

معجم الأئمة النبيل : ٣٩ ، الأعلام : ٢٩٢ / ١ .

(٣) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري / (٩٣ - ١٧٩ هـ) =

أو مسألة ونحوه ، فمن عكرمة وابن الزبير^(١) تعلقا بقوله تعالى : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا) - ^(٢) وقرئ (رجالا) مشددا أى مشاة ، [وقوله]^(٣) (يأتوك) معناه : لياتوك [رجالا]^(٤) فأخبر بإيجاب الحج على المشاة والركبان بقوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وذلك على عموم الظاهر فى

= إمام دار الهجرة واحد الاثثة الاربعة من أهل السنة واليه تنسب المالكية ، ولد وتوفي بالمدينة كان صلبا فى دينه بعيدا عن الملوك والامراء ، وشيئ به الى جعفر عم المنصور العباسى فضربه سيطا انخلعت له كتفه . من مصنفاته : (الموطأ ط) (رسالة فى الوعظ ط) (المسائل - سلخ) (تفسير غريب القرآن) (والرد على القدرية) . انظر ترجمته فى : الديباج المذهب : ٨٢ / ١ ، الاعلام : ٣٥٢ / ٥ ، صفة الصفوة : ١٧٧ / ٢ ، الشذرات : ٢٨٩ / ١ .

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الاسدى (١ - ٧٣ هـ) : (٦٢٢ - ٦٩٢ م) أول مولود فى المدينة بعد الهجرة ، جئى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بشرة بعد ان لا كهيا فى فمه ، الطاهر الشريف ودعا له ، فكان رضى الله عنه من الخطباء العظام والابطال القلائل ، شهد فتح افريقية زمن عثمان رضى الله عنه ، وبيع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ عقيب موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز والعراق وخراسان واكثر مدن الشام وجعل المدينة قاعدة ملكه ، قتل رضى الله عنه بمكة على يد الحجاج بن يوسف الثقفى بعد أن قاتل قتال الشجعان الابطال وهو فى عشر الثمانين . وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة ، له فى كتب الحديث (٣٣) حديثا . انظر ترجمته فى : الاصابة : ٣٠٨ / ٢ ، الاعلام : ٨٧ / ٤ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ١٤٨ / ٤ ، بداية المجتهد : ٣١٩ / ١ ، سورة الحج : ٢٢ / ٢٢ .

(٣) فى (ج ، د) وله .

(٤) فى (١) ساقطه .

الاستطاعة ، قالوا : ولأنه فرض على الابدان يجب على الاعيان ، فوجب أن لا يكون من شرط وجوبه الحال ، كالصلاة والصيام .^(١)

ودليلنا : قوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)^(٢) وفيها دليلان : أحدهما من جهة الاستنباط ، والثاني من جهة البيان .

فأما الاستنباط : فهو أن الامر بالعبادة - اذا ورد مطلقاً كانت القدرة على أدائها شرطاً في وجوبها ، فلما ضمنها الله بالاستطاعة ، وقد علمنا أن وجوبها على غير مستطيع لا يجوز دل على أن [انضمام ذلك]^(٣) لفائدة ، وهو [انضمام]^(٤) الزاد والراحلة .

وأما البيان : فهو ما روى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : " لما نزل قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) الاية قام رجل فقال : ما السبيل ——— يارسول الله ؟ فقال : زاد وراحلة " .^(٥)

(١) انظر : تفسير القرطبي : ٤ / ١٤٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٩٧ / ٣ .

(٣) في (أ) انضمام ساقطه .

(٤) في (ب) ساقطه .

(٥) لم أقف على هذه الرواية عن ابن عمر رضي الله عنهما بهذا اللفظ ، وانما أوردتها الدارقطني برواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ونصها : عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) قام رجل فقال : يارسول الله ما السبيل ؟ قال : " الزاد والراحلة " رواه الدارقطني .

ولفظ رواية ابن عمر رضي الله عنهما ، ما رواه ايضاً الدارقطني وغيره قال : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) قال : " السبيل الى الحج الزاد والراحلة " ف قيل له : وما الحاج ؟ قال : " الشعث والثفل " وسئل أي الحج أفضل ؟ قال : " العج والشج " رواه الدارقطني =

فصار هذا بياناً [منه ^(١)] لجملة الاستطاعة ، فان قيل : انما سأل الرجل عن استطاعة نفسه .

قيل : [لفظ ^(٢)] السؤال يمنع من هذا التأويل ، لأنه قال : ما الاستطاعة ؟ فسأل بالالف واللام ، وذلك اشارة الى معهود ومذكور ، والمذكور : ما في الآية ، والمعهود : استطاعة كل الناس فسقط أن يكون المراد بالسؤال استطاعة السائل وروى عن عائشة ^(٣)

= وهاتان الروايتان التي ذكرناهما ضعيفتا العلماء ولم يصح شيء منها ، وهناك طرق أخرى غير ما ذكرنا ايضاً ضعيفة ولم يصح شيء منها الا أن هناك رواية موقوفة على الحسن قال : سئل النبي عليه السلام عن السبيل فقال : " الزاد والراحلة " .

قال الشوكاني : وسند هذا الحديث صحيح الى الحسن ولا أرى الموصول الا وهما ، والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسله هذه ، ولا يخفى أن هذه الطرق بقوى بعضها بعضها فتصلح للاحتجاج بها ، وذلك استدلال من قال : ان الاستطاعة المذكورة في القرآن هي الزاد والراحلة . انتهى .

انظر : سنن الدارقطني : ٢ / ٢١٥ - ٢١٧ ، التعليق المغني على الدارقطني ٢ / ٢١٧ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ٩٦٧ ، سنن أبي داود : ٣ / ١٧٧ ، سنن البيهقي : ٤ / ٣٢٧ ، نيل الاوطار : ٤ / ٣٠٣ ، نصب الراية : ٣ / ٧ ، تلخيص الحبير : ٢ / ٢٢١ .

(١) في (أ) ساقطة .

(٢) في (د) لفظه .

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما / (٩ ق هـ - ٥٨ هـ)

أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أفقه نساء العالمين وأعلمهمهم بالدين والادب ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة النبوية ، أكثر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم رواية للحديث النبوي لها عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢٢١٠) حديث روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها مشهورة معروفة . =

وابن مسعود^(١) رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " السبيل : الزاد والراحلة " ^(٢) فكان هذا بياناً لحكم الآية ، من غير سؤال .

= انظر ترجمتها في : صفة الصفوة : ١٥ / ٢ ، تذكرة الحفاظ : ٢٧ / ١ ، تهذيب الاسماء واللغات : ٣٥٠ / ٢ ، اعلام النساء : ٩ / ٣ .

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي / (٠٠ - ٣٢ هـ) : (٠٠ - ٦٥٣ م)
 أبو عبد الرحمن / صحابي جليل ، رافق النبي صلى الله عليه وسلم في حلسه وترحاله ، وغزواته ، وكان خادماً ، وصاحب سره ، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام بحكة ، ولى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيت مال المسلمين في الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة عثمان رضى الله عنه ، فتوفى بها ، عن عمر يقارب الستين عاماً له (٨٤٨) حديثاً نبوياً .
 انظر ترجمته في : الاصابة : ٣٦٨ / ٢ ، لواقح الانوار : ٢٢ / ١ ، تذكرة الحفاظ : ١٣ / ١ ، الاعلام : ١٣٧ / ٤ .

(٢) رواه الدارقطني والبيهقي في سننهما ، بلفظ آخر غير ما ذكر ، فعن عبد الله ابن مسعود ، رضى الله عنه فى قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) قال : قيل : يا رسول الله ما السبيل ؟ قال : " الزاد والراحلة " رواه الدارقطني ، وفيه بهلول بن عبيد ، قال أبو حاتم : ذاهب الحديث .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما السبيل الى الحج ؟ قال : الزاد والراحلة ، وفيه عتاب بن أعين أعله العقيلي ، وقال ان فى حديثه وهماً ، وقال البيهقي عنه ليس بمحفوظ .

وقد أورد الدارقطني فى سننه ، حديثاً يفسر الاستطاعة ، من غير سؤال ، ولفظه : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " السبيل الى البيت : الزاد والراحلة " ولعل هذا مراد الماوردي رحمه الله فى الاستشهاد ، الا أن فيه ابن لهيعة ضعيف .

هذا وقد ذكرنا فيما سبق ، مثل هذه الاحاديث ، وأقوال العلماء فيها ، وخلاصة القول فيها ، كما ذكر الشوكانى رحمه الله : أنها ضعيفة ، يقوى بعضها بعضاً فتصلح للاحتجاج بها . والله أعلم .

انظر : سنن الدارقطني : ٢١٦ / ٢ ، سنن البيهقي : ٣٣٠ / ٤ ، التعليق =

وروى عن علي بن أبي طالب ^(١) رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٨ / ل

قال : " من وجد زادا وراحلة، وأمكنه الحج، فلم يفعل، فليمت ان شاء يهوديًّا أو نصرانيًّا " ^(٢) فلما علق الوعيد، بالزاد والراحلة، علم أنه شرط في الوجوب

= المغني على الدارقطني - سنن الدارقطني - : ٢١٦ ، نصب الراية : ٩ / ٣ -

١٠ ، تلخيص الحبير : ٢٢١ / ٢ ، نيل الاوطار : ٣٠٣ / ٤ .

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي / (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ)

أبو الحسن ، وكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا تراب ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، رضي الله عنهما - وأول خليفة من بني هاشم ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، شهيد المشاهد الحربية كلها ، إلا تبوك ، حين استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو (٥٨٦) حديثاً ، روى عنه ابنائه الثلاثة : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم ، وخلق كثير من الصحابة البررة الكرام رضي الله عنهم استشهد رضي الله عنه في الكوفة ليلة الجمعة التاسعة عشرة من رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة وعمره ٦٣ سنة ودفن بالكوفة ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر .

انظر ترجمته في : المعارف - لابن قتيبة - : ٩٠ ، صفة الصفوة : ٣٠٨ / ١ ،

تذكرة الحفاظ : ١٠ / ١ ، لوائح الانوار : ١٩ / ١ ، تهذيب الاسماء

واللغات : ٣٤٤ / ١ الحديث

(٢) هذا لم يخرج أحد من اصحاب الكتب الستة ، الا الترمذي ، ولغظه : عن

علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ، ولم يحج ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله تعالى يقول في كتابه (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً)

رواه الترمذي وقال عنه : غريب ، في اسناده مقال ، والحارث ضعيف ،

وهلال بن عبد الله الراوي له عن ابن اسحاق مجهول ، وقال العقيلي :

لا يتابع عليه ، وقد روى عن علي موقوفاً ، ولم يرد مرفوعاً من طريق أحسن ممن

هذا ؛ وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى بروايات مختلفة ، وهذه

الطرق يقوى بعضها بعضها فلا يقصر حينئذ أن يكون حسناً لغيره وهو

محتاج به عند الجمهور ، وقد سبق لنا أن أشرنا الى ذلك / ص ٣٠ =

وروى محمد بن عباد بن جعفر ^(١) عن ابن عمر رضى الله عنه قال : " قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ما يوجب الحج ؟ فقال : الزاد والراحلة ^(٢) وهذا نص صريح ، ولأنها عبادة [تتعلق] ^(٣) بقطع سافة بعيدة ، فوجب أن يكون الزاد والراحلة [شرطا في وجوبها] ^(٤) كالجهاد .
[وأما] ^(٥) الجواب على قوله (يأتوك رجالا) فقراءة شاذة غير مشهورة ، وقراءة الجماعة (رجالا) بالتخفيف على أنه يحمل على أهل مكة ^(٦) ، وأما قياسهم

= انظر : سنن الترمذى : ١٧٦/٣ ، تلخيص الحبير : ٢٢٢/٢ ، نيسل الاوطار : ٣٠٠/٤ ، الفتح الكبير : ٢٤١/٣ .
(١) محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعه المخزومي المكي .

تابعي ثقة ، سمع ابن عمر ، وأبا هريرة ، وجابر ، وابن عمرو بن العاص وغيرهم ، روى عنه ابن جريج ، وعبد الحميد بن جبير بن شيبة ، وغيرهما ، روى له البخاري ، وسلم ، قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث .
انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء واللغات : ٨٥/١ ، الطبقات لابن سعد : ٤٧٥/٥ .

(٢) أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، عن ابراهيم بن يزيد الخوزي ، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي ، عن ابن عمر ، قال : قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ما يوجب الحج ؟ قال : " الزاد والراحلة " قال : يا رسول الله ! فما الحاج ؟ قال : " الشعث الشغل " . وقام آخر ، فقال : " يا رسول الله ! وما الحج ؟ " الحج والشج " رواه ابن ماجه .

قال وكيع : يعنى بالعج : المعجيج بالتلبية ؛ والشج : نحر البدن .
قال الترمذى : حديث غريب ، لانعرفه الا من حديث ابراهيم بن يزيد الخوزي ، وقد تكلم فيه أحمد والنسائي وعلى بن الجنيد ، وقالوا : متروك ، وقال ابن معين عنه : ليس بثقة ، وروى من أوجه أخرى كلها ضعيفة .

انظر : سنن ابن ماجه : ٩٦٧/٢ ، سنن الترمذى : ١٧٧/٣ ، نصب الراية : ٨/٣ ، تلخيص الحبير : ٢٢١/١ ، سنن الدارقطني : ٢١٧/٢

(٣) في (أ ، ب ، ج ، د) ساقطه .

(٤) في (أ ، ب ، هـ) من شرط .

(٥) في (د) فأما .

(٦) انظر : تفسير القرطبي - سورة الحج - : ٣٩/٣٨/١٢ ، تفسير الكشاف - سورة الحج : ١١/٣ .

على الصلاة ^(١) فالمعنى فيه : [أنه] ^(٢) لا تتعلق بقطع سافة بعيدة .

(١) وقد جاء في تفسير القرطبي ما يلي :

وكذلك أوجب مالك، على المطيع، المشي للحج ، وإن لم يكن معه زاد وراحلة وهو قول عبد الله بن الزبير ، وعكرمة والشعبي . وقال الضحاك : إن كان شاباً قوياً صحيحاً ليس له مال ، فعليه أن يؤجر نفسه ، يأكله أو عقبه (ولده) حتى يقضى حجه ، فقال له مقاتل : كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال : لو أن لأحد هم ميراثاً ، بمكة أكان تاركه ؟ بل ينطلق إليه ولو حبواً كذلك يجب عليه الحج ، واحتج هؤلاء بقوله عز وجل " وإن في الناس بالحج يأتوك رجالاً " أي مشاةً ، قالوا : ولأن الحج من عبادات الإبدان ومن فرائض الأعيان ، فوجب أن لا يكون الزاد من شروط وجوبها ، ولا الراحلة ؛ كالصلاة والصيام .

قالوا : ولو صح حديث الخوزي - عنه محمد بن عباد عن ابن عمر قال : " قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ما يوجب الحج ؟ قال " الزاد والراحلة " - لحملناه على عموم الناس ، والغالب منهم في الاقطار البعيدة ، وخروج مطلق الكلام ، على غالب الاحوال ، كثير فسي الشريعة ، وفي كلام العرب وأشعارها . وقد روى ابن وهب ، وابن القاسم وأشهب ، عن مالك ، أنه سئل عن هذه الآية فقال : الناس في ذلك على قدر طاقتهم ويسرهم وجلدهم ، قال أشهب لمالك : أهو الزاد والراحلة ؟ قال : لا والله ، ما ذاك الا على قدر طاقة الناس ، وقد يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على السير ، وآخر يقدر ، أن يمشى على رجله .

أنظر تفسير القرطبي : ١٤٨ / ٤ ، سنن الترمذي : ١٧٧ / ٣ .

(٢) في (ب) لأنه ، وفي (ج) أن لا .

(٣ / ب) فصل

والاستطاعة الثالثة :- أن يكون مستطيعاً بماله معضياً^(١) ، في بدنه لا يقدر أن يثبت على مركب، لضعفه وزمانته، ففرض الحج عليه واجب، وعليه أن يستأجر من يحج عنه، إذا كان مرضه غير مرجو ، وه قال من الصحابة : علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومن التابعين : الحسن البصري رحمه الله ، ومن الفقهاء : الثوري وأحمد واسحق^(٢) وقال أبو حنيفة^(٣) : إن قدر على الحج قبل زمانته لزمه الحج ، وإن لم يقدر عليه

(١) العضب / القطع ، ومنه سمي السيف عضباً ، وكان من انتهى إلى أن لا يقدر أن يستسك على الراحلة ، ولا يثبت عليها ، بمنزلة من قطعت أعضائه ، إذ لا يقدر على شيء ، ويطلق العضب على غير ذلك / فيقال : ناقة عضباء : إذا شقيست أذننها ، وشاة عضباء إذا انكسر قرننها ، ولقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : العضباء ، لنجايتها ، ولم تكن مشقوقة الإذن .

انظر : الصباح الخير : ٢ / ٦٤ ، مختار الصحاح : ٤٣٨ ، تفسير القرطبي :

١٥٠ / ٤

(٢) روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال لشيخ كبير لم يحج : " جهز رجلاً يحج عنك " ، وإلى هذا ذهب الثوري وإسحاق ، وابن المبارك . وجاء في المغني لابن قدامة لبيان مذهب الحنابلة في هذه المسألة ما نصه : " أن من وجدت فيه شرائط وجوب الحج ، وكان عاجزاً عنه ، لمانع من زواله كزمانه ، أو مرض لا يرجى زواله ، أو كان نضو الخلق - أي مهزول الجسم خلقاً - ، نحياً لا يستسك على الراحلة - لا يقدر على الثبوت على الراحلة إلا بمشقة غير محتملة ، والشيخ الفاني ، ومن كان مثله ، متى وجد من ينوب عنه في الحج ومالا يستنييه به ، لزمه ذلك " .

انظر : تفسير القرطبي : ١٥١ / ٤ ، حلية العلماء : ٢٠١ / ٣ ، البسوط

١٥٣ / ٤ ، المغني لابن قدامة : ٢٢٢ / ٣ ، كشف القناع : ٣٩٠ / ٢ .

(٣) وعبرة الهداية " وأما المقعد ، فعن أبي حنيفة رحمه الله : أنه يجب عليه الحج ، لأنه مستطيع بغيره ، فأشبهه المستطيع بالراحلة " .

وعبرة البسوط : فالذهب عندنا : أن المعصوب ، والمقعد والزمن لا يجب =

فلا حج عليه وقال مالك : (١) لا حج عليه بحال، ولا يجوز أن يستأجر من يحج عنه في حال حياته ، فان وصى، أن يحج عنه بعد وفاته، جاز واستدل بقوله تعالى:

= عليه الحج باعتبار ملك المال ، وعلى قول الشافعي رحمه الله تعالى : يجب ، وهو رواية الحسن، عن أبي حنيفة رحمهما الله تعالى ، وحجته في ذلك حديث الخشعمية حيث قالت : إن فريضة الحج، أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يمسك على الرحلة . . الحديث " فدل أن الحج يجب على المقعد والزمن ، والمعنى فيه: أن شرط الوجوب التمكن من أداء الواجب بالمال ، فإذا جاز أداء الواجب بالمال عند العجز عن الأداء بالبدن، عرفنا أن شرط الوجوب يتم به ، وإذا جاز بقاء الواجب بعد وقوع اليأس عن الأداء بالبدن يؤدي بالمال ، فكذلك يثبت الوجوب بالبدن، ابتداءً، بهذه الصفة كالصوم في حق الشيخ الفاني، يجب باعتبار بدله ، وهو الغدية ، وحجتنا في ذلك قوله تعالى " من استطاع إليه سبيلا " والزمن لا يستطيع الوصول إلى بيت الله تعالى فلا يتناوله هذا الخطاب .

وعجزة ابن عابدين : فلا يجب (الحج) على مقعد ومفلوج وشيخ كبير لا يثبت على الرحلة بنفسه، واعسى ، وإن وجد قائداً ، ومحسوس ، وغائف من سلطان، لا بأنفسهم ، ولا بالنيابة في ظاهر المذهب، عن الإمام، وهو رواية عنهما (أبي يوسف ومحمد) وظاهر الرواية عنهما، وجوب الاحتجاج عليهما ويجزيهم، إن دام العجز، وإن زال، أعادوا بأنفسهم .

انظر : الهداية : ١٣٤ / ١ ، المبسوط : ١٥٣ / ٤ ، بدائع الصنائع : ١٠٨٥ - ١٠٨٦ ، حاشية ابن عابدين : ٤٥٩ / ٢ ، حلية العلماء : ٢٠١ / ٣

(١) وعجزة الكافي للقرطبي : " ومن عجز عن الحج ببذنه، ولم يستمسك على راحلته سقط عنه عند مالك فرضه ، ولم يلزمه أن يحج عنه غيره من ماله . . إلى أن يقول : ومذهبه في الذي يستأجر، عن نفسه، من يحج عنه، لمرض أو غيره ، أنه لا يفسخ إجارته ، ولا يجب لأحد أن يؤاجر نفسه في الحج ، ومن مات قبل أن يحج، لم يلزم ورثته أن يحجوا عنه، ولا يحجوا من ماله أحداً ، فان أوصى بذلك ، فوصيته في ثلثه . "

(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ^(١)) وفعل غيره ليس من سعيه ، بقوله تعالى
(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ^(٢) والمعصوب لا يستطيع
السبيل إليه .

قال : ولأن كل عبادة ، لا تصح فيها النيابة مع القدرة ، لا تصح النيابة فيها مع
العجز ؛ كالصلاة والصيام ، ودليلنا ما روى عن ابن عمر * أن رجلاً قام عنده
[نزول] ^(٣) قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) /
فقال : يا رسول الله ما السبيل ؟ فقال : " زاد وراحله " ^(٤) . فصار وجوب الحج
[متعلقاً] ^(٥) [بوجود] ^(٦) الزاد والراحلة ،

= بدو عبارة اسهل المدارك : " المعتمد في المذهب : أن النيابة عن الحي
لا تجوز ولا تصح مطلقاً ، الا عن ميت أوصى به ، فتصح مع الكراهة . . وان لم يوصى
سقط عنه " .

ج - وجاء في تفسير القرطبي نقلاً عن الامام مالك رحمه الله * اذا كان معصوماً
سقط عنه فرض الحج أصلاً . . ولا يجوز أن يحج عنه في حال حياته بحال ، بل
إن أوصى أن يحج عنه بعد موته ، حج عنه من الثلث ، وكان تطوعاً ، واحتج بقوله
تعالى " وأنه ليس للإنسان الا ما سعى " فأخبر أنه ليس له الا ما سعى ، فمن
قال : أنه له سعي غيره ، فقد خالف ظاهر الآية ، ويقول تعالى " ولله على الناس
حج البيت " وهذا غير مستطیع ، ولأن الحج هو قصد المكلف البيت بنفسه ،
ولأنها عبادة ، لا تدخلها النيابة مع العجز عنها ؛ كالصلاة *

انظر : الكافي - للقرطبي : ٣٥٧ / ١ ، اسهل المدارك : ٤٤٣ / ١ ، تفسير
القرطبي : ١٥٠ / ٤ - ١٥١ .

(١) سورة النجم : ٣٩ .

(٢) سورة آل عمران : ٩٧ / ٣ .

(٣) في (ج) ساقطه .

(٤) سبق تخريجه ، واشير الى ضعفه .

(٥) في (أ) متعلقاً .

(٦) في (د) بوجود .

وروى [سليمان بن يسار] ^(١) عن ابن عباس رضي الله عنه * ان امراء من خشعهم قالت : يا رسول الله ان فريضة الله في الحج على عباده ادر كنت ابي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يستسك على الراحلة ، فهل ترى ان احج عنه ؟ فقال : نعم ، [قالت] ^(٣) : او [ينفعه ذاك] ^(٤) ؟ فقال : ارايت لو كان على ابيك دين فقضيته اكان ينفعه ؟ قالت : نعم ، قال : فدين الله احق ان يقضى ^(٥)

(١) أبو ايوب : سليمان بن يسار الهلالي (٣٤ - ١٠٧ هـ) (٦٥٤ - ٧٢٥ م) .
تابعي جليل ، أحد الفقهاء السبعة ، أخو عطاء ، وعبد الملك وعبد الله بن يسار ، موالى ميمونة بنت الحارث الهلالية ، سمع ابن عباس وابن عمر ، وجابراً وحسان بن ثابت ، وأبا رافع وغيرهم ، من الصحابة رضي الله عنهم ، وسمع خلائق من التابعين ، روى عنه جماعات من التابعين ، منهم عمرو بن دينار ونافع ، وعمرو بن ميمون والزهرى ، وصالح بن كيسان وغيرهم ، كان رحمه الله عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث ، وثقه أبو زرقة ، اختلف في سنة وفاته فقيل : سنة ١٠٧ هـ وهو ابن ٧٣ ، وقيل : سنة ١٠٠ هـ ، وقيل : سنة ١٠٩ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الفقهاء : ٦٠ ، تهذيب الاسماء واللغات : ٢٣٤ / ١
الاعلام : ٣٨ / ٣ .

(٢) الخشعية / أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث الخشعي :
صحابية رضي الله عنها ، كانت من المهاجرات الى أرض الحبشة ، مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، فولدت له محمداً ، وعبد الله ، وعوفاً ، ثم هاجرت الى المدينة ، فلما قتل جعفر ، تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فولدت له محمداً ، وبعد وفاة الصديق ، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى ، وعون ، وقد أسلمت رضي الله عنها قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بمكة ، وتوفيت رضي الله عنها ، بعد علي رضي الله عنه عام ٤٠ هـ تقريباً .

انظر ترجمتها في : الاصابة : ٤٣١ / ٤ ، صفة الصفوة : ٦١ / ٢ ، الحلية : ٧٤ / ٢

(٣) في (١) فقالت .

(٤) في (١) ينفعه ذلك .

(٥) رواء البخارى في باب المحصر جزاء الصيد ٣ / ٢٢ ، وسلم : ٩٧ / ٩ ، =

في هذا الحديث دليل على وجوب الحج عليه، وعلى جواز النية عنه ، لأنها عبادة
يجب بافسادها الكفارة [فجاز]^(١) أن يجب على المعصوب ، كالصيام ، فأما
الجواب عن قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سمي)^(٢) فقد وجد، من المعصوب
السمي ، وهو بذل المال والاستتجار .

وأما [قياسه]^(٣) على الصلاة فالمعنى [فيها]^(٤) : أنه لا [تدخلها]^(٥)
النية بحال .

= والتردّي، في باب ما جاء في الحج، عن الشيخ الكبير والميت : ٢٦٧/٣ ،
والبيهقي في باب المضمّن في بدنه، لا يثبت على مركب : ٣٢٧/٤ ، وابن ماجه
في باب الحج، عن الحي إذا لم يستطع : ٩٧٠/٢ ، وأبو داود في باب
الرجل يحج عن غيره : ١٦١/٢ ، والنسائي في الحج عن الميت ، والحج
عن الحي : ١١٦/٥ - ١١٧ .

(١) في (ج ، د) فوجب .

(٢) في (ج) لم ترد .

(٣) في (أ) القياس .

(٤) في (أ) فيه .

(٥) في (أ) تدخله .

(٣ / ج) فصل

والاستطاعة الرابعة : - أن يكون غير مستطيع بماله ، ويدنه ؛ لفقره وزمانته
 لكن يجد من يئذله الطاعة ، وينوب عنه في الحج ، [فهذا] ^(١) في حكم
 من قبله ، في وجوب الحج عليه ، ^(٢) وقال مالك ^(٣)

(١) في (أ) وهو هذا .

(٢) انظر ايضا المجموع للنووي : ١٠١ / ٢ .

(٣) سبق أن أشرنا الى مذهب الامام مالك رحمه الله ، وأنه لا يجيز أن يحج
 أحدٌ عن أحد ؛ فمن ذلك قوله رحمه الله " إذا كان معضها سقط عنه فرض
 الحج أصلاً ، سواء كان قادراً على من يحج عنه بالمال ، أو بغير المال
 لا يلزمه فرض الحج ، ولو وجب عليه الحج ، ثم عذب وزمن ، سقط عنه فرض
 الحج ، ولا يجوز أن يحج عنه في حالة حياته بحال ، بل ان أوصى أن يحج
 عنه بعد موته ، حج عنه من الثلث وكان تطوعاً .

وقد أجاب القرطبي عن حديث الخشعية بقوله : " وقال علماؤنا : حديث
 الخشعية ليس مقصوده الا يجاب ، وانما مقصوده الحث على بر الوالدين
 والنظر في مصالحهما ، ديناً ودنيا ، وجلب المنفعة اليهما ، جبلةً وشرعاً ،
 فلما رأى من المرأة انفعالاً ، وطواعيةً ظاهرة ، ورغبةً صادقة ، في برها بأبيها
 وحرصاً على ايصال الخير والثواب اليه ، وتأسفت أن تفوته بركة الحج
 اجابها الى ذلك ، كما قال للأخرى التي قالت : ان أمي نذرت أن تحج
 فلم تحج ، ماتت أفأحج عنها ؟ قال : " حجي عنها أرايت لو كان على أمك
 دين أكنت قاضيته " قالت نعم ، ففي هذا ما يدل على أنه من باب التطوعات

وايصال البر والخيرات للأموال ، ألا ترى أنه قد شبه فعل الحج
 بالدين ، وبالا جماع ، لو مات وعليه دين لم يجب على وليه قضاءه من
 ماله ، فان تطوع بذلك تأدى الدين عنه ، ومن الدليل على أن الحج
 في هذا الحديث ليس يفرض على أبيها ، ما صرح به هذه المرأة ، بقولها :
 " لا يستطيع " ومن لا يستطيع لا يجب عليه ، وهذا تصريح بنفي الوجوب
 ومنع الغريضة ، فلا يجوز ما انتفى في أول الحديث ، قطعاً أن يثبت فسي
 آخره ظناً ، يحققه قوله " فدين الله أحق أن يقضى " فانه ليس على ظاهره =

وأبوحنيفة^(١) : لا حج عليه، تعلقاً بقوله صلى الله عليه وسلم " السبيل زاد وراحلة" ولأنها عبادة على البدن ، فوجب أن لا يلزم [ببذل طاعة^(٢) الغير ؛ كالصلوة والصيام ولأن العبادات ضربان : منها ما يتعلق بالأبدان، فتجب بالقدرة عليها بالبدن : كالصلوة والصيام ، ومنها ما يتعلق بالأموال، فيعتبر في وجوبها ملك المال ؛ كالزكاة فاما أن تجب عبادة ببذل الطاعة، فغير موجود في الاصول ، ودليلنا ما ذكرنا من حديث الخشعمية ، ووجه الدلالة منه، هو أنها بذلت الطاعة لأبيها/ فأمرها ————
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج عنه، من غير أن يجزى للمال ذكره، فدل على أن الغرض، وجب ببذل الطاعة ؛ لانه السبب المنقول .

= إجماعاً ، فان دين العبد، أولى بالقضاء ، وبه يبدأ إجماعاً لفقر الادبى واستغناء الله تعالى .

انظر: تفسير القرطبي : ١٥٢/٤ ، اسهل المدارك : ٤٤٣/١ ، حلية العلماء : ٢٠١/٣ ، الكافي : ٣٥٦/١ ، الحجة : ٢٢٧/٢ ، أحكام القرآن لابن العربي : (٢٨٩/١) .

(١) قال الامام أبوحنيفة رحمه الله " ان تطوع رجل ، عن رجل فحج عنه، وقد مات ولم يحج، فذلك جائز، ولياً كان، أو غير ولي ، فلو أن رجلاً قد أدركه الكبر، ولم يحج حجة الاسلام فحج عنه، بعض ولده، أو ولي غيره، اجزأه ذلك ان شاء الله تعالى .

انظر : كتاب الحجة : ٢٢٧/٢ ، بدائع الصنائع : ١٢٨٨/٣ ، فتح القدير : ١٤٢/٣ .

وسبب الخلاف في هذه المسألة، معارضة القياس للأثر، وذلك أن القياس يقتضى أن العبادات لا ينوب فيها أحد عن أحد ، فانه لا يصلى أحد عن أحد باتفاق، ولا يزكى أحد عن أحد ، وأما الاثر المعارض لهذا، فحديث ابن عباس المشهور الذى استدل به الامام الماورى رحمه الله ومن وافقه، والذى فيه " ان امرأة من خثعم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فريضة الله على عباده ادركت أبى شيخاً كبيراً . . الحديث " وذلك في حجة السوداء فهذا في الحج عن الحي ، واما في الميت فحديث ابن عباس رضى الله عنه خرج به البخارى قال " جاءت امرأة من جهينة، الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان أمى نذرت الحج فماتت، أفأحج عنها ؟ قال : حجى عنها ، رأيته لو كان عليها دين، أكنت قاضيته ؟ دين الله أحق بالقضاء " . ولا خلاف بين المسلمين أنه يقع عن الغير تطوعاً ، وانما الخلاف في وقوعه فرضاً .

انظر: بداية المجتهد : ٣٢٠/١ ، حلية العلماء : ٢٠١/٣ ، صحيح البخارى باب الحج والنذور : ٢٢/٢١/٣ ، المغنى لابن قدامة : ٢٢٢/٣ ، المجموع للنووى : ١٠١/٢ .

(٢) فى (١) بطاعة

وروى عمرو بن أوس^(١) عن ابن رزين^(٢) أنه قال : " يا رسول الله ، إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ، والعمرة ولا الظعن ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " حج عن أبيك واعتمر " ^(٣) فأوجب عليه الحج والعمرة ^(٤) عن أبيه ، ولا يلزمه ذلك عن أبيه

(١) عمرو بن أوس الشقي ، من الطبقة الأولى من التابعين ، رحمهم الله ، روى عن أبيه والمغيرة ، وعدة ، وعنه روى ابن سيرين وعمرو بن دينار وعدة ، مات رحمه الله سنة ٥٩٠ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٥ / ٥١٩ ، الإصابة : ٣ / ١٧٣ ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٨ .

(٢) أبو رزين رضى الله عنه : لقيط بن عامر بن المنتفق العامري . صحابي ، وفد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انظر : الإصابة : ٣ / ٣٣٠ ، طبقات ابن سعد : ٥ / ٥١٨ .

(٣) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ولغظه : عن ابن رزين العقيلي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله " إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن . قال : " حج عن أبيك واعتمر " .

ورواه الدارقطنى فى سننه وقال : رجاله كلهم ثقات ، ورواه ابن حبان .

ورواه الحاكم فى المستدرک ، وقال : على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، والبيهقى فى سننه ، ونقل عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قوله : " لا أعلم فى إيجاب العمرة حديثاً ، أجود من هذا ، ولا أصح منه ، ولم يجوده أحد كما جوده شعبة " ورواه أيضا النسائى ، وابن ماجه ، وأبو داود ، فى سننهم وأحمد ، فى سننه .

انظر : سنن الترمذى : ٣ / ٢٧٠ ، سنن أبى داود : ٢ / ١٦٢ ، سنن النسائى : ٥ / ١١٧ ، سنن ابن ماجه : ٢ / ٩٧٠ ، سنن البيهقى : ٤ / ٣٥٠ ، المستدرک : ١ / ٤٨١ ، موارد الظمان الى زوائد ابن حبان : ٢٣٩ ، سنن الدارقطنى : ٢ / ٢٨٣ ، نصب الراية : ٣ / ١٤٨ ، نيل الاوطار : ٤ / ٢٩٥ ، تلخيص الحبير : ٢ / ٢٢٥ .

(٤) سأتى معنا ان شاء الله بحث مسألة العمرة من حيث الوجوب والندب حيث أفرده المصنف لها باباً .

لا يبذل الطاعة له . فان قيل : فيجوز أن يكون الاب موسراً يلزمه الفرض بيساره
 لا بأبائه . قيل الفرض باليسار لا يتوجه الى الابن ، وانما يتوجه الى الاب ، وروى ابن
 سيرين ^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه : " أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : ان أمي أسلمت وهي كبيرة ، ولا تستسك على الراحلة ، فأمره أن يحج عنها "
 ولأن كل من لزمه الحج نذراً ، جاز أن يلزمه الحج فرضاً ، كالمعصوب الموسر ، ولأنه
 قادر على فعل الحج ، عن نفسه فوجب أن يلزمه [فرضه] ^(٢) كالقادر عليه بنفسه ،
 فاما الجواب عن قوله " السبيل : الزاد والراحلة " ^(٣) فالمراد به من استطاع
 زاداً وراحلة ، وهو بطاعة الغير له مستطيع ، وأما قياسهم على الصلاة فنقول
 بموجبه ، لأنهم قالوا : فوجب أن لا يلزمه ببذل الطاعة ، ونحن نقول : لا [يلزمه] ^(٤)
 ببذل الطاعة وانما [يلزمه] ^(٥) بالاستطاعة على أن المعنى فيه : أنه ما لا تصح
 النيابة فيه .

وأما قولهم : ان العبادات ضريان، فباطل بركة الفطر ، لأنها من عبادات الابدان ، ثم تجب على الغير عن الغير ^(٦) ويبطل أيضا بالدية على العاقلة.

(۱) ابن سیرین / محمد بن سیرین البصری الانصاری (۳۳ - ۱۱۰هـ) = (۶۵۳ - ۷۲۹م).

أبو بكر محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء ، امام وقته في علوم الدين بالبصرة ، نشأ بزازاً ، في أدبه صمم ، وتفقه ، وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، واستكتبه انس بن مالك رضي الله عنه ، بفارس وكان أبوه مولى له (لأنس) . سمع ابن سيرين العلم من ابن عمر ، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة والتابعين . روى عنه جماعات من التابعين .

يُنسَب له كتاب "تعبير الرؤيا ط" وهو غير "منتخب الكلام في تفسير" الاحلام "المطبوع والمنسوب اليه ايضا ، وليس له ؛ توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر ترجمته في : الاعلام : ٦ / ١٥٤ ، تهذيب الاسماء واللغات : ١ / ٨٢ .

(۲) فی (ب) فریضه.

(٣) في (أ) عن قولـــــــــــــــــه " السهيل : زاد وراحة".

(۴) ، (۵) فی (ب) تلزمہ .

(٦) انظر: بدائع الصنائع: ٣/١٢٨٨، بداية المجتهد: ١/٣٢١.

(٣/٥) " فصل "

فإذا تقرر أن الحج له لازم بهذا الطاعة ، فإن ذلك معتبر بأربعة شرائط^(١)
أحدها - أن يكون البازل من أهل الحج ، فيجمع البلوغ والعقل^(٢)
والحرية/والإسلام ، لأن من لا يصح منه أداء الحج عن نفسه، لا تصح منه النيابة فيه . ٥٠ / ل م
عن غيره .

والثاني - أن يكون واجدا للزاد والراحلة ، لأنه لما كان ذلك معتبرا ففى
الجدول له، كان اعتباره فى البازل أولى، إذ ليس حال البازل أوكد^(٣) فى^(٤)
التزام الفرض من الجدول له ، ومن أصحابنا من لم يعتبر هذا الشرط فى^(٥) بهذا^(٦)
للطاعة ، وإن اعتبره فى فرض نفسه ، لأنه التزم الطاعة باختياره ، فصار كحج
النذر ، وخالف^(٧) بهما^(٨) ابتداء^(٩) الفرض.

(١) جاء فى المجموع للنووى رحمه الله (٩٥ / ٧) مانصه :
قال أصحابنا : وإنما يصير الحج واجبا على المطاع بأربعة شروط :-
أحدها : أن يكون المطيع ممن يصح منه فرض حجة الاسلام ، بأن يكون
بالغا عاقلأ حرا .
والثاني : أن يكون المطيع قد حج عن نفسه ، وليس عليه حجة واجبة، عمن
اسلام أو قضاء أو نذر .
والثالث : أن يكون موثوقا بوفائه بطاعته .
والرابع : أن لا يكون معصيا .
هكذا ذكر هذه الشروط الاصحاب فى الطريقين ، واتفقوا عليها، الا الدارنى
فقال اذا كان على المطيع حج ، ففى وجوب الحج على المطاع وجهان (الصحيح)
لا يلزمه، كما قال الاصحاب (والثاني) يلزمه ويلزم المطيع الحج عن نفسه ثم
عن المطيع وهذا شان ضعيف .

(٢) ساقط فى (ج) .

(٣) فى (د) من .

(٤) فى (ج) بلده .

(٥) فى (أ) ساقطه .

والشرط الثالث : أن يكون المبدول له، واثقا بطاعة البازل، عالما أنه متى أمره بالحج امتثل أمره لأن قدرة البازل قد أقيمت مقام قدرته، فافتقر إلى الثقة بطاعته ، فأما ان كان ذلك عرضا لا يوثق به فلا يلزم .

والشرط الرابع : أن لا يكون على البازل حجة الاسلام ليصح إحصاءه بالحج [عن غيره ^(١)] ، فإذا اجتمعت هذه الشروط الأربعة ، نظر حينئذ فـى البازل ، فإن كان من والديه أب ، أو أم ، أو من مولوديه ابن ، أو بنتا فقد لزمه الغرض ببذل ^(٢) وإن كان غير ولد ، ولا والد ، ففي لزوم الغرض ببذله وجهان : - ^(٣) أحدهما : وهو الصحيح ، وقد نص عليه الشافعي في الاملاء ^(٤) . والبسوط ^(٥) انه كالولد في لزوم الغرض ببذل طاعته، لكونه مستطيعا للحج في الحالين .

(١) في (١) من غيره .

(٢) جاء في المجموع للنووي رحمه الله قوله : أن يبذل واحد من بنيه أو بناته أو أولادهم ، وإن سفلوا الإطاعة في الحج . عنه ، فيلزمه الحج بذلك وعليه الإذن للمطيع ، هذا هو المذهب ، ونص عليه الشافعي في جميع كتبه واتفق عليه الأصحاب في جميع الطرق . اهـ .

انظر : المجموع للنووي : ٩٥ / ٧ .

(٣) انظر : حاشيتي قليمي وعميرة على منهاج الطالبين : ٩٠ / ٢ ، المجموع للنووي : ٩٥ / ٧ .

(٤) قال حاجي خليفة : الاملاء - للإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) وهو في نحو (أماليه) حجتا ، وقد يتوهـم أن الاملاء هو الامالي ، وليس كذلك .

انظر : كتاب كشف الظنون : ١ / ١٦٩ ، تهذيب الاسماء واللغات : ١ / ٥٣ .

(٥) قال ابن النديم : كتاب البسوط - للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، رواء عنه الربيع بن سليمان والزعفراني ويحتوي هذا الكتاب على : كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الصيام ، كتاب الزكاة ، كتاب الحج ، كتاب الاعتكاف ، الخ كتب الفقه .

انظر : كتاب الفهرست لابن النديم : ٢٩٤ .

والوجه الثاني : أن الغرض [لا يلزمه] ^(١) ببذل [غير] ^(٢) ولده لما يلحقه من المنّة ^(٣) من قبوله ، ولأن حكم [الوالد] ^(٤) مخالف لغيره في القصاص وحسد القذف ، والرجوع في الهبة ^(٥) ، فمخالف لغيره في بذل الطاعة ، وهذا القول اعتذار وتقريب خارج عن معنى الأصل ^(٦).

(١) في (د) يلزم .

(٢) في (د) غيره .

(٣) المنّ : القطع ، وقيل : النقض ، ومنه قوله تعالى " فلهم أجر غير ممنون "

سورة التين ٩٥ / ٦ .

والمنّة بالضم : القوّة ، وقال ابن القطّاع : وتطلق على الضعف ايضاً ، من

الاضداد ، ومننت عليه منّا : عدت له ما فعلت له من الصنائع ، مثل أن

تقول : أعطيتك وفعلت لك ، وهو تكرير وتغيير ، تنكسر منه القلوب ،

فهذا نهى الشارع الحكيم عنه ، بقوله " لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى " سورة

البقرة ٢٦٤ / ٢ .

ومن هنا يقال : المنّ أخو المنّ : أي الامتنان بتعدد الصنائع أخو القطع

والهدم ، فانه يقال : مننت الشيء منّا ، أيضا إذا قطعتة فهو ممنون .

انظر : مختار الصحاح : ٦٣٦ ، الصباح السنيّر : ٢٤٨ / ٢ .

(٤) في (أ ، ب ، د) الولد .

(٥) وذلك قى انه لا يقاد والد بولده ، ولا يحد الوالد بقذف ابنه ، لأنّـه

إذا لم يقتل الاب يقتل ابنه ، فعدم حده بقذفه أولى ، وأما الهبة فليست

للخواهب الرجوع فيها بعد القبض إلا أن يكون أباً للموهوب له . فله الرجوع

فيها . لورود الآثار في ذلك .

انظر : كتاب كفاية الاختيار : ٣٠٠ / ٢ - ٣٤٦ ، ٦٠٣ / ١ .

(٦) أي أن اعتبار الوالد ، مخالفاً لغيره في القصاص وحد القذف والرجوع في الهبة :

ما هو الا تقريب لبيان الخصوصيات التي بين الوالد وابنه ، مما يلزم منها

فرض الحج على الاب في حالة بذل الابن له ، وعلى هذا فالسألة ليست

قياسية . والله أعلم .

(٣ / هـ) " فصل "

فإذا كملت الشرائط التي [يلزم ^(١)] بها، فرض الحج، ببذل الطاعة، فعلى المذول له الطاعة، أن يأذن للبازل، أن يحج عنه، لوجوب الغرض عليه، وإذا أذن له ٥٠ / ل من وقبل البازل إذنه، فقد لزمه أن يحج عنه، متى شاء، وليس له الرجوع بعد القبول، فان قيل : فبذله للطاعة [وقبوله للاذن ^(٢)] جار مجرى الهبة قبل القبض فافتضى أن يكون مخيراً، [في الرجوع ^(٣)] قيل الإحرام، قيل : قد ذهب السی هذا بعض أصحابنا البصريين، وليس بصحيح، لأن بذله للطاعة قد ألزم غيره، فرضاً لم يكن .

وفرجوعه اسقاط للغرض قبل أدائه، ولا يجوز اسقاط الغرض بعد وجوبه إلا بأدائه، فلذلك لم يكن له الرجوع بعد البذل، والقبول، وليست الهبة من هذا بسبيل؛ على أن قبوله للاذن بعد البذل، يجري مجرى الهبة بعد القبض، فإن قيل : فلو بذل الماء لغيره، في السفر فتدفعه، لم يلزمه إقباضه، وجاز له الرجوع فيه وإن كان قد ألزم غيره فرضاً، ببذله فهل كان في بذل الحج كذلك، قيل : الفرق بينهما من وجهين :-

أحدهما : أن بذل الماء ليس بموجب لغرض الطهارة، وإنما غير صفة [الاداء ^(٤)] وبذل الحج أوجب فرضه .

والثاني : أن المذول له الماء يرجع إلى بذل، يقوم مقام استعمال الماء، وهو التيمم، وليس للحج بذل، يرجع إليه المذول له، فافتراقاً من هذين الوجهين، فإذا تقرر هذا، فعلى المذول له أن يأذن، وعلى البازل أن يحج، فان امتنع

(١) في (ب) تلزم .

(٢) في (ب) وقبول الاذن .

(٣) في (د) ساقطة .

(٤) في (أ) الاول .

المبذول له في الاذن ، فهل يقوم الحاكم مقامه في الاذن [للباذل أم لا ؟ على وجهين :

أحدهما : وهو قول ابي اسحاق ^(١) يقوم الحاكم مقامه ، فيأذن للباذل في الحج ، لأن الاذن قد لزمه ، ومتى امتنع من فعل ما وجب عليه ، قام الحاكم مقامه في استيفاء ^(٢) ما لزمه ؛ كالدين .

والوجه الثاني : وهو الصحيح ؛ أن إذن الحاكم لا يقوم مقام اذنه ؛ لأن المبذول كان لغيره ، فان أذن المبذول له ، قبل وفاته ، انتقل الغرض ^{عن}ه الى الباذل ، وان لم يأذن حتى مات لقي الله تعالى ، وفرض الحج عليه واجب ، فلو حج الباذل بغير إذن المبذول له [كانت الحجة واقعة عن نفسه ، لأن الحج عن الحي لا يصح بغير اذنه ، وكان فرض الحج ، باقياً على المبذول له . ^(٢)]

(١) ابو اسحق : ابراهيم بن أحمد بن اسحق المروزي / (٠٠ - ٣٤٠ هـ) = (٠٠٠ - ٩٥١ م)

عالم جليل انتهت اليه رئاسة الشافعية في العلم ، بعد ابن سريج ، ببغداد شرح رحمه الله مختصر المزني ، وصنف الاصول ، واخذ عنه الائمة ، وانتشر الفقه عن اصحابه في البلاد ، ومولده رحمه الله بمرو الشاهجان (قرية خراسان) وقام ببغداد اكثر ايامه ، حيث خرج الى مصر ^{بعد} ذلك ، وتوفي بها سنة ٣٤٠ هـ . له تصانيف منها " شرح مختصر المزني والفصول في معرفة الاصول " و " كتاب الوصايا وحساب الدور "

انظر ترجمته في : طبقات الفقهاء : ١١٢ ، الاعلام : ٢٨ / ١ ، وفيات الاعيان : ٢٦ / ١ ، معجم المصنفين : ٤٠ / ٣ ، مرآة الجنان : ٣٣١ / ٢ .

(٢) في ج : ساقط بالاضافة الى الاستطاعة الخامسة ، والسادسة ، والسابعة والثامنة .

(٣ / و) " فصل "

والاستطاعة الخاصة : أن يكون غير مستطيع بماله [ودينه ^(١)] لفقره وزمانته ، لكن [يبدل ^(٢)] له من المال قدر كفايته ؛ فان قيل المال يلزمه الحج لحديث الاستطاعة، وان لم يقبل، نظر في البازل [للمال ^(٣)] ، فان كان من غير والسد ولا [ولد ^(٤)] ، لم يلزمه قبول المال، وفارق قبول الطاعة، من وجهين :-

أحدهما : لحقوق المنة في قبول المال ، وندمها في قبول الطاعة ، لأن فسى بعض العبادات ما [يلزم ^(٥)] الاستعانة فيها بالغير، كاستعارة ثوب وتمسك القبله، وليست عبادة يلزم الاستعانة فيها، بمال الغير.

والثاني : أن في قبول المال، وتملكه، إيجاب سبب يلزمه به الغرض، وهو القبول وربما حدثت عليه حقوق، كانت ساقطه، فيلزمه صرف المال اليها، من وجوب نفقة [أو ^(٦) قضاء دين ، وليس كذلك بذل الطاعة ، لأنه اذا علمه طائعا فقد لزمه الغرض، من غير احداث سبب، ولا خوف ما يلزمه صرف الطاعة اليه، فبات الفرق بينهما. وان كان البازل ولدا فعلى وجهين :

أصحهما لا يلزمه قبول المال منه لما ذكرناه .

والوجه الثاني : يلزمه قبول المال منه ، لأن الابن يخالف غيره في باب المنة . فأما ان بذل له المال، قرضا في ذمته، فلا يختلف المذهب، أنه لا يلزمه قبوله ولا حج

(١) في (أ) ساقطه .

(٢) في (ب) يبدل .

(٣) في (أ) ساقطه .

(٤) في (د) مولود .

(٥) في (ب) تلزم .

(٦) في (أ) و .

عليه لما يتعلق من الدين بدمته ، ولما روى عن طارق ^(١) ، [عن ^(٢)] ، عبد الله بن أبي أوفى ^(٣) ، أنه قال : " قلت يا رسول الله إذا وجد من يستقرض منه ، أيلزمه الحج ؟ ٥١ / ل س فقال : لا " ^(٤) .

(١) طارق (٠٠٠) (٠٠٠)

طارق بن عبد الرحمن البجلي الأحسى الكوفى ، روى عن عبد الله بن أبي أوفى ، وسعيد بن المسيب ، وزيد بن وهب ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم ، وثقه ابن معين ، والعجلي ، وقال أبو حاتم : لا بأس به .

وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال النسائى ليس بالقوى .
انظر : الكاشف : ٤٠ / ٢ ، ميزان الاعتدال : ٣٣٢ / ٢ ، تهذيب الاسماء واللفات : ٣ / ٥٠ .

(٢) فى (أ) بن .

(٣) أبو ابراهيم / عبد الله بن أبي أوفى طقة الاسلى (٠٠٠ - ٨٢ هـ)
صاحبى جليل ، شهد بيعة الرضوان ، والحدبية وخيبر . . سكن الكوفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكف بصره فى آخر عمره ، وهو آخر من توفى بالكوفة من الصحابة ، واختلفوا فى سنة وفاته .
انظر ترجمته فى : الاصابة : ٢٧٩ / ٢ ، الرياض المستطابة : ٢٠٣ ، جمهرة انساب العرب : ٢٤٢ / ١ ، المحبر : ٢٩٨ .

(٤) لم أقف على هذا الحديث فى كتب السنن وغيرها ، بهذا اللفظ مرفوعاً وانما رواه البيهقى فى سننه ، موقوفاً عن عبد الله بن أبي أوفى ، وفيما يلى بيان ذلك :-
قال البيهقى (أخبرنا) أبو عمرو الاديب ، أنبأ أبو بكر الاسماعيلى ، أنبأ الحضرى ثنا هارون بن اسحاق من كتابه ، ثنا وكيع عن سفيان عن طارق قال : سمعت ابن أبي أوفى " يسأل عن الرجل يستقرض ويحج قال : يسترزق الله ولا يستقرض " قال : وكنا نقول : لا يستقرض الا أن يكون له وفاة " .
انظر : سنن البيهقى : ٣٣٣ / ٤ ، القرى لقاصد أم القرى : ٦٧ .

(٣ / ز) فصل

والاستطاعة السادسة : أن يكون مستطيعاً ببذنه ، قادرًا على نفقة ذهابه دون عوده ، فلا يخلو حاله من أحد أمرين :

إما أن يكون له أهل ببذنه أولاً أهل له ، فإن كان له أهل ببذنه لم يلزمه الحج ، حتى يجد نفقة ذهابه ورجوعه ، لما في ذلك من انقطاع أهله ، وتضييعهم ومقاساة الوحشة في البعد عنهم ، ولقوله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء اثماً أن يضيع من يقوت " (١) ، وإن لم يكن له أهل ببذنه ، وقد وجد نفقة ذهابه دون عوده ففى وجوب الحج عليه وجهان :

أحدهما : قد وجب الحج عليه ؛ لأن مقامه بمكة ، كمقامه ببذنه إذا لم يكن له أهل .

والوجه الثانى : وهو ظاهر قول الشافعى : ان الحج غير واجب عليه ، لأنفسه قد يستوحش بغريته ، وفارقة وطنه ، كما يستوحش بفارقة أهله .

(١) سبق تخريجه . ص / ٢٤٠

(٣ / ح) فصل "

والاستطاعة السابعة : أن يكون مستطيعاً بماله مدينه، فني ذهابه وعوده، ولكنه
 عاد م لنفقة عياله، فلا حج عليه؛ لرواية عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت " ولأن نفقة عياله تتعلق
 بالفاضل عن قوته، وفرض الحج يتعلق بالفاضل عن كفايته، فكان المقام على العيال
 والافتاق عليهم أولى من الحج .

(٣ / ط) فصل

والاستطاعة الثامنة : أن يكون مستطيعاً ببدنه، وماله، ولكن عليه دين، قد أحاط
بما في يده، فذلك ضربان :-

أحدهما : أن يكون الدين حالاً، فلا يلزمه الحج؛ لأنه غير موصوف بالاستطاعة

والضرب الثاني : أن يكون مؤجلاً، فإن كان محله قبل عرفه، لم يلزمه الحج أيضاً؛ لما

مضى وإن كان محله/بعد عرفه، ففي وجوب الحج عليه وجهان :-

٥٢ / ل م

أحدهما : لا حج عليه لعدم الاستطاعة.

والثاني : عليه الحج؛ لأن الدين المؤجل غير مستحق عليه قبل حلوله .

(٣ / ٥) " فصل "

والاستطاعة التاسعة :- أن يكون مستطيعاً بماله، ومدته، غير أنه تاجر ، إن حج
بما في يده، كان قدر كفايته، في ذهابه وعوده، ولم يبق له، ما يتجرب به، وليس له معيشة
ولا صنعة، غير التجارة .

فذهب الشافعي وسائر أصحابنا ^(١) أن الحج عليه واجب، لأن الشرط
في وجوب الحج، زاد وراحلة ونفقة أهله، في ذهابه وعوده، ولا اعتبار بما بعده ^(٢) .
وقال أبو العباس بن سريج ^(٣) : لا حج عليه، إلا أن يفضل من نفقته قدر ما يتجرب
خوفاً من فقره، وحاجته، إلى المسألة وفي ذلك أعظم مشقة ^(٤) .

(١) في (١) أصحابه .

(٢) انظر : المجموع للنووي : ٧٣ / ٧ - ٧٤ .

(٣) أبو العباس : أحمد بن عمر بن سريج البغدادي (٢٤٩ - ٣٠٦ هـ) =

(٨٦٣ - ٩١٨ م)

فقيه الشافعية في عصره ، مولده ووفاته ببغداد ، ولي القضاء بشيراز ، وقام
بنصرة المذهب الشافعي ، فنشره في أكثر الأفاق حتى قيل " بعث الله عمر
ابن عبد العزيز على رأس المئة من الهجرة ، فأظهر السنة وأما البدعة

ومن الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعي حتى أظهر السنة وأخفى

البدعة ، ومن الله تعالى على رأس الثلاثمائة بك حتى قويت كل سنة وأضعفت
كل بدعة .

له رحمه الله تصانيف كثيرة منها " الودائع لمنصوص الشرائع " ، " الأقسام والخصال " ،
وقد قيل : قد بلغت مصنفاته (٤٠٠) مصنف .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب / ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ . وطبقات الفقهاء / ص ١٠٨ - ١٠٩ .
وطبقات الشافعية / ٢ / ٨٧ - ٩٦ . ولاءام / ١ / ١٨٥ .

(٤) انظر : المجموع للنووي / ٧ / ٤٠٧ .

(٣ / ك) "فصل"

والاستطاعة العاشرة : أن يكون مستطيعاً بماله، ومدته، لكن الطريق مخوف
لا يقدر على سلوكه بلقلة الماء والمرعى ، أو خوف اللصوص، فلا حج عليه ؛ لقوله تعالى :
(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) .^(٢)

(١) انظر : المجموع للنووي : ٨٠ / ٧ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ / ٢ .

(٣ / ل) فصل

والاستطاعة الحادية عشر : أن يكون مستطيعا، بماله، مده، ولكن الوقت يقصر
 عن إدراك الحج، لبعده داره وذنو زمانه ، فلا حج عليه في عامه ، لتعذر قدرته ؛
 وكذلك لو قدر على إدراك الحج، بانضاء^(١) راحلته، وشدة سيره ، لم يلزمه الحج
 [في عامه^(٢) ، لعظم المشقة .

(١) النضوب بالكسر : البعير المهزول ، والناقصة بثخوة ، وانضى ببعيره : هزله
 من شدة سيره به .

انظر : مختار الصحاح : ٦٦٥ ، الصباح المنير : ٢ / ٢٨٠ .

(٢) في (١) ساقطة .

(٣ / م) فصل

والاستطاعة الثانية عشر : أن يكون مستطيعاً بماله، ومدته لكن في طريقه من يطلب منه مالاً، عن نفسه أو ماله ، فلا حج عليه، وإن قدر على بذل ما طلب منه، قَلَّ أو كَثُرَ ؛ لأنه لو لزمه بذل القليل للزمه بذل الكثير حتى يؤدي إلى ما لا حد له ، ولم يقل بذلك أحد ، فان قيل : فما الأولى : دفع المال إليهم والحج معهم أو الكف عن ذلك المقام .

٥٢ / لـ

قلنا : ان كان طالب المال كافراً، فالأولى الكف عن دفع المال إليه، والقعود عن الحج .

وان كان [طالب المال ^(١)] مسلماً، فالأولى دفع المال إليه، والخروج معه، ان كان مأموناً [فلو ^(٢)] قدر على قتاله، وأن يمنعه عن نفسه، وماله، لم يلزمه أن يقاتله ؛ لأنه لو أحرم بالحج، ثم حصره العدو، وكان له الاحلال من احرامه، وان قدر على قتاله . فلأن لا يلزمه ذلك قبل الاحرام أولى . فهذه أقسام استطاعة في الحج . والله الموفق .

(١) في (أ) الطالب .

(٢) في (ج ، د) ولو .

(٣ / ن) " فصل "

ليس لمن قدر على الحج بنفسه، أن يستأجر من يحج عنه في حياته ، [فـان^(١)]
فعل لم يجزه فلو أن مريضاً ترجى سلامته، وقد لزمه فرض الحج لم يكن له أن يستأجر
من يحج عنه ، وقال أبو حنيفة^(٢) : له أن يستأجر من يحج عنه، كالعضوب، لأنه عاجز

(١) في (١) وأن .

(٢) المنقول عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله: أن الاستئجار على الحج لا يجوز فلو
قال رجل لآخر : استأجرتك على أن تحج عني بكذا، لم يجز حجه عنه، وهو
قال السرخسي وهو المذهب .

وقال ابن عابد بن : ولا ضرورة للاستئجار على الحج ، لا مكان دفع المال إليه
لينفق على نفسه ، وقد نقل أيضاً عن الشرنبلالي قوله : أنه لم يذكر أحد ممن
مشايخنا جواز الاستئجار على الحج .

انظر : حاشية ابن عابد بن : ٦٠١ / ٢ ، المسوط : ١٥٨ / ٤ .

وهذا الذي ذكرت لا يناسب عبارة الماوردي رحمه الله في نقله عن الإمام أبي
حنيفة رحمه الله في إجازته الحج عن الغير بلفظ الاستئجار . ونقل ابن عابد بن
أيضاً عن مـارج اللـباب أنه قال . (وفي الكفاية . يقع الحج عن المحجوج عنه
في رواية الأصل عن أبي حنيفة .) اهـ
أما النـيابة في الحج عند الحنفية، فلا مانع من جوازها بشروط ، ذكرنا ذلك
في كتبهم فمن ذلك ما جاء في " المختار " : " ولا يجوز الحج إلا عن الميت
أو عن العاجز بنفسه، عجزاً ستمراً إلى الموت . ومن حج عن غيره، ينوى الحج
عنه " .

انظر : الاختيار لتعليل المختار : ١٢٠ / ١

وقال في بدائع الصنائع : " وأما شرائط جواز النيابة ، فمنها أن يكون المحجوج
عنه عاجزاً عن أداء الحج بنفسه وله مال ، فإن كان قادراً على الأداء، ببدنه
وله مال فلا يجوز حج غيره عنه؛ لأنه إذا كان قادراً على الأداء، ببدنه وله مال
فالفرض يتعلق ببدنه لا بماله، بل المال يكون شرطاً . . . "

ومنها العجز المستدام من وقت الاحتجاج إلى وقت الموت ، فإن فرأى قبل
الموت لم يجز حج غيره عنه ، لأن جواز حج الغير عن الغير ثبت بخلاف
القياس لضرورة العجز الذي لا يرجى زواله، فيتقيد الجواز به ، وعلى هذا
يخرج المريض والمحبوس إذا أحج عنه ، أن جوازه موقوف : أن مات وهو =

عن الحج بنفسه؛ وهذا غلط ، لأنه وإن كان عاجزاً في الحال، فهو غير ميثوس منه
فصار كالمحبوس ، وفارق المعضوب ، لأنه ما يؤس منه، [وان] ^(١) استأجر من يحج
عنه، نظر في حاله: فإن صح من مرضه، لم يجزه عن فرضه؛ وإن مات [في] ^(٢) مرضه
نظر في موته ، فإن كان [قبل] ^(٣) أن [يحج] ^(٤) عنه، فقد أجزأه لوقوع الحج
بعد موته في زمان تصح فيه النيابة عنه ، وإن كان موته، بعد أن حج عنه، ففسي
أجزائه قولان :-

أصحها : لا يجزئ ، إعتباراً بالابتداء .

والقول الثاني : يجزئ ، إعتباراً بالانتها ، فلو كان مريضاً، لا ترجى سلامته
ولا برؤه، لكونه زمناً أو معضماً، جاز له أن يستأجر من يحج عنه، في حياته، لوجسود
الأيام من بصرته، فإن استأجر من يحج عنه، ثم مات في مرضه، قبل برؤه، أجزأه

= مريض أو محبوس جاز ، وإن زال المرض أو الحبس، قبل الموت، لم يجزئ
والإحجاج، من الأعي والزمن، على أصل أبي حنيفة جائز ، لأن الزمان
والعس لا يرجى زوالهما فادة، فوجد الشرط، وهو العجز المستدام، إلى وقت
الموت، إلى غير ذلك من الشروط التي أوردوها .

انظر : بدائع الصنائع : ٣ / ١٢٩٠ ، حاشية ابن عابد بين : ٢ / ٥٩٤ ،
المبسوط : ٤ / ١٤٧ ، فتح القدير : ٣ / ١٤٩ .

وجاء في حلية العلماء* وقال أبو حنيفة* : وأما المريض فإن لم يكن ميثوساً
منه، جاز له أن يستنوب من يحج عنه ؛ وكذا المحبوس ، ويكون الأمر موقوفاً ؛
فإن برأ من مرضه، وخلق سبيله ، وجب عليه فعله ، وإن مات أجزأه* .

انظر : حلية العلماء : ٣ / ٢٠٦ .

وهذا الذي ذكرناه متعلق بحجة الغرض .

(١) في (أ) فسان .

(٢) في (أ) من .

(٣) في (٩) ساقطة .

(٤) في (ج ، د) حج .

ذلك قولاً واحداً ؛ وان صح من مرضه، وصار إلى حالة يقدر فيها على الحج بنفسه
 نظر ؛ فان حج عنه بعد صحته/لم يجزه . [وان حج عنه قبل صحته ^(١)] فالصحيح ٥٣/ل م
 من مذهب الشافعي وما نص عليه: أن ما مضى لا يجزئه، وفرض الحج باق عليه؛ للفقهاء
 ما ظننا به، من الإياس؛ وفيه قول آخر : أنه يجزئه وليس بصحيح ^(٢) .

(١) في (د) وان صح بعد حجه .

(٢) انظر : المجموع للنووي : ١١٥/٧ .

(٣ / من) فصل

فأما الأعى ، إذا قدر على الزاد والراحلة ، ووجد من يقوده ، فعليه الحج بنفسه ،
وليس له ، أن يستأجر من يحج عنه .

وقال أبو حنيفة ^(١) : لا يلزمه فرض الحج بنفسه ، فان استأجر من يحج عنه ، جاز ،
قال : لأن الحج عبادة ، تعلقت بقطع سافة ، فوجب أن لا تلزم الأعى كالجهاد ، وهذا
خطأ ، لأن العسى ليس فيه أكثر من فقد الهداية بالطريق ، ومواضع النسك ، والجهل

(١) جاء في بدائع الصنائع وأما الأعى ، فقد ذكر في الأصل ، عن أبي حنيفة ، أنه لا حج
عليه بنفسه ، وان وجد زادا وراحلة وقاداً ، وانما يجب في ماله ، إذا كان له
مال ، وروى الحسن عن أبي حنيفة في الأعى والمقعد والزمن : أن عليهم الحج
بأنفسهم .

ووجه رواية الأصل لأبي حنيفة : أن الأعى لا يقدر على أداء الحج بنفسه ،
لأنه لا يهتدى إلى الطريق بنفسه ، ولا يقدر على ماله بد منه ، في الطريق
بنفسه من الركوب والنزول وغير ذلك ، وكذا الزمن والمقعد ، فلم يكونا قادرين
على الأداء بأنفسهم ، بل بقدر غير مختار ، والقادر بقدر غير مختار ، لا يكون
قادراً على الإطلاق ، لأن فعل المختار ، يتعلق باختباره ، فلم تثبت الاستطاعة
على الإطلاق ، ولهذا لم يجب الحج ، على الشيخ الكبير ، الذي لا يستمسك على
الراحلة ، وان كان شمة غيره ، يسكه ؛ لما قلنا ، كذا هذا .

وقال أبو يوسف ومحمد : يجب على الأعى الحج بنفسه ، إذا وجد زادا وراحلة ،
ومن يكفيه مؤنة سفره ، في خدمته ، ولا يجب على الزمن والمقعد والمقطوع .
ووجه قولهما : ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستطاعة ،
فقال : هي الزاد والراحلة ، فسر صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة
وللأعى هذه الاستطاعة فيجب عليه الحج ، ولأن الأعى يجب عليه الحج
بنفسه ، إلا أنه لا يهتدى إلى الطريق بنفسه ، ويهتدى بالقائد ، فيجب عليه ؛ بخلاف
الزمن ، والمقعد ، وسقطوع اليد والرجل ، لأن هؤلاء لا يقدر أن يمشى
الأداء بأنفسهم .

انظر : بدائع الصنائع للكاساني : ١٠٨٦ / ٣ ، فتح القدير : ٤١٥ / ٢ .

وجاء في التيسير للسرخسي : ١٥٤ / ٤

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : الأعى لا يلزمه الحج ، وان وجد مالا وقاداً =

بذلك لا يسقط وجوب القصد ؛ كالبصير، يستوى حكم العالم به، والجاهل، اذا وجد
دليلاً فذلك [الاعى] ^(١) ولأنه فقد حاسة فلم يسقط وجوب القصد بها فرض الحج بنفسه
[كالأصم] ^(٢)، فلو كان مقطوع اليدين، والرجلين، مستطيماً أن يثبت على الراحلة
من غير مشقة، ووجد قائداً أو معيناً لزمه [الحج، بنفسه] ^(٣) ولم يكن له أن يستأجر
غيره .

وعند أبي حنيفة: ^(٤) أنه لا يلزمه كالأعوى، والخلاف فيها واحد . هـ .

= قال السرخسي رحمه الله : وعلى قول أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى :
يلزمه ذلك ، وهو رواية الحسن عن أبي حنيفة، رحمهما الله تعالى، وجـه
قولهما : أن الأعوى متمكن من الاداء بهدنه ، ولكنه محتاج الى قائم يهديه
الى ذلك ، فيكون بمنزلة الضال ، والذي ضل الطريق اذا وجد من يهديه الى
الطريق يلزمه الحج ، وأبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول : هو عاجز عن
الوصول الى البيت بنفسه ، فكان بمنزلة المعضوب وهذا ؛ لأن ملك المال إنما
يعتبر اذا كان يوصله الى البيت ، والمال هنا لا يوصله اليه، وبذل القائـد
الطاعة غير معتبر، فكان وجود ذلك كعدمه ، فلهذا لا يلزمه الحج . هـ .
وانظر أيضاً : بدائع الصنائع للكاساني : ١٠٨٥ / ٣ .

(١) فى (١) ساقطه .

(٢) فى (ج) كالصم .

(٣) فى (ب ، ج) أن يحج بنفسه .

(٤) جاء فى فتح القدير : ٤١٥ / ٢ .

ظاهر الرواية عن الامام أبي حنيفة رحمه الله فى الزمن، والمفلوج، والمقعـد
ومقطوع الرجلين، أن الحج لا يجب عليهم، وان ملكوا الزاد والراحلة، ولكن
يجب عليهم الإحجاج، اذا ملكوا الزاد والراحلة .
وانظر أيضاً : بدائع الصنائع : ١٠٨٦ / ٣ ، حاشية ابن فابدين : ٤٥٩ / ٢

« ١ »

« الأول »

« باب »

إمكان الحج وأنه
من رأس المال

١ / (٤) " باب إمكان الحج وأنه من رأس المال "

قال الشافعي رحمه الله : وإذا استطاع الرجل ، فأمكنه [السير مع الناس]^(٢) من بلده ، فقد لزمه الحج . فإن مات قضي عنه ، وإن لم [يمكنه]^(٣) ، لبعد داره ، وذنوب الحج منه ، ولم يعش حتى يمكنه من قابل ، لم يلزمه ، وهذا صحيح . قد ذكرنا الشرائط في وجوب الحج . فأما الشرط في استقرار الغرض ، فهو أن يمكنه بمسند وجوب الحج عليه ، السير من بلده على عادة^(٤) الناس في سيرهم فيوافي الحج في عامه . فإذا مضت عليه مدة مثل هذه المدة بعد وجوب الحج عليه . فقد استقر الغرض في ذمته ، لا مكان الاداء ، فإن مات قبل أن يحج ، لزمه القضاء في ماله . وإن لم يمكنه السير في عامه لبعد داره وذنوب الحج منه ، أو أمكنه بخفافة عادة الناس في سيرهم . ففرض الحج غير مستقر في ذمته ؛ لتعذر الاداء ، فإن مات في عامه ، لم يلزمه القضاء ، مثال ذلك : الصلاة تجب بدخول الوقت ، ويستقر فرضها بإمكان الاداء ، فإذا زالت الشمس ، فقد وجبت صلاة الظهر ، فإذا مر في الوقت [قدر أربع ركعات]^(٥)

(١) الباب في تقدير فعل بفتحيتين (بوب) ، ولهذا قلبت الواو الفاء ، ويجمع على أبواب مثل سبب وأسباب ، ويضاف للتخصيص ، فيقال : باب الدار ، وباب البيت ، والبواب : حافظ الباب ، وهو الحاجب ، وموت الاشياء تبويها أي جعلتها أبواباً متميزة .

انظر : المصباح المنير : ١ / ٧٢ .

(٢) انظر مختصر المزني : كتاب الام : ٦٢ ، وفي (ا ، د) سير الناس .

(٣) في (ا ، ب ، د ، هـ) يدركه ، وانظر مختصر المزني - كتاب الام - ٦٢

(٤) العادة : معروفة ، والجمع : عاد . وعادات ، وعوائد ، سميت بذلك

؛ لأن صاحبها يعاودها أي يرجع اليها مرة بعد أخرى ، وعودته كذلك فأعتاده ، وتعوده : أي صيرته له عادة .

انظر : المصباح المنير : ٢ / ٨٨ ، مختار الصحاح : ٤٦٠ .

(٥) في (ب) قدرا يقع فيه أربع ركعات .

فقد استقر الغرض ، \bar{r} فلو جنّ، أو أغنى عليه، قبل زمان أربع ركعات سقط عنه فرض الصلاة ؛ ولو جنّ، أو أغنى عليه، بعد زمان أربع ركعات \bar{r} ، ^(١) وجب عليه قضاء الصلاة ؛ كذلك في الحج أن مات قبل إمكان الاداء ، فلا قضاء \bar{r} عليه \bar{r} ، وان مات بعد إمكان الاداء، فعليه القضاء في \bar{r} ماله \bar{r} ^(٢) ؛ وقال أبو يحيى البلخي ^(٣) : ليس إمكان الاداء شرطاً في استقرار الغرض في الصلاة والحج ، فان مات بعد وجوب الحج، وقبل إمكان الاداء، أو جنّ بعد زوال الشمس، وقبل زمان أربع ركعات، لزم القضاء فيهما جميعاً ^(٤) ، وليس هذا بصواب لما ذكرناه في كتاب الصلوة .

(١) في (أ) ساقطه .

(٢) في (ج ، د) ساقطه .

(٣) في (ج) ساقطه .

(٤) أبو يحيى : زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت البلخي (. . . - ٣٣٠ هـ) القاضى الكبير ، قاضى دمشق فى خلافة المقتدر بالله ، جعفر .

روى عن يحيى بن على بن أبى طالب وأبى اسماعيل الترمذى ، وشرب بن موسى وغيرهم روى عنه ، عبد الوهاب الكلابى ، وأبو على بن درستويه ، وجمع كثير .

وكان أبو يحيى رجلاً عالماً ، كبيراً ، وهو من بيت علم ، أبوه وجده . توفى بدمشق ، فى شهر ربيع الاول سنة ٣٣٠ هـ وقيل فى ربيع الآخر .

انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٢٢٥ ، تهذيب الاسماء واللفات : ٢ / ٢٧٣ .

(٥) جاء فى حلية العلماء : ٣ / ٢٠٥ ، رجوع أبى يحيى البلخي عن هذا القول ، وهو ما ذكره صاحب هذا الكتاب بقوله :

وقال أبو يحيى البلخي : يجب عليه القضاء ، وأظهر له أبو اسحاق ، نص الشافعى رحمه الله ، فراجع عنه .

وانظر أيضاً : المجموع للنووى : ٧ / ١٠٩ .

(١/٤) "فصل"

فإذا استقر [فرض الحج ^(١)] ، في ذمته ، ومات قبل أدائه ، لم يسقط عنه بموته ،
 ووجب أن يقضى عنه ، من رأس ماله ، وصى به أم لا ؛ وكذلك الدين ؛ فإن لم يكن له مال
 كان الوارث بالخيار إن شاء [قضاء ^(٢)] عنه ، وإن شاء ، لم يقضه .
 وقال مالك ^(٣) وأبو حنيفة ^(٤) : قد سقط الفرض بموته ، وصى به أم لا ، فإن وصى به بعد
 موته ، كان تطوعاً في ثلثه ، [تعلقاً ^(٥)] بقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من / ٥٤ لم
 استطاع إليه سبيلاً) .

والميت غير مكلف بفرض ولا يستطيع الحج ، قالوا : ولأنها عبادة على البدن
 فوجب أن تسقط بالموت ، كالعلة ، قالوا : ولأنها عبادة تعلقت بقطع سافه ،

(١) في (أ) الفرض .

(٢) في (أ ، هـ) قضا .

(٣) جاء في كتاب الكافي : ٣٥٧ / ١ .

" ومن مات قبل أن يحج ، لم يلزم ورثته أن يحجوا عنه ، ولا يحجوا من ماله
 أحداً ، فإن أوصى بذلك ، فوصيته في ثلثه " .

وانظر أيضاً : بداية المجتهد : ٣٢٠ / ١ ، حلية العلماء : ٣٠٥ / ٣ ،
 المنتقى - شرح الموطأ - : ٢٧١ / ٢ .

(٤) جاء في حاشية ابن عابدين : ٦٠٠ / ٢ . لو مات رجل بعد وجوب الحج
 ولم يوص به ، فحج رجل عنه ، أو حج عن أبيه ، أو أمه ، عن حجة الاسلام ، من غير
 وصية ، قال أبو حنيفة : يجزئه إن شاء الله ، وبعد الوصية يجزئه ، من
 غير المشيئة .

وجاء في حلية العلماء : ٢٠٥ / ٣ ، نقلاً عن الامام أبي حنيفة رحمه الله
 ما يلي :

" وإن مات بعد التمكن من الحج ، سقط عنه ، بالموت ، إلا أن يوصى به
 فيحج عنه ، من ثلثه .

وانظر أيضاً : فتح القدير : ٤١٦ / ٢ - ٤١٧ .

(٥) في (ج) ساقطه .

فوجب أن تسقط بالموت كالجهاد ، وهذا خطأ ، ودليلنا : حديث الخشعمية
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لها : " فدين الله أحق أن يقضى " ^(١) فنبه
الحج بالدین، الذي لا يسقط بالموت ، فوجب أن يتساويا في الحكم .
وروى عطاء بن أبي رباح ^(٢) عن زيد بن أرقم ^(٣) ، أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " من حج عن أبويه ، ولم يحجا ، أجزأ عنهما ، ونشرت أرواحهما ، وكتب عند الله
براً " ^(٤) ولأنه حق ، تدخله النيابة ، استقر عليه في حال حياته ، فوجب أن

(١) سبق تخريجه / ص ٣٧ ، ٣٨

(٢) أبو محمد : عطاء بن أبي رباح ، أسلم بن صفوان (٢٧ - ١١٤ هـ)
من كبار التابعين والفقهاء ، سمع العباد كة الأربعة ، وعض الصحابة .
وروى عنه جماعات من التابعين ، ولد رحمه الله باليمن ، ونشأ بحكمة ، فكان
مفتي أهلها ، ومحدثهم ، وتوفي بها ، وقد اختلفوا في سنة وفاته .
انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ٩٨ / ١ ، المراسيل : ١٥٤ ، وفيات
الاعيان : ٢٦١ / ٣ ، التفسير والمفسرون : ١١٣ / ١ .

(٣) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الانصاري ، الخزرجي المدني ، أبو عمرو ، وقيل :
أبو عامر ، صحابي رضي الله عنه ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة
غزوة ، استصر سنة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وكان رضي الله عنه
يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة ، وسار معه في غزوة مؤتة ، روى له عن النبي
صلى الله عليه وسلم سبعون حديثاً ، روى عنه ابن عباس وابن مالك
رضي الله عنهم وخلائق من التابعين ، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست
وخمسين وقيل سنة ثمان وستين .

انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء واللغات : ١٩٩ / ١ ، الاصابة :
٥٦٠ / ١ ، الاستيعاب : ٥٥٦ / ١ .

(٤) لم أقف على هذا الحديث في الكتب الستة ، لكن رواه الدارقطني في سننه
بلفظ : عن عطاء بن أبي رباح عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " إذا حج الرجل عن والديه ، تقبل منه ومنهما ،
واستبشرت أرواحهما في السما " وكتب عند الله برأ .
ورواه عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ آخر عن عطاء بن عباس قال : =

لا يسقط عنه [بعد الموت]^(١) كالدون، مع ما روى " أن امرأة قالت يا رسول الله
 ان أمي ماتت وعليها حج، فقال لها : " حجى عنها " ^(٢) فأمرها بالحج عنها، ولم
 يسألها ^(٣) أو صلت لها أم لا ؟

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اذا مات الانسان، انقطع عمله
 الا من ثلاث " ^(٤) ذكر منها، حجاً يقضى [فأما الآية، فلا دليل فيها
 لأن التكليف، والاستطاعة، إنما لزماء في حال حياته ، وأما قياسهم على الصلاة، فعندنا
 أنها لا تسقط بالموت ، وإنما لا تصح النيابة فيها ، فلذلك لم يأمر بقضائها عنه ^(٥) ،
 وأما قياسهم على الجهاد، فالمعنى فيه أيضا : أن النيابة فيه لا تصح في حال الحياة
 فكذلك بعد الوفاة .

= قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حج عن أبيه، أو قضى عنهما
 مغرمًا بعث يوم القيامة مع الأبرار "

وقد صحح العزيمزى في شرح الجامع الصغير، حديث زيد بن أرقم، هذا
 ورواه أيضاً عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من
 حج، عن أبيه واه، فقد قضى عنه حجته، وكان له فضل عشر حجج " .

وقوله : تقبل منه ، ومنهما بالبنا للمجهول ، أى تقبله الله وأثابهما
 وأثابهما عليه فيكتب له ثواب حجة مستقلة ، ولهها كذلك ، وقوله :
 واستبشرت أرواحهما في السماء ، أى فرّح به أرواحهما .

انظر : سنن الدارقطني : ٢ / ٢٦٠ ، التعليق المغنى على الدارقطني :

٢ / ٢٦٠ ، الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير : ٣ / ١٨٥ ، مجمع

الزوائد : ٣ / ٢٨٢ ، القرى لقاصد أم القرى ٨٦ .

(١) في (أ ، د ، هـ) بموته .

(٢) سبق تخريجه ص ٤٥ والمرأة هذه اسمها : غاشية . انظر : حدة القارى / ٥ / ٢١٣ .

(٣) في (أ ، هـ) يسأل هل .

(٤) لم أقف على رواية فيها ذكر " حج يقضى " ولعل الامام الماوردي رحمه الله

اطلع على ما لم نطلع عليه ، أو رواه بالمعنى : ان أن من يقضى حجاً عن أبيه

سيد عوله ، وهذا يمكن أن يندرج تحت قوله صلى الله عليه وسلم " اذا مات

ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد

صالح يدعوله " أخرجه الخمسة الا البخارى من حديث ابى هريرة رضى الله

عنه . والله أعلم . تيسير الوصول : ٤ / ٢٥٩ .

(٥) في (جـ) ساقطه .

(٤/ب) فصل*

فأما النية في حج التطوع، فلا يجوز من غير وصية ، [فان أوصى^(١) بها
فعلى قولين :

أحدهما : لا يجوز ، لأن الأصل في أعمال الابدان أن النية فيها لا تجوز،
وانما جاز في حجة الاسلام، لأجل الضرورة، وتعذر أداء الغرض بهذا، غير موجود فسي ٥٤ / لس
التطوع .

والقول الثاني : يجوز، لأن كلما صحت النية في فرضه، صحت النية في نفسه ؛
أصله الصدقات ، وعكسه الصلاة والصيام ، فاذا قلنا : تجوز النية فيه، وقس
الحج عن المحجوج عنه، واستحق الاجير الأجرة المسماة ، واذا قلنا : ان النية
فيه غير جائزه [وقع الحج عن الاجير^(٢)] ، وهل له الأجرة المسماة أم لا ؟ على
قولين :

أحدهما : لا أجرة له، لوقوع الحج عن نفسه ، فصار كما لو استأجر وعليه حجة
الاسلام، لزمه رد الأجرة، لوقوع الحج، عن نفسه .

والقول الثاني : له الأجرة ، لأنه ألتف عطفه بآذنه، على وجه [العوض^(٣)] ،
فصار [كمن^(٤)] استأجر لحملته فعملها ، ثم بان أن المستأجر أعطاء، حمولة
غيره ، فالأجرة له مستحقة ، وفارق [أن لو^(٥)] كان عليه، حجة الاسلام من وجهين :
أحدهما : [أن السبب في^(٦)] انتقال الحج الى نفسه، كان من جهته، لا من

(١) في (ب ، ج ، د) وان وصى .

(٢) في (أ) ساقطه .

(٣) في (د) الغرض .

(٤) في (أ ، ب ، ج ، د) كما لو .

(٥) في (أ ، هـ) لو .

(٦) في (ج ، هـ) ساقطه .

(٥) "سألته"

قال الشافعي : وإن كان عام جذب^(١) ، أو عطش^(٢) ، ولم يقدر على ما لا بد له منه ، أو كان خوف عدو أشبه أن يكون غير واجد للمسبيل. لم يلزمه ، وهذا صحيح .
أما قوله عام جذب : يريد به أمرين :

أحدهما : قلة العشب والكلأ في الطريق .

والثاني : عدم الميرة^(٣) والزاد . أو وجوده بأكثر من ثمن مثله ، في وقته فسي

المكان الذي جرت عادة الناس أن يتزودوا منه ، لأن الواجد للشيء بأكثر من مثله

في حكم العادم له ، كالسافر يتيم إذا عدم الماء ، وإذا وجده بأكثر من ثمنه

يتيم أيضا ، وأما قوله : أو عطش ، يريد به عدم الماء في طريقه ، أو وجوده بأكثر من

ثمنه ، وأما قوله : أو لم يقدر على ما لا بد له منه ، يريد الزاد والراحلة ،

وما لا يستغنى عنه من قرية أو [سطيحة]^(٤) أو محل أو زاطة ، والحكم في عدمه ٥٥ / لم

(١) الجذب : هو المحل ، وزناً ومعنى ، وهو انقطاع المطر ، ويبس الأرض ، وهو ضد الخصب .

انظر : الصباح المنير : ١٠٠ / ١ ، مختار الصحاح : ٩٤ .

(٢) يقال : مكان عطش أي ليس به ماء وقيل : قليل الماء .

انظر : الصباح المنير : ٦٦ / ٢ .

(٣) الميرة : الطعام يختاره الإنسان ، وقد مارأهله من باب باع .

انظر : مختار الصحاح : ٦٤٠ ، الصباح المنير : ٢٢٥ / ٢ .

(٤) في (ب ، ج) ساقطه ، والسطيحة هي الزادة شطر الرواية : آلة يستقى

فيها الماء ، يتزود فيها المسافر من الماء .

انظر : الصباح المنير : ٢٩٦ / ١ ، ٢٧٨ ، ٢٦٤ ، مختار الصحاح :

كالحكم في عدم الزاد والراحلة .

وأما قوله : أو كان خوف عدو ؛ يريد مانعاً من الحج ، إما بطلب مال أو نفس ويكون ذلك عاماً . فأما أن طلب واحداً بعينه ، لم يكن ذلك عذراً في إسقاط [فرض]^(١) الحج عنه ، وكان كالمرضى الأمان فعل الحج عنه ، فإذا كان ما ذكرناه من هذه الأعذار أو كان شيء منها ، سقط فرض الحج لأجلها . وبالله التوفيق .

(١) في (ج ، د) ساقطه .

(٦) "سألة"

قال الشافعي : ولم يكن لي أن أوجب^(١) عليه ركوب البحر للحج إذا قدر عليه . ثم قال^(٢) أهل البر إذا تعذر عليهم ركوب البحر ، لخوف فيه^(٣) أو^(٤) مانع وأمكنهم ركوب البحر ، فليس عليهم ركوبه ، وفرض الحج ساقط عنهم ، ما كانت هذه حالهم ؛ لما يعترضهم في البحر من عظيم الخوف ، ومع قوله عليه السلام : " البحر نار في نار " ^(٤) ، وأما سكان البحر ومن لا طريق له في البر ، فركوب البحر يلزمهم في

(١) في النسخ (ب ، ج ، د ، هـ) ، وفي مختصر المزني : ولم يكن علي أن أوجب . . .

انظر : كتاب الام - مختصر المزني - ٦٢٠ .

(٢) في (ج) أما .

(٣) في (أ) ساقطه .

(٤) الحديث كما رواه البيهقي في سننه : عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يركب رجل بحراً ، إلا غازیاً أو معتزاً ، أو حاجباً ، وإن تحت البحر نارا ، وتحت النار بحراً " .

قال البيهقي وفيه بشير بن مسلم لم يصح حديثه ، وقال ابوداود عنه : رواه مجهولون ، وقال الخطابي : ضعفوا اسناده .

ورواه البزار من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعاً ، وفيه ليث بن ابي سليم وهو ضعيف ، ورواه البيهقي موقوفاً على عبد الله بن عمرو وفيه " ان تحت البحر نارا ، ثم ماءً ثم نارا ، حتى عد سبعاً أبحر ، وسبعة انياراً " قال البيهقي هكذا روى موقوفاً .

تنبيه : هذا الحديث يعارض ما رواه الامام أحمد في مسنده وغيره : عن عبد الله بن المغيرة ابن ابي بردة الكناني انه أخبر ، أن بعض بني مدلس أخبره بأنهم كانوا يركبون الأرياح في البحر للصيد ، فيحطون معهم مسا للسفاة ، فتدركهم الصلاة ، وهم في البحر ، وانهم ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ان نتوضأ بما قنا عطشنا ، وان نتوضأ بما البحر وجدنا في أنفسنا ، فقال لهم هو الطهور ماؤه الحلال ميتته .

قال في مجمع الزوائد : رجاله ثقات ورواه اصحاب السنن الاربعة ، قال =

الحج اذا أمكنهم سلوكه، وكان غالبه السلامة. فان اعترضهم الخوف، فهم كأهل
 البر اذا خافوا، هذا مذهب الشافعي ومنصوصه، [ولا^(١)] معنى لما تأولوه
 بعض أصحابنا، أن ذلك في الأنهار، والبحار الصغار بل لا فرق بين صغار البحار
 وكبارها. ^(٢) (والله أعلم) ^(٣).

= الترمذى عنه حسن صحيح، وسألت عنه محمد بن اسماعيل فقال: حديث
 صحيح.

الرمث: خشب يضم بعضه الى بعض ويركب عليه في البحر.

انظر: سنن البيهقي: ٣٣٤/٤، تلخيص الحبير: ٢٢١/٢، مجمع

الزوائد: ٢١٤/١، سند الامام أحمد: ٣٩٢/٢، سنن أبي داود: ٢١/١

سنن الترمذى: ١٠١/١، سنن ابن ماجه: ١٣٦/١، سنن النسائي:

١٧٦/١، نصب الراية: ٩٦/١، الصباح الخير: ٢٥٤/١، المجموع

للنووي: ٨٢/٧.

(١) في (ب، د) فلا.

(٢) انظر: المجموع للنووي: ٨٢/٧.

(٣) في (أ، ج، ب) ساقطه.

(٧) مسائل

قال الشافعي : وروى عن عطاء وطاوس^(١) أنها قالا : الحجة الواجبة، من رأس المال وهو القياس ، وهذا كما قال : إذا مات وعليه حجة الاسلام لم تسقط عنه بموته لما دللنا عليه، ووجب قضاؤها عنه، وله حالان :

أحدهما : أن يوصى بأخراجها .

والثاني : أن لا يوصى ، فإن لم يوص بأخراجها ، وجب أن تخرج من رأس المال^(٢) لا يختلف فيه المذهب ، وكذلك [الزكاة^(٣)] قياسا على ديون المؤمنين ، ولقوله عليه السلام " فدين الله أحق أن يقضى "^(٤) فاما النذور، والكفارات وما وجب عليه باختياره، ففيه قولان :

٥٥/س

أحدهما : تخرج من رأس المال، وهو الصحيح ؛ قياسا على الحج والزكاة، وديون المؤمنين .

والقول الثاني : تخرج من الثلث؛ لأن ذلك لزمه باختياره، فكان أضعف حالا [من^(٥)] وجب عليه ابتداء بالشرع ؛ والقول الأول أصح ؛ لأن هذا ينكسر بالدين ، فإذا تقرر ما ذكرناه، ومات وعليه ديون المؤمنين، وحجة الاسلام، فإن اتسع ماله لقضاء الجميع، فذاك ، وإن ضاق عنها ثلاثة أقاويل :

أحدها : تقدم حجة الاسلام، على ديون المؤمنين؛ لقوله عليه السلام " فدين الله أحق أن يقضى " .

والقول الثاني : تقدم ديون المؤمنين ، [لتعلقها^(٦)] بخصم [غاص^(٧)] .

(١) انظر : المحلي لابن حزم : ٦٢/٧ ، المجموع للنووي : ١١٦/٧ .

(٢) في (أ) المال .

(٣) في (أ) ساقطه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) في (ج) ما .

(٦) في (د) تعلقا .

(٧) في (أ) حاضرا .

[وقد روى ^(١١) سعيد المقبرى ^(٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " جاء رجل فقال
يا رسول الله ؛ على حجة الاسلام هو على دين . قال : " اقضى دينك " ^(٣)
والثالث : [أن ^(٤) يقسم [بينهم ^(٥) بالحصص ^(٦) .

(١) فى (١) وروى .

(٢) أبو سعيد / سعيد بن كيسان المقبرى (. . . - ١٢٥ هـ)
تابعى يعرف بسعيد بن أبى سعيد المقبرى بضم الباء ، وفتحها ، منسوب
الى المقابر ؛ لأنه كان يسكن عندها ، وقيل : لأن عمر رضى الله عنه جعله
على حفر القبور بالمدينة .

كان رحمه الله محدثاً كبيراً ، روى عن عائشة ، وأم سلمة ، وأنس ، وخلق رضى الله
عنهم ، روى عنه مالك والليث بن سعد ، وجماعة ، وثقه ابن معين ، وابن
سعد العجلي ، والنسائى ، وعدة ؛ روى له البخارى وسلم ؛ قدم الشام
مرابطاً وحدث ببيروت ؛ اختلفوا فى سنة وفاته .

انظر ترجمته فى : تهذيب الاسماء واللغات : ٢١٩ / ١ ، الاصابة : ١٢٥ / ٢
الكشاف : ٣٦١ / ١ ، الشذرات : ١٦٣ / ١ .

(٣) لم أقف على هذا الحديث فيما وقع لى من كتب السنن والاثار والتخریجات
الا أن الهيثمى رحمه الله ذكره بتمامه كما أورده الطورى رحمه الله وقال
عنه : وفيه عبد الله مولى أمية ، ولم أجد من ذكره ، وبقيّة رجاله رجال
الصحيح .

انظر : مجمع الزوائد - كتاب البيوع - : ١٢٩ / ٤ .

(٤) فى (١ ، ب) ساقطه .

(٥) فى (ج) ساقطه .

(٦) الحصّة : القسم والنصيب ، والجمع ، حصص ، مثل : سدرّة وسدر ، وحصه
من المال كذا ، يحصه ؛ أى حصل له ذلك نصيباً .

ويقال : حصص الشئ : ظهر وبان .

انظر : الصباح النير : ١٥٠ / ١ ، مختار الصحاح : ١٤٠ .

(١ / ٧) * فصل *

وان أوصى بأخراجها، بعد موته، فله ثلاثة أحوال :-

أحدها : أن يوصى بأخراجها، من رأس [ماله] ^(١).

والثاني : من ثلثه .

والثالث : أن يطلق الوصية ^(٢) ، فان وصى بأخراجها، من رأس ماله، أخرجت من

رأس ماله ، وكان وصيته، أفادت الذاكرة والتأكيد ، وان وصى بأخراجها، من ثلثه

أخرجت من ثلث [ماله] ^(٣) ، وكأنه قد وقّر على ورثته ؛ فان ضاق الثلث عنها، وجب

اتمامها من رأس المال، وان أطلق الوصية بها [فلم] ^(٤) يجعلها، [من] ^(٥) ثلثه ،

ولا من رأس ماله، فله حالان :

[أحد هما] ^(٦) : أن يوصى معها بما يكون في الثلث ، مثل : عتق أو صدقة

(١) في (ب) المال .

(٢) الوصية مأخوذة من قولهم : وصيت الرجل، آصيه، اذا وصلته ؛ لان الموصى يصل ما كان منه، في حياته، بما بعده من ماله، ويقال :

أوصاه ووصاه توصية : عهد اليه ؛ والاسم : الوصاة والوصاية ، والوصية والوصية أيضاً : جريدة النخل، يحزم بها .

وتطلق الوصية، ويراد بها غير ما ذكرنا من ذلك .

قال تعالى (يوصيكم الله في اولادكم * الآية) أي بأمركم، ويفرض عليكم . ولفظ الوصية، مشترك، بين التذكير والاستعفاف، وبين الامر . فيتعين حظه، على الامر . ويقوم مقامه، كد لفظ فيه معنى الامر .

انظر : الصباح المنير : ٣٣٨ / ٢ ، ترتيب القاموس : ٦٢٢ / ٤ ، مختار

الصالح : ٧٢٥ ، المذهب : ٤٥٦ / ١ . سورة النساء آية ١١ / .

(٣) في (ب) ساقطه .

(٤) في (ب ، د) ولم ،

(٥) في (د) فسي

(٦) في (أ) أحدهما .

فقد ذهب الشافعي وطاعة أصحابه^(١)، إلى أن الحجة من رأس [ماله]^(٢)، وقال أبو علي
ابن أبي هريرة^(٣) : تكون من ثلثه ، لأنه جمع بينهما / وبين ما هو في الثلث ، فدل ذلك ٥٦ / ل
على أنه قصد ، أن [تكون الحجة]^(٤) في الثلث ، وهذا غلط ، لأن الجمع بين
شيئين ، لا يوجب اشتراكهما ، في الحكم .

والحال الثانية : أن يوصى بأخراجها مفردة ، ولا يوصى [بأخراج]^(٥) شيء
سواها^(٦) ، فذهب سائر أصحابنا ، وأبو علي بن أبي هريرة^(٧) معهم : أنها من
رأس [ماله]^(٨) ، وقال بعض أصحابنا : تكون في الثلث ؛ لأنه لو أراد إخراجها
من رأس [ماله]^(٩) ، لأسك عن الوصية بها . وهذا أضعف من قول أبي علي بن أبي
هريرة ، لأن الوصية بها ، لا تدل على إخراجها ، من الثلث ، وإنما المقصود [بها]^(١٠) اذكار
ورثته . [والله أعلم]^(١١)

(١) انظر : المجموع للتتوي : ١١٠ / ٧ .

(٢) في (ب) المال .

(٣) أبو علي بن أبي هريرة : الحسن بن الحسين بن أبي هريرة (٠٠٠ - ٣٤٥ هـ)
(٠٠٠ - ٩٥٦ م)

أبو علي الفقيه القاضي ، كان أحد شيوخ الشافعية ؛ درس ببغداد
على أبي العباس ، وعلي بن اسحاق ؛ وشرح مختصر المزني ؛ تخرج عليه خلق
كثير منهم الدارقطني ، صاحب السنن ؛ توفي عام ٣٤٥ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٨ ، الفتح البيِّن :

١ / ١٩٣ ، طبقات الاسنوى : ٢ / ٥١٨ ، الاعلام - للزركلي - : ٢ / ١٨٨ .

(٤) في (أ) يكون حجة .

(٥) في (ج ، د) معها بشئ .

(٦) في (ب ، د) بشئ معها سواها .

(٧) في (أ) فذهب أصحابنا وأبو علي معهم .

(٨) في (ب) المال .

(٩) في (ب) المال .

(١٠) في (ج ، د) به .

(١١) في (ج ، د) هـ) ساقطه .

(٨) "مسألة"

قال الشافعي : ويستأجر عنه في الحج، والعمره بما قل ما يوجد من ميعاته .
قد ذكرنا جواز الاجارة في الحج ، وسند لل عليه في بابه ، ونذكر خلاف أبي
حنيفة .

وجملة ذلك : أن [الأعمال^(١)] التي تفعل عن الغير على ثلاثة أقسام :
[أحدها^(٢)] : ما يجوز أن يتطوع به عن الغير، ويعود ثوابه اليه ، فلا يختلف
المذهب [في^(٣)] جواز فعله باجارة^(٤) لازمة وجعالة^(٥) [مضمونة^(٦)] ، ومعونة ،
كالحج وتعليم القرآن، وهناء القناطر ، وكتب المصاحف .

والقسم الثاني : ما لا يجوز أن يتطوع به الغير عن الغير ، فان فعل عاد ثوابه
الى الفاعل، فلا يجوز فعله باجارة ولا جعالة ، كالطهارة والصلاة والصيام .
والقسم الثالث : ما لا يجوز أن يتطوع به عن الغير؛ لكن ان فعل عن الغير
عاد اليه نفعه ، فلا يجوز فعله باجارة لازمة ، ويجوز فعله برزق وجعالة كالجهاد
والاذان والقضاء والامانة .

(١) في (د) الافعال . (٢) في (ب) أحدهما

(٣) في (د) على .

(٤) الاجارة : هي الاجر وبذل العمل ، قال الله تعالى : (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) وفيها لغتان الفتح والكسر ، والاجرة : الكراء ، تقول : استأجرت
البرجل فسيهر يـأجـرنـي : أى يصير أجيرى .

وشرعا : عقد، على منفعة، مقصودة، معلومة، قابلة للبذل، والاباحة، بعوض معلوم .
انظر : مختار الصحاح : ٦ ، الصباح الخير : ٨ / ١ ، المذهب : ٤٠١ / ١
حاشية الشرقاوى : ٨٢ / ٢ ، سورة النساء آية ٧٤

(٥) الجعالة : اسم لما يجعل للانسان على فعل شيء ، والجعل بالضم : الاجر
وشرعا : التزام، عوض، معلوم، على عمل، معين، أو مجهول، عسر عليه كقوله : مسن
خاطئوبى هذا، فله عشرة دراهم، ونحوه .

انظر : الصباح الخير : ١١٠ / ١ ، مغنى المحتاج : ٤٢٩ / ٢ .

(٦) في (أ ، ب ، د) ساقطة .

(١ / ٨) " فصل "

وإذا وجب الحج في مال رجل؛ استؤجر من يحج عنه من ميقات بلده، بأجرة مثله ، وهو القدر الذي يخرج من رأس [ماله] ^(١) . فاما الزيادة على هذا، فلا ٥٦ ل من يجوز الا بوصية في الثلث ؛ لأن أول أفعال الحج، من الميقات وما قبله سافرة يتوصل بها اليه، كما يتوصل الى الطهارة بطلب الماء ؛ والى الصلاة بالاجتهاد في القبلة والوقت ، وليس ذلك من أفعال الطهارة والصلاة .

(١) في (١) المال .

(٩) "سأله"

قال الشافعي : ولا يحج عنه الا من [قد]^(١) أدى الغرض مرة [٢]^(٢) ، فلو لم يكن حج ، فهي عنه ، ولا أجرة له ، الى آخر الفصل ، وهذا كما قال : ليس لمن لم يؤد فرض الحج عن نفسه ، أن يحج عن غيره ، سواء أمكنه الحج ، أم لا ؛ به قال ابن عباس والاوزاعي ،^(٣) وهو قول أحمد واسحق^(٤) ، وقال أبو حنيفة^(٥)

(١) في جميع النسخ ساقطة ، انظر : مختصر المزني - كتاب الام : ٦٢ .
(٢) في (أ ، ب ، ج ، د ، هـ) عنه ، وفي (د) فيه ، انظر مختصر المزني - كتاب الام : ٦٢ .

(٣) الاوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي (٨٨ - ٥٧ هـ) (٧٠٧ - ٧٧٤ م) كنيته أبو عمرو ، كان من سبي أهل اليمن ، ولم يكن من الاوزاع .
كان رحمه الله ، امام الديار الشامية ، في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك ، ونشأ في البقاع ، وسكن بيروت وتوفي بها .
يروى عنه أنه أجاب عن سبعين ألف سألة ، وأخذ عنه العلم ، كثير من العلماء منهم أبو اسحاق الفزاري ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهم . من مصنفاته كتاب " السنن " في الفقه ، و " المسائل " .

انظر ترجمته في : طبقات الفقهاء : ص ٧٦ ، الاعلام للزركلي : ٣ / ٣٢٠ .
(٤) انظر ذلك في : المغني لابن قدامة : ٣ / ٢٣٥ ، عمدة الفقه - للإمام أحمد - ٣١ ، حلية العلماء : ٣ / ٢٠٨ .

(٥) قال أبو حنيفة رحمه الله : يجوز أن يحج عن غيره وعليه فرضه .
قال السرخسي رحمه الله : وحجتنا في ذلك حديث الخشعمية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَوَّزَ لَهَا ، أن تحج عن أبيها ، ولم يستفسر أنها حجت عن نفسها ، أولا ، وفي الحديث الآخر تعارض ، فقد روى أنه سمع رجلا يلبي عن نبيشة فقال : من نبيشة فقال : صديق لي : فقال : اذا حججت عن نبيشة فحج عن نفسك ، وتأويل الحديث الآخر ان ذلك الرجل لم يحرم بعد ، ولكن على سبيل التعليم للكيفية في التلبية ، عن الغير ، فأشار عليه الصلاة والسلام ، بأن يبدأ بالحج عن نفسه ، به نقول : أن الأفضل ان يحج عن نفسه أولا .

انظر : المبسوط : ٢ / ١٥١ ، حاشية ابن عابد بن : ٢ / ٦٠٣ ، حلية العلماء : ٣ / ٢٠٨ .

ومالك : (١) يجوز أن يحج عن غيره، وإن لم يحج عن نفسه ، وقال الثوري : (٢) إن أمكنه أن يحج عن نفسه، فليس له أن يحج عن غيره ، وإن لم يمكنه جاز ، واستدلوا (٣) بحديث الخشعية قالت : " إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً [٤] فهل ترى أن أحج عنه ؟ قال نعم " .

وفيه دليلان :

أحدهما : أنه [لم] (٥) يشترط تقدم حجها، عن نفسها .
والثاني : أنه شبه [قضاء] (٦) الحج بقضاء الدين ؛ ورواية (٧) طساوس عن ابن عباس " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلبي عن نبيشة (٨)

(١) قال ابن عبد البر القرطبي " ولا يحج أحد عن غيره، حتى يحج عن نفسه ، فإذا فعل أجراً عنه عند مالك، على كراهية منه " .

انظر : كتاب الكافي : ٣٥٧/١ ، بداية المجتهد : ٣٢٠/١ ، حلية العلماء : ٢٠٨/٣ .

وجاء في المنتقى : وقد كره مالك رحمه الله، أن يحج أحد عن أحد، ولا يلبي أحد عن أحد ، ورأى أن الصدقة على الميت أفضل من استئجار من يحج عنه إلا إنه أوصى بذلك ، نفذت وصيته، ولا يستأجر، إلا من قد حج عن نفسه .

انظر : المنتقى : ٢٧١/٢ .

(٢) قال الثوري رحمه الله : ان كان قادراً على أن يحج عن نفسه ، لم يجز أن يحج عن غيره، وإن لم يكن قادراً على أن يحج عن نفسه ، جاز أن يحج عن غيره .

انظر : حلية العلماء : ٢٠٨/٣ .

(٣) انظر : المبسوط : ١٥١/٢ ، بداية المجتهد : ٣٢٠/١ ، المنتقى : ٢٧٠/٢ .
(٤) في (أ) ساقطه .

(٥) في (د) ساقطه .

(٦) في (أ) ساقطه .

(٧) انظر : المبسوط : ١٥١/٢ ، المنتقى : ٢٧٠/٢ .

(٨) نبيشة : جاء في الإصابة : ٥٥١/٣ أن نبيشة الذي ورد أنه لبي عن أخوه آخر غير نبيشة الهذلي الصحابي رضي الله عنه ، حيث المشهور أن [اسم =

فقال : حج عن نيشة ثم حج عن نفسك" (١) وهذا نعر، ولأنها عبادة تدخلها
النياحة، فجاز أن يفعلها عن غيره ، وإن كان عليه مثلها ، كالزكاة .
ودليلنا رواية أبي الزبير (٢)

= ذلك شهرته . وسيأتي معناه ذكره في حديث آخر .

انظر : تهذيب الكمال : ١٤٠٦/٣ ، تهذيب التهذيب : ٤١٧/١٠ .

(١) هذا الحديث أخرجه الدارقطني عن الحسن بن عمار، عن عبد الحك بن ميسرة،
عن طاوس عن ابن عباس ، قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يلبي
عن نيشة ، فقال : " أيها الطي عن نيشة ، هذه عن نيشة وأحجج عن
نفسك " .

قال الدارقطني : وهذا وهم ، وأنا هو عن ابن عباس : أن النبي صلى الله
عليه وسلم سمع رجلاً يقول : لبيك عن شهرته ، فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم من شهرته قال : أخ لي ، قال : هل حججت ؟ قال : لا ، قال ،
حج عن نفسك ، ثم أحجج عن شهرته " هذا هو الصحيح عن ابن عباس ،
والذي قبله وهم ، يقال : أن الحسن بن عمار، كان يرويه، ثم رجع عنه، إلى
الصواب، فحدث به على الصواب، موافقاً لرواية غيره، عن ابن عباس، والحسن بن
عمار مترك الحديث على كل حال .

قال ابن الجوزي في كتاب العلل القتاهية : هذا الحديث لا يصح ، تفرد به
الحسن بن عمار ، قال يحيى : كان يكذب ، وقال أحمد والنسائي : مترك
وقد قيل : أن الحسن، رجع عن هذا إلى الصحيح ، وهو حج عن نفسك
ثم أحجج عن شهرته هـ .

انظر : سنن الدارقطني مع التعليق المغنى على الدارقطني : ٢٦٨/٢ ،

تلخيص الحبير : ٢٢٤/٢ ، نصب الراية : ١٥٢/٣ ، العلل القتاهية فـ

الاحاديث الواهية : ٥٦٨/٢ .

(٢) أبي الزبير : محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي (. . . - ٢٨ هـ)

من أئمة العلم، اعتمد مسلم ، وروى له البخاري متابعه ، روى عن جابر ،
وعائشة، وابن عمر، وخلق رضي الله عنهم ، وروى عنه أبو حنيفة، ومالك، وسفيان
الثوري، وسفيان بن عيينه، وغيرهم ، وثقه ابن المديني، وابن معين، والنسائي
وضعه، ابن عيينه وغيره .

عن جابر^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلبي عن شهرته^(٢)، فقال له : أحجبت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حج عن نفسك، ثم حج عن شهرته . وروى عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلبي عن شهرته فقال : ان كنت حججت عن نفسك، فلبَّ عنه ، والا فلبَّ عن نفسك^(٣) . فأمره

= انظر : الضعفاء لابن الجوزي : ٢٣٤ ، طبقات الحفاظ : ٥٠ ، الكاشف : ٩٥/٣ ، ميزان الاعتدال : ٣٧/٤ .

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي : (١٦ ق هـ - ٢٨ هـ) . صحابي جليل، من أهل بيعة الرضوان ، غزا تسع عشرة غزوة ، كان من أكثرين في الرواية عن رسول الله ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، توفي بالمدينة، واختلفوا في سنة وفاته . ويقال أنه عاش ٩٤ سنة رضي الله عنه . انظر ترجمته في : حسن المحاضرة : ١٨١/١ ، الاصابة : ٢٣١/١ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣٨٦/٣ .

(٢) شهرته :

توفي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لم ينسب، ولم يزد في حاله . انظر : الاصابة : ١٣٦/٢ ، تهذيب الاسماء واللغات : ٢٤٢/١ . تنبيه : ولم أجد له ذكراً في الكاشف، وتهذيب التهذيب، وميزان الاعتدال، وتهذيب الكمال، وغيرها .

(٣) رواه الاسماعيلى من طريق ابى الزبير عن جابر بن عبد الله ؛ وله طرق أخرى غير هذه، فقد أخرجه ابوداود، وابن ماجه، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، ورواه ابن حبان في صحيحه ، وأخرجه الدارقطنى، في سننه من طرق عديدة ضعيفة ، والبيهقى في باب " من ليس له أن يحج عن غيره " وصححه وقال إسناده صحيح ، وليس في هذا الباب أصح منه ، وقد روى موقوفاً والرفع زيادة يتعين قبولها، إذا جاءت من طريق ثقة ، وهى ههنا كذلك ؛ لان الذى رفعه : عبد بن سليمان، قال الحافظ : وهو ثقة محتج به فى الصحيحين ؛ وقد تابعه على رفعه : محمد بن بشر، ومحمد بن عبيد الله الانصارى ، وكذا رجع عبد الحق وابن القطان رفعه ، ورجح الطحاوى انه موقوف ، وقال أحمد : رفعه خطأ ، وقال ابن الخضر لا يثبت رفعه =

أن يقدم حج/نفسه، على حج غيره ، فان قيل : فهذا الخبر، يقتضى أن يكون احرامه ٥٧/ل م
قد انعقد بالحج، عن غيره، ثم أمره أن ينقله الى نفسه ، وهذا خلاف قولكم، لأنكم
تزعمون أن الاحرام، قد انعقد عنه، لا عن غيره . قيل : انما أمره أن ينقل التلبية
لا الاحرام، بدليل قوله " إن كنت حججت عن نفسك، فلبّ عنه، وآلا فلبّ عن نفسك"
فان قيل : فيجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بفسخ ما انعقد، من
الاحرام عن غيره ، وتجديد الاحرام عن نفسه؛ لأنه وقت كان الفسخ جائزا فيه؛
ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم، فسخ الحج على أصحابه، ونقلهم الى العمرة؛
قيل : هذا غلط ؛ لأن الفسخ، كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
حج الى عمرة . فأما من حج الى حج، فلا يختلفون أنه لم يكن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز بعده؛ وكان السبب في فسخ الحج الى العمرة، على
ما ذكره أنهم كانوا يعتقدون أن فعل العمرة في أشهر الحج لا يجوز، حتى كانوا
يقولون " اذا برا الدبر ، وعفى الاثر ، وانسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر"
(١)

وقد أطل الكلام صاحب التلخيص ومال الى صحته .

قال الشوكاني رحمه الله : ينبغي الاعتماد على هذا الحديث ، ومن زعم
أن في السنة ما يعارضه، فليطلب منه التصحيح لدعاء، أما حديث نهيشة، فلم
أقف عليه في شيء من كتب الحديث المعتمدة .

انظر : تلخيص الحبير : ٢/٢٢٣ ، سنن أبي داود : ٢/١٦٢ ، سنن ابن
ماجة : ٢/٩٦٩ ، موارد الظمان الى زوائد ابن حبان : ٢٣٩ ، سنن
الدارقطني : ٢/٢٦٩ ، سنن البيهقي : ٤/٣٣٦ ، التعليق المغني على
الدارقطني : ٢/٢٦٩ ، نصب الراية : ٣/١٥٤ ، نيل الاوطار : ٤/٣٠٨ .

(١) رواه البخاري وسلم والبيهقي وغيرهم .

ولفظ البخاري : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يرون، أن العمرة
في أشهر الحج، من أفجر الفجور في الارض ، ويجعلون المحرم صفرًا،
ويقولون : اذا برا الدبر ، وعفا الاثر، وانسلخ صفر ، حلت العمرة، لمن
اعتمر ؛ فقدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، صبيحة، رابعة، مهلين، بالحج =

ويدل على ما قلناه ، أن الاحرام، فعل من أفعال الحج ؛ فوجب أن لا يجوز له
أن يفعله عن غيره، قبل أن يفعله عن نفسه (١) أصله : إذا كان عليه طواف الزيارة

= فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاطم ذلك عندهم، فقالوا : يا رسول الله
"أى الحل ؟ قال : الحل كله".

وروى البيهقي في سننه : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : والله ما أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة، في ذى الحجة، إلا ليقطع بذلك أمر
أهل الشرك ، فإن هذا الحى من قریش، ومن دان دينهم، كانوا يقولون : إذا
عفا الهروبرأ الدهر، ودخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر ؛ وكانوا يحرمون
العمرة حتى ينسلخ ذى الحجة والمحرم
قوله : كانوا يرون : يعنى فى الجاهلية ، ويجعلون المحرم صفرًا ، وذلك
هو النسيء المردود عليهم فى قوله تعالى (إنما النسيء زيادة فى الكفر
يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله ، زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) .
التوبة ٣٧/٩ .

والنسيء : تأخير حرمة الشهر، إلى شهر آخر ، وقد جعل الله تعالى النسيء
زيادة فى الكفر، فكما احدث الكافر، معصية، إزداد كفراً - كما أن المؤمن كلما
أحدث طاعة، إزداد إيماناً .

والدبر : بفتح الدال المهملة ، وبعد ها باء موحدة، مفتوحة ثم راء مهبطه :
هو أن يتقرح خف البعير ، وقيل : هو الجرح، الذى يكون فى ظهر الدابة
يريدون : أن الأبل، كانت تدبر بالسير عليها، أى إلى الحج ، وقوله : وعفا
الوبر : أى كثر وهر الأبل ، ومنه قوله تعالى " (حتى عفوا) الاعراف ٧/٩٥ .

أى كثروا ، وهو من أسماء الاضداد ، وفى رواية : وعفا الاثر : أى درس أثر
الحاج، من الطريق، وانمى بعد رجوعهم، بوقوع الامطار، وغير ذلك ، وقيل :
عفا الاثر : أى أثر الهر ، أى زال .

انظر : صحيح البخارى - كتاب الحج - : ١٦٧/٢ ، صحيح مسلم - جواز
العمرة فى اشهر الحج - : ٢٢٥/٧ ، سنن البيهقي : ٣٤٥/٤ ، لسان
العرب : ٢٧٤/٤ ، ٢٧١/٥ ، ٧٦/١٥ ، القرى لقاصد أم القرى : ٢٦٤
تفسير الكشاف : التوبة : ١٩٨/٢ .

[فطاف ^(١) عن غيره ؛ ولأنها عبادة تتعلق بقطع مسافة ، فلم يجز أن يبدأ
 بها] ^(٢) عن غيره ، مع وجوب فرضها عليه ؛ كالجهاد ، [وأما ^(٣) حديث الخشعية
 فالجواب عنه : ما روى " أنها سألته ، وقد دفع من مزدلفة إلى منى ؛ فكان الظاهر من
 حالها ، أنها قد أدت فرض الحج ، عن نفسها ؛ سيما وقد شاهدتها في المواقف مع
 الناس ، وعلى أنها قصدت بالسؤال ، معرفة وجوب الحج ، على أبيها ، ولم تقصد
 به] ^(٤) صفة الحج ، وكيفية النيابة فيه ؛ وأما حديث نهيشة ، فرواية الحسن بن
 عمارة ^(٥) ، وهو شريك الحديث عن عبد الملك بن ميسرة ^(٦) عن طاوس ، وقد روى

- (۱) فی (ج، د) وطواف.

بإسناده، أنه قال : " حج عن نفسك، ثم عن نبيشة " (١) . وأما قياسهم على الزكاة، فالمعنى فيه، جواز النيابة فيها مع القدرة على أدائها ، والحج لا تصح فيه النيابة، مع القدرة على أدائه .

= انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٣١٩/٦ ، تهذيب التهذيب : ٤٢٦/٦
الكاشف : ٢١٥/٢ .

(١) سبق تخريجه، وذكرنا أن هذه الرواية، قد رجع عنها الحسن بن عمارة، السي
الصواب، موافقا لرواية غيره، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، ممن
شبرمة ؟ قال أخ لي ، قال : هل حججت ؟ قال : لا : قال : حج عن
نفسك، ثم احجج عن شبرمة، قال الدارقطني : هذا هو الصحيح عن ابن عباس .
انظر : سنن الدارقطني : ٢٦٩/٢ ، سنن البيهقي : ٣٣٧/٤ . ص ٨١ / من
هذه الرسالة .

(١ / ٩) " فصل "

فإذا [وضح ما ذكرنا]^(١) ففتى أحرم بالحج، عن غيره، قبل ادائه فرض الحج، عن نفسه، لم يبطل إحرامه ؛ بخلاف قول داود^(٢) ، [لقوله]^(٣) صلى الله عليه وسلم " اجعلها عن نفسك "^(٤) ولأن الإحرام لا يبطل إذا انعقد، وإن اعترضه الفساد .
فإذا صح إحرامه بالحج، كانت عن فرضه ، لأن الإحرام يصرف إلى ما يقتضيه الحال ،
[كما قلنا فيمن أحرم بالحج قبل أشهره يصير عرة] ، وإذا []^(٥) كانت الحجة []^(٦)
عن نفسه لزمه رد الأجرة، على المستأجر ؛ لأنه عاوضه على عمل لم يحصل له .

(١) في (د) صح ما ذكره ، في (ج) صح ما ذكرناه .

(٢) داود بن علي بن خلف الاصبهاني البغدادي : (٢٠٢ - ٢٧٠ هـ)

امام أهل الظاهر ، أبو سليمان ، أصله من اصبهان ، ومولده بالكوفة ، ونشأ ببغداد ، وتوفي بها ، أخذ العلم عن اسحق بن راهوية ، وأبي ثور ، وكان زاهداً متقلاً ؛ كان من المحبين للشافعي ؛ روى عنه ابنه ، أبو بكر بن داود وزكريا الساجي ، وآخرون ؛ من تصانيفه رحمه الله : المشكل ، التفسير ، والمجل .
انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء واللغات : ١ / ١٨٣ ، لسان الميزان : ٢ / ٢٢٢ ، روضات الجنان : ٣ / ٣٠٢ ، الفهرست : ٣٠٣ ، وفيات الاعيان : ٢ / ٢٥٥ .

(٣) في (ج) ولقوله .

(٤) هذا الحديث قطعة ، من حديث رواه البيهقي في سننه : ٤ / ٣٣٦ ونصه :

عن ابن عباس " ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلبي عن شهرمة .

فقال : من شهرمة ؟ فقال : أخى أوز وقرابة لي ، فقال :

حججت قط ، قال : لا ، قال : فأجعل هذه عن نفسك ثم حج عنه .

وقد ذكر هذا الحديث أصحاب السنن ، وغيرهم ، بروايات وطرق أخرى ، وقد سبقنا الإشارة إلى ذلك .

(٥) في (د) وإن .

(٦) في (أ) ساقطه .

(١٠) "سألة"

قال الشافعى : وكذلك لو أحرم [تطوعاً ^(١)] ، وعليه حج ، كان [فرضه ^(٢)] أو
 عمرة ، كانت فرضه ، وهذه السألة مبنية على التى قبلها ، والخلاف فيها مع أبى
 حنيفة واحد . فإذا أحرم تطوعاً وعليه حجة الاسلام ، كانت عن فرضه ، وعند أبى
 حنيفة ^(٣) [تكون ^(٤)] تطوعاً ، بناءً على أصله ؛ وليس بصحيح ، لأن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما جعل احرامه عن الغير ، احراماً عن نفسه ، لأنه كان الأولى
 بحاله ، يجب أن يكون احرامه عن التطوع ، احراماً عن الفرض ؛ لأنه الأولى بحاله ،
 ولأن الاحرام ركن من أركان الحج ، فوجب أن لا يصح أن يتطوع به ، وعليه فرضه ،
 كمن طاف بنوى الوداع ، وعليه طواف الزيارة ، كان عن طواف الزيارة ؛ ولأنها
 عبادة يجب فى افسادها الكفارة ، فوجب أن لا يصح نقلها ، من يصح منه فرضها ؛
 كالصوم فى شهر رمضان .

٥٨ / ل م

(١) فى مختصر المزنى : متطوعاً . انظر : كتاب الام - مختصر المزنى : ٦٢ .

(٢) فى (ج ١) فرضه . وفى المختصر ما أثبتته . انظر / مختصر المزنى " ص ٦٢ .

(٣) انظر : حليه العلماء فى مذاهب الفقهاء : ٢٠٩ / ٣ ، المسوط للسرخسى :

١٥١ / ٤

(٤) فى (د) أن تكون .

(١٠ / أ) فصل

فأما العمرة، فكالْحجِّ سوا*، ليس لمن لم يعتمر عن نفسه، أن يعتمر عن غيره ، فإن
اعتمر عن غيره، كانت عن نفسه، ولزمه ردُّ الأجرة ، فلو حج عن نفسه، ولم يعتمر، جاز
أن يحج عن غيره ، وكذلك لو اعتمر عن نفسه، ولم يحج، جاز أن يعتمر، عن غيره، فلو
حج عن نفسه، ولم يعتمر، فقرن بين الحج والعمرة عن غيره، كان الجميع عن نفسه ؛
لأن القرآن، كالنسك الواحد، فلم يجز أن يقع بعضه عنه، وبعضه عن غيره . والله تعالى أعلم^(١)

(١) في (أ) وجب هـ (ساقطه .

«۲»

«الثانی»

باب

تأخیر الحج

٢ / (١١) / "باب تأخير الحج"

قال الشافعى : أنزلت فريضة الحج بعد الهجرة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ^(١) رضى الله عنه ، على الحج ، وتخلّف صلى الله عليه وسلم بالمدينة ^(٢) بعد منصرفه من تبوك ^(٣) ، لا محارباً ولا مشغولاً بشئ ، وتخلّف أكثر المسلمين ، قادريسن

(١) أبو بكر رضى الله عنه : عبد الله بن أبى قحافة بن عامر القرشى : (٥١ ق هـ - ٣٥ هـ) .

أول الخلفاء الراشدين ، سمي صديقاً لتصديقه خبر الاسراء ، يلتقى بنسبه ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند مرة بن كعب .

توفي رضى الله عنه ، ودفن بجوار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال ، من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث عشرة رضى الله عنه وأرضاه ، وعن جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان .

انظر ترجمته فى : المعارف - لابن قتيبة - : ٧٣ ، الاصابة : ٣٤١ / ٢ ، الطبقات الكبرى : ١٦٩ / ٣ ، تهذيب الكمال : ١١٠ / ٤ .

(٢) المدينة : هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد تكررت كثيراً ، فى السيرة النبوية ، وهى أشهر من أن تعرف هنا ؛ لها من التأريخ ، ما ملأ عشرات الكتب الضخام ، كانت تسمى يثرب ، فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكره أن تسمى يثرب ، كانت عاصمة الاسلام الاولى ، ووضها انطلقت أعظم فتوحاته ، فيها مرقد خير البشر صلى الله عليه وسلم ، وتقع المدينة فى حرة ، سبخة ، فيها نخل كثير على مياه الابار ، والسواقي ، وكان عليها سور دائرية ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فى وسطها ، أما الآن فقد اتسعت واخذ العمران ينتشر فيها ، وغير ذلك من اشكال التوسعة والازدهار .

انظر : مراد الاطلاع : ١٢٤٦ / ٣ ، معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية : ٢٨٤ .

(٣) تبوك : بفتح المثلثاء ، فوقية ، وضع الموحدة ، ومعد الواو ، كاف ، قرية بين وادى القرى ، والشام ، بهاءين ماء ، ونخل ، وكان لها حصن خرب ، وهى من ديار قبيلة قضاة ، وكانت تحت سلطة الروم ، وقد جاء ذكرها فى السير والمغازى منسوبة الى الغزوة التى وقعت فيها ، وكانت فى السنة التاسعة من الهجرة ، وسمى جيشها بجيش العسيرة ، حيث كان الناس فى زمن عسرة من شدة الحر وجذب من البلاد ، وقلة المعتاد .

على الحج، وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الباب. وهذا صحيح كل من لزمه فرض الحج، فالأولى به تقديمه ، ويجوز له تأخيرها، وفعله متى شاء، ومن قال من الصحابة: جابر، وابن عباس، وأنس^(١) رضى الله عنهم ، ومن التابعين: عطاء وطاوس ، ومن الفقهاء: الأوزاعي والثوري^(٢) ، وقال مالك^(٣)

= وقد أصبحت اليوم تبوك، مدينة من مدن شمال الحجاز الرئيسة، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك ، وتبعد تبوك عن المدينة شمالاً (٧٧٨) ميلاً على طريق معبد تمر بخيبر وثيا.

انظر : السيرة النبوية : ٥١٦/٢ ، مراد الاطلاع : ٢٥٣/١ ، معجم المعالم الجغرافية : ص ٥٩ .

(١) انس بن مالك بن النضر الانصارى : (١٠ ق هـ - ٩٣ هـ)

صحابي جليل، اسلم صغيراً، وكان في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم، ومعد وفاته صلى الله عليه وسلم، رحل انس إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، إلى أن توفاه الله بها ، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضى الله عنهم ، روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثاً .

انظر ترجمته في : الاصابة : ٧١/١ ، اسد الغاية : ١٢٧/١ ، الاعلام ٢٤/٢ .

(٢) انظر : المجموع للنووي : ١٠٣/٢ .

(٣) جاء في الجامع لا حكام القرآن للقرطبي : ١٤٤/٤ قوله : ودل الكتاب

والسنة على أن الحج، على التراخي، لا على الفور ، وهو تحصيل مذهب مالك ، وذهب بعض البغداديين، من المتأخرين، من المالكيين، إلى أنه على الفور، ولا يجوز تأخيرها، على القدرة عليه . والصحيح الاول ، لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) الآية وهذه الصورة، نزلت سنة ثلاث من الهجرة، ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر ، وأما السنة فحدث ضمّام بن شعبة السعدي - من بني سعد بن بكر - : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام ، فذكر الشهادة والصلاة

والصيام والزكاة والحج* رواه ابن عباس وأبو هريرة، وأنس ، وفيها كلها ذكر الحج ، وأنه كان مفروضاً ، وحديث أنس أحسنها سياقاً وأتمها ، واختلف في وقت قدومه ، فقل سنة خمس ، وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة تسع =

والمزني ، وأبي يوسف ^(٢) : فرض الحج على الفور لا يجوز تأخيره لمن قدر عليه ، وليس لأبي حنيفة فيه نص ، ومن أصحابه من قال : هو قياس مذ هبه ؛ استدلالاً برواية سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تعجلوا الحج ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له " ^(٣) وقوله عليه السلام

= ذكره ابن هشام ، عن أبي عبيدة الواقدي ، عام الخندق ، بعد انصراف الأحزاب
انظر : تفسير القرطبي : ١١٤ / ٤ ، كتاب الكافي : ٣٥٨ / ١ ، السيرة النبوية - لابن هشام - : ٥٧٣ / ١ ، ٢١٤ / ٢ ، صحيح البخاري - كتاب الايمان - : ١٩ / ١ .

(١) المزني : اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني . اباراهيم المزني ، صاحب الامام الشافعي رحمه الله ، كان زاهداً ، عالماً ، مجتهداً ، قوي الحجة ، صنف كتباً كثيرة ، منها : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، ومختصر المزني ، والمنثور ، والمسائل المعتبرة ، والترغيب في العلم ، وغيرها قال عنه الامام الشافعي : المزني ناصر مذهبي . توفي رحمه الله بمصر سنة ٢٦٤ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى : ٢٣٨ / ١ ، طبقات الفقهاء ٩٧ ، وفيات الاعيان : ٢١٧ / ١ ، مناقب الامام الشافعي - للبيهقي - : ٣٢٨ / ٢ ، المجموع للنووي : ١٠٣ / ٢ .

(٢) ابويوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري : (١١٣ - ١٨٢ هـ) صاحب الامام ابي حنيفة رحمه الله ، وتلميذه ؛ من حفاظ الحديث ولي القضاء ببغداد أيام المهدي ، والهادي ، والرشيد ؛ من مؤلفاته : الآثار ، الامالي ، النوادر ؛ توفي ببغداد رحمه الله .

انظر ترجمته في : الفوائد البهية : ٢٢٥ ، تاريخ جرجان : ٤٤٤ ، مناقب الامام الاعظم - لابن مكي - : ٢٠٨ / ٢ .

(٣) هذا الحديث رواه الامام أحمد ، في سننه ، والبيهقي في سننه ، من طريق أبي اسراييل اسماعيل الطلائع بهذا اللفظ ، فعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تعجلوا الى الحج " =

"عجلوا الحج، قبل أن يمرض الصحيح، ويضل الضال" ^(١) وقوله عليه السلام
 "حجوا قبل أن لا تحجوا" ^(٢) فأمر بالبادرة والتعجيل، ورواية علي بن أبي
 طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من وجد زاداً، وراحلة، وتبلغه

= يعني الفريضة، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له. قال الشوكاني: هذا الحديث
 في أسناده إسماعيل بن خليفة العبسي، أبو إسرائيل، وهو صدوق ضعيف
 الحفظ، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه يخالف الثقات.

انظر: سند الإمام أحمد: تحقيق أحمد شاذلي - حديث رقم (٢٨٦٩)،
 سنن البيهقي: ٣٤٠/٤، نيل الأوطار: ٢٩٩/٤، الجوهر النقي - نيل
 سنن البيهقي - ٣٤٠/٤.

(١) روى هذا الحديث الإمام أحمد في سننه، والبيهقي في سننه، ونصه عن
 ابن عباس عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما "أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال: "من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض الصحيح وتضل
 الضالة، وتعرض الحاجة".

وفي أسناده أبو إسرائيل، إسماعيل بن خليفة العبسي، وهو ضعيف، كما أسلفنا.
 ورواه أبو داود في سننه، والحاكم في المستدرک، عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أراد الحج فليتعجل"
 قال الحاكم، هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وفيه راطة اسمه
 مهران، قال عنه ابن القطان وغيره: مجهول. وقال أبو زرعة: لا أعرفه
 إلا من هذا الحديث، قال الحاكم: أبو صفوان هذا سماء غيره: مهران
 مولى القرشي، ولا يعرف الجرح، وقال الذهبي: صحيح وأبو صفوان
 مهران ولم يجرح.

انظر: سند الإمام أحمد: ٢١٤/١، سنن البيهقي: ٣٤٠/٤، سنن
 أبي داود: ١٤١/٢، الجوهر النقي - نيل سنن البيهقي - ٣٤٠/٤،
 المستدرک: ٤٤٨/١، التلخيص للذهبي - نيل على المستدرک - ٤٤٨/١.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم "حجوا قبل أن لا تحجوا"، قالوا: وما شأن
 الحج يا رسول الله؟ قال: يقعد أعرابها على أناب شعابها فلا يصل =

البيت فلم يحج، فلا عليه أن يموت، يهودياً، أو نصرانياً^(١)، ولأنها عبادة لها وقت

٥٨/ل س

معلوم، لا تفعل في السنة إلا مرة فوجب أن تكون على الفور، كالصوم.

قال: ولأنه لو مات قبل أداء الحج، مات آثماً، فلو لا أنه على الفور لم يأنسـم بتأخير.

ودليلنا هو: ^(٢) أن فريضة الحج نزلت سنة ست من الهجرة، وتختلف رسول الله

= إلى الحج أحد* وذكرنا: أن فيه محمد بن أبي محمد، مجهول النقل، وقال

عنه ابن الجوزي: ولا يعرف هذا الحديث إلا به، ولا يتابع عليه، ولا يصرح في هذا شيء، وقال الذهبي: هذا اسناد مظلم وخبر منكر.

انظر: كتاب العطل المتناهية - لابن الجوزي - ٥٦٤/٢.

هناك حديث آخر، غير ما ذكرنا، يتفق لفظه، مع لفظ، ما استدل به الماوردي للذهبي، ولعله المراد به، وهو كما جاء في سنن البيهقي والحاكم فـسـى المستدرك عن الحارث بن سويد قال: "سمعت علياً رضي الله عنه يقول: حجوا قبل أن لا تحجوا، فكأنني انظر إلى حبشي أصم أفدع، يمسده معول يهدمها حجراً حجراً، فقلت له: شيء برأيك تقول أو سمعته ممن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم".

الأصم: صغير الأذن من الحيوان؛ الأفدع: الذي يحشى على ظهره قديمه.

قال الذهبي رحمه الله: في اسناده حصين بن عمر الأحصى، وإي، ويحيى الحماني، ليس بعمدة.

انظر: سنن البيهقي: ٣٤٠/٤، المستدرك: ٤٤٨/١، التلخيص

للذهبي - ذيل على المستدرك -: ٤٤٨/١، الصباح المنير: ١١٨/٢.

(١) سبق تخريجه وأشرنا إلى ضعفه. انظر: ص ٣١

(٢) جاء في تلخيص الحبير وغيره، أن فريضة الحج، نزلت سنة خمس من الهجرة النبوية، وآخره النبي صلى الله عليه وسلم من غير مانع، فإنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة، سنة سبع لقضاء العمرة، ولم يحج، وفتح مكة سنة ثمان، =

صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه، قادرين الى سنة عشر ، ثم حجوا : فان قيل :

= ويبحث أبا بكر الصديق رضى الله عنه سنة تسع، اميراً على الحج ، وحجج صلى الله عليه وسلم سنة عشر ، وعاش بعدها ثمانين يوماً، ثم قبض صلى الله عليه وسلم، هذه الامور التي ذكرها، مجمع عليها، بين أهل السير الا فرض الحج في سنة خمس ، ففيه اختلاف كثير .

قال الشوكاني رحمه الله : قيل في ابتداء فرض الحج، كان قبل الهجرة، وهو شان . وقيل بعدها، ثم اختلف في سنته ، فالجمهور على انها سنة ست من الهجرة؛ لأنه نزل فيها، قوله تعالى (واتموا الحج والعمرة) الآية ١٩٦/٢ . وهذا يبنى على أن المراد بالاتمام ابتداء الفرض ، ويؤيده قراءة علقمة، وسروق، وابراهيم، النخعي بلفظ " واقموا " . أخرجه الطبراني بأسانيد صحيحة عنهم ، وقيل : المراد بالاتمام، الاكمال بعد الشروع، وهذا يقتضى تقدم فرضه، قبل ذلك ، وقد وقع في قصة ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه، ذكر الامر بالحج، وكان قدومه سنة خمس ، وهذا يدل إن ثبت عنه (تقدمه على سنة خمس) أو وقوعه فيها ، وقيل : سنة تسع، وقيل سنة عشر .

وجاء في سنن البيهقي رحمه الله : أن فريضة الحج، نزلت بعد الهجرة زمن الحديبية، استدلالاً بما رواه البخارى وسلم وغيرهما، بعد بيت كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : " حطت الى النبي صلى الله عليه وسلم، والقمل يتناثر على وجهي، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا، أما تجد شاة ؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام ، أو اطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع، من طعام، وأخلق رأسك " فنزلت في خاصة، ولكم عامه ؛ (واتموا الحج والعمرة لله ، فان احصرتكم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به اذى من رأسه ففدية من صيام أو نسك) الآية . سورة البقرة : ١٩٦/٢ .

وزمن الحديبية، كان في سنة ست من الهجرة . والله أعلم .

انظر : تلخيص الحبير : ٢١٩/٢ ، نيل الاوطار : ٢٩٥/٤ ، تفسير

ابن كثير : ٢٣٠/١ ، البداية والنهاية : ١٦٤/٤ ، ١٠٩٠٦١/٥ ،

سنن البيهقي : ٣٤١/٤ ، تفسير ايات الاحكام - للصابوني - : ٢٤٢/١ ،

صحيح البخارى : ١٢/٣ ، صحيح مسلم : ١٢٠/٨ .

فريضة الحج، نزلت سنة عشر، لأن قوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) نزلت سنة تسع ، وقيل : سنة عشر . فبادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج، من غير تأخير ، قيل الدلالة على أن فريضة الحج، نزلت سنة ست : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحرم فيها بالعمرة، وهي عام الحديبية^(١) فأحصر، فأنزل الله تعالى (وأتوا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى)^(٢) . فان قيل : فلما أمرهم الله، بإتمام الحج، ولم يأمرهم، أن يستندوا حجاً .

قيل : قد يراد بإلتام البناء تارة ، والابتداء، أخرى، على أنهم في عام الحديبية، كانوا قد أحرموا بعمرة، ولا يجوز أن يؤمرا بإتمام العبادة، من لم يدخل فيها ، فعلم أنه أراد انشاءها وابتدائها ، وروى " أن ضام بن ثعلبة^(٣) وفد

(١) الْحَدْيِيَّةُ : بالضم وفتح الدال المهملة وياء ساكنة واء موحدة مكسورة و ياء مفتوحة خفيفة ، وقيل : مشددة ، وهاء ، قرية، سميت ببئر هناك، عندها مسجد الشجرة ، قيل ان مكانه لم يثبت ؛ وهو اليوم مهدم ، وبها بويتات يعدها الناظر، ومسجد يصلى فيه، غير مسجد الشجرة، وبها مخفر للشرطة، وهي خارج الحرم، غير بعيدة منه، على رأى، وهي على (٢٢) كملاً غرب مكة على طريق جدة القديم، وهو الطريق الذى يمر بالحديبية، ثم حداً، على بضع أكبال من الحديبية - ثم على بحرة منتصف الطريق، ثم على أم السلم، فجدة .

انظر : مراد الاطلاع : ٣٨٦/١ ، اخبار مكة - للارزقي - : ٣٠٩/٢ ، معجم المعالم الجغرافية - للبلاوى - : ٩٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٦/٢ .

(٣) ضام بن ثعلبة السعدي . من بنى سعد بن بكر ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، بعثه اليه بنو سعد بن بكر، وافداً، فسأله عن الاسلام، فأسلم، ثم رجع اليهم، فأسلموا، وفي حديثه وصف الاسلام، ودعائه، وانه، من اتى بها، دخل الجنة، روى حديثه، ابن عباس، وابو هريرة، وانس بن مالك، وطلحة بن عبيد الله كلها بطرق صحاح ، ويذكر أنه حينما قدم على قومه، واجتمعوا إليه، قال =

على النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس (١) من الهجرة، وسأله عن أشياء، فكان مما
سأله، أن قال : الله أمرك أن تحج هذا البيت، قال : نعم (٢) . فدل ما ذكرناه
على أن فريضة الحج [نزلت] (٣) قبل سنة عشر ، ولا ننكر نزول قوله تعالى

= بثست اللات والعزى ، قالوا : يا ضام، اتق البرص، اتق الجدام، اتق
الجنون ، قال : ويلكم، انهما ما يضران، وما ينفعان، وإن الله قد بعث رسولا،
وانزل عليه كتابا، استنقذكم به، ما كنتم فيه، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم
به وانهاكم عنه ، قال : فوالله ما أسمى من ذلك اليوم، فى حاضرتي من رجل،
ولا امرأة، إلا مسلماً ، قال ابن عباس : فما سمعنا بواقعة قط، كان أفضل
من ضام بن ثعلبة.

انظر : الاصابة : ٢ / ٢١٠ ، الاستيعاب : ٢ / ٢١٦ .

(١) انظر : البداية والنهاية : ٥ / ٦١ ، تفسير القرطبي : ٤ / ١٤٤ .

(٢) هذا الحديث قطعة، من حديث طويل، رواه البخارى، وسلم، والنسائى، وغيرهم
عن ابي هريرة رضى الله عنه، قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم، مع اصحابه
جاء رجل من أهل البادية ، قال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هذا
الامغر، المرتفق . قال حمزة : الامغر : الابيض مشرب بحمرة - فقال :
انى سائلك فمشتد عليك فى المسألة ، قال : سل عما بدالك ، قال :
أسألك بربك، ورب من قبلك، ورب من بعدك، آله أرسلك ؟ قال اللهم نعم،
قال : فأنشدك به، آله أمرك أن تصلى خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، قال :
اللهم نعم ، قال : فأنشدك به، آله أمرك أن تأخذ من أموال اغنيائنا،
فترده على فقرائنا قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك به آله أمرك أن تصوم
هذا الشهر من اثني عشر شهرا ، قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك به
آله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا ، قال : اللهم نعم
قال : فاني آمنت وصدقت ، وأنا ضام بن ثعلبة . رواه النسائى .

وقوله فى الحديث : المرتفق ، يعنى الضكى على العرقه ، وهى كالوسادة ،
وأصله من العرق ، كأنه استعمل عرقه واتكأ عليه .

انظر : سنن النسائى : ٤ / ١٢٤ ، صحيح البخارى : ١ / ٢٥ ، صحيح مسلم :

١ / ١٧١ ، النهاية لابن الاثير : ٢ / ٢٤٦ .

(٣) فى (١) ساقطه .

(ولله على الناس حج البيت) سنة تسع أو عشر ^(١) على وجه تأكيد الوجوب فإن قيل : إنما استقر [فرض الحج] سنة عشر بعد أن تقدم وجهه [سنة] ^(٢) ست بدليل ما روى عن أنس " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة سنة عشر : " ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم أن خلق الله السموات والأرض " ^(٣) . قيل في مراده بهذا القول تأويلان :

٥٩/ل م

(١) انظر : حاشية ابن عابدين : ٤٥٥ / ٢ ، بدائع الصنائع - للكاظمي : ١٠٨ / ٣

(٢) في (ج) ساقطه .

(٣) في (ب) ساقطه .

(٤) هذا الحديث قطعة من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق بحنى ، رواه الامام أحمد في مسنده : ٧٢ / ٥ ، من حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه قال : كنت أخذاً بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسي أوسط أيام التشريق ، أنذود عنه الناس فقال : يا أيها الناس اتدرون فمسي أي شهر أنتم ، وفي أي يوم أنتم ، وفي أي بلد أنتم . قالوا : في يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، إلى يوم تلقونه . ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا : ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، أنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه ، ألا وإن كل دم مومل ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه ، إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ، ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضع ، وإن الله مز وجل قضى : أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب ، لكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ؛ ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) سورة التوبة : ٣٦ / ٩ .

ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ، ولكنه في التحريش بينكم ، فأتقوا الله فز وجل في النساء فانهن عندكم عوان ، لا يطقن لأنفسهن شيئا ، وإن لهن =

أحدهما : أنه أراد حصول الحج ، في ذى الحجة ، [لأنهم ^(١)] كانوا ربما قد موه إلى ذى القعدة ، وربما أخروه ، إلى المحرم .

والتأويل الثاني : أنه أراد ، تحريم القتال ، في الأشهر [الحرم ^(٢)] عاد ^(٣)]

= عليكم حقا ولكم عليهن حقا أن لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم ولا يأذن فـسى بيوتكم لا حد تـكرهونه ، فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فـسى المضاجع واضربوهن ضربا غير مـرج - قال : حميد قلت للحسن : ما المـرج ، قال : المؤثر - ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما اخذتموهن بأمانـة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ، ومن كانت عنده امانه فليؤدها إلى من اثتمنه عليها وسط يديه فقال : الا هل بلغت الا هل بلغت الا هل بلغت ، ثم قال : ليلـغ الشاهد الغائب ، فانه رب مبلغ أسعد من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة فدوا الله بلغوا أقواما كانوا أسعد به .

قال في مجمع الزوائد . . . رواه أحمد ، وأبو مرة الرقاشي وثقه أبو داود وابن معين ، وفيه علي بن زيد وفيه كلام .
ورواه البزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

ورواه البزار أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقال : " ان مدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم " ثلاثة متواليات ورجب مضر الذي بين جماد وشعبان "

قوله : رجب مضر ، اضافة اليهم لأنهم كانوا اشد تعظيما له من غيرهم فكانهم اختصوا به .

قال ابن حجر وفي سند الحديث اشعث بن سوار وهو ضعيف وقد وثق ، وله طرق أخرى بروايات مختلفة لم يذكر فيها استدارة الزمان .

قلت : ولم أقف على رواية أنس رضي الله عنه لهذا الحديث التي استدل بها الامام الماوردي ، وكل ما وجدته هو ما اشرت اليه آنفا والله اعلم .

انظر : مجمع الزوائد : ٢٦٦ / ٢ ، ٢٦٧ ، لسان العرب : ٤١١ / ١ .

- (١) في (١) لأنه . وفي (ج) لأنهم ربما كانوا .
(٢) في (١) ساقطه .
(٣) في (١) ب) علي .

تحريمه الى ما كان عليه، بعد أن كان مباحاً : فان قيل : إنما أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحج الى سنة عشر، لا شتغاله بالحرب، وخوفه على المسلمين، — من المشركين . قيل : ما نقل الينا من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدفع هذا التأويل ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحصر عام الحديبية ^(١) في سنة ست، فأحلّ ، ثم صالح أهل مكة، على أن يقضى العمرة، سنة سبع، ويقم بمكة ثلاثة؛ فقضاها سنة سبع ، ولهذا سميت عمرة القضية ، ثم فتح مكة سنة ثمان، فصارت دار الاسلام ^(٢) ، وأمر عتاب ابن أسيد ^(٣) ، فحج فيها بالناس ، ثم بعث أبا بكر رضي الله عنه سنة تسع، فحج بالناس، وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير مشغول بحرب، ولا خائف من عدوّ ، ثم أنفذ على بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد نفوذ أبي بكر ^(٤) ، يأمره بقراءة سورة براءة ؛ فان كان معذورا فلم أنفذه ؟ وان كان غير معذور فلم أخبره ، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممنوعاً من الحج، لكان ممنوعاً من العمرة سنة سبع، ولو كان خائفاً على أصحابه، لما أنفذهم مع أبي بكر، سنة تسع، فسقط ما قالوه ، فان قيل إنما ^(٥) تأخر ^(٥) ؛ ليتكامل المسلمون، فيبين الحج

(١) في (ب) ساقطه .

(٢) في (ب) دار الاسلام .

(٣) عتاب بن أسيد بن أبي العيص القرشي . أبو عبد الرحمن ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة ، حين انصرف عنها بعد فتحها ، وسنّيه يومئذ عشرون سنة ، روى عنه ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح ، وروايتهما عنه مرسله ، لم يدركاه ، ولم يزل عتاب رضي الله عنه بمكة الى أن توفاه الله بها، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، في خلافة الصديق، أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل توفي عتاب رضي الله عنه، في اليوم الذي توفي فيه، الصديق أبو بكر رضي الله عنه .

انظر ترجمته في : الاصابة : ٢ / ٥١ ، تهذيب الاسماء واللغات :

٠٣١٨ / ١

(٤) في (أ) ساقطة .

(٥) في (٩) آخر .

لجميعهم ، وهذا معنى يختص به دون غيره ، قيل : هذا ظن ؛ [و] ^(١) قد يكون تأخر الأمرين جميعاً ليبيّن جواز التأخير، وليبين لهم نسكهم ، ويؤيد ما ذكرناه، ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد الحج فليتعجل ^(٢) فعلقه بالارادة ؛ ولأنه لو أخر الحج عن وقت المكان، ثم فعله فيما بعد، لم يسم قاضياً، ولا نسب إلى التفريط ، فعلم أن وقته مؤسّع ، وأن تأخيره جائز ؛ إلا ترى أن الصوم لما كان وقته مضيقاً سعى من أخر فعله قاضياً، وإن شئت حررت/هـ هذا ٥٩/ل س

المعنى تأصيلاً فقلت : لأنه أتى بالحج، في وقت لم يزل عنه اسم الأداء، فوجب أن يكون وقتاً له أصله إذا حج، عقيب المكان، ولأنها عبادة موسّعة وقت افتتاحها، فوجب أن يوسّع وقت أدائها ؛ كالصلاة . فأما الجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم "عجلوا الحج قبل أن يعرض الصحيح" ^(٣) قيل : قد بين المعنى الذي لأجله أمر بالتعجيل، وهو الاحتياط بخوف المرض، وكذا الجواب عن قوله : "حجوا قبل أن لا تحجوا" ^(٤) فأما حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنما ورد فيمن مات قبل فعله، ونحن نأمر بفعله قبل الموت ، وأما قياسهم على الصوم ، فالمعنى فيه أنه يسعى قاضياً، بتأخير، وأما قولهم : أنه لو مات قبل أدائه مات [أمّا] ^(٥) عاصياً .

قلنا : من أصحابنا من نسبته إلى التفريط، ولم ينسبه إلى المعصية [كما] ينسب تارك الصلاة عن أول وقتها، حتى يعرض له عجزاً، أو موت إلى التفريط، لا إلى المعصية [^(٦) ومن أصحابنا من نسبته إلى المعصية، وقال : إنما أبيح له التأخير

(١) في (ج) ساقطه .

(٢) سبق تخريجه . ص / ٩٣

(٣) سبق تخريجه . ص / ٩٣

(٤) سبق تخريجه .

(٥) في (أ) ساقطه .

(٦) في (أ) ساقطه .

ما أمن [الفوات]^(١) : كما أبيع للرجل ضرب امرأته على شرط السلامة ، فان أدى
الى التلف، [علم أنه]^(٢) خرج عن حد الاباحة، واذا قلنا: أنه مفرط عاصٍ، ففيه
وجهان :

أحدهما : مفرط من أول وقت مكانه .

والثاني : أنه مفرط من آخر وقت مكانه . والله أعلم .

(١) في (أ) القرب .

(٢) في (أ) ساقطه .

« ٣ »

« الثالث »

باب

وقت الحج والعمرة .

١٣ / (١٢) "باب [بيان ^(١) وقت الحج والعمرة "

قال الشافعي : رحمه الله : قال الله تعالى : (الحج أشهر معلومات) ^(٢)
 قال [الشافعي] ^(٣) وأشهر الحج : شوال ، وذو القعدة ، وتسع من ذى الحجة ؛
 وهو يوم عرفه [فمن] ^(٤) لم يدركه الى الفجر من يوم النحر ، فقد فاتته الحج [من] ^(٥)
 وهذا كما قال : أشهر الحج ، التي ذكرها الله تعالى ، في كتابه بقوله (الحج —
 أشهر معلومات) الآية شوال ^(٦) وذو القعدة ^(٧) وعشر ليالٍ ، ————— من

(١) في جميع النسخ ساقطه ، انظر مختصر المزنّي - كتاب الام : ٦٣ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧ / ٢ .

(٣) في جميع النسخ ساقطه . انظر مختصر المزنّي - كتاب الام : ٦٣ .

(٤) في (ب) ساقطه .

(٥) تكلمته كما جاء في مختصر المزنّي ص ٦٣ : وروى أن جابر بن عبد الله ، سئل
 أيهل بالحج ، قيل أشهر الحج ؟ قال : لا ، وعن عطاء ، أنه قيل له :
 أرايت رجلاً جاء مهلاً بالحج ، في رمضان ، ما كنت قائلاً له ؟ قال : أقول له
 اجعلها عمرة ، وعن عكرمة قال : لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج ، الا فسى
 أشهر الحج ، من أجل قول الله جل وعز " الحج أشهر معلومات " الآية .

(٦) شوال : اسم الشهر الذي يلي رمضان ، وهو أول أشهر الحج ؛ قيل سمى
 شوالاً : بتشويل لين الابل ، في اشتداد الحر ، وانقطاع الرطب ، وقال الفراء :
 سمى بذلك لشولان الناقة بذنبها ، والجمع شواويل ، على القياس ، وشواويل
 على طرح الزائد ، وشوالات بركات العرب تطير من عقد المناكب ، فيه ،
 وتقول : ان النكوحه تمتنع من ناكحها ، كما تمتنع طروقة الجمال ، اذا
 لقحت ، وشالت بذنبها ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم طيرتهم ؛ وقالت
 السيدة عائشة رضي الله عنها " تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسى
 شوال ، وبني بي في شوال ، فأى نسائه كان أحظى عنده مني " رواء مسلم .
 انظر : لسان العرب - ل - : ٣٧٦ / ١١ ، ٣٧٧ ، المذهب - للشيرزاي -

٢٠٧ / ١ ، صحيح مسلم - استحباب التزوج في شوال : ٢٠٩ / ٩ .

(٧) ذو القعدة : اسم الشهر الذي يلي شوال ، وهو اسم شهر كانت العرب
 تقعد فيه ، وتحج في ذى الحجة ، وقيل : سمي بذلك لقعودهم فسى =

ذى الحجة^(١) الى طلوع الفجر من يوم النحر ، وبه قال من الصحابة^(٢) : عبد الله بن
سعود ، وجابر بن عبد الله ، وابن الزبير رضی الله عنهم ، ومن التابعين^(٣) :
الحسن ، وابن سيرين ، والشعبي^(٤) ، ومن الفقهاء : الثوري ، وأبو ثور^(٥) . وقال أبو حنيفة^(٦)

= رحالهم عن الغزو، والميرة، وطلب الكلاً، والجمع : ذوات القعدة ، وهو القياس
وقيل : ذوات القعدات .

انظر : لسان العرب - د - : ٣٥٧/٣ ، المذهب - للشيرازي - : ٢٠٧/١
(١) ذوات الحجة : شهر الحج ، سعى بذلك للحج فيه ، والجمع ذوات الحجة .
انظر : لسان العرب - ج - : ٢٢٧/٢ .

(٢) انظر : المجموع للنووي : ١٤٥/٧ ، المغني لابن قدامة : ٢٧٧/٣ .

(٣) انظر : نفس المصدرين السابقين ، ومعجم فقه السلف : ١٨/٤

(٤) أبو عمرو : عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري (١٩ -

٣٠٣هـ) = (٦٤٠ - ٧٢١م)

من التابعين الثقات، ولوية، يضرب المثل بحفظه ، استقضاء عمر بن عبد العزيز
وكان فقيهاً شاعراً، نسبته " شعب " وهو بطن من همدان ، ولد ونشأ وتوفي
بالكوفة ، سمع ثمانية واربعين من الصحابة، واختلفوا في اسم ابيه، فقيس :
شراحيل، وقيل : عبد الله ، وقيل غير ذلك، كما اختلفوا في عمره ووفاته .

انظر ترجمته في : الاعلام : ٢٥١/٣ ، صفة الصفوة : ٧٥/٣ ، النجوم
الزاهرة : ٢٥٣/١ .

(٥) أبو ثور : ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي البغدادي (. . . - ٢٤٠هـ)

(. . . - ٨٥٤م)

صاحب الامام الشافعي : قال عنه ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا، فقيهاً
وعلماً، وورعاً، وفضلاً ، صنف الكتب، وفرع السنن، وذب عنها، وقال عنه ابن عبد البر :
له مصنفات كثيرة منها : كتاب ذكر فيه اختلاف مالك، والشافعي، وذكر مذاهبهم
في ذلك، وهو أكثر ميلاً للشافعي . مات رحمه الله ببغداد .

انظر ترجمته في : الاعلام : ٣٧/١ ، طبقات الفقهاء - للشيرازي - : ٩٢ ،

المجموع - للنووي - ١٤٥/٧ .

(٦) انظر : فتح القدير : ١٧/٣ ، حاشية ابن عابدين : ٤٧١/٢ ، المبسوط

٦١/٤ ، حليه العلماء : ٢١١/٣ .

/شهور الحج: شوال، وذو القعدة، إلى آخر يوم النحر من ذي الحجة. وقال مالك^(١): ٦٠/ل
شوال، وذو القعدة وذو الحجة،، فجعلها ثلاثة أشهر كلاً،، وه قال من الصحابة^(٢):
عمر رضى الله عنه، ومن التابعين^(٣): طاووس؛ قال أبو حنيفة^(٤)، فإنه استدل على
أن يوم النحر من أشهر الحج، بقوله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) فأخبر أن من أحرم بالحج، حرم عليه
الوطئ في أشهر الحج، ووطئ الحاج في يوم النحر حرام، فدل على أنه فسى
أشهر الحج، ولأن كل ليلة كانت من شهور الحج، كان يومها من شهور الحج،
كالليلة الأولى وأما مالك^(٥) فإنه استدل على أن أشهر الحج، ثلاثة كالمسألة

(١) جاء في كتاب الكافي قوله : وأشهر الحج التي يجوز أن يحرم فيها —
شوال، وذو القعدة، وذو الحجة إلى ليلة النحر منه، قبل طلوع الفجر
منها، ولا يجوز لأحد أن يحرم بالحج، في غير أشهر الحج، وإن فعل فقد
أساء، ويلزمه ذلك عند مالك، وعند غير مالك، يعود أحرامه عمرة.
وجاء في المنتقى : روى أشهب عن مالك في المجموعة : أن أشهر الحج شوال
وذو القعدة وذو الحجة، وروى ابن حبيب عن مالك : أشهر الحج، شوال
وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، وعشر ليال، وليس يوم النحر، عنده مسن
أشهر الحج، وإن كانت ليلته منها.

انظر : كتاب الكافي لابن عبد البر القرطبي : ٣٥٧/١، المنتقى - شرح
الموطأ - : ٢٢٧/٢، حلية العلماء : ٢١١/٣.

(٢) انظر : المغنى - لابن قدامة - : ٢٧٧/٣.

(٣) انظر : المحلى - لابن حزم - ٦٩/٧.

(٤) انظر : المبسوط : ٦١/٤.

الخلاف بين الحنفية، والشافعية، في يوم النحر، فعند الحنفية، من أشهر
الحج، وعند الشافعية، ليس من أشهر الحج، واجماع العلماء، على أول وقت
أشهر الحج، شوال، وإنما اختلفوا في آخرها.

انظر : حلية العلماء في مذاهب العلماء : ٢١١/٣، المجموع
- للنووي - : ١٤٤/٧، مراتب الاجماع : ٤٥.

(٥) انظر : المنتقى - شرح الموطأ - ٢٢٧/٢.

بقوله تعالى (الحج أشهر معلومات) ، ولا شهر عبارة عن الجمع ، وأقل ما يتناول به الجمع المطلق ثلاث ؛ ولأن كل شهر كان أوله من شهور الحج ٧ كان آخره من شهور الحج ^(١) ، كالأول والثاني ؛ ودليلنا : قوله تعالى (الحج أشهر معلومات) الآية .

وفيهما دليلان :

أحدهما : أنه حصر أشهر الحج ، بالذكر بلا اختصاصها بمعنى ، وهو عندنا جواز الإحرام فيها بالحج ، وعندهم باستحباب الإحرام فيها بالحج ، وأجمعنا على أن يوم النحر مخالف لما قبله ، لأن عندنا أن الإحرام فيه بالحج لا يجوز ، وعندهم لا يستحب ، فدل على أنه وما بعده من غير ٧ أشهر ^(٢) الحج .

والدلالة الثانية : أن أشهر الحج زمان لا دراك الحج ، وآخر زمان الإدراك طلوع الفجر ٧ من ^(٣) يوم النحر ، لقوله صلى الله عليه وسلم " من أدرك عرفة ليلة النحر ، فقد أدرك الحج " ^(٤) ، فعلم أن يوم النحر ، وما بعده من

(١) في (أ) ساقطه .

(٢) في (ج) أيام .

(٣) في (أ) ساقطه .

(٤) لم أقف على هذا الحديث ، مرفوعاً بهذا اللفظ ، إلا أن البيهقي رحمه الله رواه في سننه : ١٧٤ / ٥ موقوفاً ، عن عمر بن محمد ، أن سالم بن عبد الله بن عمر حدثه " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : من أدرك ليلة النحر قبل أن يطلع الفجر ، فقد أدرك الحج ، ومن لم يقف حتى يصبح ، فقد فاتته الحج " ، ومثله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ؛ وهذا الاثر له شواهد عدة من أحاديث مرفوعة أخرجه أصحاب السنن الأربعة ، وأحمد وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي فما أخرجه أصحاب السنن الأربعة وأحمد ، ما رواه الدارقطني عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو واقف بعرفة ، فأتاه ناس من أهل نجد ، فقالوا : يا رسول الله ما الحج ؟ قال : " الحج عرفة ، الحج عرفة ، ممن أدرك عرفة ، قبل طلوع الفجر ، في يوم النحر ، فقد تم حجه ، أيام منى ثلاثة ، ممن =

غير أشهر الحج ، ولأن كل زمان ، لو اعتمر فيه المتمتع لم يلزمه الدم بوجه ، فليس
من أشهر الحج ، أصله رمضان ، لأنه لو اعتمر في رمضان لم يلزمه الدم ، ولو اعتمر
في شوال والى قبل يوم النحر ، لم يلزمه الدم بوجه ، ولو اعتمر في يوم النحر ، وما بعده لسم
يلزمه الدم ، فعلم أنه من غير أشهر الحج ، ويُدلُّ على أبي حنيفة أنه يوم سن فيه
الرمي ، فوجب أن لا يكون من أشهر الحج ، كما يام التشريق ، فأما ما استدل به أبو حنيفة
من تحريم الوطء في يوم النحر (١)

قلنا : قد يمكن إباحة الوطء فيه ، وهو أن يعجل الرمي ، وطواف الزيارة
فيستبج فيه الوطء ، وأما ما استدل به مالك (٢) من قوله (الحج أشهر) وأن المراد
به أقل الجمع . قيل انما أراد به أفعال الحج ، في أشهر معلومات ، لأن الحج
لا يكون زماناً ، وانما تقع أفعاله في الزمان ، فإذا وقع الفعل في بعض الشهر ، كان واقعاً
في الشهر ، على أن مطلق الجمع قد يقع على اثنين وبعض ثالث . قال الله تعالى
(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قمرات) (٣) والمراد به ، قرآن وبعض ثالث ، فسقط
(٤) ما قالوه .

= تعجل في يومين ، فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه صححه الحاكم والدارقطني
انظر : سنن الدارقطني : ٢ / ٢٤٠ ، المستدرک : ١ / ٤٦٤ ، سنن
البيهقي : ٥ / ١٧٣ ، سنن الترمذي : ٣ / ٢٣٨ ، تلخيص الحبير : ٢ / ٢٥٥ ،
سنن أبي داود : ٢ / ١٩٦ .

(١) النحر : موضع القلادة من الصدر ، ونحر البعير : طعنه في منخره ، حيث
يبدو الحلقوم ، من أعلى الصدر .

ويوم النحر : عاشر ذي الحجة ، يوم الاضحية ، لان البدن تنحرف فيه .
والمنحر : الموضع الذي ينحرف فيه الهدى وغيره .

انظر : لسان العرب : ٥ / ١٩٦ ، مختار الصحاح : ٦٤٩ ، الصباح المنير
٢ / ٢٦٣ ، القرى لقاصد أم القرى : ٤٤٣ .

(٢) انظر : المنتقى - شرح الموطأ - : ٢ / ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢ / ٢٢٨ .

(٤) انظر : شرح الكوكب المنير : ٣ / ٤٤ ، أصول السرخسي : ١ / ١٥١ ، الاحكام
للإمامي : ٢ / ٢٢٢ ، تفسير القرطبي : ٢ / ٤٠٥ ، ٣ / ١١٧ ، تهذيب الاسماء
واللغات : ٤ / ٨٥ ، تفسير الكشاف - للزمخشري : ١ / ٣٦٥ ، المغني لابن قدامة
٣ / ٢٧٦ .

(١٣) "مسألة"

قال الشافعى : ولا يجوز لأحد أن يحرم قبل أشهر الحج ، فان فعل فلأنها تكون عمرة كمن دخل فى صلاة قبل وقتها ، فانها تكون نافلة ، وهذا صحيح ، لا يجوز الاحرام بالحج قبل أشهره ، فان أحرم بالحج ، انعقد احرامه عمرة ، وبه قال من الصحابة ^(١) : عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، ومن التابعين : طاووس ، ومجاهد ، وعطاء ومن الفقهاء ^(٢) : الأوزاعي ، وأحمد ، وإسحق ، وقال مالك وأبو حنيفة والثورى ^(٤) : ينعقد احرامه بالحج قبل أشهره ، تعلقا بقوله تعالى (يستلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) ^(٥) . فأخبر أن الأهلة كلها وقت للحج ؛ ولأنها عبادة تدخل فيها النيابة ، ويجب فى افسادها الكفارة ، فوجب أن لا يختص بزمان كالعمرة . قالوا : ولأن الحج يختص بزمان ، ومكان ؛ فالزمان هو أشهر الحج ، والمكان هو الميقات ، فلما جاز تقديمه على المكان جاز تقديمه على الزمان ^(٦) ، وعكس هذا : الوقوف بعرفة : لما لم يجوز تقديمه على زمانه ، لم يجوز تقديمه على مكانه ^(٧) ، قالوا : ولأن الاحرام بالحج ، قد يصح فى زمان لا يمكنه ايقاع

(١) انظر : سنن البيهقى : ٣٤٣ / ٤ ، المحلى - لابن جزم : ٦٥ / ٢ .

(٢) انظر : المحلى - لابن جزم : ٦٦ / ٢ ، تفسير القرطبي : ٤٠٦ / ٢ .

(٣) انظر : تفسير القرطبي : ٤٠٦ / ٢ ، المحرر فى الفقه - على مذهب الامام

احمد بن حنبل : ٢٣٦ ، حلية العلماء : ٢١١ / ٣ .

(٤) انظر : تفسير القرطبي : ٤٠٦ / ٢ ، الكافى : ٣٨٢ / ١ ، بداية المجتهد :

٣٢٤ / ١ ، فتح القدير - ٣ / ١٩ ، بدائع الصنائع : ١١٩١ / ٣ ، اللبس

- شرح الكتاب : ٢٠٢ / ١ .

(٥) سورة البقرة : ١٨٩ / ٢ .

(٦) فى (١) زمانه .

(٧) فى (١) ساقطه .

أفعال الحج فيه، وهو سؤال، فعلم أنه لا يختص بزمان، ودليلنا قوله تعالى
(الحج أشهر معلومات) الآية ، وفي ذلك دليلان :

أحدهما : [أن ^(١)] قوله (الحج أشهر) الآية ، يريد [أن ^(٢)] وقت الحج
أشهر ^(٣) فلو انعقد الإحرام في غيرها، لم تكن الأشهر وقتاً له ، وإنما يكون بعض
[وقت ^(٤)] .

والدلالة الثانية : أنه لما جعل وقت الحج، أشهر معلومات ؛
[وأركان ^(٥)] الحج : الإحرام ، والوقوف ، والطواف ، والسعي . وكان الطواف
والسعي ، لا يختص بهما ، بل يصح فيها وفي غيرها ، ولم يكن الوقوف في جميعها ، حصل
الاختصاص ^(٦) لها بالإحرام ، [فكانه ^(٧)] قال : الإحرام بالحج في أشهر معلومات .

(١) في (د) ساقطه .

(٢) في (ب ، د) ساقطه .

(٣) في (د) وقت الحج فجعل وقت الحج أشهراً .

(٤) في (ب) الوقت .

(٥) في (سم) وأن كان .

(٦) الخاص : كل لفظ وضع لسمى معلوم ، على الأفراد ، ينتظم خصوص الجنس
والنوع والفرد ، يتناول المخصوص قطعاً ، بحيث لا يحتمل زيادة البيان ؛ لأنسه
بيّن في نفسه .

مثال ذلك : الغسل ، والمسح ، لفظان خاصان لفعل معلوم ، في آية الوضوء
وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا
وجوهكم) الآية .

فتعليق جوازه بالنية ، والتسمية ، والترتيب ، والولاء لا يكون عملاً به .

والطواف خاص لمجرد الدوران ، والركوع للميلان ، والسجود لوضوع
الجبهة ، فتقييد جوازها بما عداها : من الطهارة ، والطمأنينة ، واعتدال
الركان ، ترك العمل به .

انظر : المغني في أصول الفقه : ٩٤ ، وانظر أيضاً : كتاب اللع - في أصول
الفقه : ٨١ ، وفواتح الرحموت يشرح مسلم الثبوت - كتاب الستصفى : ٣٠٠/١ .

(٧) في (أ) ساقطه .

فان قالوا: ليس الاحرام عندنا من الحج . قلنا : هو عندنا من الحج ، على أنه وان لم يكن عندكم من الحج ، فانه يدخل به في الحج ، فيصير داخلًا في الحج قبل أشهره .

فان قالوا : انما جعل وقت استحباب الاحرام أشهرًا لا وقت انعقاد ، وجوازه قيل : يفسد عليكم بيوم النحر ، لأنه عندكم من أشهر الحج ، ولا يستحب الاحرام فيه ، ومن الدلالة على ما ذكرنا : أن الاحرام ركن ^(١) من أركان الحج ^(٢) واركان ^(٣) الحج يوجب أن تختص بوقت لا يجوز تقديمه عليه . أصله ، الوقوف بعرفة ، ولأن كل وقت لا يصح استدامة ^(٤) العباداة فيه ^(٥) ، لا يصح ابتداء تلك العباداة فيه ، أصله ، الجمعة اذا صار ^(٦) ظل ^(٧) كل شيء مثليه ، لما لم يصح استدامة الجمعة فيه ، لم يصح الاحرام بها ، ولأن كل عباداة اختص بعض أفعالها بزمان مخصوص ، اختص الاحرام بها / بزمان مخصوص ، كالصوم ، وعكسه العمرة : ولأنها ^(٨) لـ س عباداة مؤقتة ، فوجب أن يكون الاحرام بها مؤقتًا ، كالصلوة .

فأما الجواب عن قوله تعالى (يسئلونك عن الاهلة ^(٩)) قل هي مواقيت للناس والحج) الآية . فالجواب عنها من وجهين :

أحدهما : أن المراد بالحج هو الاحرام به ، لا جميع أفعاله ، وليست الاحرام عندهم من الحج ، فسقط استدلالهم بها .

(١) في (ج) ساقطه .

(٢) في (ج) ساقطه .

(٣) في (ج) ساقطه .

(٤) في (ج) ساقطه .

(٥) الاهلة : جمع هلال ، وهو أول ليلة من الشهر ، والثانية ، والثالثة منه ، ثم

هو قمر ، قال الراغب : وأما الهلال فلا كثرانه القمر في حالة خاصة .

انظر : المصباح المنير : ٣١٣ / ٢ ، مختار الصحاح : ٦٩٩ .

والثاني : أن الله تعالى أطلق الأهلّة في هذه الآية^(١)، ولم يبينها^(٢) ثم بينها^(٣)، بقوله تعالى (الحج أشهر معلوت) الآية . فوجب أن يكون المراد بما أطلق من الأهلّة، ما فسرّه في الآية الأخرى^(٤)، وأما الجواب عن قياسهم على العمرة ، فالمعنى [فيه]^(٥) أنه لا يختص بعض أفعالها، بوقت مخصوص، فلذلك لم يختص الأحرام لها، بوقت مخصوص، فخالف الحج من هذا الوجه ، وأما قولهم : لما جازتقديمه على المكان، كذلك على الزمان .

قلنا : إنما جازتقديمه على المكان، وهو المبيقات ؛ لأن مجاوزته [لا تجوز]^(٦)، ولما كان مجاوزة الزمان تجوز، كان التقديم عليه لا يجوز^(٧)، ولو جاز التقديم عليه كما جاز مجاوزته، لم يكن للحد فائدة ، وأما قولهم : لما أنعقد الأحرام في وقت لا يجوز فيه فعل الحج، دلّ على أنه لا يختص بزمان فيقال : لهم ولم إذا انعقد في وقت [لا]^(٨) يصح فعل الحج فيه ؛ [دلّ]^(٩) على أنه لا يختص بزمان ، وأى أصل دلّم على هذا . ثم هو باطل بالصلاة ، يصح الأحرام بها، عقيب الزوال وإن لم يكن وقت الركوع، والسجود .

(١) في (١) ساقطه .

(٢) في (١) يثبتها ، وفي (ج) ساقطه .

(٣) في (١) ساقطه .

(٤) انظر : تفسير القرطبي : ٣٤١ / ٢ .

(٥) في (١) ساقطه .

(٦) في (ج) لا يجوز .

(٧) في (١) ساقطه .

(٨) في (ج) ساقطه .

(٩) في (١ ، ب) ما دل .

١٣/١ * فصل *

فإذا صح أن الأحرام بالحج، في غير أشهره لا يجوز . فإذا أحرم بالحج لم يبطل إحرامه، وانعقد عمرة .

وقال داوود بن علي : يبطل إحرامه ، لبطلان ما قصده ، وما ذهبنا إليه قال جابر، وابن عباس وابن عمر، وابن مسعود، وعطاء رضي الله عنهم، والدلالة على صحة ما ذهبنا إليه، رواية ابن عباس رضي الله عنه * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن [يحرم] بالحج قبل أشهره، فقال: يهمل بالعمرة ^(١)، ولأنه ^(٢) / جمع في قصده، بين الأحرام، والحج، فإذا أبطل الشرع حجه، لم يبطل إحرامه ووجب صرفه إلى ما اقتضاه الوقت، وهو العمرة، كمن أحرم بصلاة الظهر، قبل زوال الشمس، لما لم تنصح منه فرضاً، لمنافاة الوقت، صحت نفلاً .

(١) في (ب) أحرم .

(٢) لم أقف على هذا الحديث مرفوعاً، وبهذا اللفظ فيما اطلعت عليه من كتب السنن، والآثار، والسانيد، ولعل الماوردي رحمه الله، اطلع على ما لم نطلع عليه : إلا أن البيهقي رحمه الله، روى حديثاً موقوفاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قريباً من سياق الحديث هذا، الذي أورده الماوردي، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : * لا يحرم بالحج، إلا في أشهر الحج، فإن من سنة الحج، أن يحرم بالحج في أشهر الحج * وأخرجه البخاري معلقاً، قال في مجمع الزوائد، وفيه الحجاج بن أرطأ، وفيه كلام وقد وثق، ورواه الحاكم، وقال صحيح على شرطهما، وروى أيضاً حديثان موقوفان أحدهما عن أبي الزبير، والاخر عن عطاء .

الأول : عن أبي الزبير قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسأل : أيهل بالحج في غير أشهر الحج؟ قال : لا * قال في التعليق المفني على الدارقطني : استناده صحيح، ورواه الشافعي في مسنده .
الثاني : عن ابن جريج عن عطاء قال : * من أحرم بالحج، في غير أشهر الحج، جعلها عمرة * ورواه الشافعي بلفظ آخر عن عطاء : أنه قيل له : رأييت رجلاً جاء مهلاً بالحج في رمضان، ما كنت قائلاً له؟ قال : أقول له : اجعلها عمرة * . =

(١٤) * سألـة *

قال الشافعى : ووقت العمرة متى شاء ، وهذا صحيح ، وبه قال سائر الفقهاء ، وحكى عن أبى حنيفة ، أنه منع من العمرة فى يوم النحر ، وأيام التشريق (١) وهذا خطأ [لعموم] قوله عليه السلام : " العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما " (٢) .

= انظر : سنن البيهقى : ٣٤٣ / ٤ ، عدة القارى - شرح صحيح البخارى : ١٩٢ / ٩ ، المستدرک - للحاكم : ٤٤٨ / ١ ، المجموع للنووى : ١٤٥ / ٢ ، سنن الدارقطنى - التعليق المغنى على الدارقطنى : ٢٣٤ / ٢ ، مجمع الزوائد : ٢١٨ / ٣ ، مسند الشافعى : ١٢١ ، مختصر المزنى الى الام : ٦٢ ، المحلى : ٦٥ / ٢ .

(١) أيام التشريق : ثلاثة ، وهى بعد يوم النحر ، قيل سميت بذلك ، لأن لحوم الاضاحى تشرق فيها ، أى تغدو فى الشرق ، وهى الشمس ، وقيل : تشريقها أى تقطيعها وتشريحها ، وقيل : سميت بذلك لأن الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس . والله أعلم .

قال فى معنى المحتاج : وسميت هذه أيام التشريق : لا شراق نهارها بنور الشمس وليلها بنور القمر ، وهذه هى الايام المعدودات فى قوله تعالى فى سورة البقرة (واذكروا الله فى ايام معدودات) واما المعلومات فى قوله تعالى فى سورة الحج (ويزكروا اسم الله فى ايام معلومات) فى العشر الاول ، من ذى الحجة .

انظر : المصباح المنير : ٣٣٢ / ١ ، مختار الصحاح : ٣٣٦ ، معنى المحتاج : ٥٠٥ - ٥٠٦ ، تفسير القرطبى : ٤١ / ١٢ / ٢ / ٣ .

(٢) فى (ا ، ج) لقوله .

العموم لغة : شمول أمر لمتعدد ، سواء كان الامر لفظاً ، أو غيره . ومنه قولهم : عنهم الخير اذا شملهم . واحاط بهم .

واصطلاحاً : قال فى المحصول ص ١١٢ ، هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد ، وقال الفزالى : هو اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً ، وقال المازرى : العموم عندائمة الاصول هو القول المشتمل على شيئين فصاعداً .

وفى جمع الجوامع : ٢١٢ / ١ . العام : لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر . وانظر أيضاً : سلم الثبوت وشرحه : ٢٥٥ / ١ .

(٣) هذا الحديث رواه البخارى وسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ومالك =

ولأنه لما لم يختص ببعض أفعال العمرة بزمان، لم يختص الإحرام لها بزمان ؛
كالطواف لها والسعي .

= في الموطأ والامام أحمد في مسنده .

ولفظ رواية البخاري ومسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج
المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " .

انظر : (صحيح البخاري - باب العمرة : ١ / ٣ ، صحيح مسلم شرح النووي -
باب فضل الحج والعمرة : ١١٧ / ٩ ، سنن الترمذي - باب ما ذكر في
فضل العمرة : ٢٧٢ / ٣ ، سنن النسائي - فضل العمرة : ١١٥ / ٥ ،
سنن ابن ماجه - باب فضل الحج والعمرة : ٩٦٤ / ٢ ، الموطأ - بساب
جامع ما جاء في العمرة : ٢٢٨ ، مسند أحمد : ٢ / ٢٤٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٣ / ٤٤٧ /

الكفارة : مأخوذة من الكفر، وهو الستر، لسترها الذنب تخفيفاً من الله
تعالى، وسى الزارع كافراً؛ لأنه يستر البذر . يقال : كفر الله عنه الذنب
أي محاه .

انظر : المصباح المنير : ١٩٦ / ٢ ، مختار الصحاح : ٥٧٣ ، ترتيب القاموس
المحيط - باب الكاف : ٤ / ٦٤ ، مغني المحتاج - كتاب الكفارة : ٣٥٩ / ٣ .

(١٤ / ١) * فصل *

فاذا صح أن جميع السنة وقت للعمرة ، فان كان غير حاج ، أحرم بها متى شاء [قال الشافعى : (١)] استحباب له الاشتغال بالحج في أشهره ، لأن الحج أفضل من العمرة ، وان كان حاجاً ، ولم يرد ادخال العمرة على [حجه (٢)] ، فليس له الاحرام بها قبل احلاله ، ورميه ؛ فيمتنع منها في يوم النحر ، وأيام التشريق ، لأنها من بقايا حجه ، وان أحل ؛ إلا أن يتمجل النفر في اليوم الثاني ، فيجوز له الاحرام بها ، في اليوم [الثاني (٣)] ؛ لسقوط الرى عنه (٤) .

(١) في (ب) ساقطه .

(٢) في (ج) الحج .

(٣) في (ج ، د) الثالث .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من مختصر المزني ص ٦٣ .

(١٥) "سألة"

قال الشافعى : ومن قال لا يعتمر فى السنة الا مرة ^(١) واحدة ^(٢) فقد خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه أعر عاشة فى شهر واحد ، ٧ من سنة واحدة ^(٣) ، مرتين ٧ وخالف ^(٤) ، فعل عاشة نفسها ، وعلى ، وابن عمر ، وانس ٧ رضى الله عنهم ^(٥) ، وهذا كما قال : يجوز أن يعتمر فى السنة مرارا ، وهو قول الجمهور ٧ وبه ^(٦) قال من الصحابة : عمر ، وعلى ، وابن عمر ، وعائشة

(١) فى (د ، ج) ساقطه .

(٢) فى جميع النسخ ساقطه . انظر مختصر المزنى - كتاب الام : ٦٣ .

(٣) فى (ب) وخلاف .

(٤) فى المختصر رحمهم الله ، ص ٦٣ .

(٥) فى (ج) ساقطه .

(٦) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ) .

صحابى جليل ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الف وستائة وثلاثون حديثاً ، اتفق البخارى وسلم منها على (١٢٠) حديثاً ، وانفرد البخارى بأحد وثمانين ، وسلم بأحد وثلاثين ، روى عنه اولاده الاربعة : سالم ، وحمزة ، وعبد الله ، وبلال ؛ وخلائق من التابعين ، وهو أحد الستة الذين هم أكر الصحابة ، رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وهم : أبو هريرة ، ثم ابن عمر ، ثم أنس ، ثم ابن عباس ، وجابر ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين .

وهو أحد العبادلة الاربعة ، الذين عاشوا طويلاً ، حتى أحتيج الى علمهم ، فاذا اتفقوا على شئ ، قيل هذا قول العبادلة ، أو فعلهم ، وهم : ابن عمر وعبد الله ، بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، أما ابن مسعود فقد تقدمت وفاته .

وقد شهد ابن عمر الخندق ، وما بعدها ، وقد كف بصره ، فى آخر حياته ، ولد ، وتوفى ، بمكة رضى الله عنه .

انظر ترجمته فى : الاصابة : ٣٤٧/٢ ، صفوة الصفوة : ٥٦٣/١ ، حلية الاولياء :

٢٩٢/١ ، معجم الصحابة : ل ٣٣٠ ، تهذيب الاسماء واللغات : ٢٦٢/١ ،

وأنس رضي الله عنهم^(١)، ومن التابعين^(٢) : عكرمة/عطاء، وطاوس، وقال مالك^(٣) ٦٢/ل من
والنخعي^(٤)، وسعيد بن جبيرة، وابن سيرين^(٥) والمزني، لا تجوز العمرة في السنة
الا مرة واحدة كالحج لاقتراانهما في الأسر، وهذا خطأ^{xx}
ودليلنا : ما روت عائشة رضي الله عنها * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر في سنة مرتين، في شوال، وذى القعدة^(٦) .

(١) انظر: المغني - لابن قدامة : ٢٢٠ / ٣ ، والمحلى - لابن حزم : ٦٨ / ٧ ،
المجموع للنووي : ١٤٩ / ٧ .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) جاء في المنتقى للباجي : ٢٣٥ / ٢ . قال مالك : ولا أرى لأحد، أن
يعتمر في السنة مراراً .

قال الشارح / وهذا كما قال : أن من سنة العمرة أن تكون في السنة مرة
وأن الاعتبار مرتين، إخراج لها عن سنتها وموضوعها، لأنه صلى الله عليه وسلم
اعتمر مرة في العام، وأفعاله على الوجوب، والندب .

وجاء أيضاً في بداية المجتهد : ٣٢٦ / ١ .

كان مالك يستحب عمرة في كل سنة ، ويكره وقوع عمرتين عنده، وثلاثاً، ففى
السنة الواحدة .

وانظر أيضاً : الفواكه الدواني - على رسالة القيرواني : ٤٠٧ / ١ .

(٤) النخعي : إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي : (٤٦ - ٩٦ هـ) .

أبو عمران ، من كبار التابعين، صلاحاً، وحفظاً للحديث النبوي الشريف ،
كان إماماً مجتهداً ، له مذهب، أجمعوا على توثيقه ، روى عن مسروق
وعلقته وجماعته، روى عنه الأعمش، وسماك بن حرب، وخلق كثير رحمهم الله .

توفي النخعي رحمه الله، مختفياً من الحجاج الثقفي .

انظر ترجمته في (الحلية : ٢١٩ / ٤) ، وتذكرة الحفاظ : ٢٣ / ١ ، وفيات

الاعيان : ٢٥ / ١ .

(٥) انظر: المغني - لابن قدامة : ٢٢٠ / ٣ ، المجموع للنووي : ١٤٩ / ٧ .

(٦) روى هذا الحديث أبو داود في سننه : ٢٠٥ / ٢ مناسك ، ونصه =
(+) ففى (أهـ ب هـ ج هـ) ساقطه .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه أعر عائشة في سنة مرتين^(١) لأنها أحرمت بالعمرة. فلما دخلت مكة، حاضت، فقال لها صلى الله عليه وسلم أرفضي عمرتك وأهلي بالحج . أي أرفضي عمل عمرتك ، فلما فرغت من القران قالت : يا رسول الله كل نسائك ينصرفن بنسكين، وأنا بنسك واحد، فأمر أخاهما عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم^(٢)، فحصل لها عمرتان .

= عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين : عمرة في ذى القعدة ، وعمرة في شوال " .
(١) رواه البخارى وسلم مطولا^{وقد} عنها اختصره الماوردى رحمه الله .
قال الشافعى رحمه الله : وكانت عمرتها، في ذى الحجة، ثم أعرها بالعمرة الاخرى، في ذى الحجة، فكان لها عمرتان في ذى الحجة .
وعن عائشة رضى الله عنها " أنها اعتمرت في سنة مرتين أى بعد وفاساء النبى صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: ثلاث عمر ، وعن ابن عمر، أنه اعتمر، اعواما في عهد الزبير، مرتين في كل عام " ذكر هذه الآثار كلها الشافعى رحمه الله ثم البيهقى بأسانيدهما .

انظر: صحيح البخارى - باب العمرة ليلة الحصة وغيرها : ٤ / ٣ ، صحيح مسلم بشرح النووي - بيان حج الحائض : ١٣٨ / ٨ ، سنن البيهقى - باب من اعتمر في السنة مرارا : ٣٤٣ / ٤ ، سند الشافعى : ١١٣ ، المجموع للنووى : ١٤٩ / ٧ ، القرى لقايد أم القرى : ٦٠٦ .
(٢) التنعيم : بفتح المثناة وسكون النون ، وكسر المهملة : ^{مكان معروف} يقع في طريق وادى فاطمه ، خارج الحرم، وهو أدنى الحل إليها، على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة، على ثلاثة أميال من مكة .
سمى التنعيم : لأن الجبل الذى عن يمين الداخل الى الحرم، يقال له نعيم ، والذى عن اليسار يقال له ناعم .

انظر ذلك فى : مرصد الاطلاع : ٢٧٧ / ١ ، واخبار مكة - للازرقسى - الحاشية : ١٣٠ / ٢ .

وجاء فى معالم مكة التاريخية والاثريّة / التنعيم واد ينحدر شمالا بين جبال بشم شرقا ، وجبل الشهيد جنوبا، فيصب فى وادى ياج . =

وروى أبو صالح^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : *الحج المبرور ليس له أجر الا الجنة ، والعمرتان يُكفّر ما بينهما^(٢)*

= والتنعيم ميثاق، لمن أراد العمرة من أهل مكة، وسمى عمرته عمرة التنعيم أى مكان الاعتناء، تميزاً لها عن عمرة الجعرانة .

وقد أصبح التنعيم اليوم، حياً من أحياء مكة المكرمة، انتشر فيه العمران والمساجد، والطرق، وغير ذلك من اسباب الرقي .

وهو أقرب الحل الى المسجد الحرام، فهو يقع على بعد خمسة (كيلومتر) مترات (شمالاً) من بيت الله الحرام على طريق المدينة المنورة .

انظر ذلك فى : معالم مكة التاريخية والاثريّة - للبلاوى : ص ٥٠ ، ٥١ ،

ومسافات الطرق فى المملكة العربية السعودية - جدول رقم ٢ : ص ٤ ،

وكتاب المناسك واماكن طرق الحج - لأبي اسحاق الحرى : ٤٦٧ .

(١) أبو صالح : ذكوان السمان الزيات المدنى (... - ١٠١ هـ) .

التابعى الكوفى ، وهو مدنى من غطفان ، روى عن جابر، وابن عمر، وابن عباس وغيرهم ، أجمعوا على توثيقه، روى عنه عطاء، وابن سيرين، والزهرى وغيرهم ، قال عنه أحمد بن حنبل، هو ثقة، من أجل الناس، واثقهم ، توفى بالمدينة سنة ١٠١ هـ .

انظر ترجمته فى : تهذيب الاسماء واللغات : ٢ / ٢٤٤ ، والمعرفه والتاريخ

: ٢ / ٧٩٩ ، والجرح والتعديل : ٣ / ٤٥٠ ، والكاشف : ١ / ٤٢ ل .

(٢) روى هذا الحديث الامام أحمد فى مسنده / ج ٢ : ص ٢٤٦ ، ونصه :

قال : حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا سفيان، حدثنى سُمَيٌّ عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : *الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة، والعمرتان، أو العمرة، الى العمرة، يُكفّر ما بينهما* .

ورواه البخارى، وسلسلهم، وغيرهما، قريباً من هذا السلسل .

فمن صحيح البخارى قال : حدثنا عبد الله بن يوسف، اخبرنا طُك عن سُمَيٍّ

مولى، أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أبى صالح السمان، عن أبى هريرة

رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : *العمرة الى العمرة

كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة* . =

وروى "عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه، انه اعتمر فى شهر واحد، أربع عمر^(١) .
 وحكى نحو ذلك عن ابن عمر، وعائشة، وأنس^(٢) ؛ وقيل : سميت عمرة، لجوازها فى
 العمر كله ، وُسِّموا عمَّار البيت، لمدادومتهم الاعتمار، ولأنه لما كان جميع السنة
 وقتا للعمرة، دل على تكرارها، وجواز فعلها مرارا ، كالنوافل من الصلوة ،
 والصيام .

وهذا المعنى فارق الحج ؛ لأن للحج وقتا يفوت الحج بفواته ،
 وهو عرفه فافترقا من هذا الوجه .

= انظر: صحيح البخارى - باب العمرة : ٣ / ٢ ، صحيح مسلم بشرح النووى -
 باب فضل الحج والعمرة : ١١٧ / ٩ ، سنن الترمذى - باب ما ذكر
 فى فضل العمرة : ٢٧٢ / ٣ .

(١) انظر : المجموع للنووى ١٤٩ / ٧ ، سنن البيهقى - باب من اعتمر فى السنة
 مرارا : ٣٤٤ / ٤ .

(٢) انظر نفس المصدرين السابقين .

« ٤ »

« الرابع »
باب
وجوب العمرة

٤ / (١٦) * باب (١) وجوب العمرة (٢)

قال الشافعي : قال الله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) . ففرن العمرة
 [به (٣)] ، وأشبه بظاهر القرآن ، أن تكون العمرة واجبة ، إلى آخر الباب .
 أما العمرة في كلامهم ففيها قولان :

أحدهما : أنها القصد ، وكل قاصد / لشيء فهو معتمر ومنه قول العجاج (٤) : ٦٣ / لم

(١) يسبق تعريف الباب ص / ٦٢

(٢) العمرة لغة : بضم العين مع الميم واسكانها ، ويفتح العين واسكان الميم .
 مأخوذة من الاعتمار وهي الزيارة .

قال ابن السكيت : اعتمرته اذا قصدت له ، وقيل العمرة : القصد إلى
 مكان عامر ، ولذلك سميت عمرة ، وقيل سميت عمرة : لأنها تفعل في العمر
 كله .

وشرعا : قصد البيت الحرام بمكة المكرمة للنسك والعبادة ، ولا يغني عنها
 الحج ، وإن اشتمل عليها في أفعالها ، من الأحرار ، والطواف ، والسعي
 والحلق ، أو التقصير ، لأنها أصلان .

انظر : مختار الصحاح : ٤٥٤ ، المصباح المنير : ٨٠ / ٢ ، مغني المحتاج
 : ٤٦٠ / ١ .

(٣) في (ج) ساقطه .

(٤) العجاج / عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر التميمي : (.. - نحو ٩٠ هـ)

(٠٠ - ٧٠٨ م)

يكنى أبا الشعثاء ، راجز مجيد ، من الشعراء ، ولد في الجاهلية ، وقال
 الشعر فيها ، ثم أسلم ، وعاش إلى أيام الوليد ، لقي أبا هريرة وسمع منه
 أحاديث ؛ له ديوان مطبوع في مجلدين .

انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، أو طبقات الشعراء : ص ٢٩٥ ، الاعلام
 - للزركلي : ٨٦ / ٤ .

لقد سما ابن معمر حين اعتمر: [مغزى] ^(١) بعيداً من بعيد وضبر ^(٢) .
والقول الثانى : [هى] ^(٣) الزيارة .

(١) فى (جميع النسخ مرمى) .

(٢) جاء فى لسان العرب : ر - ٤ - ٤٧٩ / ٤٨٠٠ .

قال العجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر القرشى :

لقد سما ابنُ معمر حين اعتمر مغزى بعيداً من بعيد وضبر

تَقْضَى البازى اذا البازى كَسَّر

يقول : ارتفع قدره حين غزا موضعاً بعيداً من الشام ، وجمع لذلك جيشاً ،

وفرس ضبر أى وثاب ، وكذلك الرجل ، وضبر الشئ ، جمعه ، والضبر : الجماعة

يخزون على أرجلهم .

(٣) فى (١) ساقطه .

وقال أعشى باهلة :^(١)

[و] جاشت النفس لما [جاء] فلهم^(٢) . وراكب جاء من تثليث^(٣) معتمرا^(٤)]
 بمعنى زائراً . هكذا قال الأصمعي^(٥) ، لكن العمرة في الشرع، تشتمل على :
 احرام، وطواف، وسعى، وحلاق، واختلف النام في وجوبها .
 فالمشهور من مذهب الشافعي^(٦) ، والمعول عليه، من قوله^(٧) : أنها

- (١) أعشى باهلة / عامر بن الحارث بن رباح الباهلي .
 من همدان : شاعر جاهلي ، يكنى : أبا قحطان ، أشهر شعره ، رائية له ، في
 رثاء أخيه لأمه " المنتشر بين وهب " ، وقيل : اسمه عمر .
 وباهلة امرأة من همدان .
 انظر : معجم الشعراء - للمريزاني : ص ١ ، والاعلام - للزركلي : ٢٥٠ / ٣ ،
 ولسان العرب : عمر : ٦٠٥ / ٤ .
 (٢) في (ج) فجاشت ، وانظر : لسان العرب - عمر : ٦٠٥ / ٤ ، والمهذب -
 النظم المستعذب : ٢٠٢ / ١ .
 (٣) في (ج) ساقطه .
 (٤) الفل : المنهزمون ، وفل القوم يغلبهم فلا : هزمهم فانغلوا وتغللوا . وهم قوم
 فل : أي منهزمون ، والفل : الجماعة . لسان العرب - فل : ٥٣٠ / ١١ .
 (٥) تثليث / موضع بالحجاز قرب مكة ، فيه يوم للعرب بين بني تميم ومراد .
 انظر : مرصد الاطلاع : ٢٥٥ / ١ .
 وقال البلاذري : تثليث : بفتح الثاء المثناة فوق ، وسكون المثلثة ، وكسر اللام
 ثم ياء مثناة تحت ثم مثله اخرى .
 واد فحل ، فيه قرى ، ومزارع يقع شرق وادي بيشة ، وهما شرق الطائف .
 والاسم اليوم يشمل بلدة متقدمة ، بها مطار ومدارس ، وجميع المرافق .
 انظر : معجم المعالم الجغرافية - للبلاذري : ٦١ .
 (٦) في (ب ، ج) معتمر .
 (٧) انظر : لسان العرب - عمر : ٦٠٥ / ٤ .
 (٨) في (أ) عن الشافعي .
 (٩) في (ج) ساقطة .
 وانظر : المجموع - للنووي : ٧ / ٧ .

واجبة ، كالحج ، وبه قال من الصحابة : (١) عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ،
 وجابر بن عبد الله ، ومن التابعين : سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، ومن
 الفقهاء : سفيان الثوري ، وأحمد (٥) ، وإسحق .
 وقال في القديم : (٦) وأحكام القرآن (٧) ، ما يدل على أنها سنة مؤكدة ، وبه قال

- (١) انظر : المجموع - للنووي : ٧ / ٧ ، والمغنى - لابن قدامة : ٢١٨ / ٣ .
 (٢) انظر : المجموع - للنووي : ٧ / ٧ ، والمغنى - لابن قدامة : ٢١٨ / ٣ .
 (٣) سعيد بن المسيب (١٣ - ٩٤ هـ) .
 أبو محمد ، سعيد بن المسيب بن حزن ، بن وهب المخزومي ، أحد الفقهاء
 السبعة بالمدينة ، كان يحفظ الناس لأحكام عمر رضي الله عنه ، وكان
 يعيش من تجارة الزيت ، جمع بين الحديث ، والفقه ، والزهد ، والورع ، توفي
 بالمدينة ، واختلفوا في سنة وفاته . وكان قد أخذ علمه عن زيد بن ثابت
 وجابر ، وابن عباس . وابن عمر . وسعد بن أبي وقاص ، وسمع من أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم : عائشة ، وأم سلمة رضي الله عنهما ، وسمع عثمان
 وعلياً ، وصهيب ، ومحمد بن سلمه ، رضي الله عنهم . وجل روايته المسندة عن
 أبي هريرة رضي الله عنه .
 انظر ترجمته في : طبقات الفقهاء - للشيرازي : ص ٥٧ ، ووفيات الأعيان :
 ٣٧٥ / ٢ ، وصفة الصفوة : ٧٩ / ٢ ، التاريخ الصغير : ١٠٢ .
 (٤) انظر : المغنى - لابن قدامة : ٢١٨ / ٣ ، والمجموع - للنووي : ٧ / ٧ ،
 المحلى - لابن حزم : ٤٤ / ٧ .
 (٥) انظر : المحرر في الفقه - على مذهب الإمام أحمد : ٢٣٣ / ١ .
 قال ابن قدامة في المغنى : ٢١٨ / ٣ ، وتجب العمرة ، على من يجب
 عليه الحج ، في إحدى الروايتين .
 (٦) قوله : (قال في القديم) : أي قول الشافعي رضي الله عنه الذي قاله ببغداد
 وضعه في كتاب سماه كتاب الحجة ، وهذا الكتاب القديم يرد به عن
 الشافعي أربعة من كبار أصحابه العراقيين : أحمد بن حنبل ، وأبو ثور
 والكرابيبي ، والزعفراني ، قال القفال : أكثر مذهب الشافعي القديم مثل
 مذهب مالك رضي الله تعالى عنهما .
 انظر : تهذيب الاسماء واللغات : ٨٣ / ٤ .
 (٧) أحكام القرآن : للإمام الشافعي جمعه الإمام البيهقي صاحب السنن =

من الصحابة : عبد الله بن مسعود ^(١) ، ومن التابعين ^(٢)
 [عمر الشعبي ^(٣) ، ومن الفقهاء : مالك ^(٤) ،

= وهو مطبوع متداول الآن .

انظر : سنن الترمذى - باب ما جاء فى العمرة : ٢٧٠ / ٥ .

انظر : عمدة القارى - - - - - : ١٠٧ / ١٠ ، والمجموع - للنووى : ٧ / ٧ ، ٤ ،

والمهذب - للشيرازى : ٢٠٢ / ١ .

(١) كان ابن مسعود رضى الله عنه يرى أن العمرة غير واجبة على المسلم ، بل هى تطوع ، فقد قال رضى الله عنه : " الحج فريضة ، والعمرة تطوع " ، وقال ايضا : " والله لولا التحرج ، وانى لم أسمع من رسول الله فيها شيئا ، لقلت : العمرة واجبة ، مثل الحج " .

انظر : موسوعة فقه عبد الله بن مسعود : ص ٤٧٢ .

(٢) المنقول عن الشعبي عند النووى وابن قدامة : قوله : بوجوب العمرة .

انظر : المجموع - للنووى : ٧ / ٧ ، والمغنى - لابن قدامة : ٢١٨ / ٣ .

وقال ابن حزم رحمه الله : وهناك رواية أخرى عن الشعبي ، بعدم وجوب العمرة ، الا أنه قد صح عنه خلافها ، والقول بوجوبها .

انظر : المحلى - لابن حزم : ٤٢ / ٧ .

(٣) فى (١) الشجى .

(٤) جاء فى كتاب الكافى : ١٦ / ١ للقرطبى نقلا عن الامام مالك ، وأصحابه قوله :
 قولهم :

العمرة عند مالك وأصحابه غير مفترضة ، وهى عند واجبة ، وجوب سنة ، لا يجوز لأحد قدر عليها تركها ، وهى أؤكد من الوتر ، ومن أهل المدينة جماعة يرونها مفترضة كالحج ، وهو قول ابن عمر ، وابن عباس رضى الله عنهم .

ونقل الباجى فى كتابه المنتقى : ٢٣٥ / ٢ عن الامام مالك رحمه الله قوله :

" قال مالك العمرة سنة ، ولا نعلم أحدا من المسلمين ، أرخص فى تركها " .

قال الباجى : وهذا كما قال : أن العمرة سنة مؤكدة ، وليست بغرض كالحج ،

وانما وصفها بالسنة ، وإن كان معنى السنة ، مارسم ليحتذى ، فقد يكون

ذلك فرضا ، ويكون مندوبا إليه ، على طريق أصحابنا ، فى تسمية متأكد المندوب

إليه ، اذا حصل على صفتها ، بأنه سنة ، على جهة الاصطلاح . اهـ .

وانظر : حلية العلماء : ١٩٣ / ٣ .

وأبو حنيفة^(١) : فمن أصحابنا^(٢) من أخرجه قولاً ثانياً ، ومن أصحابنا من قال : إنما ذكره حكاية عن مذهب غيره ، واستدل^(٣) من قال أنها سنة بما روى الحجاج^(٤) ابن أرطاة^(٥) عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ فقال لا وأن تعتمر خير لـ^(٥) .

(١) قال فى البدائع : ١٣٢٠ / ٣ : قال أصحابنا : العمرة واجبة كصدقة الفطر ، والاضحية ، والوتر ، ومنهم من أطلق اسم السنة ، وهذا الاطلاق لا ينافى الواجب .

وانظر أيضاً : المسوط - للمرخسى : ٥٨ / ٤ ، حلية العلماء : ١٩٣ / ٣ ، وفتح القدير : ١٣٩ / ٣ ، وحاشية ابن عابدين : ٤٧٢ / ٢ .

(٢) انظر : المجموع - للنووى : ٥ / ٧ .

(٣) فى (د) ساقطه .

(٤) الحجاج بن أرطاة بن ثور النخعى : (٤٥٠ - ١٤٥ هـ / ٧٦٢ - ٧٧٢ م) .

كان من حفاظ الحديث ، ولى القضاء بالبصرة ، واستفتى وهو ابن ست عشرة سنة ، روى عن الشعبي ، وعمرو بن شعيب ، وجماعة وروى عنه يزيد بن هارون ، وحفص بن غياث ، وعدة ، قال عنه ابن حجر : كان جائز الحديث إلا أنه صاحب ارسال ، وإنما يصيب الناس منه التدليس ، توفي بالرى .

انظر ترجمته فى : الاعلام - للزركلى : ١٦٨ / ٢ ، وآخبار القضاة : ٥٠ / ٢ ، والمجروحين : ٢٢٥ / ١ ، التبيين لاسماء المدلسين : ص ٣ ، والضعفاء - لابن الجوزى : ٥٢ .

(٥) رواء احمد والترمذى والبيهقى .

قال فى تلخيص الحبير : هذا الحديث من رواية الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكر ، والحجاج ضعيف ، قال البيهقى : المحفوظ عن جابر موقوف ، كذا رواء ابن جريج وغيره ، وروى عن جابر بخلاف ذلك سرفوعاً ، يعنى من حديث ابن لهيعة ، وكلاهما ضعيف ، وفى صحيح الترمذى من هذا الوجه نظر ، من أجل الحجاج ، فان الاكثر على تضعيفه ، والاتفاق على أنه مدلس ، قال النووى : ينبغى ان لا يغتر بكلام الترمذى ، ففى صحيحه ، فقد اتفق الحفاظ على تضعيف الحجاج .

قال الترمذى عن الشافعى : العمرة سنة لا نعلم أحداً رخص فى تركها ، =

وما روى معاوية بن اسحق^(١) عن أبي صالح الحنفي^(٢)
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الحج جهاد ، والعمره تطوع^(٣) .

= وليس فيها شيء ثابت ، بأنها تطوع ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
بأسناد وهو ضعيف ، لا تقوم بمثله الحجة ، وقد بلغنا عن ابن عباس
أنه كان يوجبها * .

قال أبو عيسى الترمذي : كل هذا كلام الشافعي .
انظر : مسند احمد : ٣ / ٣١٦ ، وسنن الترمذي - باب ما جاء في العمره :
٥ / ٢٧٠ ، وسنن البيهقي - باب من قال العمره تطوع - ٤ / ٣٤٩ ،
وتلخيص الحبير : ٢ / ٢٢٦ ، والمجموع - للنووي : ٥ / ٧ ، وعمدة القاري -
للعيني : ١٠٧ / ١٠ .

(١) معاوية بن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي .
ابو الازهر الكوفي ، روى عن ابيه وعميه : موسى ، وعمران ، وعنه عائشة
، وام الدرداء ، وعروة ، وسعيد بن جبير ، وأبي بردة ، وابراهيم التيمي ، وعنه
ابنا عمه اسحاق ، وطلحة ، وابن أخيه صالح بن موسى ، ومولاه يزيد بن عطاء ،
والاعشى ، والثوري ، وشريك ، وشعبة ، واسرائيل ، وابو عوانه ، روى له البخاري
والنسائي ، وابن ماجه ، وابو داود ، في المراسيل ؛ ذكره ابن حبان ، في الثقات ،
وقال ابو زرعة : شيخ واحد ، وقال أبو حاتم : لا بأس به .
انظر : ميزان الاعتدال : ٤ / ١٣٤ ، وكتاب الجرح والتعديل - للسراري :
٨ / ٣٨١ ، وكتاب الآثار - للانصاري : ١١٠ .

(٢) أبي صالح الحنفي / واسمه ماهان بن قيس الكوفي .
روى عن أبيه قيس ، وابن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة ، وأبي هريرة ،
وابن عباس رضي الله عنهم ، روى عنه ابن عوف الثقفي ، وسعيد بن مسروق
الثوري ، وضرار الشيباني ، وعمر بن مرة ، وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وابن حبان ،
وكان من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، روايته عن حذيفة ،
وابن مسعود ، مرسله .
انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٦ / ٢٢٧ ، والكاشف : ٢ / ١٨٢ ، وتهذيب
التهذيب : ٦ / ٢٥٦ .

(٣) رواه الشافعي عن سعيد بن سالم عن الثوري ، عن معاوية بن اسحق =

ويقوله صلى الله عليه وسلم : " دخلت العمرة في الحج ، الى يوم القيامة " (١) .

قالوا : " لأنها نسك ، يفعل على وجه التبع ، ليس له وقت معين ، فوجب

أن لا يكون واجبا كطواف القدوم ، ولأن كل عبادة ، كانت واجبة / بأصل الشرع ، كان ١٣ / لـ لها وقت معين ، كالصلوة ، والصيام ، والحج .

[فلما] (٢) لم يكن للعمرة وقت معين ، علم أنها غير واجبة ، بأصل الشرع :

كلاعتكاف (٣) قالوا : " ولأن كل عبادة ، اختصت بزمان ، كان من جنسها

= عن ابي صالح الحنفي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحج

جهاد ، والعمرة تطوع " ورواه ابن ماجه ، من حديث طلحة بن عبيد الله

واسناده ضعيف ، والبيهقي من حديث ابن عباس ، ولا يصح من ذلك شيء .

أنظر : سند الشافعي : ص ١١٢ ، وسنن ابن ماجه : ٢٩٨٩ - ٢ / ٩٩٥ ،

وسنن البيهقي - باب من قال العمرة تطوع : ٤ / ٣٤٨ ، وتلخيص الحبير :

٢ / ٢٢٦ .

(١) رواه مسلم في جواز العمرة ، في اشهر الحج - صحيح مسلم بشرح النووي :

٢٢٧ / ٨ ، والترمذي في سننه : ٣ / ٢٧١ ، وابوداود في سننه : ٢ / ١٥٦ ،

وابن ماجه ايضا في سننه في باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢ / ١٠٢٤ ، والدارمي : ١ / ٣٧٩ ، وسند أحمد : ١ / ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، عن ابن عباس .

قال الترمذي / معنى الحديث هذا ، أن لا بأس بالعمرة في اشهر الحج :

وهكذا فسره الشافعي ، وأحمد ، وأسحق ، كما وان سبب هذا الحديث : أن

" أهل الجاهلية كانوا لا يعتمرون في اشهر الحج ، فلما جاء الاسلام ، رخص

صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال : " دخلت العمرة في الحج الى يوم

القيامة " ، يعني لا بأس بالعمرة في اشهر الحج " .

انظر : سنن الترمذي : ٣ / ٢٧١ ، وسنن البيهقي : ٤ / ٣٤٤ .

(٢) في (١) قلنا .

(٣) الاعتكاف لغة : اللبس ، والحبس ، والملازمة على الشيء ، خيرا كان ، أو شرا .

قال تعالى : (ولا تبشروهن وانتم فاكفون في الساجد) البقرة : ١٨٧ / ٢ .

وقال تعالى : (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) الانبياء : ٥٢ / ٢١ .

وقيل : عكف على الخير ، وأنعكف على الشر ؛ قال في الصباح المنسـ

والاعتكاف : افتعال ، لأنه حبس النفس ، عن التصرفات العادية . =

نفل^(١) يتكرر في غير وقتها ، كالصلوة ، والصيام .

فلما^(٢) لم يكن من جنس الحج ، نفل يتكرر في غير وقته ، دل على أن العمرة

نفل الحج ، لتكررها في غير^(٣) وقتها^(٤) ، والدلالة على وجوبها ، قوله تعالى :
 (وأتموا الحج والعمرة لله^(٤)) . وفيها قسراً ، ثان :

= وشراً : اللبث في المسجد ، من شخص مخصوص بنية ، والاصل فيه قبل
 الاجماع ، الآية الاولى ، والاخبار الصحيحة .

انظر : مغنى المحتاج - كتاب الاعتكاف : ٤٩٩/١ ، والمصباح المنير - عكف :

٢٥ / ٢ .

(١) النفل لغة : الغنيمة ، قال : إن تقوى ربنا خير نفل ، أى خير غنيمة .

والجمع أنفال ، مثل سبب واسباب ، ومنه النافلة في الصلاة ، وغيرها ، لأنها

زيادة على الفريضة ، والجمع نوافل ، ويقال لولد الولد نافلة .

وشراً : اسم لما شرع زيادته على الفرائض ، والواجبات ، وهو المسمى ، بالمندوب

والمستحب ، والتطوع ، والفرق بين الندب والنافلة : أن الندب في اللغة

ما أمر به ، وفي الشرع هو النافلة ، والنافلة في الشرع واللغة سوا .

قال في مغنى المحتاج : والنفل اصطلاحاً : ما عدا الفرائض ، سمي بذلك

لأنه زائد على ما فرضه الله تعالى ، ويرادف النفل ، السنة والمندوب والمستحب

والمغرب فيه ، والحسن ، هذا هو المشهور .

قال القاضي جلال الدين القزويني وغيره : غير الفرض ثلاثة : تطوع ، وهو ما لم

يرد فيه نفل بخصوصه ، بل ينشئه الانسان ابتداءً ، سنة ، وهي ما واطب

عليه صلى الله عليه وسلم ، ومستحب ، وهو ما فعله أحياناً أو أمر به ، ولم يفعله ،

ولم يتعرضوا للبقية ، لعمومها للثلاثة ، مع أنه لا خلاف في المعنى ، فان بعض

المسنونات أكد من بعض قطعاً ، وانما الخلاف في الاسم .

انظر : المصباح المنير : ٢٨٩/٢ ، وكتاب التعريفات - للجرجاني : ٢٤٥ ،

والفروق اللغوية - لابی هلال العسكري : ١٨٦ ، ومغنى المحتاج : ٢١٩/١ .

(٢) فى (أ) قلنا .

(٣) فى (أ) وقتها .

(٤) سورة البقرة ١٠ الآية (١٩٦)

احداهما - قرأ بهما - ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهما
(وأقيموا الحج والعمرة لله)^(١) ، والقراءة الشريفة^(٢)

(١) انظر : تفسير القرطبي : ٣٦٩ / ٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢٣٠ / ١ ،

وأحكام القرآن - لابن العربي : ١١٧ / ١ ، ونيل الاوطار : ٢٩٥ / ٤ ،

وسنن البيهقي - باب من قال بوجوب العمرة استدلالا ، بقوله تعالى :
(واتموا الحج والعمرة لله) : ٣٥١ / ٤ ، وعدة القارى - شرح صحيح

البخارى : ١٠٧ / ١٠ ، والمحلى - لابن حزم : ٤٠ / ٧ .

(٢) القراءات : جمع قراءة ، وهى فى اللغة مصدرا قرأ .

وفى الاصطلاح : علم بكيفية اداء كلمات القرآن ، من تخفيف ، وتشديد

وغيرهما ، واختلاف الفاظ الوحي فى الحروف .

قال الزركشى فى " البرهان " :

القرآن والقراءات ، حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على

محمد صلى الله عليه وسلم ، للبيان والاعجاز ، والقراءات هى اختلاف الفاظ

الوحي المذكور فى الحروف ، وكيفية ادائها من تخفيف وتشديد ، وغيرهما ، ولا يسد

فيها من التلقى والشافهة ، لأن فى القراءات اشياء لا تحكم الا بالسمع

والشافهة .

وقد اشترط القراء شروطاً ثلاثة لصحة القراءة واعتبارها ، وهى :

١ - موافقتها لرسم المصحف الامام (مصحف عثمان رضى الله عنه) .

٢ - نقلها بالتواتر .

٣ - موافقتها لوجه من وجوه العربية .

ومتى اختل ركن من هذه الركان الثلاثة أطلق عليها شاذة ، وقسود

يطلقون عليها ، ضعيفة ، أو باطلة .

انظر : ذلك بالتفصيل فى : لمحات فى علوم القرآن - لمحمد الصبّاغ :

ص ١٠٧ ، ومباحث فى علوم القرآن - مناع قطان : ص ١٢٠ ، والبرهان

فى علوم القرآن - للزركشى : ٣٣٩ / ١ .

إذا صحت جرت مجرى [خبر] الواحد في وجوب العمل به (٢)

(١) في (أ) ساقطه .

قال الاسنوى في : التمهيد : ص ١٤١ .

القراءة الشاذة : كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه في كفارة اليمين

(فصيام ثلاثة أيام متتابعات) هل تنزل منزلة الخبر أم لا ؟

مذهب الشافعي ، وجمهور أصحابه ، على أنها حجة ، وجزم به الشيخ ابو

جامد ، في الصيام وفي الرضاع ، والماوردي في الموضعين ايضاً ، والقاضي

أبو الطيب ، في موضعين في الصيام ، وفي باب وجوب العمرة ، وغيرهم .

انظر اقوال العلماء في حجية غير المتواتر وعدم حجيته في : نهاية السؤل :

٢ / ٣٣٣ ، أصول السرخسي : ١ / ٢٨١ ، والاحكام للآمدى : ١ / ١٦٠ ،

أصول مذهب أحمد : ص ١٨٦ ، والقراءات القرآنية - تاريخ وتعريف : ص ٥٥ .

(٢) خبر الواحد / هو كلام يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم

واحد ، ويسمعه من ذلك الواحد ، واحد آخر . ومن الواحد الاخر آخر

الى أن ينتهي الى المتسك . والمتواتر : كلام يسمعه من رسول الله

صلى الله عليه وسلم جماعة ، ومنها جماعة أخرى ، الى أن ينتهي الى المتسك .

انظر : كتاب التعريفات - للجرجاني : ٩٦ .

وفي الاصلاح : ما عدا المتواتر ، سواء كان مستفيضاً ، وهو الذي زادت روايته

على ثلاثة أو غير مستفيض ، وهو ما رواه الثلاثة أو أقل .

وللخبر ثلاثة أقسام :

١ - أن يترجح احتمال صدقه ، كخبر العدل .

٢ - عكس الاول كخبر الفاسق .

٣ - أن يتساوى الامران كخبر المجهول .

قال الاسنوى / ولم يتعرض المصنف (البيضاوى) للقسمين الاخيرين لعدم

وجوب العمل بهما ، أما الاول فقد اختلف في وجوب العمل به ، فمذهب

الجمهور ، الى أنه واجب ، لكن قال اكثرهم ، وجوبه للدليل السمعي ، وقال

الشافعي ، وابو الحسين البصري ، وابن سريج ، دل على وجوبه العقل ، والنقل .

انظر التفصيلات في ذلك في : نهاية السؤل - شرح منهاج الاصول : ٣ / ٩٧ ،

وشرح الكوكب المنير : ٢ / ٣٤٥ .

والثانية - قراءة الجماعة ^(١) (وأتموا الحج والعمرة لله) ، والدلالة فيها ، — من

وجهين :

أحدهما - أن إتمامهما ، أن يفعلا على التمام ، كما قال تعالى (وإن ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن) ^(٢) . أي فعلهن تامات ، وروى عن عمر ، وهلي رضى الله عنهما أنهما قالا : * إتمامهما أن تحرم بهما ، من دويرة أهلك * ^(٣) .

[والثاني] ^(٤) - أنه أمر بالإتمام ^(٥) ، وحقيقة البناء على ما تقدم ، فاقتضى أن يكون إتمام العمرة واجبا ، وإتمامها لا يتوصل إليه إلا [بابتداء] ^(٦) الدخول فيها

(١) المتواتره .

(٢) سورة البقرة : ١٢٤ / ٢ .

(٣) رواه الحاكم في كتاب التفسير ، في المستدرک : من طريق عبد الله بن سلمة ، عن علي ، أنه سئل عن قوله تعالى : * وأتموا الحج والعمرة لله * قال : أن تحرم من دويرة أهلك ، قال عن هذا الحديث في تلخيص الحبير : اسناده قوى . وكذا قال ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، وطائفة * أن تحرم بهما من دويرة أهلك * وروى أيضا عن عمر بن الخطاب ، وسعد بن أبي وقاص ، مثله وفعله عمران بن حصين .

وروى هذا الاثر ، من حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعا : قال عنه البيهقي وفيه نظر .

انظر : المستدرک - كتاب التفسير : ٢٧٦ / ٢ ، وكتاب الآثار - للانصارى : (١٠١) ، وتلخيص الحبير : لابن حجر العسقلاني : ٢٢٨ / ٢ ، وسنن البيهقي : ٣٠ / ٥ ، وأحكام القرآن للشافعي : ١١٥ / ١ ، ومعدة القارى - باب وجوب العمرة وفضلها : ١٠٧ / ٥ ، وتفسير القرطبي : ٣٦٥ / ٢ ، وحسن الاثر - لدرويش الحوت : ص ٢٢٦ .

(٤) في (ج) ساقطه .

(٥) تَمَّ : الشيء يتم بالكسر : تكملت أجزاءه ، وتم الشهر : كملت عدة أيامه ثلاثين يوما . وقوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) .

قال ابن فارس : معناه ائتوا بغروضهما .

انظر : المصباح المنير : ٨٥ / ١ ، ومختار الصحاح - للرازي : ٧٩ .

(٦) في (ج) بالابتداء .

وبالابتوصل الى الواجب الا به، فهو واجب^(١)، كاستقاء الماء، للطهارة. ويدل عليه من السنة، ما روى يحيى بن يعمر^(٢) عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه " أن رجلا قال يا رسول الله ما الاسلام ؟ فقال : " أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلوة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم^(٣) رمضان ، وتحج البيت ، وتعتمر ، وتغتسل، من الجنابة، وأن تتم الوضوء^(٤) " قال : فإذا فعلت

(١) أنظر : التمهيد - تخریج الفروع على الاصول : ٨٣ ، ونهاية السؤل - شرح

منهاج الاصول : ١٩٢/١ .

(٢) يحيى بن يعمر البصرى :

أبو سليمان، وأبو سعيد، وأبو عدي العدواني، البصرى، الفقيه، قاضى مرو، روى عن أبى ذر، وعمار، وعائشة، وأبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وأبى الاسود الدبلى، وغيرهم ، وعنه عبد الله بن بريدة ، وقتادة ويحيى بن عكيل، وعطاء الخراسانى، وسليمان التيمى، وإسحاق بن سويد العدوى .
 قيل : أنه أول من نقط المصحف ، وكان احد الفصحاء الفقهاء، أخذ عن العربية عن أبى الاسود ، وكان الحجاج، قد نفاه، فقبله قتيبة بن مسلم وولاه قضاء خراسان، وكان له عدة نواب، ثم عزله قتيبة . وقد اتفق على حديثه، وثقته .

انظر ترجمته فى : تذكره الحفاظ - للذهبي : ٧٥/١ ، وكتاب طبقات الحفاظ للسيوطى : ٧٠ - ص ٣٧ ، وطبقات ابن سعد : ١٥٦/٥ ، وخلاصة تهذيب الكمال : ٣٦٩ ، وروضات الجنان : ٢٧٢ ، والفهرست - لابن النديم : ٤١ ، وراتب النحويين : ٢٥ .

(٣) فى (د ، ج) شهر وفى (أ) ساقطه وهو الاصل : انظر : صحيح ابن خزيمة - كتاب الوضوء : ٣/١ .

(٤) رواه ابن خزيمة فى صحيحه فى كتاب الوضوء : ٣/١ ، وفى كتاب الحج - باب ذكر بيان أن العمرة فرض وانها من الاسلام : ٣٥٦/٤ ، ورواه مسلم - شرح النووى : ١٦١/١ ، عن حجاج بن الشافعى عن يونس بن محمد، الا أنه لم يسق منه ، ورواه البيهقى فى سننه : ٣٥٠/٤ ، قال ابن خزيمة - رحمه الله : ٣/١ ، حدثنا ابو يعقوب يوسف بن واضح الهاشمى =

.....

= ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يعمر قال : قلت :
يعنى لعبد الله بن عمر - يا أبا عبد الرحمن ، ان أقواما يزعمون أن ليس قدر .
قال : هل عندنا منهم أحد ؟ قلت : بلى . قال : فأبلغهم عنى ، اذا لقيتهم
ان ابن عمر يبرأ الى الله منكم ، وأنتم برآء منه ، ثم قال ، حدثني عمر بن الخطاب
قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى أناس ، إذ جاء
رجل ، عليه سحناء سفر ، وليس من أهل البلد ، يتخطى ، حتى ورد فجلس بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ! ما الاسلام ؟ قال :
" الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن تقيم
الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتعتصر ، وتغتسل من الجنابة ،
وأن تتم الوضوء ، وتصوم رمضان " قال : فاذنا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟
قال : " نعم " قال : صدقت .

قال ابن خزيمة : وذكر الحديث بطوله ، فى السؤال ، عن الايمان والاحسان
والساعة .

قال الرازى فى الجرح والتعديل : ٢٣٢ / ٩ ، يوسف بن واضح محله
الصدق .

وقال عنه الذهبى فى الكاشف : ٢٦٣ / ٣ : يوسف بن واضح البصرى المكتب
عن معتمر ، وقدامة بن شهاب ، وعنه النسائى وابن خزيمة ، ثقة ، توفى ٢٥٢ هـ .
وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال : ٢٣٢ / ٩ : معتمر بن سليمان بن
طرخان ، أحد الثقات الاعلام مطلقاً .

وانظر أيضا : تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٦٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى : ١٢٠ ص
وعن أبيه : هو سليمان بن طرخان التيمى البصرى ، الامام قال عنه الذهبى
أحد الاثبات ، وثقه احمد ، وابن معين ، وقال شعبة عنه : لم أر أصدق من
سليمان التيمى .

انظر : ميزان الاعتدال : ٢ / ٢١٢ ، والجرح والتعديل : ٤ / ١٢٤ .

أما يحيى بن يعمر ، فقد سبقت الترجمة عنه ، وقد اتفق على توثيقه .
وبهذا نقول رجال الحديث هذا كلهم ثقات .

وقد ذكر ابن حجر فى المطالب العالمة - فى باب خصال الايمان -
لابى يعلى البزار : عن ^{صَحَابَةٍ} مَخُولٍ الْبَهْزَى ، قال ، قلت : يا رسول الله =

هذا فأنا مسلم ؟ قال : نعم ، قال : صدقت * . فجعل [عليه السلام]^(١) م
العمرة من الاسلام ، وقرنها بالواجبات .

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " يا رسول الله أعلى النساء
جهاد ؟ [قال] عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج ، والعمرة^(٢) .^(٣)

= أوصني قال : أقم الصلاة ، وآت الزكاة ، وصم رمضان ، وحج واعتمر ، وأمر
بالمعروف ، وأنه عن المنكر .. * الحديث ، وقد سكّت ابن حجر عن هذا
الحديث ولم يبين درجته .

انظر : (المطالب العالية - لابن حجر : ٦٣ / ٣ ، وعدة القارى - شرح
صحيح البخارى - باب وجوب العمرة وفضلها : ١٠٦ / ١٠ ، ونيل الاوطار
للشوكاني - باب وجوب الحج والعمرة وثوابهما : ٢٩٧ / ٤ .

وذكر في مجمع الزوائد - باب بيان فرائض الاسلام وسهامه : ٤٤ / ١ - حديثا
يشتمل على فرائض الاسلام ومنها العمرة : بيان ذلك .

عن حجير ، عن أبيه ، وكان يكنى ابا المنتفق ، قال : أتيت مكة ، فسألت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : بعرفة ، فأتيتها ، فذهبت أو نومته
حتى ، اختلفت عنق راحلتى ، وعنق راحلته ، فقلت يا رسول الله نبئنى بما
ينجيني من عذاب الله ، ويدخلني جنته ، قال : " أعبد الله لا تشرك به
شيئا ، واقم الصلاة المكتوبة ، وآت الزكاة المفروضة ، وحج ، واعتمر ، وصم رمضان
وانظر ما تحب الناس أن يأتوه اليك ، فافعله بهم ، وما كرهت أن يأتوه اليك
فذرهم منه " رواه الطبراني في الكبير ، وسكّت عنه ابن حجر .

انظر : مجمع الزوائد : ٤٤ / ١ .

(١) فى (ج) صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى (ج) فقال .

(٣) رواه ابن ماجه ، واحمد ، والدارقطنى ، بهذا اللفظ ، عن عائشة بنت طلحة ، عن

عائشة ، قالت : قلت : " يا رسول الله أ على النساء جهاد ؟ قال : " نعم
عليهن جهاد ، لا قتال فيه : الحج والعمرة " ورواية أخرى عند الدارقطنى

عن عمران بن حطان ، عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله

عليه وسلم ، على النساء جهاد ؟ ، قال : " نعم ، الحج والعمرة " قال

= الشوكاني ، عن حديث أحمد ، وابن ماجه : اسناده صحيح .

كالحج ، ولأنها عبادة يجب في افسادها الكفارة ، فوجب أن تتنوع فريضة ونفلا ، كالصوم والحج .

فأما الجواب عن حديث الحجاج بن أرطاة ^(١) ، فلا يجوز الاحتجاج به ؛ لأنه ضعيف يروى عن سمع وعمن لم يسمع على أنه إن صح ، حُملَ على سائل سأل عن عمرة ثانية ، وأما قوله " الحج جهاد والعمرة تطوع " ^(٢) فحديث مرسل ^(٣) ؛ لأن أبا

(١) سبق تخريجه ، وشرنا الى ضعفه . / ص ١٢٦ .

(٢) سبق تخريجه ، وشرنا الى ضعفه . / ص ١٢٧ .

(٣) الحديث المرسل في اصطلاح المحدثين : أن يترك التابعى الواسطة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا . كما يفعل ذلك سعيد بن المسيب ومكحول ، وإبراهيم النخعي والحسن البصري ، وغيرهم من التابعين .

قال ابن الصلاح في مقدمته عند الكلام عن الحديث المرسل : " صورته التي لا خلاف فيها ، حديث التابعى الكبير الذى لقي جماعة من الصحابة وجالسهم ، كعبد الله بن عدى بن الخيار ، ثم سعيد بن المسيب ومثلهما ، اذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمشهور التسوية بين التابعين ——— اجمعين فى ذلك رضى الله عنهم .

وأما المرسل فى اصطلاح علماء اصول الفقه ، فهو : أن يقول الراوى الذى لم يلق النبى صلى الله عليه وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما الاحتجاج بالحديث المرسل فأختلف العلماء فى الاحتجاج به . فذهب الشافعى أن المرسل : غير مقبول ، ولا يحتج به الا اذا كان واحداً من الامور التالية :

١- ان كان المرسل من مراسيل الصحابة .

٢- ان كان مرسلًا قد اسنده غير مرسله .

٣- ان ارسله راو آخر يروى عن شيوخ الاول .

٤- ان عضده قول صحابى .

٥- ان عضده قول أكثر أهل العلم .

٦- ان عرف من حال المرسل ، انه لا يرسل عن فيه علة ، من جهالة أو غيرها ،

كمراسيل ابن المسيب .

صالح الحنفى، تابعى ؛ على أنه شبه الحج بالجهاد، لعظم مشقته، وثوابه، والعمرة بالتطوع، بلقلة مشقتها ، وأن ثواب الحج أكثر من ثوابها ؛ وكذا الجواب عما روى أنه قال : " من حج فكأنما صلى الغريضة ، ومن أتمركأنما صلى نافلة " ^(١) فجعل العمرة كالنافلة فى قلة عملها، وثوابها، والحج كالغريضة فى كثرة [عمله وثوابه] ^(٢) وأما قوله " دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة " ^(٣) فليس المراد به [سقوط] ^(٤) وجوبها، بوجوب الحج ، وإنما أراد أن العمرة دخلت فى وقت الحج، وأشهره لأن القوم كانوا لا يرون ^(٥) العمرة فى أشهر الحج ، أو يكون المراد

= فإن انضم اليه واحد، من هذه الامور ، فهو مقبول . والا فلا ، ووافقه على هذا الاتجاه كثير من أصحابه .

انظر : مقدمة ابن الصلاح : ص ٥٥ ، والاحكام للامدى : ٣ / ١ . ، وارشاد الفحول : ص ٦٤ . والرسالة - للشافعى - : ٤٦١ ، والمغنى فى اصول الفقه : ص ١٨٩ ، وأثر الاختلاف فى القواعد الاصولية فى اختلاف الفقهاء : ص ٣٩٥ . (١) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ الا أنه فى كتاب نصب الراية للزيلعى - باب الفوات - ذكر حديثاً قريباً منه، رواه يحيى بن الحارث عن القاسم ابى عبد الرحمن، عن ابى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من مشى الى صلاة مكتوبة، فأجره كحجة ، ومن مشى الى صلاة تطوع ، فأجره كعمرة تامة " واعلمه بضعف القاسم ، قال وروى ايضا عن حفص بن غيلان، عن مكحول عن ابى أمامة ، قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : ١٩ / ٢ حفص ابن غيلان، ابو سعيد، مصغراً، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الحاكم : من ثقات الشاميين الذين يجمع حديثهم ، وقال الدارقطنى عنه : روى عنه الوضين بن عطاء، وزيد بن يحيى ، وعمر بن ابى سلمة ، ويروى عن مكحول ونصر بن علقمة وسليمان بن موسى .

انظر : نصب الراية : ١٥١ / ٣ ، وتلخيص الحبير : ٢٢٧ / ٢ ، ونيل الاوطار للشوكانى : ٢٩٦ / ٤ ، والكاشف للذهبى : ١٨٠ / ١ .

(٢) فى (أ) عملها وثوابها .

(٣) سبق تخريجه ، رواه مسلم .

(٤) فى (أ) شرط .

(٥) قوله كانوا لا يرون : أى فى الجاهلية ، عن ابن عباس قال : كانوا يرون العمرة =

[به ^(١)] أن أفعال العمرة، دخلت في أفعال الحج، في القرآن بين الحج والعمرة،
وأما قياسهم على الطواف/فليس طواف القدوم نمكاً بذاته ، وإنما هو من جملة نسك ٦٤/ل
كما أن الركوع ، والسجود لهما بصلاة، وإنما هما [من ^(٢)] جملة الصلاة ، [وقولهم ^(٣)]
يفعل على وجه التبع ، فغير مسلم ، ثم المعنى في طواف القدوم، جواز الخروج
منه قبل انتهاء ، وأن الكفارة لا تجب في إفساده ، وأما قولهم : أنه لما لم يكن
لها وقت معين . دل على أنها غير واجبة، فيبطل على أصلهم بصلاة الوتر، ثم
[بالزكوات ^(٤)] ، على أنه قياس العكس ^(٥) ، ولا نقول به ، وأما قولهم أنه لما لم

= في أشهر الحج من أفجر الفجور ، ويقولون إذا برأ الدبر ، وعفا الأشعر ،
ودخل صفر، حلت العمرة، لمن اعتمر ، قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه،
صبيحة رابعة مهلين بالحج ، فأمرهم أن يجعلوها عمرة ، فتعاطم ذلك
عندهم ، فقالوا : يا رسول الله أأي الحّل ؟ قال : الحّل كله متفق عليه .
وعن ابن عباس قال : " والله ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في
ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك ، فان هذا الحي من قريش
ومن دأن دينهم كانوا يقولون : إذا عفا الهمر، وبرأ الدبر، ودخل صفر ،
حلت العمرة لمن اعتمر ، فكانوا يحرمون العمرة، حتى ينسلخ ذوالحجة
والمحرم . أخرجه ابوداود وأخرج الشيخان طرفاً منه ، وقد سبق الكلام
عن هذه المسألة بأكثر من هذا .

انظر : صحيح البخاري - باب التمتع والاقران والافراد بالحج - : ١٦٧/٢
وصحيح مسلم - شرح النووي - جواز العمرة في أشهر الحج - : ٢٢٥/٨ .

(١) في (أ) ساقطه .

(٢) في (أ) ساقطه .

(٣) في (أ) قوله .

(٤) في (أ) الزكوات .

(٥) قياس العكس : هو اثبات عكس حكم شيء، لثبته لتعاكسهما في العلة .، شرح

جمع الجوامع : ٢/٢٠٠ ، وعرفه في : ١٧٧/٢ ابن السبكي بقوله : وهو

انتفاء الحكم لانتفاء العلة . اهـ .

مثال القياس العكسي : قول النبي صلى الله عليه وسلم " وفي بضع أحدكم صدقة " =

يكن للحج، نفل في جنسه، يتكرر في غير وقته، اقتضى أن تكون العمرة نفله .
والجواب : أن يقال: إنما كان للصلاة نفل، يتكرر في وقتها، لأن فرضها يفعل
في وقتها، وغير وقتها ، وغير وقت الحج، لما لم يكن وقتاً لفرض الحج لم يكن للحج
نفل في غير وقته فسقط ما قالوه (xxx)

= قالوا : أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر؟ فقال صلى الله عليه وسلم :
أرايتم لو وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في
الحلال كان له أجر* . قال الشيخ البنانى فى حاشيته على شرح جمع الجوامع
٢ / ٢٠٠ ، معلقاً على التعريف الأول : قوله ، هو اثبات عكس حكم . . الخ
الحكم فى الحديث المذكور هو ثبوت الوزر وعكسه ثبوت الأجر . والشئى :
الوضع فى الحرام ومثل ذلك الشئى . هو الوضع فى الحلال الثابت لـ
العكس المذكور ، وجعل الوضع فى الحرام، والوضع فى الحلال ، مثليين ، من
حيث ان كلا منهما وضع، والا فهما ضدان فى الحقيقة . وقوله : لتعاكسهما .
أى الحكيمين . وقوله فى العلة وهى الوضع فى الحرام الذى هو علة ثبوت الوزر .
والوضع فى الحلال الذى هو علة ثبوت الأجر ، فكل من ثبوت الأجر وثبوت
الوزر عكس للآخر ؛ لان كلاً من الوضع فى الحرام، والوضع فى الحلال، عكس
للآخر . فتعاكس العلتين المذكورتين، مقتضى لكون الحكم المترتب على
أحدهما، عكس الحكم المترتب على الأخرى .

انظر ايضاً : غاية الوصول شرح لب الاصول : ٢ / ١٣٧ ، مصطفى البابى

الحلبى ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .

(xx) ايضاح لما سبق .

قياس العكس : ما ثبت فيه نقيض الحكم لنقيض العلة :
لما وجب الصوم فى الاعتكاف بالنذر ، وجب بغير النذر (الفرع)
كالصلاة . لما لم تجب الصلاة فى الاعتكاف بالنذر . ولم تجب بغير النذر (الأصل)
الحكم فى الأصل : عدم الوجوب بغير النذر .
العلة = = : عدم الوجوب بالنذر .
المطلوب فى الفرع هو : وجوبه بغير النذر .
العلة فى الفرع هى : وجوبه بالنذر .

« ٥ »

« الخامس »

باب

١. يجرى من العمرة
إذا جمعت إلى غيرها

٥/ (١٧) "باب ما يجزئ من العمرة اذا جمعت الى غيرها"

قال الشافعى : ويجزئه أن يقرن ^(١) العمرة مع الحج ، ويهريق دما ، والقارن أخف حالا من المتمتع ، وهذا كما قال : والقارن بين الحج والعمرة جائز لما روى "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بذلك" ^(٢) قال : والقارن يكفيه طواف واحد، وسعى واحد ، لما روى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لبيك بحجة وعمرة معا" ^(٣) . وروى " أن عائشة قرنت بـ"ان

(١) القران لغة : الجمع ، تقول : قرن بين الحج والعمرة أى جمع بينهما فى الاحرام .

قال الجرجاني فى كتابه التعريفات ص ١٧٤ : القران : بكسر القاف : هو الجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد فى سفر واحد .

وانظر أيضا : تهذيب الاسماء واللغات : ٩٠ / ٤ ، والمصباح المنير : ١٥٨ / ٢

(٢) عن عائشة رضى الله عنها : أنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، فأهللنا بعمرة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان معه هدى، فليهلل بالحج مع العمرة، ولا يحلّ حتى يحللّ منها جميعا . " الحديث . رواه البيهقى وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث مالك .

انظر : سنن البيهقى - باب القارن يهريق دما - : ٣٥٣ / ٤ ، وعمدة القارى شرح صحيح البخارى : ١٨٢ / ٩ ، وصحيح مسلم - شرح النووي : ١٣٤ / ٨

(٣) رواه البخارى، ومسلم، والترمذى، وأبو داود، والنسائى، وغيرهم فى كتاب الحج الا البخارى ، ذكره فى فضل الجهاد، والبر ، ولفظه عند البخارى، ومسلم، عن أنس رضى الله عنه قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى بالحج والعمرة جميعا . قال : بكر بن عبد الله المزنى، فحدثت بذلك ابن عمر رضى الله عنه فقال : لبي بالحج مفردا وحده . قال : فلقيت أنسا فحدثته =

رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأنها كانت محرمة فحاضت - فأمرها أن تهـلـلـ
بالحج، وقال : أفعلنى ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت - يعنى فى حال حيضها
فلما طهرت، وطافت - قال لها : طوافك يكفىك لحجك وعمرتك* (١) وروى عن عمر
ابن الخطاب أنه قال للصبي بن معبد (٢) حين قرن ، وقد أنكر عليه زيـد / ٦٥ لـم

= بذلك فقال : ما تعدونا، الا صبياناً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : لبيك عمرة وحجاً*.

انظر : تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول : ٣٣٠ / ١ ،
وصحيح البخارى - باب فضل الجهاد والبر - بعث على وخالد رضى الله
عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع : ٢٠٦ / ٥ ، صحيح مسلم - شرح
النووى :- ٢١٦ / ٨ ، باب الافراد والقرآن ، وتلخيص الحبير : ٢٣١ / ٢ ،
ومجمع الزوائد : ٢٣٥ / ٣ ، وسنن ابى داود - باب الاقران : ١٥٢ / ٢ .
(١) رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنهما ، وله الفاظ ، ومن حديث
جابر ، وزاد أبوداود، فى حديث جابر : غير أن لا تطوفى بالبيت ولا تصلى ،
وذكره البخارى، تعليقا فى كتاب الحيض ، ووصله بمعناه، من وجه آخر فى
أواخر الكتاب.

انظر : صحيح البخارى - كتاب الحيض - : ٨٠ / ١ ، ٨٣ ، وصحيح مسلم
شرح النووى - مذاهب العلماء فى تحليل المعتمر المتمتع : ١٥٦ / ٨ ، سنن
ابى داود - باب افراد الحج - ١٥٥ / ٢ ، وتلخيص الحبير : ٢٣٣ / ٢ ،
وموارد الظمان - باب القران - : ص ٢٤٤ ، ونصب الراية : ٩٥ / ٣ ، وسنن
الدارقطنى : ٢٦٢ / ٢ .

(٢) الصبي بن معبد الشعلبي الكوفي

تابعى ثقة، رأى عمر رضى الله عنه، وعامة اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ،
روى عن عمر رضى الله عنه، وعنه أبووائل، وسروق، وابو اسحاق السبيعي،
وزر بن حبيش، وغيرهم؛ ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال عنه الذهبي ثقة .
انظر : تهذيب التهذيب : ٤٠٩ / ٤ ، وطبقات ابن سعد : ١٤٥ / ٦ ،
والكاشف للذهبي : ٢٥ / ٢ .

ابن صوحان ^(١) ، سليمان بن ربيعة ^(٢) : " هديت لسنة نبيك [محمد صلى الله عليه وسلم] ^(٣) " ^(٤) فان قيل : فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) زيد بن صوحان بن حجر العبدى (. . . - ٣٦ هـ) = (. . . - ٦٥٦ م) .
من بنى عبد القيس بن ربيعة : تابعى من أهل الكوفة له رواية عن عمر ، وعلى
رضي الله عنهما ، كان أحد الشجعان الرؤساء ، وشهد وقائع الفتح ،
فقطعت شماله ، يوم نهاوند ، ولما كان يوم الجمل ، قاتل مع علي حتى قتل ،
وقد ذكره ابن سعد ، في الطبقات من الطبقة الأولى من أهل الكوفة .
وجاء في الإصابة ، والاستيعاب : زيد بن صوحان ، أبو سليمان ، أدرك النبي
صلى الله عليه وسلم ، بسنة سلما ، وكان فاضلاً سيداً ، في قومه ، روى عنه أبو وائل
ولا نعلم له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما روى عن عمر ، وعلى
رضي الله عنهما .

انظر : الاعلام - للزركلى - : ٥٩ / ٣ ، وطبقات ابن سعد : ١٢٣ / ٦ ،
والإصابة : ٥٨٢ / ١ ، الاستيعاب - حاشية على الإصابة : ٥٥٩ / ١ .

(٢) سليمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو الباهلي .
من كبار التابعين وقيل : له صحبة ، شهد فتح الشام ، وسكن الكوفة ، وكان
قاضيها للغاروق عمر رضي الله عنه ، روى عن عمر ، وولى غزو أرمينية ، واستشهد
بها سنة ٢٩ هـ ، وقيل سنة ٣٠ ، روى عنه أبو وائل ، وعدى بن عدى ، وعمرو
ابن ميمون ، قيل عنه : كان يغزو سنة ، ويحج سنة أخرى ، وكان يمكث أربعين
يوماً في القضاء ، لا يأتيه خصم ، وهو ثقة قاله العقيلي .

انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ١٣١ / ٦ ، تهذيب الاسماء واللفات
٢٢٨ / ١ .

(٣) في (ج) ساقطه .

(٤) أخرجه أبو داود ، والنسائي عن منصور ، وابن ماجه ، عن الأعمش ، كلاهما عن أبي
وائل ، عن الصبي بن معبد الشعلبي ، قال : أهللت بهما معا ، فقال عمر
: " هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم " ورواه ابن حبان ، في صحيحه ، وأحمد
واسحاق بن راهوية ، وأبو داود الطيالسي ، قال الدارقطني ، في كتاب العلل :
وهديث الصبي بن معبد ، هذا حديث صحيح ، وأصح أسناداً حديث منصور ،
عن الأعمش عن أبي وائل ، عن الصبي بن معبد .

انظر : سنن أبي داود - باب الاقران - : ١٥٨ / ٢ ، وسنن النسائي - باب =

* أنه نهى عن القران ^(١) . قيل : إنما عنى بالقران ، بين التمرتين ، وفيه : تأويلان :

أحدهما : أنه نهى عن [ذلك] ^(٢) أدباً .

والثانى : لضيق التمر وعزته .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم * أنه نهى عن القران فى الصلاة ^(٣) . قال

أحمد بن حنبل : فسألت الشافعى عن معناه ، فذكر نحواً من بضعة عشر وجهاً

منها :

أن [يواصل] ^(٤) بين الإحرام ، والتوجه ، أو يواصل بين التوجه ، والقراءة ، أو بين

القراءة ، والتكبير . إلى أن ذكر القران بين التسليمتين .

فإذا صح جواز القران فهو على ثلاثة أضرب :

[الضرب] ^(٥) الأول : أن يحرم بهما معاً فى حالة واحدة ، فهذا قسارن

= القران - ١٤٧/٥ ، وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان - باب القران -

ص ٢٤٥ ، ومنحة المعبود فى ترتيب سند الطيالسى - باب الاقران : ٢٠٩/١

وكتاب الاثار - للانصارى : ص ٩٨ ، وسنن ابن ماجه فى باب من قرئ الحج

والعمرة : ٨٩/٢ ، ونصب الراية : ١٠٩/٣ .

(١) حديث * أنه نهى عن القران * أخرجه البخارى فى كتاب الاطعمة : ١٠٤/٢
والامام أحمد فى مسنده : ٤٤/٢ ، والدارمى - كتاب الاطعمة : ٢٩/٢ عن ابن عمر ؛

قال العينى رحمه الله : والمراد من النهى عن القران : ضم تمره إلى

تمره ، لمن أكل مع جماعة .

انظر : عمدة القارى - شرح صحيح البخارى - كتاب الاطعمة - ٧٢/٢١

وقد اطلال الكلام فى هذه المسألة . وانظر أيضاً : التبيان والتعريف

فى أسباب ورود الحديث الشريف : ٢٥٧/٣ .

(٢) فى (١) القران .

(٣) لم أقف عليه فيما وقع لى من كتب السنن والاثار والسانيد .

(٤) فى (ج) يداخل .

(٥) فى (ب ، د) فالضرب .

حقيقة لغة، وشرعا .

والضرب الثاني : أن يحرم بالعمرة، أولا ثم يدخل عليها حجاً ، فان كان قبل أخذه في الطواف، جاز ، ودليل جوازه ما ذكرناه، من حديث عائشة ، وان كان بعد أخذه في الطواف، لم يجز ، لأنه قد أتى بمعظم عمرته ، وشرع في التحلل منها ، ولو وقف عند الحجر، ليأخذ في المپطواف، فأحرم بالحج، قبل أن يشرع فيها جاز، وكان قارناً ، ولو استلم الحجر، وخطا خطوة، أو خطوتين، ثم أحرم بالحج، لم يجز ، لأخذه فـى الطواف ، ولو استلم الحجر، ولم يمشى حتى أحرم بالحج 7 ففي جوازه (١) وجهان : أحدهما : يجزيه ، لأن الاستلام خدمة الطواف .

والثاني : لا يجزيه ، لأن ذلك أول أبعاضه .

ولكن لو استلم غير مريد للطواف، ثم أحرم بالحج، أجزاء، لا يختلف ، ولو شك هل أحرم بالحج، قبل الطواف/أو بعده ؟ قال بعض أصحابنا : أجزاء ، قالوا ٦٥ ل س لأن الأصل جواز ادخال العمرة، على الحج، الا بتعيين يمنع ، فصار كمن أحرم، وتزوج ولم يدر هل كان تزويجه، قبل احرامه أو بعده . قال الشافعى أجزاء .

(١) فى (١) ففيه وجهان .

(١٧ / ١) " فصل "

والضرب الثالث : أن يبتدئ الاحرام [بالحج ^(١)] ، ثم يدخل على حجه عمرة ، فإن كان بعد وقوفه [بعرفه ^(٢)] ، لم يجز ، لأنه قد أتى بمعظم أفعال الحج ، وإن كان قبل وقوفه ، بعرفه ففيه قولان :

١ - قال في القديم ، يجوز لأنهما عبادتان يجوز الجمع بينهما ، فجاز ادخال أحديهما على الأخرى . أصله ادخال الحج على العمرة .

٢ - وقال في الجديد ، لا يجوز ، لأن العمرة أضعف من الحج ، فلم يجز أن يزاحم ما هو أقوى منها ، بالدخول عليها ، وجاز مزاحمتها بالحج ، لأنه أقوى منها ، ألا ترى أن الفراش بالنكاح ، أقوى من الفراش بملك اليمين ، فلو وطئ أمة بملك اليمين ، ثم تزوج عليها اختها ، ثبت نكاحها وحرم عليه وطء الأمة ، لأن أقوى الفراشين زاحم أضعفهما ، وإن تقدم النكاح حرم [عليه ^(٣)] الوطء بالملك ، [لأن ^(٤)] أضعف الفراشين زاحم أقواهما ، فلو ادخل العمرة على [حجه ^(٥)] ، وهو واقف بعرفة لم يجز قولاً واحداً ، وكذلك لو كان بعد أن مر بعرفة ، وهو لا يعرفها ، لم يجز ، ولكسن لو ادخل العمرة على حجه ، في زمان عرفة ، قبل أن يقف بها ، كان على القولين .

(١) في (ج) به الحج .

(٢) في (أ) ساقطه .

(٣) في (أ) ساقطه .

(٤) في (ب) لأنه .

(٥) في (ب) الحج .

(ب / ١٧) " فصل "

وإذا أحرم بالعمرة ثم أفسدها بوطء ، وأدخل عليها حجاً ، ففيه وجهان :
 أحدهما - لا يجوز ، لأن الأصل فيها للأفراد ، ثم وردت الرخصة في إدخال
 الحج على عمرة سليمة ، فكان الباقي على حكم أصله .
 والوجه الثاني - يجوز لأن العمرة الفاسدة في حكم غير [الفاسدة ^(١)] فسي ٦٦ / ل م
 وجوب الاتمام ، كذلك في جواز القران ، فعلى هذا يلزمه قضاء العمرة ، وفسي
 [قضاء ^(٢)] الحج وجهان :
 أحدهما - لا قضاء عليه لسلامة الحج من الوطء .
 والثاني - عليه القضاء ، لأن الشرع قد [قرر ^(٣)] أن ^(٤) إدخال الحج على
 العمرة ، كالأحرام بهما ، فصار كالوطء فيهما .

(١) في (ب) الفاسد .

(٢) في (ب) قضاء .

(٣) في (د) قرن .

(٤) في (ب ، د ، ج) ساقطه .

(ج/١٢) " فصل "

فإذا قرن بين الحج والعمرة على ما ذكرنا فعليه دم ، لقرانه .
 وقال الشعبي : عليه بدنة ، وقال محمد بن داود ^(١) : لا دم عليه ، والدلالة
 عليهما ما روى [عن] النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ^(٢) : " القارن عليه شاة ^(٤) ،
 وروت عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح عن جميع نسائه
 بقرة ، ونحن قارنات ^(٥) . فأما قول الشافعي : والقارن أخف حالاً من المتمتع
 ففيه لأصحابنا تأويلان :

- (١) محمد بن داود بن صبيح المصيصي .
 كنيته أبو جعفر ، قال عنه أبو داود : كان ينتقد الرجال ، وما رأيت رجلاً
 أعقل منه ، وقال النسائي : لا بأس به ، وكان من خواص الإمام أحمد .
 انظر ترجمته في : التهذيب : ١٥٤ / ٩ ، وطبقات الحنابلة : ٢٩٦ / ١ ،
 والمغني لابن قدامة : ٤١١ / ٣ .
 (٢) في (١) أن .
 (٣) في (١) قال .
 (٤) انظر : سنن البيهقي - باب القارن يهرق دماً : ٣٥٣ / ٤ ، صحيح مسلم
 شرح النووي : ٣٠٩ / ٨ ، تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث
 الرسول : ٣٨٤ / ١ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري : ٢٥ / ١٠ .
 (٥) لم أجده هكذا ، وفي الصحيحين عنها في حديث أوله : خرجنا — مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة - الحديث -
 وفيه : فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر .
 فقلت ما هذا ؟ فقليل : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه
 وفي لفظ : فأتينا بلحم بقر ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا : أهدى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر .
 ولمسلم عن جابر : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة وفي لفظ : عن
 نسائه بقرة يوم النحر ، وفي سنن ابن ماجه ، والحاكم عن أبي هريرة
 ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نساء من نسائه في حجة الوداع =

أحدهما - أنه قصد به الرد على من أوجب على القارن بدنه ، لأن المتشع
مع إخلاله بأحد النسكين ، وتحتعه بين الإحرامين ، لا يلززه بدنه ، فالقارن
مع استدامة إحرامه أولى ، أن لا تلززه بدنه ، وعلى هذا نص في القديم .
والثاني - وبه صرح في الجديد ، أنه قصد به الرد على من أسقط الدم ، عن
القارن ، لأن المتشع وإن أخل بأحد الإحرامين ، فقد أتى بعملين كاملين ،
في زمانين ، ثم عليه دم ، فالقارن مع إخلاله بأحد العملين ، أولى بإيجاب الدم
عليه ^(١) .

= بقرة بينهما ، قال البيهقي : تفرد به الوليد بن مسلم ، ولم يذكر
سماً فيه ، ويقال أنه أخذه عن يوسف بن السفر ، وهو ضعيف ، ثم رواه
من وجه آخر ، مصرحاً بسماع الوليد فيه ، وقال : إن كان محفوظاً ، فهو
حديث جيد .

انظر : عمدة القاري - شرح صحيح البخاري - باب ذبح الرجل البقر
عن نسائه - ٤٦ / ١٠ ، صحيح مسلم - شرح النووي - مذاهب العلماء
في تحليل المعتزم المتشع : ١٤٧ / ٨ ، سنن البيهقي - باب
القارن بهريق دما : ٣٥٤ / ٤ ، وسنن ابن ماجه - باب عن كم تجزئ البدنة
والبقرة : ١٠٤٧ / ٢ ، تلخيص الحبير - باب وجوه الإحرام : ٢٣٣ / ٢ .
(١) في (١) ساقطه .

(١٨) "سألة"

قال الشافعى : وإن اعتمر قبل الحج، ثم أقام بمكة حتى ينشئ الحج ،
 أنشأه من مكة لا من الميقات ، وهذا كما قال : كل من مريقات [بلده^(١)] يريد
 حجاً أو عمرة أو قرناً ، فعليه الاحرام من ميقاته ، لما روى " عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه [حد المواقيت^(٢)] لأهلها ولكل [أتى^(٣)] أتى عليها من ٦٦/ل من
 غير أهلها ممن أراد حجاً أو عمرة^(٤) ، فإذا أحرم بالعمرة من الميقات، وأحل منها
 وأراد الاحرام بالحج، أحرم به من مكة ، لما روى " أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين فسخ الحج على أصحابه [و] أمرهم بالعمرة ، وقال عند [فراغهم^(٥)]
 منها : من أراد الحج فليهل^(٦) . قال جابر : " فأحرمتنا بالحج من بطحاء مكة^(٧) "

(١) فى (ب) من بلدة فى (ج) حد الميقات وقال / هذه المواقيت لأهلها .

(٢) فى (ب) وقال : هذه المواقيت .

(٣) فى (ب) من .

(٤) انظر باب المواقيت فى كتب السنن والسانيد والاثار، وسيأتى معنا

ان شاء الله ذكر المواقيت بأوسع من هذا فيما بعد .

(٥) فى (د، ج) عن .

(٦) فى (أ) ساقطه .

(٧) فى (أ) فراغه .

(٨) رواه البخارى وسلم وابوداود والنسائى .

انظر (جمع الفوائد من جامع الاصول وجمع الزوائد - باب الأفراد والتمتع

والقران وفسخ الحج : (٣٠٥ / ١) .

(٩) أنظر : صحيح البخارى - باب الاهلال من البطحاء : ١٨٢ / ٢ ، صحيح

سلم رقم الحديث ١٣٩ ، تلخيص الحبير - باب وجوه الاحرام : ٢٣٤ / ٢ .

البطحاء : اسم يطلق على كل واد شقه السيل، فجعل ارضه كالرمل .

جاءت فى قول الحصين بن الحمام المرسى الفطفاني ، وكانت بنو مرة بن

عوف تدعى النسب فى قريش : =

وهذا هو المتمتع ، فأما إذا أحرم بالحج ، من السيقات واحلّ منه ، وأراد الاحرام بالعمرة ، أحرم بها من الحل ، لما روى " أن عائشة لما أرادت الاحرام بالعمرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخاها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم ^(١) والتنعيم في الحل ، وهذا هو الافراد ، وجملة ذلك أن من أحرم بأحدهما ممن سيقات بلدة ، وأراد الاحرام بالآخر ، فحكمه حكم أهل مكة ، إن أراد الحج ، أحرم به من مكة ، وإن أراد العمرة أحرم بها من الحل ، والفرق بينهما : أن كل نسك ^(٢) (فيهما) يقتدر الى أن يجمع فيه بين حل وحرم ، لأنه مخاطب فيهما بقصد البيت بقوله تعالى (وإن جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) ^(٣) أي مرجعا ^(٤) .

= أبونا كنانسى بمكة قسبره . . . بمعتلج البطحاء بين الاخاشب .
وكانت البطحاء ، علماً على جزء من وادى مكة هو : بين الحجون السى
السجد الحرام ، ومنها الغزة ، وسوق الليل .
أما فى عصرنا ، فقد عُدَّتْ فذهبت البطحاء ، فاذا ذكرت بطحاء مكة ، فهى
هذا الموضع ، أما بطحاء قريش فهى غير هذه ، إنما هى مكان قرب جبل
ثور . أنظر : السيرة النبوية : ١٠٠ / ١ ، معجم المعالم الجغرافية
ص ٤٦ .

(١) أخرجه الخمسة (البخارى ومسلم وابوداود والنسائى) الا الترمذى .
انظر : تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول - الفصل
الثالث فى المتمتع وفسخ الحج : ٣٣٥ / ١ .

(٢) فى (١) ساقطه .

(٣) سورة البقرة : ١٢٥ / ٢ .

(٤) انظر : تفسير القرطبى : ١١٠ / ٢ .

قال ورقة بن نوفل :^(١)

مثابٌ لأفناء القبائل كلها: تخب اليه العملات الذوامل^(٢)؛ وكل الحرم منسوب إلى البيت ، فافتقر إلى القصد اليه في الحل ، فإذا أراد الحج أحرم به من مكة أو الحرم^(٣) ، لأنه قد خرج منه إلى الحل ، ضرورة للوقوف

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن كلاب القرشى . ابن عم خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وهو الذى أتته (السيدة خديجة رضى الله عنها) بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث المبعث ، وقال للنبى صلى الله عليه وسلم : هذا الناموس الذى انزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ياليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك . . الخ .

واختلفوا فى اسلام ورقة ، ورجح النووى رحمه الله اسلامه ، استدلالاً بهذا الحديث . وهذا البيت نسبته فى لسان العرب إلى ابى طالب .

انظر ترجمته فى : تهذيب الاسماء اللغات : ١٤٤ / ٢ ، الاصابة ٦٣٣ / ٣ .

(٢) قال فى لسان العرب - ثوب : ٢٤٤ / ١ . وانشد الشافعى بيت أبى طالب :

مثاباً لأفناء القبائل كلها . . تخب اليه العملات الذوامل

قوله (مثاباً) الموضع الذى يثاب اليه أى يرجع اليه .

قوله (لأفناء) قال فى المصباح المنير (١٣٨ / ٢) : الأفناء : الصيد ، وهو سعة امام البيت . وانظر : لسان العرب - فياً : ١٢٤ / ١ .

والعملات جمع يعمله : وهى النجبية من الابل ، السريعة المطبوعة على العمل ، ولا يقال ذلك الا للأنثى ، ويقال للبعير : يَعمَلُ .

انظر : لسان العرب - عمل : ٤٧٦ / ١١ .

الذوامل جمع ذاملة من الذميل : وهو ضرب من سير الابل .

يقال : ناقة تسير ذميلاً أى سيرا سريعاً ليناً .

انظر : لسان العرب - ذلل : ٢٥٩ / ١١ .

(٣) الحرم / جاء فى مرآة الحرمين : ٢٢٤ / ١ ، ٢٢٥ : يحيط بالكعبة المشرفة ثلاث دوائر الاولى دائرة المسجد ، والثانية دائرة الحرم ، والثالثة =

٧ بعرفة^(١) وعرفة حل لا حرم ، وإذا أراد العمرة أحرم بها من الحل لأن جميع أفعالها في الحرم وهو/ الطواف والسعى. والحلق ، فلو جاز الاحرام بها في الحرم ، ٦٢/ لم لم يكن قاصداً من حل الى حرم .

= دائرة الواقيت . فدائرة الحرم قد نصبت عليها اعلام في جهاتها الاربع ، فحد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن عرفة (١٨٣٣٣ مترا) وذلك من جدر باب بنى شيبه الى العلمين ، اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة العراق ، من جدر باب بنى شيبه الى العلمين ، اللذين هما علامة لحد الحرم في طريق العراق ، واللذين هما بجادة وادى نخلة (١٣٣٥٣ / ٥ متر) وحده من جهة التنعيم ، وهى طريق المدينة وما يليها (٦١٤٨ مترا) وذلك من جدر باب العمرة (المبنى القديم من المسجد الحرام) الى اعلام الحرم من هذه الجهة .

وحد الحرم من جهة اليمن ، من جدر باب ابراهيم (المبنى القديم من المسجد الحرام) الى علامة حد الحرم في هذه الجهة (١٢٠٠٩ / ٧٥ مترا) وعلى حد الحرم من جهة الجنوب ، مكان يقال له : اضاة أو (اضاة لبن) ومن الغرب بميل قليل الى الشمال ، قرية الحديبية ، وهى التى تمت بها بيعة الرضوان ، ومن الشرق على طريق الطائف مكان يقال له : الجعرانة ، أحرم منها النبى صلى الله عليه وسلم ، حينما رجع من الطائف ، بعد فتح مكة .

وهذه الدائرة جعلها الله مثابة للناس وأمان ، آمن فيها الحيوان والنبات ، فحرم التعرض لصيدها ومنع أن يختلى خلاها (حشيشها) أو يعضد شوكتها الا الاخر فقد أباح الشارع استعماله .

تنبيه / باب بنى شيبه ، هو المعروف اليوم باب السلام من المبنى القديم للمسجد الحرام .

وانظر أيضا : أخبار مكة - للزرقى : ٨٧ / ٢ ، لسان العرب - حرم : ١٢٢ / ١٢ ، القرى لقاصد أم القرى - للطبرى ص ٦٥١ ، ورسالة الحرمين :

٢٣٠ / ١ .

(١) فى (١) ساقطه .

(١/١٨) " فصل "

فإن أحرم المتمتع بالحج، من غير مكة، فإن عاد محرماً الى مكة، ثم توجهه الى عرفة، أجزأه، وإن توجه من فوره الى عرفة، من غير أن يعود الى مكة، فله ثلاثة أحوال :

أحدها - أن يكون قد أحرم من الحرم .

والثاني - من ميقات بلده .

والثالث - من حل بين الحرم والميقات، فإن أحرم بالحج، من ميقات بلده، فلا دم عليه، لأنه قد عاد الى حكم الأصل، لأن إحرامه في مكة رخصة، [فإن ^(٢) أحرم في الحرم خارج مكة ^(٣)، كان كمن أحرم من مكة، لأن حكم جميع الحرم واحد، وإن اختلفت بقاعه، وإن أحرم من الحل الذي بين الميقات، والحرم، كان عليه دم، لأن له أحد ميقتين، فميقات بلده، والأصل، ومكة رخصة، فإذا [عدل ^(٤) عنها]

(١) في (ب) أن يكون .

(٢) في (د) وإن .

المتمتع : أن يعتصر في أشهر الحج، ثم يحج من عامه .

(٣) مكة / بلدة فيها الكعبة المشرفة بيت الله العتيق، يتوجه المسلمون اليها في صلاتهم، من سائر الافاق، سميت مكة : لأنها تمك أعناق الجبابرة، أي تذهب نخوتهم وتذلهم، وقيل لتمك الناس بها، وهو ازدحامهم، وتسمى بمكة ايضاً - بالباء - لتبكت الناس بها وهو ازدحامهم وقيل : مكة اسم المدينة، ومكة اسم للبيت .

ومكة مدينة تقع في وادي بين جبلين، بين أبي قبيس، وقعيقمان ويتصل بأبي قبيس الخندمة (جبل أيضاً) وهي محيطة بالكعبة، والكعبة في وسط المسجد، والابنية والدور محيطة بالسجد، وطولها - أي مكة - من الشمال الى الجنوب ميلان، وعرضها شرقاً من جبل أبي قبيس الى اسفل جبل قعيقمان، ميل واحد .

أنظر : مراصد الاطلاع : ٣/ ١٣٠، ٣، امرأة الحريين - مداخل مكة : ١٧٨/١،

كتاب المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة - للحري : ص ٤٧ .

(٤) في (أ) عاد .

صار محرماً في غير ميقات، فلزمه [الدم^(١)]. هذا أصح ما قيل في ذلك، وقد خرج
 قول آخر أنه لا دم عليه، لأن حكم الحل^(٢) واحد .

(١) في (١) دم .

(٢) الحلّ : ما عدا الحرم . المصباح النير : ١ / ١٦٠ .

(١٨ / ب) " فصل "

(١)

(فاسأماً) المفرد اذا أحرم بالعمرة من الحرم، فقد انعقد إحرامه، وعليه الخروج الى الحل، ثم الرجوع الى الطواف، والسعى، فاذا فعل ذلك، فقد أجزأه، ولا دم عليه وقد زاد خيراً، بتعجيل الاحرام، من الحرم، فان لم يخرج الى الحل، حتى طاف وسعى، وحلق، فعلى قولين نص [عليهما] (٢) الشافعي في الأم (٣) :

أحدهما : يجرئه وقد تحلل من عمرته، وعليه دم لترك الميقات ، وانما أجزأه ، وان لم يخرج الى الحل، [لأن الحل] (٤) ميقات ، وترك الميقات لا يوجب بطلان الاعمال ، وانما يوجب الدم ، فعلى هذا القول / لا يكون الجمع بين الحل، والحرم ١٧ / ل من شرطاً في صحة الافعال .

والقول الثاني : لا يجرئه طوافه وسعيه، وعليه دم لحلقه ، وان كان قد وطئ، فسدت عمرته ولزمه المضي في فسادها ، والقضاء، والكفارة ان كان عالماً ببقاء احرامه ، وان كان جاهلاً به، ففي فساد عمرته بوطئه قولاً ؛ كالناسي . وعليه الخروج الى الحل والرجوع الى الطواف، والسعى، والحلق، وانما كان كذلك؛ لأن العمرة لا بد لها من حل ، فاذا طاف قبل أن يأتي الحل ، صار في معنى من طاف في الحج . قبل الوقوف بعرفة، فلا يجرئه عن طواف الفرض .

(١) في (أ) وإسماً .

(٢) في (ج) عليه .

(٣) انظر : كتاب الام - للشافعي : ١٤٣ / ٢ ، المجموع للنووي - كتاب الحج :

. ٢٠٩ / ٧

(٤) في (أ) ساقطه .

(١٩) " سألته "

قال الشافعى : وأحب الى أن يعتمر من الجعرانة ^(١) : الى آخر الباب . وهو
كما قال : الحل كله ميقات العمرة لأهل مكة ، وإنما الاختيار فى الشرع ، ما ذكره :
فأولى ذلك الاحرام بها من الجعرانة ^(٢) لأن النبى صلى الله عليه وسلم
حين فتح مكة سنة ثمان ، خرج الى هوازن ^(٣) ، فلما أراد العود الى مكة ، أحرم

(١) الجعرانة : بكسر أوله وسكون ثانية ، وتخفيف الراء ، كذا اتفق اللغويون
على ضبطها ، وأهل مكة اليوم ، ينطقونها بضم الجيم .

والجعرانة اليوم قرية صغيرة ، فى صدر وادى سرف ، فيها مسجد يعتمر
منه أهل مكة المكرمة ، ولها مركز إمارة ، وتربطها بمكة طريق معبدة ، وفيها
زراعة قليلة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر منها بعد غـزوة
الطائف ، خرج منها ليلاً وعاد من ليلته . وماؤها يضرب المثل بعدد وسته
وأكثر المتقدمون - يرحمهم الله - من قولهم : الجعرانة بين مكـة
والطائف ، وهذا وهم نتج عن كونه صلى الله عليه وسلم ، قسم فيها الغنائم
بعد وقائع حنين وأوطاس ، والصواب أنها شرقى مكة المكرمة ، على قرابة
٢٤ " كيلا . وتقع على أحد عشر كيلاً شمالاً عدلاً ، من على طريق نجد
أو طريق (اليمانية) كما يسمى اليوم ، أى أنها قريبة من الحرم ومنهسا
طريق الى نخلة ، والى مر الظهران ، وسرف .

انظر : معالم مكة التاريخية - للبلاى : ٦٤ ، تهذيب سيرة ابن هشام -
لعبد السلام هارون : ص ٣١٩ ، واخبار مكة - للزرقى - الحاشية :
٢٠٧ / ٢٠٨ / ١ .

(٢) هوازن : ابن منصور بن عكرمة من قيس عيلان من عدنان .

جد جاهلى ، بنوه بطون كثيرة ، كانت منازلهم ما بين غور تهامة ، السسى
ماوالى " بيشة " وناحية السراة والطائف ، وكان لهوازن ، صنم فى الجاهلية
اسمه " جهار " أقيم فى عكاظ ، أقيم بسفح أطحل ، وهو اسم الجبل المعروف
اليوم بجبل ثور .

من بطونهم وقبائلهم : بنو سعد ، وثقيف ، وفروعها ، وعامر وكـلاب =

بالعمرة من الجعرانة^(١) . وهي أبعد مواقيت العمرة ، ثم يليها في الفضل
التنعيم * لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرع عائشة رضي الله عنها منه^(٢)
ثم يلي ذلك في الفضل الحديبية * لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
[أحصر^(٣) بالحديبية سنة ست^(٤) ، ف صلى بها ، وأراد الدخول لعمرة منها ، فصد ،
المشركون * فهذا الكلام في الفضل والأختيار ، ومن أين أحرم من الحل جاز ،
لأن الذي عليه ، أن يجمع في أحرامه ، بين حل وحرم .

= وعقيل ، وخفاجة ، وهلال بن عامر ، وغزوة ، وجشم بن بكر ، وأخبارهم كثيرة فسي
الجاهلية والاسلام ، وحروب الردة ، وما بعدها .

وقبائل عتيبة المنتشرة اليوم في بوادي الحجاز ، ونجد ، والعراق ، هي هوزان
وساكنها ، بين الحجاز والعارض ، وجبل النير ، في طريق الحجاز ، وهو
معلقها ، وحصنها الذي تأوى اليه ، وهي من أكبر قبائل العرب ، ويطونها
كثيرة أكبرها * الروقة * وفيهم الرئاسة في بيت آل (ربيعة) .

انظر : الاعلام - للزركلي : ١٠١ / ٨ ، وجمهرة انساب العرب : ص ٢٢٨ ،
سبائك الذهب : ص ٦٦ ، قلب جزيرة العرب : ١٣٤ ، معجم قبائل
العرب ص ١٢٣١ ، معجم ما استعجم : ٨٧ / ١ .

(١) في (ج) ساقطة .

وانظر : الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : ص ٢٠٩ ،
تهذيب سيرة ابن هشام - فتح مكة : ص ٢٧٧ ، ٣١٢ ، تيسير الوصول
الى جامع الاصول من حديث الرسول - ٣٩٤ / ١ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) في (أ) حصل ، وفي (ج) حصر .

(٤) انظر : الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : ص ١٨٤ ، تهذيب
سيره ابن هشام : ص ٢٥٠ .

(١٩ / ١) " فصل "

قال الشافعي : " اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل الجعرانة عمرة / القضية ٧ فكان متطوعا بعمرة الجعرانة ، فعلى مذهبه ، اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم / ٦٨ م عليه وسلم عمرتين ، عمرة القضية (١) سنة سبع ، وعمرة الجعرانة سنة ثمان ، عام الفتح ، والثالثة مختلف فيها ، ان قيل : انه كان في حجة الوداع قارنا ، حصلت له ثلاثة عمر ، وان قيل : انه كان ٧ مفردا (٢) فله عمرتان . (٣) (والله اعلم) (٤)

(١) في (أ) ساقطة .

وانظر قول الشافعي رحمه الله ، في . كتاب الام بباب هل تجب العمرة وجوب الحج - (١٣٤ / ٢) .

(٢) في (ب) مفردا .

(٣) عمرة القضية . سميت بذلك لأنها وقعت قضاء عن عمرة الحديبية التي صدّ المشركون فيها المسلمون عن دخول المسجد الحرام في مكان يسمى الحديبية سأُنظر ص ٩٦ -

وقصة عمرة القضية كما نقلها الطبري في كتابه " القرى ص ٦١٨ " .

عن حماد بن يحيى وعبد الله بن جعفر بن أبي سبرة وأبي معشر ، قالوا : ..

" لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه

أن يعتصموا قضاء عمرتهم التي صدّوا عنها ، ولا يتخلف أحد من شهد الحديبية

فلم يتخلف أحد من شهدها ، إلا من قتل بخيبر أو مات ، فخرجوا ، وخرج مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثمان مائة من لم يشهدوا الحديبية ، فكان عدة من تبعه على الصلاة والسلام

من المسلمين ألفين ، وساق في عمرتهم على الصلاة والسلام تلك ستين بدنة ، وجعل على

هديضانية بن جندب الأسدي رضي الله عنه ، ليسير به أمسا مه ، يطلب الرعى في

الشجر ، وكان معه أربعة فتيان من أسلم .

(٤) في (أ ، ج ، هـ ، ب) ساقطة .

« ٦ »

« السادس »

باب

الاختيار في افراد الحج

٦ / (٢٠) " باب الاختيار في افراد الحج "

قال الشافعى في مختصر الحج : وأحب الى أن يغزولاًن الثابت عندنا
 " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه أفرد " الى آخر الباب ، وهذا كما
 قال : لا اختلاف^(٢) بين الفقهاء في جواز الافراد ، والتمتع بالقران ، وانما اختلفوا
 في الأفضل من ذلك والاولى ، فللشافعى في ذلك قولان :^(٣)
 أحدهما : أن الافراد ، أفضل منه قال : مالك^(٤) .
 والقول الثانى : أن التمتع أفضل ، منه قال : أحمد ، وإسحق ، وأصحاب الآثار^(٥)

(١) انظر مختصر المزنى : ٦٣ / ٢ ، وأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ،
 رواها الستة (مسلم ، والى ، وأبو داود ، والنسائى ، والترمذى) الا البخارى
 انظر : تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول - الفصل الاول
 في الافراد - (١ / ٣٣٠) .

وانظر : كتاب الام - كتاب الحج - التلبية : ٢ / ٢٠٤ .

(٢) انظر : المجموع للنووى : ١٥١ / ٧ ، المغنى - لابن قدامة : ٣ / ٢٦٠ .

(٣) انظر : المجموع للنووى : ١٥١ / ٧ ، المذهب - فصل والافراد والتمتع
 أفضل : ١ / ٢٠٧ .

(٤) انظر : كتاب الكافى - فى فقه أهل المدينة - باب الافراد والتمتع والقران :
 ٣٨٢ / ١ ، أسهل المدارك - شرح ارشاد السالك : ١ / ٤٥٥ ، المنتقى -
 شرح الموطأ : ٢ / ٢١٣ .

(٥) فى (١) الايات . والأثر : بفتحتين ، مابقى من رسم الشىء ، وضربة
 السيف ، وسنن النبى صلى الله عليه وسلم أى آثاره ، فأصحاب الآثار من
 الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، هم المقتفون لآثاره صلى الله عليه وسلم
 ذكر منهم ابن قدامة رحمه الله ، من روى عنه أفضلية التمتع : ابن عمر
 ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة ، والحسن ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وجابر
 ابن زيد ، والقاسم ، وسالم ، وعكرمة . والله أعلم .

انظر : (مختار الصحاح : للرازى : ص ٥ ، المغنى - لابن قدامة : ٣ / ٢٦٠ .

وهما أفضل من القرآن^(١)، وقال أبو حنيفة^(٢) والمزني^(٣) : القرآن أفضل منها، تعلقا برواية عمر بن الخطاب، وأنس، وعمران بن الحصين^(٤) * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة^(٥) قال أنس : سمعته يقول : لبيك بحجة وعمرة^(٦) وما روى * أن علي بن أبي طالب، وأبا موسى الأشعري^(٧) رضى الله عنهم

(١) أنظر : (المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - باب

أقسام النسك : ٢٣٥ / ١ ، المغني - لابن قدامة : ٢٦٠ / ٣ .

(٢) أنظر : الحجة على أهل المدينة - للشيباني : ١ / ٢ .

(٣) أنظر : المجموع - للنووي : ١٥٠ / ٧ .

(٤) عمران بن الحصين، بن عبيد، بن خلف الخزاعي . (. . - ٥٢ هـ) من علماء

الصحابة رضى الله عنهم ، أسلم عام خير سنة (٧ هـ) بعثه عمر رضى الله

عنه إلى أهل البصرة ، ليفقههم ، وكانت الطلائكة تسلم عليه ، له في كتب

الحديث (١٣٠ حديثاً) . توفي بالبصرة .

انظر ترجمته في : الاصابة : ٢٦ / ٣ ، تذكرة الحفاظ : ٢٩ / ١ ، المعارف

ص ٣٠٩ ، طبقات المحدثين بأصبهان : ل ٥ .

(٥) أخرجه الترمذي والنسائي .

أنظر : سنن النسائي - باب القرن : ٤٨ / ٥ ، وسنن الترمذي - ما جاء في

الحج بين الحج والعمرة : ٣ / ١٨٤ ، تيسير الوصول إلى جامع الأصول -

الفصل الثاني في القرآن : ٣٣٠ / ١ .

(٦) أخرجه الخمسة (البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي) وقد

سبق تخريجه .

(٧) أبو موسى الأشعري رضى الله عنه .

هو الصحابي، عبد الله بن قيس بن سليم ، أبو موسى الأشعري ، أسلم قبل

الهجرة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، بعد خير ، واستعمله

النبي صلى الله عليه وسلم ، على بعض اليمن وعدن ، واستعمله عمر رضى الله

عنه ، على البصرة ، بعد المغيرة ، وافتتح الأهواز ، ثم أصبهان ، واستعمله

عثمان على الكوفة ، وكان أحد الحكمين بصفين ، ثم اعتزل الغريقيين ،

كان رضى الله عنه ، حسن الصوت بالقرآن ؛ وفي الصحيح ، أنه أوتي زمزماً

من زمير آل داود ، وهو أحد القضاة المشهورين ، سكن الكوفة ، وتفقّه =

أحرما باليمن، وقال : إهلالاً كإهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أتى
 صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك ؟ فقال (أهلالاً) ^(١)
 كإهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ^(٢) : انى سقت الهدى وقرنت ^(٣) .
 وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبی صلى الله عليه وسلم قال وهو بالعقيق . ^(٤)

= أهلها به ، مات سنة ٤٢ هـ وقيل ٤٤ هـ .

انظر ترجمته فى الاصابة : ٣٥٩/٢ ، تهذيب الاسماء : ٢٦٨/٢ ،
 شذرات الذهب : ٥٣/١ ، شاهير علماء الامصار : ص ٣٧ .

(١) فى (ب) على بن أبى طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٢) الاهلال : رفع الصوت ، تقول : أهل المولود اهلالاً : أى خرج صارخاً
 وأهل المحرم : رفع صوته بالتلبية عند الاحرام ، والهلال : القمر لثلاث
 ليال من أول الشهر ، ثم هو قمر بعد ذلك ، وقيل : الهلال : هو الشهر
 يعينه .

انظر : المصباح المنير : ٣١٣/٢ ، مختار الصحاح : ص ٦٩٧ .

(٣) فى (ج) ساقطه .

(٤) رواء مسلم وابوداود والنسائى والبيهقى .

انظر : صحيح مسلم - شرح النووى - جواز تعليق الاحرام : ١٩٨/٧ ،
 ٢٣٣ ، وسنن ابوداود - باب الاقران : ١٥٨/٢ ، سنن النسائى -
 القران : ١٤٩/٥ ، سنن البيهقى - باب الرجل يحرم بالحج تطوعاً : ٣٣٨/٤ .
 (٥) العقيق : بفتح أوله وكسر ثانية ، وقافين ، بينهما ياء مثناة من تحت ، وهو
 كل سيل ماء ، شقه السيل فى الارض فأنهره ووسعه ، وفى ديار العرب أعقة :
 فمنها عقيق عارض اليمامة ، وعقيق الطائف .

وعقيق المدينة (الذى نحن بصدده) ، علم لواء عظيم ، على ثلاثة أوستة
 أو سبعة أميال من المدينة المنورة ، وهذه المسافات باعتبار أماكنها ،
 والعقيق ، عقيقان : صغير وكبير ، وفى الاصغر بئر رومة ، وفى الاكبر بئر عروة ،
 والمراد بعقيق المدينة الذى جاء فيه " صلّ فى هذا الوادى . . الخ " ^(١)
 هو الذى يهطن وادى ذى الحليفة .

انظر : مراد الاطلاع : ٩٥٢/٢ ، معجم المعالم الجغرافية : ص ٢١٢ ،
 كتاب المناسك ، وأماكن طرق الحج : ص ٤٢٠ ، عمدة الاخبار : ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

• أتاني أت من ربي هذه الليلة . فقال صلى في هذا الوادي ركعتين ، وقل عشرة

في حجة^(٢) . قالوا : فإذا ثبت عنه أنه قرن ، وهو لا يختار لنفسه إلا الأفضل .

الأعمال ، دل على أن القرآن أفضل ، من التمتع والأفراد ، قالوا : وقد روى عن عمر بن ٦٨ / ل من

الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال للصبي بن معبد وقد قرن : هديت لسنة نبيك^(٣)

قالوا : ولأن في القرآن تعجل العملين ، والأتان بهما في أشرف الزمانين ، فكان

أولى من أفرادهما ، في زمانين أحدهما أشرف من الآخر . قالوا : ولأن في القرآن

زيادة دم [وهو]^(٤) دم نسك^(٥) ، لا جبران^(٦) ، ونقص ، لا مسرين :

(١) في رواية البيهقي تصريح بأن الآتي كان جبرائيل عليه السلام .

(٢) رواه البخاري ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والامام أحمد ، والبيهقي في سننه .

أنظر : صحيح البخاري : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العقيق

وادي مبارك : ١٥٩ / ٢ ، سنن أبو داود باب الاقران : ١٥٩ / ٢ ، سنن

ابن ماجه - باب التمتع بالعمرة الى الحج : ٩٩١ / ٢ ، وسند الامام أحمد

: ٢٤ / ١ ، سنن البيهقي - باب من اختار القرآن : ١٣ / ٥ ، عدة القاري

للعيني : ١٤٨ / ٩ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) في (ب) وهو في دم .

(٥) النمسك : بضمين ، العبادة ، وفي التنزيل (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي

ومماتي لله رب العالمين) . سورة الانعام ١٦٢ .

والمنسك : المكان الذي تذبح فيه النسيكه ، وهي الذبيحة .

ومناسك الحج : عباداته ، وقيل : مواضع العبادة .

ومن فعل كذا ، فعليه نسك : أي دم يريقه .

فمنسك القرآن ، أو التمتع ، ما أوجبه الشارع الحكيم ، على القارن ، والمتمتع بقرانه

الحج مع العمرة ، أو لتمتع بالعمرة الى الحج .

(٦) أما دم الجبران : فهو ما كان عن ارتكاب منهي عنه ، أو ترك مأوربه مسن

أعمال الحج ، أو الاحرام .

انظر : المصباح المنير : ٢ / ٢٧٢ ، مختار الصحاح : ص ٦٥٧ ، حاشية

الشرقاوي على تحفة الطلاب - باب الهدى : ٥٠٧ / ١ .

أحدهما : جواز أكله منه لقوله تعالى (فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها)^(١)
ولو كان دم جبران، لمنع من أكله ، كجزاء الصيد .
والثاني : أن ما دخله الدم على وجه الجبران ، فهو ممنوع من الدخول فيه ،
إلا لعذر ، كالحلق واللباس . فلما جازله القرآن ، من غير عذر ، علم أن الدم
المتعلق به ، دم نسك .

(١) سورة الحج : ٣٦ / ٢٢ .

(١/٢٠) "فصل "

واستدل من قال التمتع أفضل، بما روى عن علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن عباس، وسعد بن أبي وقاص^(١)، رضى الله عنهم " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تمتع بالحج^(٢)، وما روى عن حفصة^(٣) رضى الله عنها " أنها قالت: يا رسول الله! ما بال الناس قد حلّوا، من عمرتهم، ولم تحلّ من عمرتك؟ فقال: انسى

(١) سعد بن مالك، بن وهب، بن عبد مناف القرشي المكي المدني: (٢٣ ق هـ - ٥٥ هـ) أحد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وتوفي وهو عنهم راضٍ، واحد الستة أصحاب الشورى، الذين جعل عمر رضى الله عنه أمر الخلافة اليهم، وأول من رعى بسهم في سبيل الله تعالى، وأول من أراق دماً في سبيل الله تعالى، وشهد الشاهد كلها (بدرًا وأحد، والخندق، وغيرها) وفتح العراق ومداخن كسرى، وكان يقال له: فارس الاسلام، وكان مجاب الدعوة. أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة، له في كتب الحديث (٢٧١) حديثاً) توفي رضى الله عنه، بقصره بالعقيق على أميال من المدينة المنورة، بعد أن كفّ بصره، ولما حضرته الوفاة، دعا بخلسق جبة، له من صوف، فقال كفنوني فيها، فاني كنت لقيت المشركين فيها، يسوم بدر، وهى علىّ، واني كنت اخبؤها لهذا. رحمه الله ورضى عنه وعن سائر الصحابة والتابعين لهم بأحسان الى يوم الدين.

انظر: ترجمته في: تهذيب الاسماء واللفات: ١/٢١٣، صفة الصفوة:

١/٣٥٦، الرياض النضرة: ٤/٩٥.

(٢) أخرجه مسلم ومالك والترمذي والنسائي.

انظر: تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول - الفصل الثالث في التمتع: ١/٣٣٣.

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (١٨ ق هـ - ٤٥ هـ).

ولدت بحكة، وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي رضى الله عنه، فكانت عنده الى أن ظهر الاسلام، فأسلمها وهاجرت معه الى المدينة، فمات عنها، =

قلدت هديي ولبّدت رأسي فلا أحلّ حتى أنحر^(١) فلما سألته عن سبب بقائه على عمرته ؛ أخبر عن السبب الذي لم يتحلل لأجله، وما روى عن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى، ولجعلتها عمرة^(٢) فتأسف على فوات العمرة، وهو لا يتأسف، إلا على فوات الأفضل . وهذا معضد ما تقدم .

= فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم، من أبيها فزوجه إياها سنة (٢ أو ٣) من الهجرة النبوية الشريفة . واستمرت في المدينة، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن توفيت بها رضي الله عنها ، روى لها البخاري ومسلم في الصحيحين (٦٠ حديثاً) .

انظر ترجمتها في : الاصابة : ٢٧٤ / ٤ ، سبط النجوم العوالي : ٣٨٠ / ١ ، الاعلام - للزركلي : ٢٦٤ / ٢ ، نهاية الارب : ١٢٦ / ١٨ .

(١) أخرجه الستة (البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والنسائي والترمذي) إلا الترمذي . أنظر : تيسير الوصول إلى جامع الاصول من حديث الرسول - الفصل الثاني في وقت التحلل وجوازه : ٣٧٠ / ١ .

(٢) أخرجه الخمسة (البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي) إلا الترمذي .

أنظر : تيسير الوصول إلى جامع الاصول - الفصل الثالث في التمتع - فسخ الحج : ٣٣٥ / ١ .

(٢٠ / ب) * فصل *

والدلالة على أن الافراد أفضل ^(١)، ما روى عن عائشة، وابن عمر، وجابر وابن عباس
رضي الله عنهم " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج * وروى عن جابر
، وهو صاحب المناسك ^(٢) وأحسن الجماعة سياقا لها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
/أحرم سنة [عشر]*، أحراما موقوفا، لا بحج ولا بعمره، فلما بلغ بين الصفا
والمروة، وقف ينتظر القضا، ثم أهمل بالحج ^(٣)

(١) وهو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه .

انظر : مختصر المزني - كتاب الام : ص ٦٣ ، والمجموع - شرح المهذب :

١٦٦ / ٧ .

أخرجه مسلم والترمذي ومالك .

انظر : تيسير الوصول الى جامع الاصول - الفضل الاول في الافراد : ١ / ٣٣٠ .

(٢) قال في تلخيص الحبير : ٢ / ٢٣٢ : لأن جابر رضي الله عنه اشد عناية

بضبط المناسك ، وافعال النبي صلى الله عليه وسلم من لدن خروجه من

المدينة، الى أن تحلل .

* في جميع النسخ (تسع) والصحيح ما أثبتناه للأخبار الصحيحة في ذلك
والله أعلم .

انظر : البداية والنهاية : ٥ / ١١٠ ، حجة الوداع للكاند هلوى : ص ٣١

زاد المعاد : ١ / ١٧٥ ، المغازي للواقدي : ٣ / ١٠٨٨ .

(٣) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ، فيما وقع لي من كتب الاحاديث

والسانيذ والاثار . وانما روى البيهقي في سننه : ج ٥ / ص ٦ عن جابر

ابن عبد الله الانصاري أنه قال : " أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمدينة تسع حجج لم يحج ثم أذن في الناس بالحج ، قال فأجتمع

بالمدينة بشر كثير ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، لخص بقين

من ذى القعدة، وأول أربع ، فلما كان بذى الحليفة، صلى ثم استوى على

راحلته، فلما أخذت به في البيداء، لبى ، واهللنا لا ننوي الا الحج *

وروى مسلم في صحيحه حديث جابر رضي الله عنه الطويل عن حجته

النبي صلى الله عليه وسلم ، وما جاء فيه " ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة =

وروى زيد بن أسلم^(١) أن رجلاً سأل ابن عمر عن اهلل رسول الله صلى الله

= أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج .. الى أن قال : فأهـلـ بالتوحيد ، لبك اللهم لبك لا شريك لك لبك .. قال جابر رضى الله عنه : لسنا ننوى الا الحج ، لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه ، استلم الركن فرمل ثلاثاً - وذكر الطواف والسعى - قال فلما كان آخر طوافه على المروة ، قال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى ، فليحل وليجعلها عمرة .. الحديث * صحيح مسلم - شرح النووي - حجة النبي صلى الله عليه وسلم : ٨ / ١٢٨ . وروى الشافعى والبيهقى بأسنادهما الصحيح ، حديثاً مرسلأً ، عن طاووس * قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسعى حجاً ولا عمرة . ينتظر القضاء ، فنزل عليه القضاء ، وهو ما بين الصفا والمروة ، فأمر أصحابه من كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة ، وقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ، فليس لى محـلـ * دون محل هدى ... الحديث .

انظر : سند الشافعى - كتاب الحج : ١١١ ، وسنن البيهقى : ٦ / ٥ ، وثمار السبيل : ٤ / ١٨٤ ، قال فى تلخيص الحبير : ٢ / ٢٣٢ ، وحديث جابر الذى فيه * أن النبى صلى الله عليه وسلم أحرم احراماً بهما ، وكان ينتظر الوحي ، فى اختيار الوجوه الثلاثة ... الحديث * لا أصل له ، نعم رواه الشافعى من حديث طاووس مرسلأً (وقد اشرت اليه قبل هذا) . قال فى المجموع - للنووى : ٧ / ١٦٦ ، ظاهر الاحاديث الصحيحة كلها أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحرم احراماً مطلقاً ، بل معيناً ، وقد قال الشيخ ابو حامد ، فى تعليقه وآخرون من أصحابنا : المشهور فى الاحاديث خلاف ما قال الشافعى فى هذا (يعنى أفضلية الافراد) وان النبى صلى الله عليه وسلم أحرم هو وأصحابه بالحج ، فلما دخل مكة ، فسـخـه لمن لم يكن معه هدى .

(١) زيد بن اسلم القرشى العدوى / (. . . - ١٣٦ هـ) .

أبو اسامة : مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تابعى ، صالح ، فقيه كان عالماً بالتفسير ، روى عن أبيه ، وعائشة ، وابن عمر ، وأنس ، وجابر وغيرهم رضى الله عنهم ، روى عنه الزهري ، ومالك ، والثوري وغيرهم خلافاً ؛ كانت =

عليه وسلم فقال . [أفرد^(١) الحج ، وفاته في السنة الثانية ، فسأل عن أهلا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم] فقال قد [أنبأناك به^(٢)] في العام الأول ؛ فقال الرجل : ان أنس
ابن مالك أتانا وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن فقال : ان [أنس^(٤)]
ابن مالك كان [يلج^(٥)] على النساء ، وهن مكشفات الرؤوس [لصغره^(٦)] وأنا تحت
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن لعابها ، وكنت أسمعه يقول : لبيك بحج^(٧) .
وروى نافع^(٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل
عتاب بن أسيد على الحج ، سنة ثمان فأفرد ، الحج ، ثم استعمل أبا بكر رضي الله
عنه سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فأفرد الحج ،
ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستخلف أبو بكر رضي الله عنه ، عمـ

= لزيد حلقه علم ، بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء واللغات : ١ / ص ٢٠٠ ، وتهذيب
الكامل : ٣ / ج ٥٠ ، وطبقات المفسرين - للداودي ١ / ١٧٦ ، وتذكرة
الحفاظ : ١ / ١٣٢ .

(١) في (ب) افراد .

(٢) في (ج) ساقطه .

(٣) في (أ) أبنا لك .

(٤) في (أ) أنسا .

(٥) في (أ) يتولج .

(٦) في (ب ، ج) من صغره .

(٧) رواء البيهقي في السنن الكبرى بأسناد صحيح .

انظر : كتاب السنن الكبرى - للبيهقي : ٥ / ٩ ، والمجموع شرح المذهب :

٧ / ١٥٤ . وانظر : الجوهر النقي لأبن التركماني - بذيال السنن

الكبرى البيهقي : ٥ / ٩ ، ونصب الراية : ٣ / ١٠٦ .

(٨) نافع سولي ابن عمر رضي الله عنه (٠٠٠ - ١١٧ هـ) .

أبو عبد الله : من أئمة التابعين ، أجمعوا على توثيقه ، توفي بالمدينة

المنورة ، واختلفوا في سنة وفاته .

انظر : ترجمته في : المعارف - لابن قتيبة : ص ٨٢ ، وفيات الاعيان : ٥ / ٣٦٨ =

على الحج سنة احدى عشرة فأفرد الحج ، ثم [استخلفه] ^(١) سنة ثنتى عشرة ،
فأفرد الحج ، ثم توفي أبو بكر ، واستخلف عمر ، فبعث عبد الرحمن بن عوف ^(٢) سنة
ثلاثة عشرة فأفرد الحج ، ثم حج عمر ، فأفرد الحج ، فى تسع حجج ، ثم توفي عمر
فاستخلف عثمان ، فأفرد الحج ^(٣) .

فثبت بهذه الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان
وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم أفردوا الحج ، ولأن المفرد يأتي بعمل
العبادتين على كمالهما ممن غير أن يخل بشئ منهما ، فكان أولى من القارن
الذى قد أدخل احدى العبادتين فى الأخرى ، واقتصر على عمل أحدهما

= وشذرات الذهب : ١٥٤/١ ، وتهذيب التهذيب : ٤١٢/١٠ .

(١) فى (د) استخلف .

(٢) عبد الرحمن بن عوف الزهرى : (٤٤ ق ٥ - ٣٢ هـ) .

أبو محمد : أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو من كبار الصحابة رضى
الله عنهم ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، أعتق فى يوم واحد ٣٠ عبدًا
توفى رضى الله عنه بالمدينة .

أنظر : ترجمته فى : الحلية - لابن نعيم : ٩٨/١ ، والجمع بين رجال
الصحيحين : ٢٨١/١ ، والرياض المستطاية : ص ١٢٦ ، وصفة الصفوة :
٣٤٩/١ .

(٣) أخرجه الدارقطنى والترمذى ، وذكره ابن كثير ، فى البداية والنهاية ، من
حديث الدارقطنى ، وقال : فى اسناده عبد الله بن عمر العمرى ، وهو
ضعيف ، قال فى التعليق المبنى على الدارقطنى : والعمرى تكلم فيه
غير واحد ، وهو صاحب مالك ، وروى عنه مسلم فى صحيحه ، ووثقه ابن معين
والنسائى وانما تكلم فيه بعضهم من جهة حفظه .

ورواه البيهقى دون ذكر للأفراد .

انظر : سنن الدارقطنى : ٢٣٩/٢ ، وسنن الترمذى - باب ما جاء فى أفراد
الحج : ١٨٣/٣ ، والبداية والنهاية - باب بسط البيان لما أحرم به عليه
السلام .. الخ : ١٢٠/٥ ، التعليق المبنى على الدارقطنى - بذييل سنن
الدارقطنى : ٢٣٩/٢ ، وسنن البيهقى - باب تأخير الحج : ٣٤١/٤ .

ولأن إيقاع العمرة في أشهر الحج، رخصة^(١)، وإيقاعها في غير أشهر الحج، عزيمة^(٢)؛ لأنهم كانوا في أول الاسلام، يمتنعون من العمرة، في أشهر الحج

(١) الرخصة : على وزن غرّفه ، وتضم الخاء للاتباع والجمع : رخص ورخصات مثل غرف وغرفات ، ومعناها لغة - أى الرخصة - التسهيل فى الامر والتيسير ، يقال : رخص الشرع لنا فى كذا : اذا يسره وسهله ، وفلان يترخص فى الامر : أى لم يستقص . وقضيب رخص : أى طرى لين . كما يقال : رخص السعر : اذا تراجع وسهل الشراء .

وشرعا : الحكم الثابت على خلاف الدليل لعذر . وتنقسم الى ثلاثة أقسام :

- ١ - واجبة لأكل الميتة للمضطر ، قال تعالى : (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ، ان الله غفور رحيم) سورة البقرة : ١٧٣/٢ .
- ٢ - مندوبة : كقصر الصلاة للمسافر قال تعالى : (واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ..) سورة النساء : ١٠١ . قوله تعالى (ضربتم) أى سافرتهم .
- ٣ - والمباح : كالعرايا وهى بيع الرطب بالتمر ، حيث جوّزت للحاجة اليها ، وقد ثبت التصريح بذلك ، فى الحديث الصحيح فقال : (وارخص فى الصرايا) مع كونها رخصة ، فهى مباحة لا طلب فى فعلها ، ولا فى تركها . والله أعلم .

انظر : المصباح المنير : ٣٨١/١ ، ونهاية السؤل - شرح منهاج الاصول : ١٢٠/١ ، وتفسير القرطبي - سورة النساء : ٣٥١/٥ ، وصحيح البخارى - كتاب البيوع : ٩٤/٣ .

(٢) العزيمة : لغة : القصد المؤكد ، تقول : عزمت على كذا ، عزما وعزما بالضم وعزيمة وعزيماء : اذا أردت فعله ، وقطعت عليه ، قال تعالى : (ولم نجد له عزما) أى رأيا معزوماً عليه . وشرعا : الحكم الثابت لا على خلاف الدليل ، كإباحة الاكل والشرب أو على خلاف الدليل ، لكن لا لعذر كالتكاليف . =

(١) حتى أُرخص فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأخذ بالعزيمة أولى، من الرخصة ٦٩/لـ
 ؛ ألا ترى أنه لما كان الجمع بين الصلاتين، في وقت أحدهما رخصة، وفعلهما
 في وقتها عزيمة، كان فعل كل واحدة منهما في وقتها أفضل، من الجمع بينهما
 في وقت أحدهما؛ ولأن التمتع والقران يجب فيهما دم، والدماء الواجبة في الحج
 ، إنما تجب على طريق الجبران للنقص؛ لأنها تجب لترك ما موبه، أو لا تركاب
 محظور، وليس في الحج دم يجب لغير هذين المعنيين، ألا ترى أنه لو أتى
 بالحج أولاً ثم بالعمرة تأخراً لم يلزمه دم، لعدم النقص وإذا قرن بينهما وأتى
 بالعمرة في وقت الحج، لزمه دم، ولو عاد التمتع إلى ميقات بلد، سقط عنه الدم
 [فعلهم] (٢) أن ذلك لأجل ترك الميقات، والنقص الحاصل من جهة [الجمع] (٣)
 والتمتع، فأما الجواب عن حديث من روى أنه قرن، فمن وجهين :

أحدهما : ترجيح .

والثاني : استعمال .

فاما الترجيح فمن وجهين :

أحدهما : أن رواية عائشة، وجابر، وابن عمر، أولى لتقدم صحة جابر، وحسن
 سياقه لا بتداه الحديث، وآخره ، ولرواية عائشة رضي الله عنها [عن النبي صلى الله
 عليه وسلم] (٤) ، وفضل حفظها عنه، وقرب ابن عمر منه .

= انظر: المصباح المنير: ٥٧/٢ ، ومختار الصحاح : ص. ٤٣ ، وغريب
 القرآن - لابن قتيبة : ص ٢٨٣ ، ونهاية السؤل - شرح منهاج الاصول :
 ١٢٨/١ ، القرآن الكريم - سورة طه : ١١٥/٢٠ .

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانوا يرون العمرة في أشهر الحج، من
 فجر الفجر، ويقولون: إذا برأ الدبر وعف الاثر، ودخل صفر، حلت العمرة ..
 الحديث . رواه الشيخان وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) في (ج) فعلت .

(٣) في (أ، ب) ساقطه . ويقصد بالجمع: القران بين الحج، والعمرة .

(٤) في (أ) ساقطه .

والثاني : أن [مع ما^(١)] رويناه من فعله قولاً ، يؤيد ما ذهبنا اليه ، وهو قوله
 " لو استقبلت من أمرى ما استدبرت " فكان أولى [من^(٢)] فعل مجرد [وقد^(٣)]
 اختلف فى نقله ، [وأما^(٤)] الاستعمال فمن روى أنه قرن ، أراد أنه أتى بالعمرة
 عقيب الحج ، فصار كالجمع بين الصلاتين التى [تفعل^(٥)] احداهما ، عقيب الأخرى ،
 ومن روى أنه أهل بالحج والعمرة ، فيعنى أنه أهل بالحج ، فى وقت ، وبالعمرة
 فى آخر ، فأدرج الراوى^(٦) ، وأضاف ذلك الى وقت واحد ، كما روى أنــــه
 " نهى عن استقبال القبليتين^(٧) ، وإنما نهى عن

(١) فى (١) معنا معاً .

(٢) فى (١) ساقطة .

(٣) فى (١) ساقطة .

(٤) فى (١) فأما .

(٥) فى (١) ساقطة .

(٦) الإدراج لغة / لف الشئ فى الشئ ، وادرجت المرأة صبيها ، فى معاوזהا

وادرجت الكتاب : طويته ، وله معان أخرى غير ما ذكرنا .

انظر : لسان العرب - د ج : ٢٦٩ / ٢ .

واصطلاحاً : أن تزداد لفظة فى متن الحديث من كلام الراوى ، فيحسبها

من يسمعها مرفوعة فى الحديث ، فيروى بها كذلك .

انظر : الباعث الحثيث - شرح اختصار علوم الحديث - النوع العشرون :

ص ٦٩ ، وتوجيه النظر الى أصول الاثر : ص ١٧٠ .

أما ما أشار اليه الامام الماوردى ، رحمه الله ، من أن حديث قرانه صلى الله

عليه وسلم بين الحج والعمرة ، من ادراج الراوى ، فغير مسلم ، فقد أخرجه

البخارى ، ومسلم ، والنسائى ، والترمذى ، وابو داود ، وقد سبقت الإشارة الى

ذلك فى حينه ، وهذه الاحاديث صريحة ، فى قرانه صلى الله عليه وسلم

بالحج ، والعمرة ، ولا تدل روايتها على الإدراج . والله أعلم .

(٧) الحديث كما أخرجه ، أبو داود ، وابن ماجه ، والامام أحمد ، فى مسنده .

عن أبى ايوب أنه قال : ما ندرى كيف نصنع بكرابيس مصر ، وقد نهانا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن نستقبل القبليتين ، ونستدبرهما ، =

استقبال بيت المقدس،^(١) حيث كانت قبلة ، وعن استقبال/الكعبة حين صارت ٧٠/ل م
قبلة ، وأما حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد روى عنه محمد بن اسحق
ابن خزيمة^(٢) خلاف هذا ، وهو أنه قال : " بماذا أهلت ؟ قال : أهلت بالحج^(٣) "

= قال همام يعني : الفائط والبول . رواه أحمد : ٤١٥ / ٥ .
ومن رواية أبو داود ، وابن ماجه / عن أبي معقل الاسدي ، وقد صحب
النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان نستقبل
القبليتين ، بفائط أو ببول " وفي سنده أبو زيد ، قيل عنه : مجهول الحال
فالحديث ضعيف به .

انظر : (سنن ابن ماجه - باب النهي عن استقبال القبلة بالفائط والبول :
١١٦ / ١ ، وسنن أبو داود - باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة :
٣ / ١ .

(١) المقدس : بالفتح ثم السكون وتخفيف الدال وكسرهما : أي البيت المطهر
الذي يتطهر به من الذنوب .

وبيت المقدس ، مسجد كبير متسع الاقطار ، في وسط مدينة كبيرة ، بفلسطين تسمى
القدس ، والمدينة على جبل بين جبال شامخة ، بها قرى ، لها زروع واشجار
في الجبال ، واسواق وعمارات حسنة ، والمسجد في طرف المدينة القبلي ، من
شرقيتها ، وفي وسط المسجد ، جبل صغير ، اعلاه الصخرة المشهورة ، التي كان
بنو اسرائيل يقربون عليها القران ، وقد بنى عليها من حولها ، بناء مثل
الدكة ، لها درج من جهاتها الاربع ، يصعد اليها منها ، والصخرة في وسطها
بقيت أعلى ما حولها بشيء يسير ، قد بنيت عليها قبة في غاية الارتفاع ، والسعة
على أصدة دائرة والبناء عليها .

وحول القبة ، رواق دائري ، يتسع له اربعة أبواب ، يخرج منها الى المصطبة
المذكورة ، ومن جهة القبلة ، والمنبر والمحراب في صدرها .

انظر : مرصد الاطلاع : ١٢٩٦ / ٣ .

(٢) محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي : كان يقال له امام الإثمة ،

من أهل نيسابور ، جمع بين الفقه والحديث ، توفي رحمه الله سنة ٣١٢ هـ .

انظر : ترجمته في : طبقات الفقهاء : ص ١٠٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى :

٢ / ص ١٣٠ .

(٣) انظر : صحيح ابن خزيمة - باب اباحة الاحرام من غير تسمية - ح =

وروى أنه قال : " أفردت ^(١) ، فتعارضت الروايتان ، وسقطتا ، وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، للصبي بن معبد : " هديت لسنة نبينا " ، فإنا أراد به ، جوازه ، ففى السنة ، لما روى : أن زيد بن صوحان ، وسليمان بن ربيعة ، أنكرأعلى الصبي ابن معبد القرآن [وقال ^(٢)] هذا أضل من بعير أهله . فأزال عمر بمقالته انكارهما ، وأعلمهما أنه هدى لا ضلال ، وأما قولهم : أنه يتمجل بقرانه فعل عطين فسى أشرف الزمانين ، فغلط ؛ لأن فعل كل عبادة فى وقتها ، أفضل من [جمعها ^(٣)] مع غيرها ، كالجمع بين الصلاتين ، وليس وقت الحج ، زماناً شريعاً للعمرة ، وإنما هو شريف للحج ، وفعل العمرة فيه رخصة ، وأما قولهم : أن فيه زيادة ، فقد أريناهم [أن الدم لجهران نقص ^(٤)] ، ولا [نسلم ^(٥)] لهم ، جواز أكله بحال ، وقد وافقوا فسى المكى إذا قرن ، أن عليه دماً ^(٦) ، ولا يجوز له الأكل منه ، وأنه دم نقص لا نسيك ، كذلك غير المكى وأما [من ^(٧)] روى أنه تمتع ، [فإنا ^(٨)] : أراد به تمتع

= ولا عمرة : ١٧٠ / ٤ ، وقد اورد مسلم فى صحيحه مفصلاً وليس فيه : فإنى أهلت بالحج .

انظر : صحيح مسلم - شرح النووى - مذاهب العلماء فى تحليل المعتمر المتمتع - ١٦٤ / ٨ .

(١) لم آقف على هذه الرواية بهذا اللفظ ، وإنما روى مسلم ، والترمذى ، وأبو داود وغيرهم ، عن عائشة رضى الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج " ومثله عن ابن عمر رضى الله عنهما .

انظر : تيسير الوصول الى جامع الاصول - الباب الرابع فى الافراد والقران والتمتع : ٣٣٠ / ١ .

(٢) فى (أ) وقال .

(٣) فى (أ) جمعها .

(٤) فى (ج) أن الجهران للنقص .

(٥) فى (ب) يسلم .

(٦) انظر : الحجة على أهل المدينة - للشيبانى : ٢ / ٢ .

(٧) فى (أ) ما .

(٨) فى (أ) قلنا ، وفى (د) فانه .

بين الاحرامين ، وأما حديث حفصة وقولها : " ما بالهم حلوا ولم تحل من عمرتك ؟ " فمعناه : لم تحل من احرامك فاخبرها أنه ليس بمعتمر كأصحابه ، وذكر لها السبب . فقال " لبدت رأسي وقلدت هديي ، لا أحل حتى أنحر " يعني : حتى يحل [الحاج] ، لأن القضاء ، نزل عليه ، أن يجعل من كان معه هدى ، احرامه حجاً ، ومن لم يكن معه [هدى] ^(١) [أن] ^(٢) يجعل احرامه عمرة ، وأما حديث جابر ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ، ما سقت الهدى ، ولجعلتها عمرة " فليس فيه دليل على أن التمتع أفضل ، ولا أنه خفي عليه الأفضل ، وإنما خرج ذلك على سبب ، [وذلك] ^(٣) أنه لما [أمرهم] ^(٤) بفسخ حجهم الى العمرة ، والتحلل منها ، شق عليهم ، واستعظموه لأمرين :

أحدهما : أنهم رأوه مقيماً على احرامه ، لم يتحلل منه ، فظنوا أنه أراد بهم التخفيف ، والتسهيل ، فتوقفوا عن المبادرة ، رغبة في الاغلاظ ، ودون الأخف .

والثاني : أنهم كانوا يستعظمون العمرة في أشهر الحج ، ويرون ذلك من أعظم ^(٥) الكبائر ، فلما دعاهم الى التحلل ، بفعل عمرة عظم عليهم . وقالوا : كيف نغدوا الى منى ، ومذاكيرنا تقطر منياً ، يعنون به استباحة النساء ، بين الاحرامين ، فقال عليه السلام ، اما على طريق الزجر لهم ، أو التطيب لنفوسهم ما قاله بمعنى : أنى لو علمت أنكم تختلفون على ، أو تتوقفون ، لما سقت الهدى الذى قد منعني من التحلل بالعمرة ، ولجعلتها عمرة ، حتى أكون مثلكم ، فان قيل : [فكيف] ^(٦) يمنعه ، سوق الهدى من التحلل بالعمرة ، وهذا غير مانع بل نحصر

(١) فى (ج) ساقطه .

(٢) فى (ج) ساقطه .

(٣) فى (أ) وهو .

(٤) فى (ج) اخبرهم .

(٥) فى (أ) اكبر .

(٦) فى (أ) وكيف .

الهدايا، اذا وصلت الى الحرم، جائز .

قيل له : فيه ثلاث [تأويلات] :^(١)

أحدها : أنه لما أمر أصحابه بفسخ حجهم الى العمرة، شق عليهم، وكان أكثرهم لا هدى معه، بل روى أنه لم يكن فيهم من ساق هدياً، الا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلحة بن عبيد الله^(٢)، فجعل سوق الهدى، علماً في جواز البقاء، على الحج .

والثاني : أنه كان قد أوجب على نفسه، سوق الهدى، الى محله بالحج، وأن لا ينحرها الا يوم النحر، عند التحلل، فلذلك ما امتنع .

والثالث : أنه لم يأمن، أن ينحر هديه بكفة، عند احلاله [من عمرته]^(٣)، بسين الصفا والمروة، [أن]^(٤) يصير الموضع سنة، لنحر الهدى، ومعدناً للنجاس، فيضيق على أهل مكة، ويستضروا/. فأخر نحر هديه الى احلاله من حجه [بمنى]^(٥)، وأى ٢١/م هذه المعاني، كان، فقد زال اليوم حكمه .

(١) فى (ج ، د) معانى .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي المكي المدني .

الصحابي الجليل رضى الله عنه، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، طلحة الخير، وطلحة الجود، شهد المشاهد كلها، الا بدر، وقتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ٣٦ هـ . وعمره ٦٤ سنة وقيل ٦٠، وقبره بالبصرة مشهور، روى عنه بنوه، وخلائق غيرهم، من التابعين .

انظر ترجمته فى : تهذيب الاسماء واللغات : ٢٥١/١، والاصابة :

ج ٢٢٩/٢، والاستيعاب : ٢١٩/٢ .

(٣) فى (أ) ساقطه .

(٤) فى (أ) وأن .

(٥) فى (ج) من منى .

(٢٠ / ج) " فصل "

[فاذن^(١)] صح ما ذكرناه في تفضيل الافراد، على القران ، وعلى التمتع فسى
 أحد القولين، فانما أراد افراد الحج، اذا عقبه بفعل [العمرة^(٢)]، في عامه، فأما
 وهو يريد تأخير العمرة [عن^(٣)] عام [حجه^(٤)]، فالتمتع، والقران، أولى؛ لما يحوزه
 من فضل المبادرة، والتعجيل ، وان تأخير العمرة عن الحج مكروه ، روى عامر
 ابن ربيعة^(٥) ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : " تابعوا بين الحج والعمرة [فانهما^(٦)] ينفيان الفقر، والذنوب، كما
 ينفي الكير خبث الحديد^(٧) .

(١) في (١) واذا .

(٢) في (١) عمره .

(٣) في (١) من .

(٤) في (١) آخر .

(٥) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي .

أحد السابقين الى الاسلام، هاجر الى الحبشة، ثم الى المدينة، شهيد

بدرًا وما بعدها ، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ وقيل : ٣٧ هـ .

روى عنه جماعة من الصحابة، منهم ابن عمر، وابن الزبير، وغيرهم رضى الله عنهم

انظر ترجمته في : الاصابة : ٢ / ٢٤٩ ، والاستيعاب : ٣ / ٥ .

(٦) في (١) كأنهما .

(٧) أخرجه النسائي في فضل المتابعة بين الحج والعمرة .

انظر : سنن النسائي : ج ٥ / ١١٥ .

(٢٠/د) "فصل"

فأما معنى قول الشافعي ، [فما ^(١)] اختلف فيه من الأحاديث ، في حجه ، ليس شيء من الاختلاف أيسر من هذا : يعني [أن كل ذلك] ^(٢) جائز ، [و] ^(٣) ليس فيه تغيير حكم ، [و] ^(٤) لا إسقاط فرض ، لأن الأفراد ، والتمتع ، والقران ، مباح ثم قال : وإن كان الغلط فيه قبيحا ، يحتمل أمرين : أحدهما : أنه أراد بذلك الرواية ، لأنها حجة واحدة ، فإذا اختلفوا فليس نقلها ، دل على تقصيرهم .

والثاني : أنه أراد الإنكار ، على من لا معرفة له بالأخبار ، وترتيب ما اختلفت الرواية فيه ، وأنها غير متضادة على نحو ما بيناه ، ثم قال الشافعي ، ومن قال بأفراده الحج ، يشبه أن يكون قاله فيما يعرف من أهل العلم ، الذين أدرك ، دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن أحدا لا يكون مقبلا على حج ، إلا وقد ابتدأ أحرامه بحج وهذا يحتمل أمرين :

[أحدهما] ^(٥) : أن ذلك حجة لقوله : أن التمتع أفضل ، وأخذ بتأويل رواية من نقل الأفراد ، على معنى أنه حكى ما شاهد من حجه ، ولم يعلم ما تقدم — من عمرته .

والثاني : أن ذلك حجة لفضل الأفراد ، والجمع بين الأخبار / المطلقة ، وحملها ٢١/ل س على رواية جابر لتفسيره ، وأخبره عن أفراد ، والسبب فيه * .

(١) في (أ ، ب ، هـ) ساقطه .

(٢) في (ب) أن ذلك كان . (٣) في (أ) ساقطه .

(٤) في (أ) ساقطه . (٥) في (ج) ساقطه .

* قد يقول قائل : كيف العمل ، وهذه الأحاديث الصحيحة تدل مرة على أفراد ، ومرة على قرانه وتمتعه ، فأقول : أن هذا الدين مبني على اليسر والرفق ، ولا يشار أحد الدين الأغلب ، وما هذه الأحاديث والآثار الصحيحة في إهلاله صلى الله عليه وسلم ، إلا رحمة من رب العالمين ، بهذه الأسماء ، حتى لا يتكلفوا فعل نسك بعينه ، ويدعوا ما عداه ، فالمفرد أصاب السنة بأفراده ، وليس عليه دم والقران والتمتع أصابا السنة أيضا ويلزمهما دم ، وكل ذلك قد دل على صحة الأحاديث الصحيحة والآثار ، أنه فعله صلى الله عليه وسلم ، وليس لأحد بعد ذلك إلا القبول والرضى ، ثم الاختيار لأحد الأنساك الثلاثة : الأفراد أو القران أو التمتع .

ويبدو لي أيضا بالاضافة الى ما سبق : أن خفاء إهلاله صلى الله عليه وسلم بأى الأنساك أهل ، معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم فالرغم من حرص الصحابة رضي الله عنهم في متابعة حجة صلى الله عليه وسلم ، اختلفت مشاريعهم ، فمن ناقل أفراد وآخرين قرانه وتمتعه وما ذاك إلا رحمة ورأفة بالمسلمين . والله أعلم .
ثم الجزء الأول يليه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله باب صوم التمتع بالعمرة الى الحج .